شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الدر الرصين المستخرج من بحر الأربعين

المؤلف

محمد بن أحمد السعودي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا كتاب شرح الاربعين حديث
النووية للعلامة ابي مسعود
الحنفي التميمي والكمال

هذا الشرح اسمه الدر الرصين المستخرج من بحر الاربعين للعلامة ابي
عبد الله محمد بن شرف الدين احمد السعودي الحنفي من علماء القرن الثامن
بخط مؤلفه كاتبه احمد محمد الحمصاني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود بكل لسان • المخضوع لكلمته وعظمته في كل زمان ومكان • الموفق من يشاء من عباده لاتباع السنة الشريفة والقرآن الباعث اليه من اصفيائه سيد الانس والجان • محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب المنسوب الى عدنان • صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما اختلف الملوان وتعاقب الجديدان اما بعد فان الله تعالى وله الحمد وفق من يشاء من عباده للاشتغال بالسنة الكريمة والبحث عن اسرارها العظيمة والعناية باستخراج دررها المكنونة وذلك من عنايته تعالى بمن وفقه لذلك من عباده فافرغ كل من وفقه لذلك فيه سعيه واجتهاده

المكنونة

وان

وان من اجل الكتب فيه نفعا واعظمها خطرا ووقعا • كتاب الاربعين في اصول الاسلام وقواعد الدين تاليف الشيخ الامام ابي زكريا يحيى عمدة الحفاظ وحجة اهل الفتوى • احسن الله الكريم نزله وجعل مثواه جنة الفردوس واعلى بها منزله كتاب الاربعين فيه من الفوايد ما لا يحصى ومن المعاني الغريبة ما لا تستقصى وكيف لا وهو قطرات من بحار زاخره من كلام من اوتي علي المراتب في الدنيا والاخرة صلوات الله تعالى عليه وزاده شرفا لديه • وقد كتبت عليها هذا التعليق وجمعت فيه ما رايته في الشروح وزبرته من كتب الاسلام زيادة على قدر الفتوح فد اشتمل على نفايس الفوايد وفرايد القلايد فوايد سنيه • واسرار قدسية ومعاني لغويه واعاريب نحويه ونكات حديثية ولطايف صوفيه • فليتق الناظر فيه انه رق اليه عرايس وليلتقط من درره نفايس • والله تعالى الموفق والمعين على توفية خاتمته بخيرين • والشروح التي نقلت منها الموضوعة عليه شرح الطوفي الحنبلي • وهو امام عالم بالمنقول والمعقول • وشرح الشيخ تاج الدين بن الفاكهاني الاسكندري وهو ايضا امام مبرز في علم الحديث والاحكام • شرح ابن فرج الاندلسي وهو شرح نفيس ثم اضفت الى ذلك من شرح مسلم للشيخ محيي الدين النووي المولف ومن كتاب المفهم لشرح مختصر مسلم للامام العلامة الحجة ابي العباس احمد ابن عمر القرطبي الكبير شيخ ابن عبد الله محمد القرطبي المفسر وهو كتاب بحر درر وعز

الألوكة
www.alukah.net

فرر من غاص فيه اقتبس جواهره وانتقى فرايده ونوادره رحم الله
مولفه ونقلت في هذا الشرح ايضا من شعب البيهقي والحليمي
والقضري ومن الشفا للقاضي عياض اليحصبي ومن مناقب
الصحابة للحافظ ابي عمر ابن عبد البر المسمى بالاستيعاب ومن
كلام المتقدمين والمتاخرين ما تيسر جمعه وعظم نفعه والله اسال
ان ينفعني به والمسلمين انه الميسر والمعين قال المولف رضي الله عنه
الحمد لله رب العالمين قال بعض المفسرين الحمد هو الثنا بالجميل على
جهة التفضيل فقوله بالجميل يخرج الثنا بغيره وقوله على جهة
التفضيل يخرج الثنا بالجميل على سبيل التهكم والاستهزا وقال
الكواشي الحمد الثنا بالفضيلة يعني المدح لكنه اخص منه لان الحمد
يكون بما في الانسان من الخصال الجميلة والمدح بما فيه ومنه باختياره
وبغير اختياره تقول حمدته لعلمه وشجاعته ومدحته لطول قامته
وسماحة وجهه كقوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم قال والحمد
اعم من الشكر لان الشكر لا يقال الا في مقابلة النعمة والحمد يقال
في مقابلة النعمة وغيرها تقول حمدته لاحسانه الي وحمدته لعلمه
وشكرته لاحسانه الي فكل شكر حمد وليس كل حمد شكرا وكل حمد
مدح وليس كل مدح حمدا انتهى وقال ابن الانباري هو مقلوب
من المدح فالحمد ثنا على ما هو به من اوصاف الجلال والكمال
والشكر ثنا على ما هو منه من اوصاف الانعام والافضال
والحمد يسبقهما انتهى وقال بعض المفسرين الحمد والشكر كل واحد
منهما اعم من الاخر من وجه وذلك لان الحمد هو ذكر الشخص

باوصافه

باوصافه الجميلة والشكر هو المكافاة على الاحسان اما بذكره بها فه
الجميلة والشكر او بفعل يقوم مقامه بالقلب او باعتقاداته
الحسنة فبعض انواع الشكر حمد وهو الثنا باللسان وبعض انواع
الحمد شكر وهو الثنا عليه باوصافه الجميلة لاحسان سبق
وبعض انواع الشكر ليس حمدا وهو المكافاة على الاحسان بفعل
القلب والجوارح وهذا هو حقيقة الاعم من وجه واما الحمد
والمدح فهما مترادفان والثنا اعم منهما لانهما لا يكونان
الا في الخير اما اثبات صفات كمال او سلب صفة نقص والثناء قد
يكون في الخير والشر وقال الطبري الحمد والشكر بمعنى واحد قال
ابن عطية وهو غير مرضي وقيل الشكر ثنا على الله تعالى بافعاله
وانعامه والحمد ثنا على الله تعالى باوصافه وهذا اصوب من الذي
قبله التنبيه على فضيلة الحمد روى ابو محمد عبد الغني بن سعيد
الحافظ من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وابي سعيد الخدري
عن النبي عليه السلام قال اذا قال العبد الحمد لله قال الله تعالى
صدق عبدي الحمد لي وروى مسلم عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليرضى عن العبد
ان ياكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها وروى
ابن ماجة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما انعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله الا كان الذي اعطى
افضل مما اخذ وفي نوادر الاصول للترمذي عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان الدنيا كلها بحذافيرها في

المكتبة
الألوكة
www.alukah.net

يد رجل من امتي ثم قال الحمد لله كانت الحمد لله افضل من ذلك فسره
الترمذي قال لان الدنيا كلها فانية وهذه الكلمة من الباقيات
الصالحات وروى ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حدثهم ان عبدا من عباد الله قال يارب
لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت
بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى السماء فقالا يا ربنا
ان عبدا من عبادك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها قال
الله وهو اعلم بما قال عبده ماذا قال عبدي قال يا ربنا انه قد
قال يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك
فقال الله لهما اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فاجزيه بها
وفي الصحيح والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن
او تملاء ما بين السماء والارض قال ابن عطية واختلف العلماء ايهما
افضل قول العبد الحمد لله رب العالمين او قوله لا اله الا الله
فقالت طائفة قول العبد الحمد لله رب العالمين افضل لان في
ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله فمعنى قوله الحمد لله توحيد
وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روي
من حديث ابي هريرة وابي سعيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتبت له عشرون حسنة
وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين
كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وقالت
طائفة لا اله الا الله افضل لانها تدفع الكفر والاشراك وعليها

يقاتل

يقاتل الخلق وقال عليه السلام مفتاح الجنة لا اله الا الله قال
ابن عطية بعد ان اختار هذا القول والحاكم بذلك قول النبي
صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له انتهى وقال ابن عباس
رضي الله عنهما الحمد لله كلمة كل شاكر وان آدم عليه السلام
قالها حين عطس الحمد لله وقال الله تعالى لنوح فقل الحمد لله
الذي نجانا من القوم الظالمين وقال ابراهيم الحمد لله الذي
وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق وقال في قصة داود
وسليمان الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
وقال لنبيه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فقل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى وقال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال
شقيق ابن ابراهيم تفسير الحمد لله على ثلاثة اوجه احدها اذا
اعطاك الله شيأ تعرف من اعطاك والثاني ان ترضى بما
اعطاك والثالث ما دام قوته في جسدك ان لا تعصيه
فهذه شرائط الحمد الرب من التربية والتربية تبليغ الشيء الى
كماله على التدريج وقال ابن عيسى المفسر الرب المالك المشتق من
كل وجه يصح ملكه منه ويستعمل لغير الله مضافا ولا يجوز
استعماله مطلقا الا الله والرب السيد والرب المالك ايضا
العالم عند الزجاج اسم لما خلقه الله تعالى في الدنيا والاخرة
وقيل العالم الدنيا وما فيها قال ابن عباس العالمون الملائكة

الألوكة
www.alukah.net

والجن والانس وقيل العالمون اسم للمقلاء وغيرهم من السموات
والارض وما بينهما جمع جمع السلامة للمبالغة وقيل العالم اسم
لاشياء مختلفة لا واحد له من لفظه واشتقاقه من العلم وقيل
من العلامة وقيل اهل كل زمان عالم قال الله تعالى وفضلنا هم
على العالمين اى على زمانهم كذا في تفسير تاج القراء وفي تفسير
الفاتحة للامام ابي العباس الاقليشي رحمه الله وقيل كل جنس
ونوع وقيل كل ما سوى الله فاذا جمعت الكل قلت عالمين ثم
اضفت ذلك الى الله تعالى فقلت رب العالمين اوخالق العالمين
فقد اتيت بكل موجود ابتدعه الله تعالى في الوجود من ذرة
الفرش الى قاعدة الثرى فاذا نظر العبد في العوالم المصنوعة
استدل على ان لها صانعا ومبدعا انشاها وهو ربها والهها

فنفي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد

وعوالم الله سبحانه لا تحصى كثرة ولا يعلم عددها الا هو سبحانه
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ثمانية عشر
الف عالم الدنيا منها عالم واحد والدنيا بالاضافة الى الاخرة
كنقطة في البحر وقد قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة
الا كما يضع احدكم اصبعه السبابة في اليم فلينظر بما ترجع
وقد جعل الله سبحانه وتعالى الجنة على عظمها تحت الفرش
والفرش سقفها والفرش من عوالم الله سبحانه وتعالى العظيمة
ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه الفرش فقال رب العرش العظيم
ورب العرش الكريم وقد اخرج البزار في مسنده عن ابي ذر قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا
كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على الحلقة وروى عطا عن ابن عباس قال خلق الله العرش
من لؤلؤة صفراء تتلون كل يوم الف مرة وخلق حول العرش ثمانين
الف سرادق من جوهرة كل سرادق مسيرة الف عام كل يسبح الله
تعالى ويقدسه وفي رواية مقاتل بن سليمان جعل الله جل
جلاله للعرش اربعة اركان وجعل بين كل ركن وركن وجوها
لا يعلم عددها الا الله سبحانه وتعالى اكثر من نجوم السماء وتراب
الارض وورق الشجر وليس لطول العرش ولا لعرضه منتهى يعلمه
احد الا الله جل جلاله وتحت العرش الماء الذي قال الله تعالى
فيه وكان عرشه على الماء وهو بحر عظيم لا يعلم مقدار عظمته
الا الله تعالى وقد اخرج ابو داود في سننه من حديث جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدث
عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة
سبعمائة عام وقال عبد الله بن عمر حملة العرش ثمانية ما بين
مقدم عين احدهم الى موخره مائة سنة وبين ملائكة حملة الكرسي
وملائكة حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة وسبعون
حجابا من ثلج وسبعون حجابا من نار فلو كل حجاب خمسمائة عام
ولولا ذلك لاحترقت ملائكة الكرسي من نور ملائكة العرش
ومناكب الذين يحملون العرش ناشئة في العرش ولكل واحد منهم
اربعة اوجه وجه امامه ووجه خلفه ووجه عن يمينه ووجه عن

الألوكة
www.alukah.net

يساره ومابين الوجوم الى الاقدام عيون تطرف في الجسد كله والاقدام
ناشية في اسفل الارضين واخرج الترمذي عن ابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اني ارى مالا ترون واسمع مالا تسمعون
اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها قدر اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله تعالى لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وخرجتم الى الصعدات
تجئرون الى الله عز وجل انتهى ما نقله من كلام الاقليشي قال المؤلف
رحمه الله قيوم السموات والارضين القيوم قال ابو عبيدة القائم
الدائم الذي لا يزول وقال الزجاج القائم بامر الخلق وقيل
العالم بالاشياء كما تقول هذا يقوم بهذا الكتاب اي هو عالم
به وزنه فيعول من قام وفيه اربع لغات قيوم بتشديد الياء
وقيوم بالهمز وقيم وقيام وفي قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الحي القيام وفي صحيح مسلم اللهم لك الحمد انت قيام السموات
قال القشيري ومعنى القيوم في وصفه انه المدبر والمتولي لجميع الامور
التي تجري في العالم قال الله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
ثم قال فمن عز وانه القيوم بالامور استراح عن كد التدبير
وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض فلن يضيع تدبيره
ولم يجعل للدنيا بقلبه كبير قيمة وحكي عن الطرماح انه قال
كنت مع الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهما اذ جاءه
سائل فسأله شيئا فاعطاه نعليه فقلت يا ابن بنت رسول
الله الله اولى بعباده فقال اسكت يا طرماح فانا استحي

من

من الله ان اسأله فيعطيني ثم لا اعطي من لا يسألني وحكي عن
بعضهم انه قال من اهتم للخبز فليس له عند الله قدر وانما
قال ذلك لانه اذا علم انه القائم بتدبير الامور لا ينبغي له ان يهتم
للخبز ولا لغيره ولهذا قيل من صح توكله في نفسه صح توكله في
غيره وقال الاكابر اذ جميع كرايم الدنيا والعقبى عند الله اقل
من تبنة عند سلطان ومن سأل من سلطان الوقتات
يهب منه تبنة واحدة فقد صغرت همته وفي هذا المعنى
ما حكي عن الشيخ عمر البسطامي تلميذ الشيخ ابي يزيد انه قال كنت عند
ابي يزيد فقال لي ان وليا من اولياء الله تعالى باتي بمن بنا
فقم بنا نستقبله فخرج فلما وافى باب بسطام اذا بابراهيم بن
اتش الهروي فسلم عليه ابو يزيد وقال له علمت انك تاتي فاسئو
فوهبك مني فقال ابراهيم ولو شفعك في جميع الخلق ما كان
بكبير فانه شفاعة في قطعة طين قال فتعجب ابو يزيد من قوله
قال المؤلف رحمه الله مدبر الخلائق اجمعين المدبر هو الذي
يدبر امر الخلق قال الكواشي يدبر الامر يقضي امر الخلائق يرزقهم
في الدنيا وحسابهم في العقبى وقال في القاموس التدبير النظر
في عواقب الامور وفي تفسير بن عبد السلام يدبر الامر يقضيه
وحده او يامر به ويمضيه واذا علم العبد ان له مدبرا لا بد ان يرى عليه
اي قاض يقضي عليه وحده ويمضي عليه القضا وحده فلا
يطمع العبد بتدبير نفسه بل يسأل الله حسن التدبير
اي حسن القضا كما قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

يا من يقول في المشكلات علي ما يراه وما دبره
اذا اشكل الامر فاربا به الي من يرى منه ما لم ترى
نكن بين عطف يقيك المخوف ولطف يهون ما قدرا
اذا كنت تجهل عقبى الامور وما لك حول ولا مقدره
ففيم الفنا وعلى ما الاسى وفيم الحذار وفيم الحذره

قال المولف رحمه الله باعث الرسل صلوات الله وسلامه عليهم الى المكلفين لهدايتهم وبيان شرايع الدين بالدلايل القطعية وواضحات البراهين نبه الله تعالى على بعث الرسل بقوله كان الناس امة واحدة اي على الكفر في احد التاويلات فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي مبشرين لمن اطاعه بالجنة ومنذرين لمن عصاه بالنار وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لئلا يقول المكلفون يوم القيامة انا تركت فينا الشهوات وتسلط علينا الهوى فلو ذكرنا منذرا وفهمنا منبه على حسن الطاعة وضرر المعصية لانقدنا اليه فاراد الرب سبحانه وتعالى ان يقطع الاعذار ببعث الرسل وانزال الكتب فبعث الرسل مبشرين ومنذرين وايدهم بالمعجزات القطعية لئلا يدعي هذا المنصب الكريم كل مبطل زعيم ولعلمه تعالى بانكار المنكرين وقولهم ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون فايدهم بالمعجزات فجعل لكل نبي معجزة باهرة لجنس ما يدعيه اهل زمانه كما ايد موسى عليه السلام لما بعثه في زمن السحرة بالعصا التي تلقفت ما افكوا

فعلم

فعلم السحرة ان هذه معجزة ليست من جنس السحر وانت مع العالم مستريح ومع الجاهل يقبان واول من امن به هم لعلمهم اكابر علم الطب فعلموا ان هذا الذي جاء به ليس من جنس ما يعرفونه من السحر والحرفة فهولاء قد استفتوا بعلم السحر فاياك وان تقادى سيادة من العلوم وبعث الله عبده المسيح عليه السلام في زمن الغالب على اهله الطب فجاءه باذن الاكمه والابرص واحيا الموتى فبهرهم بما جاء به وبعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم في زمان الغالب على اهله الفصاحة فاتاهم بالقران العظيم المعجزة الكبرى الذي حير الاليا واخرس الفصحا وقهر البلغا فلم يتصد للاتيان بما يوازيه او يدانيه احد من فصحايهم ولم ينهض بمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغايهم فعلمنا انه قول خالق القوى والقدرة ولا يشبهه قول البشر الى غير ذلك مما اتاه الله تعالى من الايات وايده من المعجزات الباهرات

قال المولف رحمه الله احمده على جميع نعمه واسئله المزيد من فضله وكرمه واشهد ان لا اله الا الله الواحد القهار والكريم الغفار الواحد الذي لا قسمة لذاته وانه غير متبعض القهار الذي هو قهر الخلق فهم مقهورون له لا يتصرفون الا باذنه كما يصرفهم فيما يتصرفهم فيه وقهرهم بالموت وبغير ذلك من انواع القهر والكريم الذي هو شرف ذاته يقال فرس كريم اي شريف والكريم ايضا الذي وصفه الكريم وهو الاحسان والانعام قال الله تعالى الم تروا ان الله

الألوكة
www.alukah.net

سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة الغفار الغفر في اللغة هو الستر ومغفرة الله تعالى
للعبد ستره وعفوه ومن ايات الرجا قوله تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
كانه قال من امضى عمره في الذلات وافنى حياته في المخالفات
وابلى شبابه في البطالات ثم ندم قبل الوفاة وجد من الله العفو
عن السيات لان قوله ثم تقتضي التراخي كانه قال من لم يتب في
الحال ولكن في اخر العمر وقيل ان رجلا كان يقول الهي ابطأت
الهي ابطأت فهتف به هاتف لم تبطوا انما ابطأ من مات ولم
يتب وقوله تعالى ومن يعمل سوءا اخبار عن الفعل وقوله ثم
يستغفر الله اخبار عن القول كانه قال الذين زلات تهم حاله
وتوبتهم قاله ولقد سهل عليك الامر ان رضي عنك بمقاله ولقد
علمت ثم انظر كيف قال في قوله يجد الله غفورا رحيما طلبوا
المغفرة فوجدوا الله قال المولف رحمه الله تعالى واشهد
ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله محمد فعقل من
الحمد بمعنى انه عليه السلام يحمد الله تعالى كثيرا كما في صفته
فحمده لاهل السماء واهل الارض وقال حسانا ﷺ ﷺ ﷺ
واشتق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد
والرسول ما جاء بشرع مبتدا والنبي من جاء بشرع مقررا
والحبيب من احب غيره فهو محب ومحبوب وحبيب فعيل بمعنى
مفعول والمحبة في الاصل من احب البعير اذا ترك ولزم مكانه

ما علمته

فهو

فهو ما يلزم قلب المحب فلا يبرح منه وقيل صفا بين المتحابين
ماخوذ من قولهم حباب الاسنان لبياضها وصفائها او قيل
غير ذلك ومحبة الله تعالى لعبده مجاز عن ارادته ايصال
الخير واليه فعله والخليل هو الذي تخلل المحبة كما قال
قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا
واجمع اهل الطريق فيما ذكره القاضي ابو المعالي شيء دله على
مقام المحبة اشرف من مقام الخلة فلهذا خص محمد بالحبيب
وذكروا بينهما فروقا منها ان الخليل يائس بذكر خليله وان
بعد كما قال الخليل الذي خلقني فهو يهدين والحبيب ثم
دنا فتدلى والخليل سال فقال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه والخليل
طمع في المغفرة فقال والذي اطمع ان يغفر لي الاية والحبيب
قيل له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والخليل
طلب ان يذكر اسمه بعده فقال واجعل لي لسان صدق في
الاخرين والحبيب ابتدئ بقول ورفعنا لك ذكرك والخليل
طلب الجنة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم والحبيب
ابتدئ بانا اعطيناك الكوثر والخليل اقسم بالله تعالى
فقال وتالله لاكيدن اصنامكم والحبيب اقسم الله به
فقال لعمرك والخليل استرزق فقال وارزق اهله من
الثمرات والحبيب كفي الطلب فقيل له نحن نرزقك ونمار
ذلك مستوفى في كتاب القاضي ابي المعالي رحمه الله تعالى

الألوكة
www.alukah.net

قال المؤلف رحمه الله تعالى افضل المخلوقين هذا مذهب الجمهور لقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم والمسجود له افضل من الساجد وعلم آدم الاسماء كلها والعالم افضل ممن لا يعلم ذلك واذا ثبت فضل آدم على الملائكة ثبت فضل محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم وبسط هذا الحله اصول الدين قال المكرم بالقرآن العزيز المجوزة المستمرة على تعاقب السنين هذا من خصايص هذا المعجز الكريم الذي استاثر به على بقية الكتب المنزلة قال وبالسنن المستمرة المستفيضة للمستر شدين قال عليه الصلاة والسلام لعل احدكم يتكئ على اريكته يأتيه الامر من امري فيقول لا ادري ما وجدت في كتاب الله اتبعته الا واني اوتيت القرآن ومثله معه قال العلما القرآن هو المنزل للاعجاز بسورة منه او هو الكتاب المنزل على رسولنا المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة والوحي على قسمين متلو وهو ما سبق ذكره وغير متلو وهو السنة ثم هي متواترة ومشهورة واحاد وكلها نور وهدى لمن فتح الله تعالى بصيرة قلبه ورزقه تدبرا فيها وفهما في كتابه وسنة نبيه فانهما الحق المحض الذي لا شك فيه فوا عجبا من غفلتنا عن النظر في احكام الكتاب والسنة وسؤالنا بما لا يعنينا قال عثمان بن عفان رضي الله عنه لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كتاب الله تعالى انتهى والقرآن والسنة من كلام الله تعالى قال المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين للناس كلام في جوامع الكلام وفي البخاري جمع المعاني الكثيرة

في

في اللفظ القليل وقوله وسماحة الدين يعني بعثت بدين لا حرج فيه ولا اصر ولا اغلال كما قال بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقال يسروا ولا تعسروا وقال ان هذا الدين يسر واذا نظرت ما كان على الامم المتقدمة من الاصار والاغلال علمت سماحة هذا الدين الحنيفي ويسره قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى ساير النبيين والكل وساير الصالحين صلاة الله على محمد تناوه عليه بين ملايكته وال النبي اتباعه على دينه في المختار وساير الصالحين من علم وعمل بعلمه جعلنا الله منهم بفضله فباطوبى لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم في قول المتشهدين في الصلاة والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد صالح في السما والارض فلعل بها منزلة ان يكون الشخص من قوم يسلم عليهم كل يوم من لا يحصيه الا الله تعالى من مصل لله فرضا وواجبا ونفلا ومن غير مصل فما اسعد الصالحين جعلنا الله منهم في الدنيا والاخرة وحشرنا معهم بحبنا لهم فان المرء مع من احب ما احسن ما نسب الى بعض السلف

احب الصالحين ولست منهم ... لعلي ان انال بهم شفاعة
واكره من بضاعته المعاصي ... وان كنا سوا في البضاعة

قال المؤلف رحمه الله امّا بعد هذه الكلمة قيل انها فصل الخطاب الذي اوتيه داود عليه السلام ومعناها مهما يكن من شي فكذا ولاستيفا الكلام عليها لحل غير هذا قال فقد روينا عن علي بن ابي طالب الى قوله وان كثرت طرقه هولا الفضلا

الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنهم ستاتي ترجمتهم متفرقة في اثناء الكتاب وظاهر
سياق للمصنف له انه استشهد به على ثواب هذا المقصد الذي
قصده وقد توزع في ذلك بان المراد بالرواية ان يرويها بالاسناد
وهذا مدفوع فان الشيخ وان ذكر هذه الاحاديث منقطعة
فله بها كلها اسانيد صحيحة متصلة فكل من وصل اربعين
حديثا الى جمع سامع كان من المكلفين صدق عليه ان روى
له اذا كان له بها اسانيد ودخل تحت قوله عليه السلام ليبلغ
الشاهد منكم الغايب قال المولف وقد صنف العلما رضي الله
عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات فاول من علمته
صنف فيه عبد الله بن المبارك الى اخره هؤلاء الايمة مسانيدهم
مشهورة وفضايلهم مانورة وقد كنت رايت ان اترجمهم فاذا
الوقت ضيق عن هذا وخشيت ان يهجر الكتاب مللا للطول قال
المولف رحمه الله تعالى ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون
صحيحة وسقيمها في صحيحي البخاري ومسلم فربما اجامع قولي في
بعض الاحاديث حديث حسن والحسن دون الصحيح وقد يجاب
بانه احد قسمي الصحيح لانه حجة يعمل به في الشرع الا انه دون
الاول في الرتبة كالمشهور احد قسمي المتواتر الا انه دونه في الرتبة
وقوله قبل ذلك كل حديث منها قاعدة من قواعد الدين قد
وصفه العلما بان مدار الاسلام عليه او هو نصف الاسلام
او ثلثه يويد هذا الذي قلته فانه لولا صحة الحديث لم يكن
بهذه الصفة واشار المولف رحمه الله بهذا الى مثل حديث

انما

انما الاعمال بالنيات ونحوه كما قال بعض السلف

عمدة الدين عندنا كلمات اربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعمل بنية

وهذا حين الشروع في الكلام على الاحاديث النبوية فالله يتم بها بخير آمين

الحديث الاول

عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه والكلام على هذا الحديث من
وجوه الاول قال الشيخ تقي الدين القشيري رحمه الله ابو حفص
عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء المهملة
بعدها ياء ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الراء المهملة
بعدها زاي بجمة ابن عدي بن كعب القرشي العدوي يجتمع
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي اسلم قديما
وشهد المشاهد كلها انتهى قال ابن حزم روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثين حديثا اتفقا
منها على ستة وعشرين وانفرد البخاري باربعة وثلاثين
ومسلم باحد وعشرين وقال الطوفي رحمه الله عمر بن الخطاب
اول من سمي امير المومنين من الخلفا اطلاقا بل اول من سمي امير
المومنين من الخلفا المسلمين عبد الله بن جحش حين بعثه النبي

مكتبة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم في سرية في اول مقدمه المدينة فقال له اصحابه
ما ندعوك فقال انتم المؤمنون وانا اميركم قالوا فانت
اذا امير المؤمنين وفي سيرتهم اترك يسيلونك عن الشهر
الحرام قتال فيه الايات وقال ابو الحسن رزين بن معاوية في
ايضاح المنهج لما انصرف المسلمون من جنازة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه صعد عمر رضي الله عنه المنبر فخطب فقال بعد
ما حمد الله بما هو اهله اما بعد ايها الناس فاني لا اعلمكم
من نفسي امرا تجهلونه انا عمر بن الخطاب قد علمتم انه ما كان
من احد اجسر مني على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامر
اراه والوحي حينئذ ينزل وقد قال لي عليه السلام ان الله
قد جعل الحق على لسان عمر وقلبه واني لم احرص على هذا الامر ولا
اردته لكن المتوفي طرحه في عنقي صون وودت بعد اجتهادي اني
اتخلص من جميع ذلك كفافا لا علي ولا لي ثم قال اما بعد فاني
لا اجعل من اماني شيأ الى من ليس لها باهل ولو كان من اهلي
ولكن استعين على ما حملني الله منها بمن اعلم منه الرغبة في
التوقير للمسلمين والايثار لاهل الدين وان خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي قد مضى وهو الذي استثنى
الله من جميع الخلق بالمدح اذ ذمهم بقوله تعالى الا تنصروه
فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في
الغار وقبض الله رسوله اذا انتهى اذ هما في الغار وقبض الله
ورسوله اذا انتهى اجله وهو عنه راض والله عمن رضي عنه

بلغ مقابلته

رسوله

رسوله راض **وقد** اوصى الي بهذا الامر ولا حرص جهدي في تصديق
فراسته في ولا ودين رسول الله صلى الله عليه وسلم تاويل تمامه
في **ثم** قال لاوان الرعية مؤدية الى الامام ما ادى الامام
الى الله فاذا ارتع الامام ريتعوا فعلم الناس امورا من امر دينهم
ما ياتون ويدرون ثم قال لبنيه وسماهم لاعرفن احدكم
يا بني سيما نهيت عنه المسلمين الا ضعف له العذاب ضعفين
ثم استغفر الله ونزل فجد في امره ففتح العراق كله السودان
والجبال وادربيجان والجزيرة والموصل والشام ومصر والا
ووضع الخراج على الارضين ووضع الجزية على جماجم اهل الذمة
فيما فتح من البلدان فبلغ خلافته خراج السودان والجبال
في العراق في العام الاول مائة الف الف وعشرين الف الف
ومصر الامصار والكوفة والبصرة والجزيرة وخطم من الكفا
للقبايل واستقضى القضاة في الامصار ودون الدواوين
وفرض الاعطيات وهو اول من حمل الطعام في السفن من مصر
في البحر الى الحايط ثم حمل من هناك الى المدينة وهو مع جميع
ذلك يخر **وقدم** عليه ابو موسى في وفد من البصرة فكان
يقدم لهم خبز السميذ اما بسمن او بزيت اولبن او بقرايد
يابسة تدق وتفلى فما كان يطيب للوفد طعام فقال والله
اني لاري تقذيركم وكراهتكم لطعامي تظنون اني لا احسن طيب
العيش لكني والله اخاف ان تنقص حسناتي ولولا ذلك
لكنت اطيبكم طعاما واوفركم عيشا اما والله ما اجمل عن

سكندرية

في ح

لهم ح

كراكرواسنة وعن صلا وصلايق مع صاب لكني اسمع الله يقول
لقد اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون
عذاب الهون وقال عبد الله بن عمر اجتمع ناس من المسلمين
لما راوا من شدته وحصره على نفسه فكلموه في حفصة فقالوا
ابا بوك الاشدة وقد بسط الله في الرزق فما له لا يبسط
في هذا الذي لعياله ونفسه فاخبرته بذلك فقال لها نعت
قومك وغششت اباك اما تذكرين ما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش وانه ما شبع من خبز
بر ثلاثة ايام حتى لحق الله وانه ما كان ينبسط بالغدا الا
اخرة بالعشا وانه كان يمر الشهر والاثنان وما توقد في بيانه
نار ثم تبعه ابو بكر على منهاجه فما زال يكررها وهي تبكي حتى
كادت كبدها ينفطر فاقسمت عليه ان يسكت ثم قال اي بنية
اي بنية ان استطعت لاسارنها في حالها الشديد لعلي ان
انال عيشهما الرخي واعلمي انه انما خلق نفسي واهلي في دنيتي
ومالي الا في ديني وامانتي وكان يكتب الى عماله في البلدان
الله الله اكتبوا الي بما يبلغكم عني واستفتوا علي ذلك فاني
واقيموني بالموسم فكتب اليه بعض امرايه بلغنا عنك انك اتخذت
ثوبين قميصا وجبة وانك اكلت باذا مبذ بخل وزيت فكتب
اليه انجراكم الله عني خيرا اما الثوبان فليرد شديد
اعترابي واما الادم فوالله لاجمعتهما ابدا لنفسي وكان
يكتب للناس اني لم استعمل عليكم عمالي ليضربوا ابشاركم ويسبوا

اعراضكم

اعراضكم ويأخذوا اموالكم ولكن ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم
فمن ظلمه عامله بمظلمة فليرفعها الي اقصه منه فرفع اليه رجل
في عمرو بن العاص فقال عمر وانما اذيته لتركه ادب الله اقصه
مني فقال عمر ومالي لا اقصه منك وقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقص من نفسه قال فدعني اقتد به منه لكل
ضربة ضربتها بدينار بن وهذا من تمام عدله رضي الله عنه
ونظير ذلك ما ذكره الحافظ ابو محمد ابن حزم في المحلى عن ابي زرعة
ابن جرير ابن عبد الله البجلي ان رجلا كان مع ابي موسى الاشعري
وكان ذا صوت ونكاية في العدو ففغموا فاعطاه ابو موسى
الاشعري بعض سهمه فابى ان ياخذه الا جميعا فضربه عشرين
صوتا وحلق راسه فجمع شعره ورحل الى عمر فدخل عليه قال
جرير ابن عبد الله وانا اقرب الناس مجلسا من عمر فاخرج
شعره فضرب به صدر عمر وقال اما والله لولا فقال عمر لولا
ما ذا صدق والله لولا النار فقال كنت ذا صوت ونكاية في
العدو ثم قص قصته على عمر فكتب عمر الى ابي موسى ان فلانا
قدم علي فاخبرني بكذا وكذا فان كنت فعلت ذلك فقد مقتك عليك
ان كنت ملاء من الناس يقتص به وان كنت فعلت به في خلاء
لما جلست له في ملا حتى يقتص منك فقال له الناس اعف عنه
فقال لا والله ولا اوعه لاحد فلما قفل ابو موسى للقصاص
رفع راسه للسما فقال اللهم قد عفوت عنه انتهى قال ابو محمد
يعني ابن معاوية رئي عمر يوما بهناجر باذا الابل من الصدقة وقد

الألوكة
www.alukah.net

لبس نطفا واحترم فيه ويدخل يده في دبرة البعير ويقول
والله اني لخايف ان اسأل عنك وروي ان جماعة المسرة
ارسلوا ابن عوف الى عمر ليكلمه ان يلين جانبه شيأ للناس
فاخبره فقال والله لقد الين للناس لينا حتى اني لاخشى
الله في اللين ولقد اشتد في امر الله حتى اخشى في الشدة فاين
المخرج فاق لها يعني الامارة فقال عبد الرحمن بل والله اق
لنا بعدك مرتين وذهب وهو يكررها وعمر رضي الله عنه اول
من عس ليلا في الحضر في الاسلام على عامة الناس وبينما هو
ليلة يمس اذ سمع امراة تقول ۞ ۞ ۞
تطاول هذا الليل واسود جانبه ۞ وارقني اذ لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه ۞ لحرك من هذا السرير جوانبه
ولكن تقوى الله عز ذا نصدني ۞ وحفظا لبعلي ان تنال مراتبه
فرجع في الليل الى منزله وقد علم ان زوجها مكتئب في الجهاد فارسل
الى وليدة الحند فانوا جمعهم وبينا هو ليلة اخرى يمس اذ سمع
امراة تقول ۞ هل من سبيل الى خمر فاشربها ۞ او هل سبيل الى نصر بن حجاج
فلما اصبح سال عنه فاذا هو من بني سليم فقال لا تكون في بلدا انا بها
فارسله بعطا الى البصرة وقال لولا اني اعلم سلامتكما لجلدتكما
وكانت الدرة لا تفارقه وكان اهيب في قلوب الناس
ممن كان بعده وبينا هو يمس ليلة اذ سمع صبيه يبكون وليسه
وامهم قد اوقدت تحت قدر وتقول لهم حتى ينضج ما في البرمة
وليس فيها شيء انما فيها ماء فطمع عمر ان يسكتوا فاما سكتوا وطمعت

هي ان يناموا فانا موا فاستاذن عمر رضي الله عنه عليها وقال
اما تتقين الله وتطعميهم قالت ما في البرمة الا الماء وانما اردت
عسى ان يناموا فيخرج من عندها وجاء الى البيت وجعل في غرارة
دقيقا وشحما وشيأ من ثياب ونفقة وحاها يحمله على ظهره
ثم قال تنحي عني فنفخ النار والدخان يتخلل لحيته فقالت
امهم انا اكفيك فقال والله لا ابرح حتى اسمعهم يضحكون
كما سمعتهم يبكون فاوقد وجعل لهم عصيدة واذاب من الدهن
وسطها واطعمهم منها حتى شبعوا ثم حول صوف قروته الى الخارج
وكسيها وشى بين ايديهم كانه شاة والصبية يتعلقون به
ويحكي لهم صوف المعز الى ان ضحكوا ونسل وخرج رضي الله تعالى
عنه وكان يحج كل عام في خلافته ويعتمر في رجب وقالت عائشة
رضي الله عنها وقد رات فتيانا يمشون رويدا ويتكلمون
رويدا فقالت ما هؤلاء فقيل لها هم نساك فقالت والله عمر
كان ناسكا حقا وكان اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب
اوجع وانكل سائر الصحابة الامة يتعلمون الورع وكان لا يعرف
فيه البر حتى يفعل او يقول ما كان متماوتا وقالت لله در ابي
في فراسته فيه حتى انا سالذين فتحسنه لله در ام حبلت
بعمر ودرت عليه لقد جادت به شجاعا وحد ذبح الكفرة وتجبرها
وشرد سبل الشيطان شد رمدر وقطعها وبجع الارض
فنجعها حتى فاتت كلها ولفظت ضنينها ثم لم تزل تتصدى
له وبابي منها ما كان فكان كما قيل ۞ ۞ ۞

اذا اردت شريف الناس كلهم . فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي حسنت في الناس سيرته . وذاك يصلح للدنيا وللدين
ومن مناقبه ان واقى الله عز وجل في كثير من القرآن وفي صفوة
الصفوة لابن الجوزي قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا فانه اهون عليكم
في الحساب غدا ان تحاسبوا اليوم وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال للاحنف بن قيس يا احنف من
كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف
به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن
قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال وديعة الا فضا
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول وهو يعظ رجلا لا تتكلم
فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا
امين الا من يخشى الله تعالى ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره
ولا تطلعه على سرك ولا تشاوره في امرك الا الذين يخشون ربهم
عز وجل ومن كلامه كثروا الغيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون
من لم يعرف الشر كان اجدر ان يقع فيه ما الخمر اذهب لعقول
الرجال من الطمع لان يكن حبك صدقا ولا يفضك تملقا وامر
ذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا الى الله اشكوا ضعف
القوى وخيانة الامين ما عاقبت احدا عصى الله فيك يا ولدي
من طاعتك لله تعالى فيه واحمل امر الجيد على احسنه ولا تظن
بكلمة خرجت من مسلم شرا وانت تجد لها في الخير موضعا وقال لابنه

بسم

بسم اول مرحلة منه الموت وقال رضي الله عنه اللهم قد ضعفت
قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا
مقصر فيما جاورد لك حتى قبض رضي الله تعالى عنه ذكره مالك
في الموطا وقال ابو محمد رزين لما دنى اجل عمر رضي الله عنه قام
وخطب ثم قال اني رايت كان ديكا نقرني واني لا اراه الا لحضور
اجلي وان اقواما يامرونني ان استخلف وان الله تعالى لم
يكن ليضيع دينه ولا الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم
فان عجل بي امر فالخلافة شورى بين ستة الذين توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وسمى لهم بالجنة
يريد عثمان وعليا وطلحة والزبير وسعدا وابا عبيدة فقالوا
الله الله يا امير المومنين استخلف فقال احمل امركم حيا وميتا
لافعل فلما ضربه غلام المغيرة بالسكين اجتمعوا اليه فقالوا
اوصنا فقال اوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وانه قد بينت
لكم السنن وفرضت لكم الفرايض وتركتكم على الواضحة ليلها كنهارها
ودخل عليه رجل من شباب تريس فوجده يتمرغ كتمرغ الحية
وهو يقول لنفسه ويحك يا ابن الخطاب ماذا اجاوب ربك
اذا قال لك ماذا علمت فيما وليت فقال له الرجل ابشر يا امير
المومنين بشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الاسلام وقد بشرك رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالجنة وقال اللهم اجعل الحق على لسان عمر وقلبه وقد سمعناه
يقول اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي

الألوكة
www.alukah.net

ولبث فمكث ثم شهادة ابشر يا امير المومنين فرفع راسه اليه
وقال كيف قلت يا ابن اخي فاعاد عليه مقالته فقال عمر رضي
الله عنه راغب وراهب المغرور من غررتموه والله لوان لي
ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ثم قال ابن
عبد الله بن عمر فقال انظر ما علي من الدين فحسبوه فقال
ان وفي لم مال زال عمر فاده من اولادهم وقيل ان ذلك الدين
استلفه من مال الله تعالى ليصلح به لضيافة الوافدين الذين
يقدمون اليه من البلدان ثم خرج الغلام الذي كان بشره
فراه يجر ثوبه فقال له يا ابن اخي ارفع ثوبك فانه انقى لثوبك
وانقى لربك ثم قال يا عبد الله اذهب الى ام المومنين عايشة
رضي الله عنها فقل لها عمر يقرئك السلام ويقول لك انا ذين
لان يدفن مع صاحبي في بيتك ولا تقل امير المومنين فاني
لست لهم اليوم بامير فذهب فاذنت له فرجع واخبره فقال
ادامت فاستاذن ثانية فان اذنت والا فردني الى مقابر المسلمين
فانها لعل ان تكون قد استحيت في حيائي وروي انه لما طعن
دخل الى بيته فدعي بقدح من لبن فشربه فنزل من جراحته فعلم
انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا امير
المومنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة
فقام وصلى وجرحه يثعب اي يفطر دما فلما توفي وجيء به وكان
على الروضة قفل فبينا عبد الله يريد ان يستاذن اوهو يستاذن
اذ سمعوا انفتاح القفل من غير ان يفتحه احد وقايلا يقول

من

من الروضة ادخلوه فدفن وكانت عايشة رضي الله عنها
رات في المنام كان ثلاثة اقمار سقطن في حجرتها فقصتها
على ابي بكر فقال لها خير ارايت وخيرا يكون ساخبرك بها
وبكى فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في حجرتها
قال لها اي بنية هذا احد اقمارك وهو خيرها فلما مات
هو قال لها وهذا الثاني والذي بعدنا لهما فكان عمر
رضي الله عنهم اجمعين **ولي الخلافة** عشرين وخمسة اشهر
وقتل وهو ابن ثلاث وستين سنة وذلك سنة ثلاث وعشرين
ومناقبه كثيرة افردها ابو الفرج كتابا وانما ذكرت منها
هذه الزبدة ليقتدي بها اهل الفضل والتقوى والله تعالى
الموفق والمعين على اخير **الوجه الثاني** قال الاسبيلي هذا
الحديث محمول صحته وجلالته رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفرد به عن جميع الصحابة
ورواه عن عمر علقمة بن وقاص الليثي فتفرد به عن علقمة محمد
ابن ابراهيم التيمي وتفرد به عنه يحيى بن سعيد الانصاري ومدار
عليه وهو تابعي صغير سمع انسا والسايب بن يزيد وغيرهما
وروى عنه جماعة من التابعين **واتفق** العلماء على جلالته
وعدالته وحفظه واتقانه وورعه ورواه عن يحيى اكثر من
مايتين اكثرهم ثقاة ائمة فهو حديث مشهور بالنسبة
الى اخره غريب بالنسبة الى اوله وبعض الناس زعم انه متواتر
وليس كذلك لعدم شروط التواتر في اوله ولكنه صحيح مشهور

وتفرد به

وقال الطوفي اشتهر عن يحيى حتى رواه ايمة الحديث السبعة
البخاري ومسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وابو ماجة
وغيرهم من اصحاب الاسانيد حتى صار شبيها بالمتواتر
الوجه الثالث قدم المصنف هذا الحديث لتعلقه
بالطهارة ولعله امتثل قول من قال من المتقدمين
انه ينبغي ان يبتدئ بهذا في كل تصنيف ووقع موافقا لما
قال وقال الاسبيلي كان المتقدمون من المشايخ
يستحبون تقديم هذا الحديث امام كل شيء ينشأ ويبدأ
من امور الدين لعموم الحاجة اليه وقال الامام الشافعي رحمه
الله تعالى يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه
وفي رواية اخرى قال يدخل هذا الحديث ثلث العلم وقال
البيهقي رحمه الله تعالى معناه ان كسب العبد انما يكون
بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الاقسام الثلاثة
وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين
الاخيرين ولذلك كانت نية المؤمن خيرا من عمله ولان القول
والعمل قد يدخلهما الفساد بالرياء بخلاف النية والله
تعالى اعلم الوجه الرابع قال الشيخ تقي الدين القشيري
رحمه الله تعالى كلمة انما الحصر على ما تقرر في الاصول قال
ابن عباس رضي الله عنهما فهم الحصر من قوله عليه السلام
انما الربا في النسيئة وعورض بدليل اخر يقتضي تحريم ربا
الفضل ولم يعارض في فهمه الحصر وفي ذلك اتفاق على انها

الحصر

للحصر ومعنى الحصر فيها اثبات الحكم في المذكور ونفيه عما
عداه وهل نفيه عما عداه مقتضى موضوع اللفظ او هو من
طريق المفهوم فيه بحث ثم قال الثالث اذا ثبت انها للحصر
فتارة تقتضي الحصر المطلق وتارة تقتضي حصرا مخصوصا
ويفهم ذلك بالقرائن والسياق كقوله تعالى انما انت منذر
وظاهر ذلك الحصر للرسول عليه السلام في النذارة والرسول
صلى الله عليه وسلم لا يحصر في ذلك بل له اوصاف جميلة
كثيرة كالبشارة وغيرها ولكن مفهوم الكلام يقتضي حصره في
النذارة لمن لا يؤمن وبقي كونه قادرا على ان ازال ما يأس الكفار
وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام انما انا بشر مثلكم يوحى
الي وانتم تختصمون الى معناه حصره في البشرية بالنسبة الي
الاطلاع على بواطن الخصوم لا بالنسبة الي كل شيء فان للرسول
صلى الله عليه وسلم اوصافا كثيرة وكذلك قوله تعالى انما الحياة
الدنيا لعب ولهو وهو يقتضي والله اعلم الحصر باعتبار من
آثرها واما بالنسبة اليها هو في نفس الامر فقد تكون سببا الى
الخيرات او يكون ذلك من باب التغليب للاكثر في الحكم
على الاقل فاذا اورد دت لفظة انما فاعتبرها فان دل السياق
والمقصود من الكلام على الحصر في شيء مخصوص فقل به وان لم
يدل على الحصر في شيء مخصوص فاحمل الحصر على الاطلاق ومن هذا
قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات والله اعلم
بالمراد انتهى وقال الطوفي انما تقتضي تاكيد الحكم الواقع بعد

شبكة الألوكة www.alukah.net

اتفاقا فاما الحصر وهو اثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه
ففيه للاصوليين اقوال ثالثها انما تقتضيه عرفا لا وضعا
حجة الحصر مطلقا من وجوه احدها انها وردت في كلامهم
والمراد بها الحصر فوجب ان تكون حقيقة فيه اذ الاصل في
الاطلاق الحقيقة الثاني انها وردت في غالب مواردها
للحصر فوجب ان تكون موضوعة له حملا لها على غالب مواردها
الثالث انها مركبة من ان التي هي للاثبات وما التي هي
للنفي فاقتضت انما نفي الحكم عما بعدها واثباته لغيره وهو
باطل اجماعا او اثبات الحكم لما بعدها ونفيه عن غيره والمطلوب
واعترض على الاول بانها وردت لغير الحصر فوجب ان تكون
حقيقة فيه لغيرها ذكرتم وعلى الثاني بمنع انها في غالب مواردها
للحصر سلمناه لكن لا نسلم ان ذلك يوجب انها موضوعة
للحصر لجواز غلبة الاستعمال في غير ما وضعت له وعلى الثالث
بانا لا نسلم انها مركبة من ان وما بل هي كلمة موضوعة من اصلها
لذلك من غير تركيب سلمناه لكن لا نسلم ان ما فيها للنفي
اذ لها معان غير ذلك فتخصيل النفي هنا تحكم سلمنا انها
النافية لكن لا نسلم ان معنى معزوبها انفي ان وما بعد التركيب
معناها قبله لان التركيب بغير معاني المفردات تحكم ولو سلم فانها
مركبة من لو ولا وليس معناهما معنى واحد لحجة القائلين
بعدم الحصر من وجوه احدها انها وردت لغير الحصر كثيرا
فلتكن حقيقة فيه كما سبق الثاني انا اذا قلنا انما قام زيد

حسن

حسن ان يقال فهل قام عمرو ولو كانت للحصر لما حسن هذا الاستفهام
لانه استعلام المعلوم ويحصل الحاصل الثالث لو كانت للحصر
لاستوى قولنا انما قام زيد وقولنا ما قام الا زيد لكنهما
لا يستويان اذ الثاني اقوى من الاول الرابع ان اسامة ابن
زيد روى انما الربا في النسيئة ولم يحصر الربا فيها بل هو ثابت
في التفاضل والجواب عن الاول بالمعارضة بما سبق
وعن الثاني بانه انما حسن الاستفهام لاحتمال انها
استعملت في غير الحصر مجازا لا لانها ليست لمقتضى الحصر
وعن الثالث بالتزام استواء الصنعتين في الحصر
ولئن سلمنا انتفاوتهما فيه لكن لا نسلم ان انما ليست للحصر لجواز
ان للحصر قدرا مشتركا استويا فيه واختصت احدهما بمزيد
قوة فيه كما اشتركت السين وسوف في معنى التنفيس وكان سوف
اكثر تنفيسا لكثرة حروفها فكذلك ما قام الا زيد اكثر
حروفا من انما قام زيد ولان الحصر في انما قام زيد معنوي وفي
ما قام الا زيد لفظي التصريح فيها بما والاجماع بين النفي والاثبات
للطائفة وعن الرابع ان ابن عباس من اهل اللسان
وقد فهم من حديث اسامة الحصر وقال به وانما ثبت الربا في
في التفاضل عند من ذهب اليه بادلة اخر ناسخة لمفهوم الحصر
في حديث اسامة كما نسخ حديث عائشة ونحوه في التقاء الختانين
مفهوم حديث انما الماء من الماء حجة القائلين
باقتضائها الحصر عرفا لا وضعا لان الواضع عاب عنا وعليه

الألوكة
www.alukah.net

من التهمة ما سبق فلا يثبت بالشك اما في عرف الاستعمال
فنحن نجدهم يبادرون عن ارادة الحصر اذا انما كما يبادرون
الى تصريح النفي والاثبات بما كان الا كذا نحو قوله ﷺ
انما الزاد الحاقي الذمار ﷺ وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي
كقوله ﷺ ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر
وقوله عز وجل انما تجزون ما كنتم تعملون كما قال عز وجل
وما تجزون الا ما كنتم تعملون وانما الهكم الله كما قال وما من
اله الا الله وهو كثير فثبت انها للحصر بعرف الاستعمال قلت
الاشبه ان انما ليست للحصر مطلقا لقوله عليه السلام
ما من نبي من الانبيا الا وقد اوتي من الايات ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا فلو كانت انما للحصر
لانحصرت ايات النبي عليه الصلاة والسلام ومعجزاته
في الوحي وانتفى غيره بافوال النبي صلى الله عليه وسلم لحصر
ما في القران فكنا نحتاج في اثبات غيرها من المعجزات
بعد ذلك الى التعب لان الخصم يقول لنا انتم تثبتون
لنبيكم من الايات ما هو مصرح بنفيه ومن المعلوم ان من
نفى ما يثبته لم يسمع منه بعد ذلك اما اذا جعلت انما للاثبات
المؤكد لا يلزم هذا السوال لانا نقول انما اراد النبي صلى
الله عليه وسلم بهذا الكلام اثبات الوحي لا نفي ما عداه وقد
ثبت لغيره من الايات ما لا يحصر وهو عليه السلام غير
منكر له فيجب القول بثبوته انتهى وقال بعض المتاخرين

بعده

اختار

اختار الامدي انها لا تفيد الحصر بل تفيد تاكيد الاثبات وهو الصحيح
عند اكثر النحويين ونقله الشيخ ابو حيان في شرح التسهيل
عن البصريين والله اعلم **الوجه الخامس** قال الشيخ تقي
الدين ما يتعلق بالجوارح وبالقلوب هل يطلق عليه عمل ولكن
الاسبق الى الفهم تخصيص العمل بافعال الجوارح وان كان ما يتعلق
بالقلوب فعل القلوب ايضا ورايت بعض المتاخرين من اهل
الخلاف خصص الاعمال بما لا يكون قولا واخرج الاقوال من ذلك
وفي هذا عندي بعد وينبغي ان تكون لفظة العمل يعم جميع
افعال الجوارح نعم لو كان خصص بذلك لفظة الفعل
كان اقرب فانهم استعملوها متقابلين فقالوا الافعال والاقوال
ولا تردد عندي في ان الحديث يتناول الاقوال ايضا انتهى ولعل
من خصص الاعمال بالافعال يستدل له بقوله عليه السلام حكاية
عن ربه عز وجل اخرجوا من النار من لا عمل خيرا قط واجمعوا
على انه لا يخرج من النار الا نفس نطقت بالتوحيد فدل ذلك
على ان العمل لا يتناول القول فتامله **الوجه السادس**
قال الشيخ تقي الدين قوله عليه السلام الاعمال بالنيات
لا بد فيه من حذف مضاف واختلف العلما في تقديره فالذين
اشترطوا النية قدروا صحة الاعمال بالنيات او ما يقاربه
وقد رجح الاول بان الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال
فالحمل عليها اولى لان ما كان اللزوم للمسمى كان اقرب الى حظوره
بالبال عند اطلاق اللفظ فكان الحمل عليه اولى وكذلك قد

الألوكة
www.alukah.net

يقدرونه انما اعتبار الاعمال بالنيات وقد قدر ذلك بعضهم
بنظاير من المثل كقولهم انما الملك بالرجال اي قوامه ووجوده
وانما الرجال بالمال وانما الرعية بالعدل كل ذلك يقدر فيه
يراد به ان قوام هذه الاشياء بهذه الامور انتهى وقال
الطوفي الاعمال مبتدا وبالنيات متعلق بالخبر المحذوف واختلف
فيه فمنهم من قدره بالصحة اي الاعمال صحيحة او حاصلة بالنيات
فتنحصر صحتها وجوازها فيما اذا كانت منوية فيقتضي ان
لا يصح عمل الا بنية الا بدليل مخصص ومنهم من قدره بالكمال
اي الاعمال كاملة بالنيات فيكون المحصور بالنية كمالها لا
صحتها ولا يلزم من ذلك انتفاء صحتها بدون النية وكلا الا مرين
جايز الا ان الاول اظهر لقوله عليه السلام وانما لكل امرئ
ما نوى الى اخر الحديث مع ما روي قبله من قوله عليه السلام
ليس للمرء من عمله الا ما نواه ولا عمل الا بنية فان ذلك قوي
جدا في ارادة حصر صحة الاعمال بالنيات لا حصر الكمال فقط
الوجه السابع قال الشيخ تقي الدين رحمه الله قوله
عليه الصلاة والسلام وانما لكل امرئ ما نوى يقتضي
ان من نوى شيئا يحصل له ومن لم ينو لم يحصل له فيدخل
تحت ذلك ما لا ينحصر من المسايل ومن هذا عظم اهل هذا
الحديث فقال بعضهم يدخل في حديث انما الاعمال بالنيات
ثلث العلم فكل مسئلة خلافية حصلت فيها نية فلك
ان تستدل لها بهذا على عدم حصول ما وقع فيه النزاع فان

جاء

جاء دليل خارج يقتضي ان المنوي لا يحصل وان غير المنوي يحصل
وكان راجحا عمل به وخصص هذا العموم انتهى وقال
الطوفي وانما لكل امرئ ما نوى اي جزاء ما نوى من خير او شر
فهو من باب حذف المضاف نحو واسئل القرية او اهل القرية
ونحوه حكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال
يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه قلت يريد الامور
الكلية كالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والطلاق
ونحوها من الابواب اما المسايل الجزيية التفصيلية فاكثر
من ان تحصى ومن مشهور مسايل هذا الباب النية شرط
في الوضوء للحديث والقياس على التيمم وقال ابو حنيفة
رضي الله عنه لا يشترط واجاب عن الحديث بان معناه
كاملة بالنية ونحن نقول به ولا يلزم نفي الصحة كما سبق
وايضا فهو عام مخصوص كرد المغصوب والامانات ونحوها
فهي من الاعمال ولا تتوقف صحتها على النية فتخصص محل النزاع
بالدليل وفرق بين الوضوء والتيمم بان الماء يطهر بطبعه
فاستغني بقوته عن النية بخلاف التيمم وايضا قوله عز وجل
فتيمموا صعيدا طيبا امر بالتيمم وهو القصد وهو حقيقة النية
بخلاف الوضوء فان الاية وهي اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
ليس فيها تصريح بالنية ولا تعريض واجيب عن الاول
بانا قد بينا ان المحصور في النيات هي الصحة لا مجرد الكمال والحديث
عام في الوضوء وغيره ولا تخصيص له منه ولا نسلم ان الماء يطهر

الألوكة
www.alukah.net

بطبعه لان الطهارة عبادة لا تاثير فيها للطبع بخلاف المنوي
فانه ليس بعبادة والوضوء والتيمم طهارتان فكيف يفترقان
وهذا لفظ الشافعية في الزامهم النية للوضوء قياسا على
التيمم انتهى والحنفية رحمهم الله استدلوا بما ذكر الطوفي
وبقوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي توضأ كما امرك الله
تعالى فاحاله على الاية وليس فيها ذكر النية والاعرابي كان
جاهلا بالاحكام قريب عهد بالاسلام فلو كانت فرضا
لعلمها له وهو من اقوى الحجج لهم واما ما ذكره الطوفي من ان
الماء ليس مطهرا بطبعه فهو كانكار الري عند شرب الماء
والشبع عند التغذي وهو مستحيل واما قوله ان الوضوء والتيمم
عبادتان فكيف يفترقان فممنوع ومستند المنع ان الوضوء
وسيلة الى العبادة وليس عبادة في نفسه ولهذا لا يصح النذر
به فلو كان عبادة لصح كالصلاة والله اعلم واختلف العلما
في اشتراط النية في الوضوء فاشترطها مالك والشافعي واحمد
ولم يشترطها ابو حنيفة واصحابه قال الطوفي
ومسايل النية انه لو وطئ امراة اجنبية يظنها زوجته او
امته لا اثم عليه ولو وطئها يعتقدها اجنبية فاذا هي مباحة
له اثم ولولا مصادفة المحل المباح لحد وكذا لو شرب مباحا
يعتقده حراما اثم وبالعكس لا ياثم ولو قال لامراته ان طالق
يظنها اجنبيه طلقت زوجته لمصادفة الطلاق لمحله
ولو قال لاجنبية انت طالق وظنها زوجته اختلف فيه

والاشبه

والاشبه طلاق زوجته اعتبارا للنية وقيل لا تطلق لفوات
المحل ولو قال لرقيقه انت حر يظنه اجنبيا عتق لمصادفة العتق
محله وفي عكسه خلاف العتق للنية وعدمه لفوات المحل
وعلى هذا القياس في مسايل الشريعة والحقيقة والعلامات
الظاهرة والباطنة ولهذا افتتح البخاري كتابه به مع انه
لا يناسب ترجمة باب بدء الوحي انما اراد التنبيه على تصحيح
النية في الاعمال حتى قال بعضهم ينبغي لكل بادي عمل وتصنيف
كتاب ان يفتتح به وقد روى ابو يعلى الموصلي في مسنده عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل للحفظة
يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا
لم نحفظ ذلك عنه ولا هو في صحفنا فيقول الله تعالى انه
نواه قلت ولهذا المعنى ونحوه قيل نية المومن خير من
عمله وقد ذهب بعض العلما الى وقوع الطلاق بالنية المجردة
ولزوم النذر بها اعتمادا على هذا الحديث ولا يرد عليه قوله
عليه السلام ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم
تعمل به لان المعفو عنه في هذا الحديث هو الخطرات والهم
الضعيفة بخلاف ما عقدت عليه العزايم وهم انما يوقعون
الطلاق ونحوه بالنية اذا قويت وصارت عزيمة اكيدة انتهى
ويؤيد هذا ما نقله الشيخ محي الدين النووي والشيخ ابو عبد
الله القرطبي ان مذهب المحققين ان الثواب والعقاب يقع
على العزايم وان لم يفعل واستدلوا بما رواه الترمذي وقال الشيخ

الألوكة
www.alukah.net

ابو الحسن رزين بن معاوية في ايضاح المنهج البيان جمع نية ومعنى
النية قصد القلب بالعمل وارادته به واصله من نحو هذا في
اللغة لان العرب يسمي قصدهم في سيرهم نية وكذلك يسمون
البعد نية ونوى من اصل واحد لانهم ما كانوا يسيرون
في رحلهم وظعنهم الا الى مقصد ينوونه قصده ثم
صارت النية عامة في جميع الاعمال ثم قال وانما لكل امرء ما نوى
اخبر ان كل امرء انما يجزى بنيته لا بظاهر عمله لانه قد يحسن
العمل عاملة في الظاهر على فساد من نية فيه فلا يغني عنه
شيا ولا ينفعه عند الله تعالى بل يضره وقد روي في
الحديث ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما
ينظر الى قلوبكم واعمالكم وهذا يحتمل ان يريد المعنى الى قلوبكم
واعمالكم بها وانما اعمال القلوب النية والقصد كما قال
تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم
بما عقدتم الايمان وفي الاية الاخرى ولكن يواخذكم بما كسبت
قلوبكم وقد روي في الحديث نية المومن ابلغ من عمله اي
هي قطب عمله ومدار لانه بها يرتفع او يتضع على قدر ما هي
عليه من صحة او سقم وقيل لبعض النساك كيف الناس عند
مليكهم فقال على قدر نياتهم قال بعض العلماء في قول النبي
صلى الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله يعني نية بلا عمل
خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الاتساع لان كل عمل بلا نية
لا خير فيه ونية الخير حالها قد يوجر صاحبها على ذلك كما روي

بلغ مقابلته

عن

عن بعض التابعين انه كان به الم فدخل عليه بعض اصحابه
يعودونه فقال لهم انوا واباكم انوا واباعزا انوا واباربا ط
قالوا على هكذا من حالنا فاجابهم بان النية على حال الاتعب
فانهم واياهم يوجرون بها وتاول بعضهم على معنى ان المومن
ولو بلغ في عمل الخير ما بلغ فلا يقنع من نفسه بذلك وهو
ينوي ابدا انه يعمل من اعمال الخير اكثر من ذلك فاريه وقيل
بذلك استحق الخلود في الدارين لان المومن ينوي انه لو عاش
الدهر لكان عاملا بالطاعة وبما هو عليه من الايمان والكافر
ينوي انه لو عاش الدهر لكان عاملا بما هو عليه من الكفر
والمعاصي في طاعة الشيطان كما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لاصحابه في منصرفه من غزوة تبوك انكم
بالمدينة قوما ما سرتم مسيرا ولا هبطتم واديا الا وهم
معكم فيه قالوا كيف وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم
العذر وقال الضرر وما يشهد لذلك قوله تعالى لا يستوي
القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون
الاصحاء الا بصدق النية قوله تعالى لا يستوي القاعدون
من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون فاستثنى اولي
الضرر مما انتفى فيه استوا القاعدين والمجاهدين فاقتضى
ذلك انهم مع الضرر قد يستوي من قعد مع من جاهد اذا
صحت النية في هذا وعلم الله من القاعد انه لو قدر له كان من
ينصر وقد روي ان جماعة وقفت في بني اسرائيل فمر بعض

صاحبهم بكثيب رمل فقال لبث لي هذا الكثيب طفا ما اشبع
به كبود جياع بني اسرايل فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه انت
اعلمه ان الله تعالى قد اعطاه من الاجر بقدر ما نوى وقد
تاول الحديث بعض العلما على ان معناه ان نية المومن في
تنوير قلبه لان النية محالها القلب فيكون ابلغ من عمله بالجوارح
الظاهرة لبعدها من القلب بقدر ما نوى وان كانت
الجوارح منوطة به وهو ايضا محتمل والاولى ان يحمل على العموم على ان
كل عمل من اعمال الدين لابد فيه من نية فيكون عاما في الوضوء
والغسل من الجنابة والصلاة والسلام وجميع الاعمال التي للدين
وان ينوي ايضا في التي للدنيا ان يستعين بها على امور دينية
ويكون ذلك بنية صادقة لا كاذبة ودليل صدقة فيها
ان يحاول في ذلك اباحة الشرع لا ما خطره عليه الوجه الثامن
قال الشيخ تقي الدين القشيري رحمه الله من كانت هجرته
الى الله ورسوله اسم الهجرة يقع على امور الهجرة الاولى
ان الحبشة عندما اذى الكفار الصحابة الهجرة الثانية
من مكة الى المدينة الهجرة الثالثة هجرة القبايل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم الشرايع ثم يرجعون
الى الواطن ويعلمون قومهم الهجرة الرابعة هجرة من اسلم
من اهل مكة ليات الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى
مكة الهجرة الخامسة هجرة ما نهي الله عنه ومعنى الحديث
وحكمه يتناول الجميع غير ان السبب يقتضي ان المراد بالحديث

الهجرة من مكة الى المدينة لانهم نقلوا ان رجلا هاجر من مكة الى
المدينة لتزوج امراة تسمى ام قيس ولهذا خصص في الحديث ذكر المراة
دون ساير ما ينوي به الهجرة من افراد الاغراض انتهى وقال
الشيخ ابو محمد دزين معاوية في هذا الحديث تنبيه
على فضيلة النية وانها الاساس الذي يبنى عليه العاملون
وان من طلب العلم بنية خالصة كان متعلما على سبيل نجاة
ثم قال وهذا في زماننا مما يقل وجوده بل قد غلب على كثير
من الناس الا من عصمه الله تعالى طلب العلم على غير اخلاص
بل للمباهاة والتزين به ولانتفاع الدنيا من جهته وكثر ذلك
وذاع في هذا العصر بل في عصور قبله وقد قال بعض المتقدمين
في ذلك شعرا

اني اري ذا الناس في عصرنا ... لا يطلبون العلم للعمل
الا مباهاة لاشكالهم ... وعدة للخصم والجدل
وقال ابن المبارك في ذلك
يا جاعل العلم له بازا ... يصاد به اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما ... كنت دواء للمجانين

وقد كان السلف من الصحابة والتابعين ينبهون على ظهور
الفتنة من نحو هذا في زمانهم فضلا عن زماننا هذا في اخر
الاوان ويحصون العلما وطلبة العلم على تصحيح النية والطوية
واخذه على وجهه من الكتاب والسنة وذلك كله في زماننا

الألوكة
www.alukah.net

اعز من الكبريت على وجه الارض من الكبريت الاحمر كما قيل ٭ وقد كانوا اذا عدّوا قليلا ٭ فقد صاروا اقل من القليل
قال ـــــ فاذا قد آيسنا عن درجة العلماء فينبغي ان يتعلم
العلم لطلب النجاة من عذاب الله في الاخرة والسلامة من فتنة
الدنيا وهلكاتها وشبهها وضلالتها فاذا اخلص النية في ذلك
رزقه الله تعالى النجاة وسلمه ثم قال وطلب العلم على هذا الوجه
في زماننا صعب لمرامه متوعرة طرقه متعذرة اسبابه لقلة الادلاء
وفقد العلماء ولتعذر القوت الحلال والاسباب المعينة على الخير لاقتراء
الزمان وفساد الاحوال الا على من اراد الله تعالى نجاته وتيسير
الطلب عليه لخفة المؤنة وقلة العيال ورزقه الزهد في الدنيا
ورزقه منها الكفاف وقيض له من يعلمه الطريق انتهى وقال
الامام المحقق يمن بن رزق رحمه الله تعالى نظرت في هذا الامر
فلم ار انا اليتا الا من قبل الغفلة عن النية لاني نظرت فوجدت
الانسان لا يخلو من احد امرين اما حركة او سكون وكلاهما
عمل فاذا تحرك الانسان او سكن ساهيا او غافلا كان ذلك
عملا عاريا عن النية فيخرج عن ان يكون عملا شرعيا للحديث
انما الاعمال بالنيات فاذا تقرر هذا كله وعلم تحصل منه ان اعظم
الناس منزلة واكرمهم خيرا وبركة الواقف مع نيته في حركته
وسكونه ولهذا وقع الفرق بيننا وبين سلفنا وخيار من تقدم
منا رضوان الله عليهم لتحسين نياتهم وتحريرها فكانت حركاتهم
وسكناتهم كلها عبادة ونحن اليوم انما العبادة ما كان من الصلاة

والزكاة

والزكاة والصوم والحج والجهاد اصول الدين المعروفة وهذه
انما هي عند الموفقين منا اعني المحافظة على هذه الافعال المذكورة
بواجبها وندبها وبقي ما عدا هذه الافعال عندنا على اقسام فمنا
من يفعلها للدنيا ومنا من يفعلها غفلة ونسيانا الى غير ذلك
من الامور العارضة لنا في نهارنا فبان الفرق بيننا
وبين سلفنا انتهى وقال الشيخ ابو عبد الله بن الحاج
اجتهد ان تستكثر من النية في جميع اعمالك حتى تنوي لعمل
واحد نيات كثيرة فباجتماع النيات تزكو الاعمال وتلحق باعمال
المقربين كما انه ينقصها ان تلحق باعمال السباطين كمن يقصد
من القعود في المسجد التحدث بالباطل والتفكه باعراض
الناس ومجالسة اخوان اللهو واللعب وملاحظة من
يجتاز به من النسوان والصبيان ومناظرة من ينازعه
من الاقران على سبيل المباهاة والمراياة باقتناص قلوب
المستمعين لكلامه وما يجري مجراه وكذلك لا ينبغي ان يغفل
في المباحات عن حسن النية ففي الخيرات العبد بسبيل يوم القيامة
عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطيب باصبعيه
وعن لمس ثوب اخيه فما الـــــ ذلك من تطييب يوم
الجمعة يمكنه ان يقصد التنعم والتفاخر والتزويق للنساء ويتصور
ان ينوي به اتباع السنة وتعظيم بيت الله تعالى واحترام
يوم الجمعة ودفع الضرر عن غيره بدفع الرائحة الكريهة وايصال
الراحة اليهم بالرائحة الطيبة وحسم باب الغيبة اذا شموا

رايحة كريهة والى الفريقين الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من تطيب
في الله جاء يوم القيامة وريحة اطيب من المسك ومن تطيب لغير
الله جاء يوم القيامة وريحة انتن من الجيفة ثم ذكر ما ورد من وعيد
من تعلم القرآن لغير الله ونحوه وذلك مشهور سئل الله تعالى ان
يجعل طلبنا للعلم مما يقربنا اليه زلفى انه ولي ذلك والقادر عليه
الوجه التاسع قال الشيخ تقي الدين القشيري رحمه الله تعالى
المتقرر عند اهل العربية ان الشرط والجزا والمبتدا والخبر لابد
ان يتغايران وههنا وقع الاتحاد في قوله فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله وجوابه التقدير فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله
حكما وشرعا وقال الطوفي رحمه الله تعالى قوله ومن كانت
هجرته لدنيا يصيبها او لامراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
قلت اللام في الدنيا يحتمل انها للتعليل على بابها اي من
كانت هجرته لعلة دنيا او لاجل دنيا ويحتمل انها بمعنى الى اي من
كانت هجرته الى دنيا يصيبها لانه قابله بقوله فهجرته الى ما هاجر
اليه ولم يقل فهجرته لما هاجر اليه وهذا بعيد والاول اشبه
وتقدير من كانت هجرته لاجل دنيا يحصلها انتهت هجرته
او كانت نهاية هجرته الى ذلك اي لا يحصل له غيره قوله
لدنيا يصيبها او امراة ينكحها يحتمل ان مهاجرة قيس المذكور كان
يحبها لما لها وجمالها فجمعهما في التعريض به ويحتمل انه كان
يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا من جملة

تنافر بهما ويحتمل انه عليه السلام عرض بطالب نكاح المراة
وانشاء ذكر المال انشاء تقريرا للقاعدة فقد زجر الناس عن قصدهم
بنية الهجرة كما انه لما سئل عن طهورية ماء البحر قال هو الطهور
ماؤه الحل ميتته فزاد على السبب تمهيد القاعدة اخرى وهذا
من باب زيادة النص على السبب الوجه العاشر قال
الطوفي يقال لم اتحد الشرط والجزا في الجملة السابقة واختلفا
هاهنا وهل لا قيل من كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها
فهجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها كما قيل من كانت هجرته الى
الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله والجواب ان
اتحاد الشرط والجزا خلاف الاصل وانما اتحدا في قوله فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله تبركا وتعظيما
لهما بتكرار ذكرهما وكونه ابلغ في حصول مقصود الهجرة اليهما
لان من سعى لاجل خدمة الملك تعظيما له اجزل عطاء ممن يسعى لاجل
كسرة من سماطه بخلاف الدنيا والمراة فانهما لا يستحقان التعظيم
ولا يحصل بذكرهما تبرك والعدول عن ذكرهما ابلغ في الزجر عن
قصدهما كانه قال فمن هجرته الى ما هاجر اليه وهو حقير بعين لا يجزي
وايضا فان ذكر الدنيا ونكاح المراة مما يستحلى عند عامة الناس
فلو كرر ذكرهما ربما علق بقلب بعض السامعين فيقول قد ضمنت
ان تكون هجرته الى دنيا اصيبها او امراة انزوجها وهل العيش
الا ذلك فكان قوله فمن هجرته الى ما هاجر اليه اجدر بالدفاع
هذا المحذور الوجه الحادي عشر قال الشيخ تقي الدين

الألوكة
www.alukah.net

القشيري فرق بين قولنا من نوى شيئا لم يحصل له غيره وبين
قولنا من لم ينو الشيء لم يحصل له والحديث يحتمل الامرين اعني
قوله عليه السلام الاعمال بالنيات وانما يشير الى المعنى الاول
اعني قوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته
الى ما هاجر اليه الوجه الثاني عشر هذا الحديث اصل في الاخلاص
وله رجع الى الكتاب والسنة اما رجعه من الكتاب فكل آية
تضمنت مدح الاخلاص او ذم الرياء نحو وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين انه من عبادنا المخلصين فمن كان
يرجو لقاء ربه الاية كالذي ينفق ماله رياء الناس ايود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب الاية الذين ينفقون
اموالهم رياء الناس واما رجعه من السنة فقوله عليه
السلام يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل
عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو الذي اشرك وفي
رواية تركته وشركه وعن ابي موسى ان رجلا قال يا رسول الله
الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله رواه السبعة الذين رووا
حديث الاعمال بالنيات انتهى ورواه ابو داود
والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه
الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة

وعن

وعن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا
يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم
في كل يوم مائة مرة قيل يا رسول الله ومن يدخله قال القراء
المراؤون باعمالهم قال هذا حديث غريب ولذلك قال
مالك رحمه الله ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه
الله في القلب وقال ابراهيم الخواص رحمه الله
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله
واقتدى بالسنة وان كان قليل العلم يبين ذلك ويوضحه
ما ذكره الشيخ ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره
عن ابي بكر الانباري باسناده عن خلف ابن هشام البزار
قال ما اظن القراء الا عارية في ايدينا وذلك انا روينا ان
عمر ابن الخطاب حفظ سورة البقرة في بضع عشرة سنة
فلما حفظها نحر جزورا شكرا لله تعالى قال القرطبي
في كتاب اداب النفوس باسناده الى ابن صدقة عن رجل من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او من حدثه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخادعوا الله فانه
من يخادع الله يخدعه الله ونفسه يخدع لو يشعر قالوا
يا رسول الله وكيف يخادع الله قال تعمل بما امر الله به
وتطلب به غيره فاتقوا الرياء فانه الشرك وان المرائي
يدعى يوم القيامة على رؤوس الاشهاد باربعة اسماء يا فاجر

الألوكة
www.alukah.net

اليها يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل اجرك
فلا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له يا خادع
وحديث الثلاثة الذين اول ما تسعر بهم النار اعظم
من هذا كله نسأل الله تعالى فاطر السموات والارض
بارئ قطرة الصور ان يجعل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم
انه ولي ذلك والقادر عليه لا رب غيره ولا نرجو الا خيره
الوجه الثالث عشر قال الطوفي قيل لم قال
انما الاعمال بالنيات لانه لو قال انما الافعال بالنيات
لتناول افعال القلوب ومنها النية ومعرفة الله عز وجل
فكان يلزم ان لا يصح ان الا بالنية لكن النية فيها محال اما في
النية فانها لو توقفت على نية اخرى لتوقفت الاخرى على نية
اخرى ولزم التسلسل في النيات والدور وهما محالان
واما معرفة الله تعالى فانها لو توقفت على النية مع ان
النية قصدي المنوي بالقلب لزم ان يكون الانسان عارفا
بالله عز وجل قبل معرفته وان يكون الله تعالى معروفا
له وان يكون المكلف عارفا بالله عز وجل غير عارف به في
حالة واحدة وكل ذلك محال

الحديث الثاني

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايضا قال بينما نحن
جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع
الحديث الكلام عليه من وجوه الاول قال صاحب المفهم
بينما

بينما هي بين الظرفية زيدت عليها الالف لتكفها عن عملها
الذي هو الخفض كما زيدت عليها ما لتكفها عن العمل وما
بعدها مرفوع بالابتدا في اللغة المشهورة ومنهم من قال
تخفضها بعد الالف على الاصل فقال بينما
بينما معانقة الكماة ورومه يوما اتيح له جري سلهب
يروى برفع معانقة وخفض فتكون الالف واللام ليتا للكف
ولكن ليتم النطق انتهى الوجه الثاني قوله شديد
بياض الثياب فيه دليل على تحسين الهيئة وليس ما يحمل
به عند الدخول على العلما والملوك فان جبريل صلى الله عليه
وسلم اتى معلما للناس بحاله وقاله وفيه دليل على ان
السنة النظافة وفي جامع الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله نظيف يحب النظافة وعن عايشة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويكره
الثوب الوسخ الوجه الثالث انما جاء في الثياب
البيض ولم يجي في غيرها وان كان غيرها مما يتجمل به ايضا لان
البياض من افضل الثياب لقوله عليه الصلاة والسلام
ان من خير ثيابكم البياض فالبسوه وكفنوا فيه موتاكم
الوجه الرابع قوله شديد سواد الشعر فيه
دليل على الحث على طلب العلم في زمن الشباب لفراغ قلب
الشاب من الشواغل عالبا وقد قيل العلم في الصغر كالنقش
في الحجر الوجه الخامس قال الطوفي في قوله شديد بياض الثياب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر هو اشارة الى غرابة
هيئة هذه القضية لان الرجل هيئة حاضر لا يخفى عليه امر الدين
مع اجتهاده غالبا خصوصا في المدينة وسؤاله سؤال اعرابي
وارد غير عالم بالدين وهذا بخلاف حديث طلحة بن عبيد الله
قال جاء اعرابي ثائر الراس من اهل نجد نسمع دوي صوته الحديث
اذ وصفه بصفة الاعراب الوارد بن فلم يكن في سؤاله غرابة
ولا عجب وقوله شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر فيه
مطابقة جيدة تامة وقوله ولا يعرفه منا احد فيه اشارة
الى غرابة القضية ايضا لان هيئة نفتضي انه من اهل المدينة
ولو كان منهم لعرفناه او بعضنا فقد حصل فيه امارة معرفتنا
له مع عدم معرفتنا له وقوله لا يرى فيه اثر السفر الشهود في
الرواية انه مبني لما لم يسم فاعله وروي بزاي بالنون قاله
الاسيلي الوجه التاسع قوله ولا يعرفه منا احد يعني منا
معشر الصحابة والا فالنبي صلى الله عليه وسلم قد عرفه الوجه
التاسع قال الطوفي قوله فاسند ركبتيه الى ركبتيه يقتضي
انه جلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم والا لم يتصور اسناد
ركبتيه الى ركبتيه لانه لو جلس الى جانبه لما امكنه الا اسناد
ركبة واحدة الى ركبة واحدة من النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا جلوس المتعلمين بين يدي المشايخ للتعلم وفي الحديث
كنا نجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كانما على رؤوسنا
الطير وقوله ووضع كفيه على فخذيه قال الطوفي الفخذ

في كفيه للرجل وفي فخذيه يحتمل انه له ايضا وانه وضع كفيه على
فخذيه نفسه معتمدا عليهما وقت السؤال ويحتمل انه للنبي
صلى الله عليه وسلم وان الرجل وضع كفيه على فخذي النبي
صلى الله عليه وسلم استيناسا باعتبار ما بينهما من الانس
في الاصل حين يأتيه جبريل لتبليغ الوحي وهذا الاحتمال
ارجح انتهى وهذا الذي جعله ارجح هو المتعين لما رواه
النسائي من حديث ابي ذر وابي هريرة رضي الله عنهما قالا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني
اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري اهو هو حتى يسأل فطلبنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعل له مجلسا يعرفه
الغريب اذا اتاه فبنينا له دكانا من طين فجلس عليه وانا الجلوس
عنده اذا قبل رجل من احسن الناس وجها واطيب الناس
ريحا كان ثيابه لا يمسها دنس حتى سلم من طرق السماط
فردوا عليه السلام وقال ائذنوا يا محمد قال ادنه فما زال
يقول ائذنوا مرارا ويقول ادن حتى وضع يديه على ركبتيه
للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر تخريج حديث مسلم فيه من الفقه
ابتداء الرجل بالسلام على جميع من دخل عليه واقباله على كبيرهم
القوم فانه قال السلام عليكم ثم قال يا محمد فخص وفيه
الاستيذان في القرب من الامام مرارا وان كان في موضع مأذون
في دخوله وفيه جواز اختصاص العالم بموضع مرتفع من
المسجد اذا دعت الحاجة الى ذلك لضرورة تعليم او غيره

مكتبة الألوكة www.alukah.net

وقد بين فيه ان جبريل صلى الله عليه وسلم وعلى الملائكة المقربين
وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر النبيين
فارتفع الاحتمال الذي في رواية مسلم قال الاسبيلي
وانما فعل جبريل ذلك والله اعلم تنبيها على ما ينبغي للسائل
من قوة النفس عند السوال وان كان المسئول ممن يحترم توقيرها
وعلى ما ينبغي للمسئول من التواضع والصفح عن السائل وان
تعدى ما ينبغي من الادب والاحترام الوجه الثامن
نداؤه يا محمد كما تنادي به الاعراب منهي عنه شرعا قال الله
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
وقال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم الاية فاي الله تعالى عن ان يخاطب نبينا محمدا فكيف
خاطبه الرجل بذلك فالجواب ان جبريل لا حرج
عليه في مخاطبته بذلك لان ذلك انما خطر على البشر فغالب
خطاب جبريل له انما وقع هكذا فيكون فيه دلالة على ان
الكبير له على ان يخاطب الكبير بما ليس للصغير ان يخاطب
به الكبير ويمكن ان يقال انه قصد التعمية والتستر قال الثاني
الاسبيلي الوجه التاسع قال الطوفي قوله يا محمد فيه
جواز تسمية المتعلم شيخه والمرؤس رئيسه باسمه لكن
قد غلب في العرف تسمية المشايخ والرؤساء بالاسماء الشريفة
الشريفة المفخمة فينبغي اتباعه ان لا يعلم ان لا ينتقص
من تسميته باسمه الاصل ولا يكون ذلك على سبيل الوضع

فيكون

فيكون ذلك هو الاولى اتباعا لهذه السنة وغيرها ولانه
اقرب الى التواضع واولى بالصدق الوجه العاشر قال
الطوفي فيه دليل على ان الاسم غير المسمى لان جبريل قال ما الاسلام
ما الايمان ما الاحسان فاتى باسمائها واجابه النبي صلى الله
عليه وسلم بمعانيها ولو كان الاسم هو المسمى لما احتاج الى
السؤال عنه لعلمه به ولما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم بل كان
يقول له انك عالم بمسمى ما سالت عنه لانك عالم باسمه
لتلفظك به واعلم ان للناس في هذه المسئلة اقوالا احدها
ان الاسم غير المسمى كما قلنا والثاني انه هو المسمى لقوله
تعالى سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح انما هو للرب عز وجل
فدل على ان اسمه هو وجوابه انه ضمن سبح معنى اذكر فكانه قال
اذكر اسم ربك لقوله عز وجل واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
وعكس ذلك قوله عز وجل واذكر ربك ضمن اذكر معنى سبح ونزه
اي نزه ربك عما لا يليق به واحتجوا ايضا بقوله عز وجل يا غلام
اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب فدل على ان الاسم
هو المسمى وجوابه ان الاسم المعنى يا ايها الغلام
الذي اسمه يحيى والثالث ان الاسم للمسمى لا هو ولا
هو غيره وجوابه انه هذا لا يتحقق لان قولنا هذا لهذا الشيء
اما بمعنى انه يملكه او يستحقه او يختص به اختصاص الموصوف
بالصفة ونحوه وعلى كل تقدير هو يقتضي المغايرة لان ملك
الشيء نفسه واستحقاقه لها واختصاصه بها محال والعلم

ان المغايرة تارة تكون بالذات نحو زيد غير عمرو وتارة بالاحوال
والصفات نحو قولنا وجه زيد اليوم غير وجهه امس وقد دخل
عمرو بغير الوجه الذي خرج به اي حاله وصفته الان غير حاله
وصفته كان والمغايرة بين الاسم والمسمى بالذات لان الاسم
لفظ محل وجوده اللسان كلفظ زيد الذي هو الزاي والياء
والدال والمسمى ذات محل وجودها الاعيان كشخص زيد
الطويل المنتصب القامة الذي هو حيوان ناطق وهذه
مغايرة ذاتية بالضرورة ثم قال ومن شبه الخصم ان الله
عز وجل قال اعبدوا الله وان عبدتم المسمى خالفتم النص
وان عبدتم الاسم سلمتم انه المسمى وجوابه انا نعبد المسمى
وهو الذات التي اسمها الله والتقدير اعبدوا المسمى او
الذات التي اسمها الله وانتفى الاشكال وليس اعبدوا الله
نصا في عبادة الاسم ولا ظاهرا فيه ولا له عليه دلالة اصلا
ومن شبههم ايضا انا لو كتبنا الجلالة على قرطاس او ارض
فان كانت هي المعبود كان ذلك اشراكا وان كان المعبود
غيرها كان كفرا لعبادة غير الله عز وجل وجوابه
ان الجلالة المكتوبة معظمة والمعبود غيرها وهو مدلولها
ومسماها وهو الذات القديمة الواجبة الوجود ولا تسلم ان
عبادة غيرها عبادة غير الله عز وجل حتى يكون كفرا
الوجه الحادي عشر قوله فاخبرني عن الاسلام
قال اهل اللغة الاسلام في اللغة الاستسلام والانقياد ومنه

الاية قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وفي الشرع
ما فسر به هذا الحديث وهو الاعمال الظاهرة كالشهادتين وباقي
العبادات قال الطوفي والايمان مصدر امن ايمانا وزن
اكرم اكراما فالهمزة الثانية في امن نظير الكاف في اكرم فاذن
امن افعل لا فاعل اذ لو كان فاعل لكان مصدره نحو قاتل قتالا
وضارب ضرابا ونحوه وهو قياس في مصدر فاعل الغعال
والمفاعلة الوجه الثاني عشر اختلف العلماء في الاسلام والايمان
هل هما واحد او متغايران قال الشيخ نور الدين السمرقندي
الشهير بالصابوني رحمه الله في الكفاية من نظر الى ظاهر
اللفظين حكم بانهما متغايران وهو قول الحشوية واصحاب
الظواهر وشبهتهم قوله تعالى قالت الاعراب امنا الاية وكذا
النبي عليه السلام اجاب في سؤال الايمان غيرما اجاب
في سؤال الاسلام فدل على ان الاسلام غير الايمان ولكن ذهب
عامة اهل السنة الى ان الايمان والاسلام واحد من حيث الحقيقة
والمعنى فان حقيقة الاسلام لا تتصور الا بايمان ومعنى الايمان
لا يتحقق الا بالاسلام ودلالة ذلك ان الاسلام لما كان
عبارة عن الانقياد والخضوع فذلك لا يتصور بدون تصديق
الله تعالى في الوهيته وربوبيته والايمان لما كان عبارة
عن تصديق الله تعالى فيما اخبر على لسان رسله فانما
يتحقق ذلك بقبول اوامره ونواهيه فلم يتصور ان يكون
الانسان مؤمنا بالله تعالى ولا يكون مسلما وفي القرآن ما يدل

مكتبة الألوكة www.alukah.net

على اتحادهما قال الله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقال تعالى يا قوم ان كنتم
امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال فان امنوا بمثل
به فقد اهتدوا وقال فان اسلموا فقد اهتدوا وايضا فيقال
ما حكم من امن ولم يسلم او اسلم ولم يؤمن في الدنيا ولا في الاخرة
فان اثبت لاحدهما حكما ليس بثابت للاخر ظهر بطلان قوله
لان الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث فرق مؤمن وكافر ومنافق ليس فيهم رابع فالمسلم من
اي الفرق كان لا يصح ان يقول من الكافرين فان قال من
المؤمنين قيل مذهبه وان قال من المنافقين فيكون
الاسلام هو النفاق عنده فينبغي ان لا يقبل غير النفاق
لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وكذا يجب ان يكون مرضيا لقوله تعالى ورضيت لكم الاسلام
دينا واما الجواب عما تعلقوا به فلنا لم يخبر الله
تعالى عن اسلامهم ولكن امرهم بان يقولوا اسلمنا اي
استسلمنا في الظاهر مع الانكار بقلوبنا فلو كان المراد
حقيقة الاسلام لكان ما اتوا به مرضيا ومقبولا عند الله
لما تلونا من الايات وبالاجماع ليس كذلك واما حديث
سؤال جبريل فهي بعض الروايات انه سئله عن شرايع
الاسلام واجاب بما اجاب وذكر هذه الرواية
ابو عبد الله بن ابي حفص الكبير عن ابيه عن محمد بن الحسن

عن

عن ابي حنيفة عن علقمة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر ان جبريل
سأله عن شرايع الاسلام فتكون هذه الرواية تفسيرا
للرواية المطلقة الدليل عليه ان السائل كان يأتون
بجميع ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في جواب الاسلام ولم
يستثنوا ما وعد به المسلمون فعلم انه اراد بذلك شرايع
الاسلام اهـ وقال القاضي ابو بكر الباقلاني
رحمه الله زعم اصحابنا ان الايمان خصلة من خصال الدين
والملة والشريعة وان الدين والملة والشريعة اعم من الايمان
وزعم الخوارج وابو الهذيل العلاف ان الايمان هو الاسلام
والدين والملة والشريعة وان من ترك شيئا من الدين
والشريعة فانه ليس بمؤمن على الاطلاق والدليل على صحة
ما قلنا ما قدمناه ان الايمان هو تصديق ولا خلاف ان
دين النبي صلى الله عليه وسلم وملته وشريعته هي جميع ما امر
المكلفين بها ونهى عن تركها واذا كان ذلك كذلك على
ان الايمان خصلة من خصال الدين والملة والشريعة
وان الدين والشريعة اعم وقال الاشبيلي قد دل هذا
الحديث على ان الايمان والاسلام حقيقتان متباينتان
لغة وشرعا كما دل عليه هذا الحديث جبريل وغيره وهذا
هو الاصل في الاسماء المختلفة ان يدل كل واحد منها على خلاف
ما دل عليه الآخر غير ان الشرع قد توسع فيهما فاطلق اسم
الايمان على حقيقة الاسلام كما في حديث وفد عبد

الألوكة
www.alukah.net

القيس اذ قال فامرهم بالايمان ثم قال اتدرون ما الايمان
قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله انتهى وهذا يؤيد قول من ذهب
الى ان الايمان هو الاسلام والله اعلم قال الاشبيلي
وقد اطلق اسم الاسلام ويراد به مسمى الاسلام والايمان
بمعنى التداخل لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
وروى من حديث مرفوعا الايمان اعتقاد بالقلب واقرار
باللسان وعمل بالجوارح والاركان وهذه الاطلاقات من باب
التجوز والتوسع على عادة العرب وهذا فاحقق زال كثير من
الاشكال الناشي من ذلك الاستعمال اه كلامه وقال
الطوفي في هذا الحديث يقتضي تغايرهما لان جبريل سأل عنهما
بسؤالين واجيب عنهما بجوابين وفسر الاسلام باعمال
الجوارح كالصلاة والزكاة والحج وفسر الايمان باعمال القلب
وهو التصديق ولو كانا واحدا لكان السؤال والجواب
عن احدهما كافيا عن السؤال عن الاخر لكان تفسير احدهما
هو عين تفسير الاخر كما لو سئل عن الخمر والمقار لكان جوابه
انهما جميعا الشراب والمسكر انتهى وفيه نظر لانه اذا ثبت انه
سأل عن شرايع الاسلام فهما غيران اتفاقا ولا يحتاج الى
هذا البحث ولا خلاف في ذلك والله اعلم ثم قال
الطوفي واحتجوا بالحديث وقد عند قيس ورد الاحتجاج بأربعة
وجوه يظهر للناظر فيه فسادها من دون تأمل فلا تطول

بلغ مقابلة

بذلك

بذلك الوجه الثالث عشر قوله الايمان ان تؤمن بالله
قال الطوفي ان قيل هذا تعريف للشيء بنفسه لان تؤمن مشتق
من الايمان فهو كقوله الاكل ان تاكل والشرب ان تشرب
والتصديق ان تصدق فجوابه لا نسلم انه من باب تعريف
الشيء بنفسه وانما هو من باب تعريف الشرعي باللغوي
وذلك ان الايمان في اللغة هو التصديق وفي الشرع تصديق
خاص وهو التصديق بالله تعالى وما ذكر بعد فكانه
قال الايمان اللغوي شرعا هو التصديق بهذه الاشياء
والايمان الشرعي هو الايمان اللغوي بهذه الاشياء كما يقال
الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة امور اخر وهو
كلام صحيح ثم اعلم انه قد تبين من هذا الحديث ان مسمى الاسلام
والايمان لغة غير مسماهما شرعا وفيه دليل على اثبات الحقايق
الشرعية وهي من مسايل الخلاف في اصول الفقه انتهى وهذه
المسئلة مسئلة حسنة فلا بد من تقريرها فقال الشيخ شمس
الدين الاصفهاني رحمه الله في شرح مختصر ابن الحاجب الحقيقة
اللفظية الشرعية هي اللفظة المستعملة فيما وضع له اولا في الشرع وهي
تناول المنقول الشرعي لما بيناه والموضوعات المبتدات
وهي الالفاظ التي وضعها الشارع بازاء المعاني المخترعة
ابتداء من غير ان تنقل من اللغة اذا عرفت هذا فنقول اختلف
في وقوع الحقيقة الشرعية فقال القاضي انها غير واقعة
على معنى ان ما استعمله الشارع مجازات لغوية لم تبلغ رتبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحقايق والمختار عند المصنف انها واقعة على معنى انها كانت
مجازات في ابتداء النقل بسبب عدم اشتهارها ثم صارت
حقايق شرعية لغلبة الاستعمال والبت المعتزلة الاسماء
الشرعية والدينية ايضا على معنى انها ليست متعلقة بالحقايق
اللغوية والفرق بين الاسما الشرعية الدينية وغير الدينية
عندهم ان الاسما الشرعية اذا اجريت على الافعال الشرعية
كالصلاة والصيام والزكاة والحج تسمي غير دينية ولا فرق
بين المذهب المختار ومذهب المعتزلة من حيث ان الحقايق
الشرعية واقعة وانما الفرق من حيث انهم قالوا انها موضوعات
مبتدات غير منقولة من الحقايق اللغوية والمذهب المختار
بخلافه انتهى قال بعضهم واعلم ان ثمرة الخلاف فيما اذا
وجدت هذه الالفاظ في كلام الشارع مجردة عن القرينة محتملة
للمعنى الشرعي واللغوي فعلى انها تحمل واما في استعمال اهل
الشرع بلا خلاف لكثرة دورانها على السنتهم صارت
حقيقة عرفية وتقرير ذلك بدلايله في شرح المختصر والله اعلم
الوجه الرابع عشر الصلاة في اللغة الدعا قال الله تعالى
وصل عليهم وقال الاعشى
تقول بنتي وقد قربت مرتحلا • يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي • يوما فان لجنب المرء مضطجعا
اي دعوت وهي في الشرع اذكار معلومة وافعال مخصوصة
بشروط معلومة والاسم اللغوي جزء منها وهو الدعا

والزكاة

والزكوة في اللغة النما والزيادة يقال زكا الزرع والمال اذا كثر
ويسمى اخذ جزء من المال زكوة لانه انما يوخذ من الاموال
النامية لانها قد تنمت وتكثرت النصاب ولانها تنمي الاموال لما
يحصل فيها من البركة وما يحصل لصاحبها من الثواب
والصوم في اللغة الامساك مطلقا قال الله تعالى فقولي
اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وهو الامساك عن الكلام
وقال الشاعر
خيل صيام وخيل غير صايمة • تحت العجاج واخرى تعلك اللجما
اراد بالصيام الممسكة عن الحركة وهو في الشرع الامساك
عن المفطرات من الصبح الصادق الى غروب الشمس بنية من
اهله والحج في اللغة هو القصد قال
لما تعلمي يا ام اسعد انما • تحجاك ابي ربيب الزمان لاكبرا
واشهد من عوف حلولا كثيرة • يحجون بيت الزبرقان المزعفرا
وقال الخليل بن احمد هو كثرة القصد الى من يعظمه وهذا
البيت شاهد كذا قيل وفيه نزاع في الاستدلال الى من يعظمه
وهذا البيت شاهد كذا قيل وفيه نزاع في الاستدلال
من جهة ان الكثرة استفيدت من صيغة يحجون لا من نيته
اذ المنازع قال النابيون يفيد التكرار وهو في الشرع زيارة
بيت الله تعالى الذي بمكة لفعل عبادة مخصوصة وهو
بالفتح والكسر لغتان قاله النووي وقال الاسنوي هو
بالفتح المصدر وبالكسر الاسم وقرئ بهما في قوله تعالى ولله

تخطاهم

على الناس حج البيت **الوجه الخامس عشر** قال الطوفي لم قيد
الحج بقوله لمن استطاع اليه سبيلا ولم يقيد بذلك الصلاة
والزكاة والصوم مع انها انما تجب مع الاستطاعة لقوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وهذه العبادات من
التقوى وقوله عليه السلام اذا امرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم
فكان ينبغي ان يقيد الجميع بالاستطاعة او لا يقيد واحدا
منها والجواب ان الخطب في هذا يسير وانه عليه السلام
تابع القرآن في قوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ولم يقل ذلك في خصوص غيره من العبادات فان
قيل ينتقل السؤال الى القرآن لم قيد الحج بالاستطاعة دون
غيره قلنا لانه يتعلق بقطع مسافة وفيه من المشقة ما ليس
في غيره فكان احق بالتقييد بالاستطاعة من غيره **الوجه**
السادس عشر قوله فجاء الرجل يسأله ويصدقه لان سؤاله
يقتضي عدم العلم بما سأل عنه وتصديقه للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما اجابه به يقتضي انه عالم به فكان ظاهر حاله
انه عالم بذلك غير عالم به وهو محل التعجب وانما ازال التعجب
عنهم بقوله انه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فبين انه كان عالما
في صورة متعلم لقصد التعليم والتبيين لهم وذلك لا عجب
فيه **الوجه السابع عشر** سأل بعضهم سؤالا وهو ان
جبريل عليه السلام قال في اول الحديث في موضعين
صدقت وفي باقيه سكت ولم يقل صدقت فما الحكم في ذلك

وجوابه

وجوابه ان الترمذي رحمه الله رواه في جامعه وفيه صدقت
في كله فلعل الراوي هنا اختصر ويقال انه لما صدقه في البعض
علموا تصديقه له في الباقي فلم يحوجه ذلك الى تصديقه بعده
والله اعلم **الوجه الثامن عشر** قال الاسبيلي الايمان
بالله ان تصدق بوجوده والله موصوف بصفات الجلال
والكمال من العلم والقدرة والارادة والكلام والحياة والسمع
والبصر وانه تعالى منزه عن صفات النقص والعدم وانه
تعالى اله واحد وهو صانع خالق لجميع المخلوقات متصرف بما يشاء
من التصرفات وقال الامام ابو جعفر الطحاوي
رحمه الله نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ان الله
تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه ولا اله غيره
قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء فلا يفنى ولا يبيد ولا يكون
الا ما يريد لا تدركه الاوهام ولا تبلغه الافهام ولا تشبهه
الانام حي لا يموت قيوم لا ينام خالق بلا حاجة رازق بلا
مؤونة مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة لم يزد بخلقه شيا
لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته ازليا كذلك
لا يزال عليها ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق
ولا باحداثه البرية استفاد اسم البارئ لمعنى الربوبية
ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق وكما انه محيي الموتى قبل
ما احيى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم
الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل شيء قدير وكل شيء اليه فقير

الألوكة
www.alukah.net

وكلام عليه يسير لايحتاج الي شيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
خلق الخلق بعلمه وقدر لهم ارزاقا وضرب لهم آجالا لم يخف
عليه شيء قبل ان يخلقهم وعلم ماهم عاملون قبل ان يخلقهم
وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وكل شيء يجري بقدرته
ومشيته تنفذ لا مشية للعباد الا ماشاء لهم فما شاء لهم
كان ومالم يشأ لم يكن يهدي من يشاء ويقيه فضله ويضل
من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا وكلهم يتقلبون في مشيته
وعدله اراد القضاياه ولا معقب لحكمه امنا بذلك كله
وايقنا ان كلا من عنده انتهى وقال الشيخ الامام
ابو نصر عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله وارضى
عنه في رسالته اعلموا رحمكم الله ان شيوخ هذه الطايفة
بنوا قواعد امرهم على اصول صحيحة في التوحيد صانوا عقايدهم
عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف واهل السنة
من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل عرفوا ما هو حق القديم
وتحققوا بما نفت عقايدهم في مسايل التوحيد ذكرناها على وجه
الترتيب قال الشيوخ هذه الطريقة على ما يدل عليه متفرقات
كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه
وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عليهم ماجد رحيم مريد
سميع مجيد رفيع متكلم بصير متكبر قدير حي احد باقي صمد
وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع بصير
ببصر متكلم بكلام حي بحياة باق ببقاء وله بذاتهما صفتان

يخلق

يخلق بهما من يشاء على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة
بذاته لا يقال هي هو ولا هي اغيار له بل هي صفات له ازلية
ونعوت سرمدية وانه احدي الذات ليس يشبه شيئا من
المصنوعات ولا يشبهه شيء من المخلوقات ليس بجسم ولا
جوهر ولا صفاته اعراض لا يتصور في الاوهام ولا يتقدر
في العقول ولا له جهة ومكان ولا يجري عليه وقت وزمان
ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان ولا تحصره هيئة
وقد ولا يقطعه نهاية وحد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل
باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصرف مدد ولا يحويه
ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه مقطور ولا
يغرب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع
ملوم لا يقال له اين ولا هيث ولا كيف ولا يستغرق له وجود
فيقال متى كان ولا ينتهي له بقا فيقال استوفى الاجل والزمان
ولا يقال لم فعلها ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو
اذ لا جنس له فيتميز بما مازه عن اشكاله بري لا من مقابلة
وبري لا عن مماثلة ويصنع لا بمباشرة ومزاولة له الاسماء
الحسنى والصفات العلا يفعل ما يريد ويدل لحكمه العبيد
لا يجري في سلطانه الا ما يشاء ولا يحصل في ملكه الا ما
سبق به القضاء ما علم انه يكون من الحادثات اراد ان
يكون وما علم انه لا يكون مما جاز ان يكون اراد ان لا يكون
خالق اكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما في العالم من

الألوكة
www.alukah.net

الاعيان والاثار قلها وكثرها **والرسل** الرسل الى الانام من غير وجوب
عليه ومتعبد للانام على لسان الانبيا عليهم السلام بما لا
سبيل لاحد باللوم والاعتراض عليه **ومؤيد** نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والايات الزاهرة بما ازاح
به العذر واوضح به اليقين والذكر وحافظ بنصرته الاسلام
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه ثم حارس الحق وناصره
بما يوضحه من حجج الدين على السنة اوليائه عصم الامة الحقيقية
عن الاجتماع على الضلالة وحسم مادة الباطل بما نصب من
الدلالة وابرمها وعد من تصرة الدين بقوله تعالى ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون **فهذه** تشير الى اصول المشايخ
على وجه الايجاز وبالله التوفيق انتهى كلامه وهو بديع جدا
رضي الله عنهم **الوجه التاسع عشر** الايمان بالملائكة
قال البيهقي الامام الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين
رحمه الله وذلك يشتمل على معنيين **احدهما** التصديق
بوجودهم **والثاني** انزالهم منازلهم بايمانهم انهم عباد
الله وخلقه كالانس والجن مكلفون لا يقدرون الا
على ما يقدرهم الله تعالى عليه والموت جائز عليهم
ولكن الله تعالى جعل لهم امدا بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه
وان منهم رسل الله يرسلهم الى من شاء من البشر وقد
يجوز ان يرسل بعضهم الى بعض قال الامام ابو عبد
الله الحليمي من الناس من ذهب الى ان الاحياء العقلاء النا

طقين

فريقان

فريقان انس وجن وكل واحد من الفريقين صنفان اخيار واشرار
فاخيار الانس يدعون ابرارا ثم ينقسمون الى رسل وغير رسل
واشرارهم يدعون فجارا ثم ينقسمون الى كفار وغير كفار
واخيار الجن يسمون ملائكة ثم ينقسمون الى رسل وغير رسل
واشرارهم يدعون شياطين **وقد** يحتمل هذا التقسيم
وجها اخر وهو ان الجن منهم سكان الارض ومنهم سكان السما
فالذين هم سكان السما يدعون الملاء الاعلى ويدعون الملائكة
والذين هم سكان الارض هم الجن بالاطلاق وينقسمون
الى اخيار واشرار ومومنين وكفارا فلما امر الملائكة بالسجود
لادم دخل في الجملة الملك الاصلي والملحق بهم عبرات
مفارقته الملائكة فجعل صلة جملته على مفارقتهم في الطاعات
فلذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن
قال البيهقي وليس في هذا كله ان الملائكة صنف
غير الجن لكن حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور
وخلقت الجن من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم
رواه مسلم قال وفي فصله بينهما دليل على انه اراد
نورا اخر غير نور النار قال الحليمي رحمه الله ثم ان
الملائكة يسمون روحانيين لهم الراوسمي الله تعالى
جبريل الروح الامين وروح القدس وقال يوم يقوم
الروح والملائكة صفا فقيل ان المراد جبريل وقيل

الألوكة
www.alukah.net

ملك عظيم سوي جبريل يقوم وحده صفًّا والملائكة ومن قال هذا
الروح جوهر وقد يجوز ان يولف الله ارواحا فيجعلها ويخلق منها
خلقا عاقلا وقد قيل ان الملائكة رُحانيون بفتح الراء
يعني انهم ليسوا بجصورين في الابنية ولكنهم في قسمة وسلطة
وقد قيل ان الملائكة الجنة هم الروحانيون وملائكة
العذاب هم الكروبيون سكان السماء السابعة وبالجملة فهم
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون والملائكة جواهر نورانية مقدسة عن الكدرات
الجسدانية والنوائب الشهوية والغضبية وهي وسائطه
بين الله تعالى وبين البشر اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
فمن قال ليس لله ملائكة فهو كافر ومن قال
الملائكة موجودون وهم بنات الله فهو كافر والملائكة
جمع ملك اصله الك بتقديم الهمزة من الالوكة وهي الرسالة
ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملاك ثم تركت همزته لكثرة
الاستعمال فقيل ملك فلما جمعوه ردوها اليه ففعلوا له
ملايك وملائكة والتاء للتناسب بجمع التكسير ثم
قال البيهقي الايمان بالرسل انهم كانوا مرسلون الى الذين
ذكروا انهم ارسلوا اليهم وكانوا في ذلك صادقين
والايمان بالمصطفى هو التصديق بانه نبي الله ورسوله
الى الذين بعث اليهم والى من بعدهم من الجن والانس الى قيام

الساعة

الساعة والنبوة اسم مشتق من النبأ وهو الخبر الا ان المراد به
في هذا الموضع خبر خاص وهو الذي يكرم الله تعالى به احدا من
عباده فيميزه عن غيره بالقاية اليه ويوفقه به على سبيل يقينه بما فيها
من امر ونهي ووعظ وارشاد ووعد ووعيد فيكون النبوة
على هذا الخبر والمعرفة بالمخبرات الموصوفة والنبي هو مخبر بها
فان اتصاف هذا التوقيف امر يتبليغه الناس ودعاءهم
اليه كان نبيا ورسولا وان الغي اليه ليعمل به في خاصته
ولم يومر بتبليغه والدعاء اليه كان نبيا فكل رسول نبي
وليس كل نبي رسولا قطع الله بهم حجة العبادات يقولوا
جهلنا كيف نعبد ويقولوا اركبنا تركيب سهو وغفلة
وسلط علينا الهوى ووضعت فينا الشهوات فلو امددتنا
بمن اذا سهونا نبهنا فاذا مال بنا الهوى قومنا لما كان منا
الا الطاعة او يقولوا قد كان في عقولنا حسن الايمان
والصدق والامانة ونحوها وقبح الكفر والظلم ولكنا لم
نعلم انا نثاب بالطاعة ونعاقب بالمعصية ثم
ان اول من يكلمه من البشر يكلمه عن تعليم ووحي قال
الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها خلق الانسان علمه البيان
ثم ان كل رسول ايد بآيات وكل آية اتاها الله تعالى
رسولا فانه يقررها عند الرسول اولا انه رسول حقا ثم
عند غيره وقد يجوز ان يخصه بآية يعلم بها نبوة نفسه
ثم يجعل له على قومه دلالة سواها ومعجزات الرسل

الألوكة
www.alukah.net

كانت اصنافا وقد اخبر الله تعالى انه اعطى موسى تسع ايات
بينات العصاء واليد البيضاء والدم والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والطمس وفلق البحر
فكانت العصا حجة على السحرة لان السحر كان علما
غالبا في زمانه فبعث بما عجز به السحرة والان الحديد لداود
وسخر له الجبال والطير فكانت تسبح معه بالعشي والاشراق
واقدر عيسى على الكلام في المهد فكان يتكلم فيه كلام الحكماء
وكان يحيي له الموتى ويبرئ بدعائه او ببده اذا مسح الاكمه
والابرص وجعل له ان يجعل من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله ورفعه من بين اليهود لما اراد
قتله وصلبه فعصمه بذلك من ان يصل اليه القتل والصلب
اليه وكان الطب علما عاليا في زمانه فاظهر الله عز اسمه
على يده فجر الحذاق من الاطباء ما هو اقل من ذلك بدرجات
كثيرة وان التعويل على الطبايع وانكار ما خرج عنها باطل
وان للعالم خالقا مدبرا ودل باظهاره ودعائه على صدقه
وذكر بعض اهل العلم ان اعلام نبوة سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم تبلغ الفا فاعظمها القرآن العظيم وحسبك بما انه
ذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى في كتابه الشفا
للحادي والعشرون قوله واليوم الاخر قال الحليمي معناه
التصديق بان الدنيا منقضية وان هذا العالم منقض
يوما ما محل تركيبه وان الله تعالى يعيد الروحات من ابدان

الاموات

الاموات ويجمع ما تفرق منها في البحار وبطون السباع وغيرها حتى
تصير بهيئتكم الاولى فيقوم الناس كلهم لامر هم الله جل
ثناؤه صغيرهم وكبيرهم حتى السقط الذي تم خلقه ونفخ
فيه الروح فاما الذي لم يتم خلقه ولم ينفخ فيه الروح اصلا
فهو وسائر الموات بمنزلة واحدة وقوله تعالى في
صفة القيامة يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها الاية اراد الحوامل اللاتي مت بالجمع
فاذا بعثن اسقطن تلك الاحمال من فزع يوم القيامة احياء
ولا يتكرر عليها الموت وان كانت الاحمال لم ينفخ فيها الروح
في الدنيا اسقطتها يوم القيامة امواتا كما كانت لان الاحياء
انما هو اعادة الحياة الى من كان حيا فمات ومن لم يكن له من
الحياة نصيب في الدنيا فلا نصيب له في الحياة الاخرة واثبت
الله البعث في كتابه الفرقان في غير اية فقال تعالى اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير فاحال قدرته
على احياء الموتى على قدرته على خلق السموات والارض التي
هي اعظم جسما من الناس وقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام الى قوله عليم فجعل النشاة الاولى
دليلا على النشاة الاخرة لانها في معناها ثم قال الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا تقدحون منه دليلا على جواز

الألوكة
www.alukah.net

خلقه الحياة في الرمة البالية والعظام النخرة **وتنبيهنا** على احياء الموتى بالارض تكون حبة تنبت وتنمي ثم تموت فتصير الى ان لا تنبت وتنمي وهو سبحانه الفاعل لحياتها وموتها ثم حياتها واذا قدر على ذلك لم يعجزه ان يميت الانسان ويسلبه معاني الحياة ثم يرد الحياة اليه ويجعله كما كان وقال تعالى الم نخلقكم من ماء مهين اعلم انه اخرج النطفة من صلب الاب وهي ميتة ثم انه يجعلها حية في رحم الام يخلق من يخلق منها ويركب الحياة فيها فهذا احياء ميت في المشاهدة فمن يقدر على هذا لا يعجز ان يميت هذا الخلق ثم يعيده حيا ثم بسط هذا المعنى سبحانه وتعالى فقال الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى **وقد** نبهنا على ذلك بما اخبر به من ايراء الخليل صلوات الله عليه وعلى سائر النبيين احياء الاموات وبقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وبقصة الحادرين من الموت وبعصي موسى عليه السلام وبقصة اهل الكهف وبغير ذلك من الآيات كقوله تعالى ان كنتم في ريب من البعث الاية ولا خلاف بين المسلمين في البعث بعد الموت بعث الاجساد والارواح والله اعلم **الثاني والعشرون** قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره **الشرح** القضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر

فالقضاء

فالقضا بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البنا والقدر يتعلق القضا بالاعيان واوقاتها الخاصة وقيل هو اجراء القدر القديمة على محل القدر الحادثة والقضا هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وهو احسن النظام والايمان بالقدر ان نعتقد ان جميع ما يجري في العالم من الخير والشر بتقدير الله وقضائه ولكن للعباد اختيار مرتبط بالاسباب الواقعة في القدر فالتقدير من الله والكسب من العباد خلق الله الاختيار في العبد ثم يرتب عليه الفعل في الوقت الذي قدره في الازل والتقدير والفعل يجريان مع هذا الذي عليه اهل السنة كافة **وذهبت** القدرية الى ان لا قدر وان الامر انف وان العبد يخلق افعاله **وذهبت** الجبرية الى ان لا كسب للعبد وان فعله مضاف الى الله تعالى والكل هو سامع القدرية خاصة واحتجوا بقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين وافعل يقتضي المشاركة في الاصل والترجيح في الوصف وايضا فان الله امر عباده ونهاهم فلو كان الافعال بايجاده تعالى لكان المطيع والعاصي هو الله تعالى وايضا فان فعل العبد لا يخلو اما ان يكون كله من الله تعالى من غير تخلق بقدرة العبد واختياره سوى القيام كما زعم اهل الجبرية او يكون كله من العبد بايجاده واحداثه باقدار الله تعالى اياه كما ادعينا او يكون

من العبد بايجاده كسبا ومن الله خلقا كما هو مذهبكم لا وجه الى
الاول لانه يكون العبد مجبورا في افعاله وحينئذ يبطل الامر والنهي
كما التزمتم على الجبرية ولا وجه الى الثالث فانه يؤدي الى اثبات
الشركة بين الله وبين العبد فيكون الفعل مشتركا بين الوجود
بين الله وبين عبده فتعين ما قلنا ونقول اذا اراد
الله تعالى ان يخلق فعلا في العبد على اصلكم فهل يمكن العبد
ان يمتنع من ذلك ام لا فان قلتم لا يمكنه ذلك فقد جعلتم
العبد مضطرا وان قلتم نعم فقد عجز تم الله تعالى عن خلق
الفعل في العبد عند امتناعه من ذلك وانه محال ولان
من افعال العباد ما هو قبيح وسفه وايجاد القبيح قبيح
وايجاد السفه سفه اذ الايجاد فوق الاكتساب وقد اتفقنا
ان فعل ذلك من العبد سفه وقبيح وذلك لا يليق بالحكمة
ولان فعل العبد مقدور والعبد عندكم واذا كان مقدورا العبد
لا يكون مقدورا لله تعالى لاستحالة مقدورين واحد تحت
قدرة قادرين في الشاهد وما كان محالا في الشاهد فهو محال
في الغائب ايضا فالجمع بين الضدين وغير ذلك فهذه
معظم شبههم في المسئلة واحتج اهل السنة بالكتاب والسنة
والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى ذلكم الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شيء فمقتضية الاية ان ينفرد هو سبحانه
بخلق الاشياء وان يكون كل ما سيسمى مخلوقا بخلقه وافعال
العباد من ذلك فتكون مخلوقة وتحقيقه ان الاية

سيقت

سيقت لمدح الله تعالى بما ينفرد هو به ولا يشاركه فيه غيره
بدلالة افتتاحه بالوحدانية فلو شاركه غيره لبطل سياق الاية
وكذا قوله تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الاية
وكذا قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون نص في ان الله تعالى
خالقنا ودلالة انه خالق افعالنا فانه قال وما تعملون وكلمة
ما مع الفعل اذا ذكرت يراد بها المصدر عند الاطلاق كما في
قولهم اعجبني ما صنعت اي صنعك وهذا مذهب جمهور اهل
اللغة نحو سيبويه وغيره من النحويين والدليل عليه قوله
تعالى جزاء بما كانوا يعملون اي باعمالهم وتاويل الخصم
ان المراد المعمول دون العمل والمعمول هو الصنم وانه مخلوق
الله تعالى فيقول هذا تاويل لا ينفعكم على اصلكم لان
الفعل عندكم والمفعول واحد والصنم ليس بعمل العبد
فلا يكون معمولا ايضا واما الفعل في الصنم عمله فيكون
حجة على الخصم واما السنة فعن يحيى بن معمر قال كان اول
من قال في القدر معبد الجهني بالبصرة قال فانطلقنا حجاجا
انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري فلما قدمنا المدينة
وافينا عبد الله بن عمر وهو في المسجد فقلت يا ابا عبد
الرحمن ان قبلنا ناسا يقرون القرآن ويتفقهون العلم
ويقولون ان لا قدر وان الامر انف قال فاذا لقيت اولئك
فاخبرهم اني منهم برئ وانهم مني برآء والذي يحلف به عبد
الله بن عمر لو كان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل

الألوكة
www.alukah.net

الله منه حتى يومن بالقدر كله خيره وشره **حدثني** ابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر حديث الكتاب فان قيل تبرى ابن عمر منهم يدل على انهم غير مسلمين وكذلك لو انفق احدهم الى اخره فان مثل ذلك انما جاء في حق الكفار والمنافقين فالجواب اختلف العلماء في تكفيرهم فمن كفرهم نبح هذا الاثر وهو ظاهر كلام ابن عمر وفي عقيدة الطحاوي رحمه الله قال تبرا الى الله من كل من خالف ما ذكرنا **ثم عد** القدرية وقال وهم عندنا ضلال اردنا وقال ابن الدبيلي اتيت ابي بن كعب رضي الله عنه فقلت وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله ان يذهبه من قلبي فقال لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه عذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تومن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت النار قال ثم اتيت ابن مسعود فقال مثل ذلك ثم اتيت حذيفة فقال مثل ذلك قال البيهقي بعد ذكره لهذا وقد دل الكتاب ثم السنة على ان الله تعالى علم في الازل ما يكون من عباده من خير وشر ثم امر القلم فجرى في اللوح المحفوظ بما علم قال تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها

وقال

وقال تعالى كان ذلك في الكتاب مسطورا **وروينا** في صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الله ولم يكن شيء غيره فكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض **ثم** ان الله تعالى خلق الخلق على ما علم منهم وعلى ما قدر عليهم اما كل شيء خلقناه بقدر يعني بحسب ما قدرناه قبل ان نخلقه وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **حاج** ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له ادم يا موسى انه اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني قال فحج ادم موسى **وعن** انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما ارسلني في حاجة قط فلم تتهيا الا قال لو قضي كان ولو قدر كان **وعن** انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى من لم يرض بقضائي ويصبر على قدري فليطلب ربا سواي **وعن** علي رضي الله عنه في قوله سبحانه وكان تحته كنز لهما كان له لوح من ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجبا لمن يذكر الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يذكر النار حق كيف يضحك وعجبا لمن يذكر ان القدر حق كيف يحزن وعجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها والاحاديث في ذلك

كثيرة باني معظمها ان شاء الله تعالى واذا دل الكتاب
والسنة على ما قلنا بطلت شبههم المعقولة فانها لم تصادم
المنقول والاستقلال بردها تطويل بغير فايدة قال
الاسبيلي فمن صدق بهذه الاسباب تصديقا جازما لا تردد فيه
ولا توقف كان مؤمنا حقا وسواء كان ذلك عن براهين
قاطعة او عن اعتقاد جازم على هذا كان السلف وعليه انعقدت
اعصار الصحابة والتابعين حتى حدثت المعتزلة فقالوا لا يصح
الايمان الشرعي الا بعد الاحاطة بالبراهين السمعية والعقلية
وحصول العلم بنتايجها ومطالبها فمن لم يحصل له ذلك فليس
بمؤمن وتبعهم على ذلك جماعة من المتكلمين كالباقلاني
والاسفرايني والجويني في احد قوليه والاول هو الصحيح لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حكموا بصحة ايمان كل
من صدق بما ذكرنا ولم يفرقوا بين من امن ببرهان او غيره
ولم يامروا احدا قط بترديد النظر ولا سالوهم عن ادلة
تصديقهم ولا اخروا ايمانهم الى ان ينتظروا في الادلة والبراهين
التي حررها المتكلمون بل سموهم المؤمنين والمسلمين واجروا
عليهم احكام الايمان والاسلام فمن المحال والهذيان ان
يشترط في صحة الايمان ما لم يكن معروفا ولا معمولا به عن الله
ولا عن رسوله ولا عن السلف الماضين رحمة الله عليهم
اجمعين الثالث والعشرون قوله فاخبرني
عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن

بلغ مقابلته

تراه

تراه فانه يراك قال الاشبيلي الاحسان مصدر
احسن يحسن احسانا وهو على معنيين متعد بنفسه كقولك
احسنت كذا ومتعد بحرف الجر كقولك احسنت في كذا
اذا احسنته واكملته وهو منقول بالهمزة من حسن الشيء
وهو في الحديث بالمعنى الاول اذ حاصله راجع الى اتقان
العبادة ومراعاة حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار
عظمته وجلاله وارباب القلوب في هذه المراقبة على حالين
احدهما غالب مشاهدة الحق فكانه يراه والاخر يغلب عليه
ان الحق مطلع عليه ومشاهد له وهو المراد بقوله فان لم
تكن تراه فانه يراك واليه الاشارة بقوله تعالى الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وما تكون في
شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا
عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وهاتان الحالتان
ثمرة معرفة الله تعالى وخشيته ولذلك فسر الاحسان
في حديث ابي هريرة بقوله ان تخشى الله كانك تراه فعبر
عن السبب باسم المسبب توسعا والالف واللام في
الاحسان للعهد وهو الذي قال الله تعالى فيه للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وهل جزاء الاحسان الا الاحسان
واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولما تكرر ذكر الاحسان
في القران وترتب عليه الثواب العظيم سال جبريل عليه
السلام النبي صلى الله عليه وسلم عنه فبينه ليعمل الناس

شبكة الألوكة www.alukah.net

به فينالون الثواب الجسيم والحظ العظيم هذا كلامه وقال
الطوفي اعلم ان العبادة تكون اما بالقلب كالايمان واما
بالبدن كالاسلام ولما كان الاسلام هو المراقبة في
العبادة كان الاحسان هو المراقبة بالاخلاص في الايمان
والاسلام فلا يظهر الايمان رياء او خوفا فيكون منافقا
ولا يظهر اعمال الاسلام كالصلاة ونحوها لغير الله عز وجل
فيكون مرائيا مشركا بل يرى ان الله عز وجل معه ومطلع
عليه واقرب اليه مما سواه ولا يعبد الا اياه ولا يراقب
سواه وعلى هذا فالاحسان شرط في الاسلام والايمان او
كالشرط فيهما اذ بدون الاخلاص والمراقبة فيهما لا يقبلان
لقوله عليه السلام لا يقبل الا ما كان خالصا لوجهه ويدل
على ذلك قوله عز وجل بلى من اسلم وجهه وهو محسن فقد
استمسك بالعروة الوثقى فشرط الاحسان في الاسلام وقال عز
وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا
ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين فاشترط الاحسان
في التقوى والايمان فائدة حكي عن الشيخ محمد بن سكران
وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتاخرين رحمه الله تعالى
انه ذكر هذا الكلام يوما فقال اعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه ثم وقف ههنا وهو اشارة صوفية معناها
انك اذا افنيت نفسك فلم ترها شيئا شاهدت الله

عز

عز وجل فان النفس ورويتها حجاب دون الله عز وجل
فان الفي الحجاب شاهد الحجاب وهذا شبيه بما يحكى عن بعض
المشايخ انه قال رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف
الطريق اليك فقال خل نفسك وتعالى انتهى كلام الطوفي
وقال الاستاذ ابو النصر القشيري رحمه الله هذا
الحديث قاله النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى حال المراقبة
لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه واستدامته
لهذا العلم مراقبته لربه وهذا اصل كل خير ولا يكاد يصل الى
هذه الرتبة الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه على
ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن ما بينه
وبين الله وراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب
الله سبحانه وتعالى في عموم احواله فيعلم انه سبحانه وتعالى
عليه رقيب ومن قليه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع
اقواله وان تغافل عن هذه الجملة فهو بعد عن بدايته
الوصلة فكيف عن حقايق القربة سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الحريري
يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى
الكشف والمشاهدة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول كان لبعض الامراء وزير فكان بين يديه يوما فالتفت
الى بعض الغلمان الذين كانوا وقوفا لا لزينة ولكن لحركة
او صوت احس منهم فانتقى ان ذلك الامير نظر الى هذا

الألوكة
www.alukah.net

الوزير في تلك الحالة فخاف الوزيران يتوهم الامير انه نظر
اليهم فجعل ينظر اليه كذلك فبعد ذلك اليوم كان هذا
الوزير يدخل على الامير ابدا وهو ينظر الى جانب حتى توهم
الامير ان ذلك خلقه وجبل فيه وهذا مراقبة مخلوق
لمخلوق كيف مراقبة العبد لسيده وقال بعضهم
من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل
ابو الحسين ابن هند في بيت الراعي غنمه بعصي الرعاية عن
مراتع الهلكة فقال اذا علم ان عليه رقيبا وقيل كان ابن
عمر في سفر فراى غلاما يرعى غنما فقال تبيع من هذا الغنم
واحدا فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذيب
اخذ منها واحدا فقال العبد فاين الله فكان ابن عمر يقول
بعد ذلك الى مدة قول ذلك العبد فاين الله وقال
الجنيد رحمه الله من تحقق في المراقبة خاف على فوات
حظه من ربه لاغير وقال ذو النون علامة المراقبة
ايثار ما اثر الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر
الله ثم قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
ابا العباس البغدادي يقول سالت جعفر ابن نصير
عن المراقبة فقال مراعاة السر لاحظة الحق مع كل خطرة
وسئل ابن عطا ما افضل الطاعات فقال مراقبة
الحق على دوام الاوقات وقال ابراهيم الخواص المراعات
تورث المراقبة والمراقبة خلوص السر والعلانية لله

وقال

وقال ابو عبد الله الرازي سمعت ابا عثمان يقول قال
لي ابو حفص اذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ونفسك
ولا يغرك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله
رقيب باطنك وقال الواسطي افضل الطاعات حفظ
الاوقات وهو ان لا يطالع العبد غير حده ولا يوافق
غير ربه ولا يقارن غير ربه الرابع والعشرون قوله
فاخبرني عن الساعة قال الازهري في الاصل مقدار من
الزمان غير معين ولا محدود كقوله تعالى ما لبثوا غير ساعة
وفي عرف اهل الشرع عبارة عن يوم القيامة وفي عرفنا جزء
من اربعة وعشرين جزءا من اوقات الليل والنهار انتهى
وقال الطوفي في قوله فاخبرني عن الساعة يعني القيامة
اي عن زمن وجودها سميت ساعة وان طال زمنها اعتبارا
باول ازمنتها فانه تقوم بغتة في ساعة ومن الناس من
يكون يتناول اللقمة فلا يمهل حتى يبلعها فهل ينظرون
الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها اه وقال
الشيخ ابو عبد الله الحليمي الساعة التي في القران على وجهين
احدهما الساعة الاخرة من ساعات الدنيا يسالونك عن
الساعة ايان مرساها ثم قال لا تاتيكم الا بغتة والاخر
الساعة الاولى من ساعات الاخرة قال تعالى ويوم تقوم
الساعة يعني يبعث من في القبور يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول

الألوكة
www.alukah.net

الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لتقومن الساعة
وثوبه بينهما لا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقحته من تحتها ولا يطعمه وقد
رفع اكلته الى فيه لا يطعمها اه وسؤال جبريل انما هو عن الساعة
الاولى قال الامارات والاشراط لها الخامس والعشرون
قوله ما المسئول عنها باعلم من السائل قال الطوفي اي
كلنا سواء في عدم العلم بزمن وقوعها ان الله عنده علم
الساعة ان الساعة اتية اكاد اخفيها يسئلونك عن
الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الايات وفي
الصحيح مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وتلا ان الله عنده
علم الساعة الاية اه فان قيل فكيف قال النبي صلى الله عليه
وسلم بعثت انا والساعة كهاتين فهذا يدل على ان عنده
منها علما والايات تقتضي ان الله منفرد بعلمها واجاب
الجليمي عن هذا بان معناه انا النبي الاخير فلا يلي نبي امرا انما
تليني القيامة وهي مع ذلك دانية لان اشراطها متتابعة
بيني وبينها غير ان ما بين اول اشراطها الى اخرها غير معلوم
الوجه السادس والعشرون قوله فاخبرني
عن امارتها هو بفتح الهمزة اي علامتها قال الطوفي
وربما روي اماراتها على الجمع يقال امارة وامارات نحو ضلالة
وضلالات من باب ما يفرق بين واحده وجمعه بحذف
الهاء من الجمع نحو ثمرة وثمرات قوله ان تلد الامة اي الجارية

المستولدة

المستولدة ربها سيدها وجاء في رواية بعلها كما قال ادعوا
بعلا في قول ابن عباس وعنه لم ادر ما البعل حتى
قلت لاعرابي لمن هذه الناقة قال انا بعلها وقد سمي
الزوج بعلا ويجمع على بعولة قال الله تعالى وبعولتهن
احق بردهن وهذا بعلي شيخا وربتها ثنيت ربة وفيه
اوجه احدها ان تكثر بيع السراري حتى تشتري المراة
تلد الامة بنتا لسيدها وبنت السيد في معنى السيد الثاني
ان يكثر بيع السراري حتى تشتري المراة امها وتستعبدها
جاهلة انها امها الثالث ان معناه ان الاماء تلدن
الملوك فتلد الامة الملك وهي من رعيته فتؤكرها وقيل
معناه كثرة العقوق في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة
السيد امته من الاهانة والسب ويشهد له حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان تلد الامة ربها وقوله لا تقوم الساعة حتى
يكون الولد غيظا الوجه السابع والعشرون قوله وان
ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
قال الاشبيلي الحفاة جمع حاف وهو الذي لا يلبس في
رجله شيئا والعراة جمع عار وهو الذي لا يلبس على جسده
شيئا والعالة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر
يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر واعال يعيل اذا كثر
عياله اه وقال الزمخشري والذي يحكى عن الشافعي
رضي الله عنه انه فسر قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا ان

الألوكة
www.alukah.net

لا تكثر عيالكم فوجه ان يجعل من قولهم اعال الرجل عياله
يعولهم كقولك اماتهم يموتهم اذا انفق عليهم لان من
كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة
على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب انتهى
قال الاسبيلي وهذه الاوصاف غالبة على اهل البادية
ثم قال ومقصود الحديث الاخبار بتغير الحال وتبدله بان
تستولي اهل هذه الصفات الذميمة على اهل الحاضرة فيتملكون
بالقهر والغلبة وتكثر اموالهم فيها رعون الزين ويشيدون
المباني وقد شوهد ذلك عيانا فكان ذلك دليلا على صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب الساعة وفيه دليل
على كراهة مالا تدعو الحاجة اليه من تطويل البنا وتشييده
وفي الحديث يوجر ابن آدم في كل شيء الا ما يضعه في التراب
ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشيد بناء ولا
طوله انتهى وروى البيهقي في شعب الايمان عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى
بناء اكثر مما يحتاج اليه كان عليه وبالا وفي مسند عبد بن
حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما انفق العبد
من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا عليه الا نفقة في بنيان
او معصية وعن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يبني بيتا ويقول
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يضع لبنة
على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما بنى

عيسى

عيسى عليه السلام بنيانا قط فقيل له الا تبني بيتا قال الا تزال
بعدي شيا من الدنيا اذكره وقيل لعيسى عليه السلام الا
تبني بيتا قال يكفينا خلفان من كان قبلنا ولبث
نوح عليه السلام في قومه الف سنة الا خمسين عاما في بيت
من شعر فقيل له يا نبي الله ابن بيتا فيقول غدا اموت بعد
غد اموت وعنه انه بنى بيتا من قصب فقيل له لو بنيت
غير هذا قال هذا اكثر من يموت وعن ابن مطيع انه نظر يوما
الى دار فاعجبه حسنها فبكى وقال والله لولا الموت لكنت
بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت به
بالدنيا اعيننا ثم بكى حتى ارتفع صوته وانشد والله
ومشيد دار ليسكن دارا ٭ سكن القبور ودارها لم يسكن
والرعاجمع راع واصله الحفظ والشاجمع شاة وهي من الجمع
الذي يفرق بينه وبين واحدة بالهاء وهو كثير فيما كان خلقا
لله كشجرة وشجر وثمرة وثمر وانما خص الرعاء بالذكر لانهم
اضعف اهل البادية يعني اذا صار هؤلاء ملوكا مع بعدهم
عن اسباب ذلك فانتظر الساعة قال النووي
رحمه الله معناه ان اسافل الناس يصيرون اهل ثروة
ظاهرة اه قال القرطبي ولعل هذا ينظر الى قوله عليه السلام
اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة انتهى وقد
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة طلوع الشمس
من مغربها وخروج الدابة والدجال ويأجوج ومأجوج وكثرة

الألوكة
www.alukah.net

الهرج وهو القتل وفيض المال حتى لا يقبله احد وان يجسر
الفرات عن جبل من ذهب ونحو ذلك وذهاب القرآن
وهو ان يسري عليه ليلا فيذهب من صدور الرجال وفساد
الامر بان يسند الامر الى غير اهله وذهاب العلم وكثرة
الجهل وتقارب الزمان قيل يا رسول الله وما تقارب
الزمان قال تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة
كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاضطراب السعفة
ومن اشراطها الساعة انتفاخ الاهلة فمن السجيات
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من اشراط الساعة انتفاخ الاهلة
وهو ان يرى الرجل الهلال بحسبه للبلتين ورفع الاشرار
ووضع الاخيار وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يسود
كل قبيلة منافقوها ولا تقوم الساعة حتى يكون اسعد
الناس بالدنيا الكع بن لكع ولا تقوم على احد يقول لا اله
الا الله وحتى يكون قيم خمسين امراة رجل واحد وحتى يتبع
الرجل ثلاثون امراة كلهن تقول انا لحني الكحني وزخرفة
المساجد وعن حذيفة رضي الله عنه قال ليدرسن
الاسلام كما يدرس الثوب حتى لا تعرف صلاة ولا صيام
ولا نسك الا بقايا من شيخ كبير او عجوز يقول كنا نسمع
كلاما من اقوام ادركناهم من قبلنا يقولون لا اله الا الله
فنحن نقولها فقال له صدقة ابن زفر العبسي يا ابا عبد
الله فما تنفعهم لا اله الا الله وهم لا يعرفون صلاة ولا صياما

ولا

ولا سكافا لتجيهم من النار ولا تقوم الساعة حتى تعبد
اللات والعزى وقال رضي الله عنه اذا
مات الناس الصلاة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب
واكلوا الربا واخذوا الرشا وشيدوا البنا وباعوا الاهوا وباعوا
الدين بالدنيا واستحقوا بالدما وقطعت الارحام وصار
الحلم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء خونة
وعرفاؤهم ظلمة وقراؤهم فسقة وظهر الجور وكثر
الطلاق وموت الفجاة وقول البهتان وحليت المصاحف
وزخرفت المساجد وطول المنار واذريت الصفوف وتقطعت
الارحام وحرجت القلوب وشاركة المراة زوجها في التجارة
حرصا على الدنيا وتركن النسا المبازر وتشبهن بالرجال وتشبه
الرجال بالنسا واختص السلام بالمعرفة واستشهد قبل
ان يستشهد ولبسوا جلود الضان على قلوب الذياب
قلوبهم امر من الصبر وانتن من الجيفة والتمسوا الدنيا بعمل
الاخرة فالنجا فالنجا الوجا الوجا الحذر الحذر الجد الجد يا صعصعة
ابن صوحان نعم المكان يومئذ بيت المقدس ومن اشراطها
ان يمر الرجل في المسجد من مساجد الله لا يركع فيه ركعة
وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يتمنى ابو الخمسة انهم
اربعة وابو الاربعة انهم ثلاثة وابو الثلاثة انهم اثنان
وابو الاثنين انه واحد وابو الواحد ليس له ولد وفي الحديث
لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من

الألوكة
www.alukah.net

ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وفيه ان بين يدي الرجال
لثيفا وسبعين دجالا ولا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي
وحتى تخرب المدائن اللهم امتا قبل الفتن يا عالم السر والعلن
يا رب العالمين **فهذه** بعض اشراطها ولها اشراط كثيرة
غير هذه وانما اقتصر في هذا الحديث على هاتين الامارتين
تحذيرا للحاضرين وغيرهم منها اعني كثرة اتخاذ السراري
وبيعهن والتطاول في البنيان وتوسد الامر الى غير اهله
لاقتضاء الحال ذلك لعلمهم كانوا يتعاطون شيئا من ذلك
فزجرهم عنه **الثامن والعشرون** قوله ثم انطلق فلبث
مليا قال الاسيلي اي اقام بعد انصرافه حينا يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وبروي فلبثت بتاء المتكلم فيكون عمر
اخبر بذلك عن نفسه كلاهما صحيح وصادفي تفسيره انه لبث
بعد ذلك ثلاثا **التاسع والعشرون** قوله قال يا عمر
اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم فيه فوائد
احدها تخصيص عمر من بين الصحابة بالذكر يدل على جلالته
ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم **الثانية**
قول عمر رضي الله عنه الله ورسوله اعلم فيه من الادب
رد العلم الى عالمه واصل ذلك قول الملائكة لا علم لنا
الا ما علمتنا وسئل النبي صلى الله عليه وسلم اي بقاع الارض
افضل فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم ذهب
فاتاه فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض

المساجد وشرها اسواقها رواه البزار وسأل النبي
صلى الله عليه وسلم جبريل عن قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فقال لا ادري ثم ذهب فجاءه
فقال ان الله عز وجل يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك وهكذا يجب على العالم اذا
سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم فانها نصف العلم وسئل
مالك عن اربعين مسئلة فاجاب في اربعة وقال في ست
وثلاثين لا ادري وسئل ابو حنيفة عن ست مسائل
فتوقف فيها ولم يخل ذلك باجتهادهم رضي الله عنهم
وارضاهم **الثلاثون** قوله فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم
قال المفسرون جبريل اسم عجمي لا ينصرف وفيه لغات وقيل جبر هو
العبد بالسريانية وايل اسم الله وكذلك ميكايل قال
عكرمة جبريل وميكايل بمنزلة عبد الله وعبد الرحمن وجبريل
هو روح القدس ايد الله به انبياءه وهو امين الله على وحيه
والحديث يدل على انه عرف جبريل وقد جاء في حديث
البخاري انه لم يعرفه الا في آخر الامر وجبريل لم يعلمهم شيئا
انما علمهم النبي صلى الله عليه وسلم لكن بواسطة سؤاله
فكان هو السبب فنسب التعليم اليه مجازا من باب اطلاق
اسم المسبب على السبب **الحادي والثلاثون** قال
الطوفي احتج اتحادية والحلولية من هذا الحديث على مذهبهم
من وجهين **احدهما** ان جبريل روحاني وقد دخل في هذا

مكتبة الألوكة www.alukah.net

الحديث صورة الروحانية وظهر مظهر البشرية مع ان جبريل
احد مخلوقات الله عز وجل وكذلك كان يظهر في صورة
دحية الكلبي فيجعله النبي صلى الله عليه وسلم ملكا والناس
حوله يعتقدونه بشرا قالوا والله عز وجل اقدر على
الظهور في صورة الوجود الكلي او بعضه وكذا هذا احسن
ابن الفارض في نظم السلوك **الوجه الثاني** قوله عليه السلام
فان لم تكن تراه فانه يراك قالوا هذا يدل على انه عز وجل ماهية
لطيفة في غاية اللطافة بحيث انه يرى ولا يرى ويشهد لذلك
قوله عز وجل وهو معكم ايما كنتم ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب
اليه منكم ونعلم ما توسوس به نفسه لاتدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير **وقوله** عليه السلام اربعوا
على انفسكم فانكم لاتدعون اصما ولا غائبا انكم تدعون سميعا
بصيرا قريبا انه اقرب الى احدكم من عنق راحلته قالوا فكل هذه
النصوص من الكتاب والسنة تدل على انه عز وجل ساريا نه
في الوجود والجواب ان البرهان قد قام على استحالة
الاتحاد مطلقا وعلى استحالة الحلول على جل جلاله وما ذكر تموه
تموه من الاستدلال بهذا الحديث وغيره ظواهر لاتعارض
البرهان القاطع وقد اجمع على الكتاب والسنة على تاويلها
على خلاف ما ذكرتم فبطل ما ادعيتم والحمد لله رب العالمين
الثاني والثلاثون قال الطوفي اللام في الحفاة العراة

العالة

العالة يحتمل انها للعموم فيكون مخصوصا بقاطع العادة اذ العادة
تقتضي ان ليس جميع الفقراء بيطا ولون في البنيان بل بعضهم
ويحتمل انها للمعهودين الحاضرين او لتعريف الماهية او لبعض
الجنس كما ذهب اليه بعضهم فلا عموم ولا تخصيص وكذلك
قوله ان تلد الامة ربتها ليس اللام للعموم اذ ليس كل امة يتفق
لها ذلك ففيها الوجهان كما في لام الحفاة وقوله عليه السلام
لعمر اندري من السائل الاخر فيه دليل على استحباب تنبيه
المعلم تلاميذه والرئيس من دونه على فوائد العلم وغرائب
الوقائع طلبا لتفهمهم وفائدتهم **ثم قال** وههنا سؤال
وهو انه عليه السلام سمى مجموع ما تضمنه هذا الحديث دينا
وهو الاسلام والايمان والاحسان بقوله ان جبريل اتاكم
يعلمكم دينكم وانما علم هذه الثلاثة مجموعها هو الدين
لكن هذا معارض لقوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا اذ يقتضي ان الدين
هو الاسلام وحده وهو جزء الدين المذكور في حديث
جبريل **وهذا سؤال** اورده في درس بعض الفضلاء
فاجبت عنه بما يشفيني والذي استحضرته الآن في الجواب
عنه ان الدين لفظ يطلق على الثلاثة التي سأل عنها
جبريل وعلى الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين
اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز او بالتواطي او غير ذلك
فمعنى الحديث اطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو احد مدلولاته

الألوكة
www.alukah.net

وفي الاية اطلق على الاسلام وحده وهو مسماه الاخر ويحتمل
ان يقال في الجواب ان قوله عز وجل ورضيت لكم
الاسلام دينا لا عموم فيه لان دينا نكرة ليس لها عموم وهو
نصب على التمييز فالتقدير رضيت لكم الاسلام دينا من
الدين والمتيقن من ذلك ان الاسلام بعض الدين كله
وهو موافق للحديث لان الاسلام فيه بعض الدين وهو
خصله من ثلاث خصال وهي الاسلام والايمان
والاحسان لكن هذا الجواب يعارضه قوله عز وجل ان الدين
عند الله الاسلام وقوله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه فانه يقتضي ان الاسلام جميع الدين
لا بعضه والاقرب هو الجواب الاول انتهى كلامه وقال
النووي رحمه الله اسم الاسلام يتناول ما هو اصل
الايمان وهو التصديق ويتناول اصل الطاعات فان
ذلك كله استسلام انتهى وهذا يحل الاشكال الذي
اورده الطوفي والله اعلم **الثالث والثلاثون**
قال القاضي ابو بكر ذهب اصحابنا الى ان الايمان هو تصديق
القلب ويتضمن وجوب وجود المعرفة بالمصدق ويستحيل
وجوده مع عدمها وان الشرع لم يعتبر الايمان اللغوي
ثم حكى مذهب الخوارج والمعتزلة وذكر ذلك بطوله
وحديث جبريل هذا يدل على انه المجرد التصديق والله اعلم
الرابع والثلاثون قال القاضي ابو بكر اعلموا انه لا خلاف

بين

بين المسلمين ان الشرع قد ورد بزيادة ايمان الخلق ونقصانه
قال الله عز وجل واذا تليت عليهم اياته زادتهم له
ايمانا وقال ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا وغير ذلك من الاي واجمع المسلمون على ان ايمان
الخلق يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان المراد بذلك
زيادة ثوابه ونقصانه وان ثوابه يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية لان الايمان يزيد في نفسه وينقص والدلالة
على ذلك ما قدمنا ان الايمان هو التصديق بالله وبجميع
صفاته وذلك لا يزيد ولا ينقص لان الانسان اذا امن
بالله عز وجل وهو غير عارف ولا مؤمن بصفة من صفاته
لم يكن مؤمنا ومتى عرف الله وعرف جميع صفاته وصدقه
في جميع ما اخبر به كان مؤمنا واذا كان ذلك كذلك علم
ان الزيادة على ان الزيادة والنقصان لا يتصور على
اصل المخالف لان الايمان اذا كان عندهم هو الطاعات
كلها مع اجتناب الفاضي على مذهب ابي الهذيل والطاعات
او الواجبات كلها مع اجتناب الكبائر على قول سائر المعتزلة
او اجتناب الفاضي كلها على قول الخوارج وان اخل
بشيء من ذلك فانه ليس بمؤمن واذا اتى بجميع هذه الاشياء
يكون مؤمنا واذا كان الامر على ما ذكرناه ثبت ان الزيادة
والنقصان لا يتصور في نفس الايمان على قول سائر الامة
واذا لم يتصور ذلك في نفسه وجب ما قلناه من ان ثوابه

شبكة الألوكة www.alukah.net

يزيد وينقص اه كلامه وقال النووي رحمه الله قال المحققون
من اصحابنا نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان
الشرعي يزيد بزيادة ثمراته وهي الاعمال وينقص بنقصها
وبذلك يجمع بين ظواهر النصوص واقاويل السلف
وبين اصل وضع اللغة وما عليه المتكلمون قال وان
هذا الذي قال هو لاء وان كان ظاهرا حسنا فالاظهر والله
اعلم ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة
ولهذا يكون ايمان الصديق اقوى من ايمان غيرهم بحيث
لا تعتريهم الشبة ولا تزلزل ايمانهم لعارض بل الانزال
قلوبهم منشرحة بنور وان اختلفت عليهم الاحوال واما
غيرهم من المولفة قلوبهم ومن قاربهم فليس كذلك هذا
مما لا يمكن انكاره ولا يشك في ان تصديق ابي بكر التصديق
رضي الله عنه لا يساويه تصديق احاد الناس ولهذا قال
البخاري في صحيحه قال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق
على نفسه ما منهم احد يقول ان ايمانه على ايمان جبريل وميكائيل
عليهما السلام واما اطلاق اسم الايمان على الاعمال فمتفق
عليه عند اهل الحق ودلائله من الكتاب والسنة اكثر من
ان تحصر قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
اجمعوا على ان المراد به صلاتكم واما الاحاديث
فكثيرة واتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين

على ان المومن الذي حكم بانه من اهل القبلة ولا يخلد
في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا
جازما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فان
اقتصر على احداهما لم يكن من اهل القبلة اصلا الا اذا عجز
عن النطق كخلل في لسانه او عدم التمكن منه لمفاجاة
المنية او غير ذلك فانه يكون مومنا اما اذا اتى بالشهادتين
فلا يشترط معهما ان يقول وانا بري من كل دين خالف
دين الاسلام الا اذا كان من الكفار الذين يعتقدون
اختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم الى العرب
خاصة فانه لا يحكم باسلام الا بان يتبرا ومن اصحاب الشافعي
من شرط ذلك مطلقا وليس بشيء اما اذا اقتصر على قول
لا اله الا الله والمشهور من مذهب العلما انه لا يكون مسلما
ومنهم من قال يكون مسلما ويطالب بالشهادة الاخرى
فان ابى جعل مرتدا ويحتج لهذا بقوله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دمائهم واموالهم وهو محمول عند الجمهور على
الشهادتين وانما استغني بذكر احداهما عن الاخرى لارتباطهما
وشهرتهما اما اذا اقر بوجوب الصلاة او الزكاة او الصوم
او غيرها من اركان الاسلام وكان ذلك على خلاف ملة
التي كان عليها فهل يكون مسلما فيه وجهان الصحيح
انه يصير مسلما قال واختلف العلما في اطلاق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قول انا مؤمن فقالت طايفة لايقتصر على قوله انا مومن
بل يقول ان شاء الله وهو محكي عن اكثر اصحابنا المتكلمين وذهب
اخرون الى جواز مطلقا وهو المختار وذهب الاوزاعي
وغيره الى جواز الامرين والكل صحيح باعتبارات فمن اطلق
نظر الى الحال فان احكام الايمان جارية عليه ومن قال بالمشيئة
قال يقولها تبركا او باعتبار العاقبة فانه لايدري بم يختم
له والقول بالتخيير حسن نظرا الى ماذكر لقولين انتهى وقال
صاحب المفهم يصلح ان يقال في هذا الحديث انه ام السنة لما
تضمنه من جمل علم السنة كما تضمنت الفاتحة جمل معاني القرآن
فسميت ام القرآن وقال القاضي عياض انه اشتمل على جميع وظايف
العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال الجوارح
واخلاص السرايروالتحفظ من افات الاعمال حتى ان علوم الشريعة
كلها راجعة اليه ومتشعبة منه والله اعلم

الحديث الثالث

عن ابي عبد الرحمن الحبر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بني الاسلام على خمس الحديث الكلام على هذا الحديث
من وجوه احدها عبد الله شقيق حفصة ام المومنين
يكني ابا عبد الرحمن هاجر به ابوه الى المدينة واستصغر يوم
احد وشهد الخندق وبيعة الرضوان وامه زينب بنت
مظعون روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وثمانية

بلغ مقابلته

حديث

حديث وثلاثين حديثا اتفق منها على ماية وسبعين وانفرد
البخاري باحد وثمانين ومسلم باحد وثلاثين وروي عن
ابي بكر وعمر وبلال وصهيب وطايفة وروي عنه نبوم سالم
وحمزة وعبد الله وبلال وزيد وعبيد الله وعمر وحفيده
محمد بن زيد وابن المسيب وابن جبير ونافع مولاه وابو صالح
السمان وخلايق ويكفي في مناقبه قول هارون حفصة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عبد الله رجل صالح وكان
واسع العلم كثير الاتباع وافر الصلاح كثير الزهد في الدنيا
ذكر الخلافة يوم التحكيم فقال بشرط ان لايجري فيها لحم ذم
وروي عنه الاعمش وبن الفاص لما راى انه لايوليه شيء
ان استخلف ومات سنة ثلاث او اربع وسبعين وبقي الى ان
بايع عبد الملك ابن مروان الوجه الثاني قال ابو العباس
القرطبي رحمه الله معناه ان اساس دين الاسلام هذه الخمس
وعليها تبني قواعده وبها تقوم وانما خصها بالذكر ولم
يذكر الجهاد مع انه به ظهر الدين لان هذه الخمس فرض دايم
على الاعيان لاتسقط عن من اتصف بشروط ذلك والجهاد
من فروض الكفايات وقد يسقط في بعض الاوقات بل قد صار
جماعة كثيرة الى ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة ذكر
انه مذهب بن عمر والثوري وابن سيرين وسحنون من
اصحاب مالك الا ان ينزل العدو بقوم او يامر الامام بالجهاد
فيلزم عند ذلك انتهى وقد قال ابن عباس سهام الاسلام

الشبكة الألوكة www.alukah.net

ثانية فصل الخمسة والجهاد والفتق ولا يفارض فان السهام تغير القواعد والله اعلم قال النووي رحمه الله وقد روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على خمسة على ان يوحد الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج فقال رجل الحج وصوم رمضان قال لا صيام رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية اخرى بني الاسلام على خمس ان تعبد الله وتكفر بما دونه واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان وفي رواية ان رجلا قال لابن عمر الا تغزو قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الاسلام بني على خمسة شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت قال فقوله على خمسة في بعض الطرق وفي بعضها خمس كلاهما صحيح والمراد خمسة اركان او خمسة اشياء ثم اختلف العلماء في انكار ابن عمر على الرجل الذي قدم الحج مع ان ابن عمر رواه كذلك فالاظهر والله اعلم ان ابن عمر سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بتقديم الحج ومرة بتقديم الصوم فرواه على الوجهين في وقتين فلما رد عليه الرجل وقدم الحج قال لا ترد علي ما علمت لك به فقد سمعته هكذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيه نفي لسماعه على الوجه الاخر ويحتمل انه كان سمعه مرتين بالوجهين

فلما

فلما رد عليه الرجل على الوجه الذي رده ثم تذكره فرواه وقال ابن الصلاح محافظة ابن عمر على ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهيه عن عكسه حجة لكون الواو لا تقتضي الترتيب وهو مذهب كثير من الفقهاء السابقين وشذ وذ من النحويين ومن قال لا تقتضي الترتيب وهو المختار وقول الجمهور فلعله ان يقول لم يكن ذلك لكونها تقتضي الترتيب بل لان فرض رمضان نزل في السنة الثانية من الهجرة ونزلت فريضة الحج سنة ست او سنة تسع بالتاء المثناة فوق ومن حق الاول ان يقدم في الذكر على الثاني واما رواية تقديم الحج فكانه وقع ممن يرى الرواية بالمعنى ويرى ان تاخير الاول او الاهم في الذكر سائغ في اللسان فتصرف فيه بالتقديم والتاخير مع كونه لم يسمع نهي ابن عمر عن ذلك قال النووي وهذا ضعيف من وجهين احدهما ان الروايتين ثبتتا في الصحيحين وهما صحيحان في المعنى لا تنافي بينهما فلا يجوز ابطال احدهما والثاني ان فتح باب احتمال التقديم والتاخير في مثل هذا قدح في الرواة والروايات فانه لو جاز ذلك لم يبق وثوق بشيء من الروايات الا القليل ولا يخفى ما يترتب عليه من المفاسد ثم انه وقع في رواية ابي عوانة في كتابه المخرج على صحيح مسلم وشرطه عكس ما وقع في صحيح مسلم من قول الرجل لابن عمر قدم الحج فوقع فيه ان ابن عمر قال للرجل اجعل رمضان اخرهن كما سمعته من رسول الله صلى الله

الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم قال ابن الصلاح ولا تقاوم هذه الرواية رواية
مسلم قال النووي وهذا ايضا يحتمل صحته فيكون قد جرت القصة
مرتين والله اعلم واما الرجل الذي رد عليه ابن عمر بتقديم
الحج فهو يزيد بن بشر السكسكي ذكر الحافظ ابو بكر الخطيب في الاسما
المبهمة واما جواب ابن عمر للرجل الذي قال له الا تغزو
بقوله بني الاسلام على خمس فالظاهر ان مراده ليس الغزو منها
الوجه الرابع قال الطوفي وظاهر هذا الحديث ان من ترك شيا
من هذه الخمس يخرج عن كمال الاسلام بقدر ما ترك منها لكنه
لا يدخل في الكفر الا ان يترك ذلك جاحدا لوجوبه اذ قد ثبت
ان الاسلام غير الايمان وانما يكفر من فارق الايمان بان كذب
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر او ببعضها اما
من فارق الاسلام او بعضه فانما يدخل في الفسق لا في الكفر وظاهر
هذا التقرير ان تارك الاسلام تهاونا لا يكفر خلافا للمشهور قول
الحنابلة وههنا تقسيم وهو ان الايمان والاسلام قد عرفت
حقيقتهما ومعناهما فمن اتى بهما فهو مومن كامل ومن تركهما
فهو كافر كامل ومن ترك الاسلام وحده فهو فاسق وهو مؤمن
ناقص ومن ترك الايمان وحده فهو منافق بلسانه وفعله ويكفر
باعتقاده وقلبه انتهى وقد يظهر وهو ان قوله ومن ترك
الاسلام وحده فهو فاسق وهو مومن ناقص غلط منه لانهم
اجمعوا على ان من لم يتلفظ بالشهادتين فهو كافر والله اعلم
والدليل على ان المومن اذا ارتكب المعاصي كلها فاخلد النار

والكفر

والكفر فانه مؤمن على الحقيقة فاسق بذنوبه لان الايمان هو
التصديق بالقلب المتضمن للمعرفة بالله عز وجل واذا ثبت
ذلك وعلم باتفاق ان فعل المعاصي لا ينافي وجود ذلك
التصديق والمعرفة واذا لم ينافه صح وجود الايمان مع سائر
المعاصي وترك جميع الطاعات فان قيل فقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن الحديث وهذا
خبر تلقته الامة بالقبول فوجب القول بموجبه فالجواب
ان هذا الخبر من اخبار الاحاد واخبار الاحاد لا توجب العلم
باتفاق على انه لو سلم القول بموجبه كان معناه ان من استحل
ذلك لا يكون مومنا واذا احتمل التاويل سقط التكفير به والله اعلم

الحديث الرابع

عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق الحديث الكلام عليه من اوجه احدها عبد
الله بن مسعود احد السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد
وكان يلي نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه اياهما
فاذا جلس ادخلهما في ذراعه وكان كثير الملزوم للنبي صلى
الله عليه وسلم والدخول عليه وتلقن عليه بضعا وسبعين سورة
وروى عنه ثمان مائة واربعون حديثا اتفقا على
اربعة وستين والفرد البخاري باربعة وعشرين ومسلم بخمسة
وثلاثين توفي سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث

الألوكة
www.alukah.net

وكان لطيفا قصيرا اجدا حسن البزة نظيف الثوب طيب الرائحة
واوفر العقل كثير العلم قال فيه عمر رضي الله عنه كنيف ملئ
علما وقال فيه ابو موسى لا تسيلوني ما دام هذا الحبر
فيكم ووافق رايه قضا النبي صلى الله عليه وسلم في بروع
بنت واشق وقال فيه اقد وا يا ابن ام عبد وصعد
يوما نخلة فانكشف ساقه وكان اسمر نحيفا فضحك بعض
القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتضحكون لساق عبد
الله انه اثقل في الميزان من احد دخل عليه عثمان بن
عفان رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما تشتكي قال
ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك بطبيب
قال الطبيب ارضني قال ما تركت لاولادك قال اني لا اخشى
عليهم الفقر بعد ما علمتهم سورة الواقعة يقرؤونها كل ليلة
مات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين وهو ابن بضع وستين
سنة الوجه الثاني قوله حدثنا هو اصل فيما يستعمله
المحدثون من قولهم حدثنا واخبرنا وانبانا ومعنى حدثنا
انشأ له خبرا حادثا والصادق هو الآتي بالصدق وهو
الخبر المطابق والمصدوق الذي يانيه غيره بالصدق
والنبي صلى الله عليه وسلم صادق في خبره مصدوق
فيما يانيه من الوحي الكريم على لسان الروح الامين صلى الله
عليه وسلم وقوله يجمع خلقه في بطن امه اى مادة خلقه
وهو الماء الذي يخلق منه ويجمع اى بعضهم ويحفظ والعلقة

قطعة دم والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ الوجه الثالث
في الروح قال الاستاذ ابو نصر القشيري الارواح تختلف
فيها عند اهل التحقيق من اهل السنة فمنهم من يقول انها
الحياة فقط ومنهم من قال انها اعيان مودعة في هذه القوالب
لطيفة اجرى الله العادة بخلق الحياة في القالب ما دامت
الارواح في الابدان فالانسان حي بالحياة ولكن الارواح مودعة
في القوالب ولها ترقي في حال النوم ومفارقة البدن ثم
رجوع اليها وان الانسان هو الروح والجسد لان الله سبحانه
وتعالى سخر هذه الجملة بعضها البعض والحشر يكون للجملة والثواب
والعقاب للجملة والارواح مخلوقة ومن قال بقدمها فهو مخطئ خطأ
عظيما والاخبار تدل على انها اعيان لطيفة انتهى وقال ايضا
يحتمل ان تكون النفس لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل
الاخلاق المعلولة كما ان الروح لطيفة في هذا القالب هي محل
الاخلاق المحمودة انتهى وهذا يشير الى الفرق بين الروح والنفس
وفي تفسير الزمخشري قال وروى عن ابي عباس رضي الله عنهما
في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس والنفس
هي التي لها العقل والتمييز والروح بها النفس والحركة فاذا
نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وقال الزمخشري
في قوله تعالى ويسالونك عن الروح الاكثر على انه الروح الذي
في الحيوان سالوا عن حقيقته فاخبرانه من امر الله اي مما استاثر
به وعن ابي بريدة مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح

شبكة الألوكة www.alukah.net

انتهى وفي التاويلات للماوردي قال بعض المتكلمين انه لو اجابهم
عنها وقال انه جسم رقيق يومن معه الحياة لخرج من شكل كلام
البشر ودخل في شكل كلام الفلاسفة **الوجه الرابع** الرزق
قال القاضي ابو بكر الباقلاني ذهب اصحابنا الى ان الله تعالى
هو الرزاق لسائر الحيوان العاقل منهم وغير العاقل العاصي
منهم والمطيع ولا رازق سواه في الدارين وان الرزق ما
جعله الله عز وجل غذاء للابدان وقواما لها وقد يكون ذلك
حلالا وقد يكون حراما وقد لا يكون شيا من ذلك وزعمت
المعتزلة ان الله تعالى لا يرزق الحرام وانما هو رازق
الحلال فقط وان الرزق لا يكون الا يملكه الملك حتى قالوا
لو ان صبيا مع اللصوص ولم ياكل شيا يملكه ولم يطعمه احد سوى
اللصوص من الحرام الى ان بلغ فلما بلغ وقوي صار لصا قاطعا
للطريق ولم ياكل حلالا الى ان مات ولو عاش مائة سنة او الف
سنة فان الله تعالى ما رزقه قط ومات ولم ياكل من رزق
الله تعالى شيا **والدليل** على صحة قولنا انه لو كان الرزق
لا يكون الا يملكه الملك لوجب ان لا يكون الطفل مرزوقا
ولا البهايم التي ترتع في الصحراء ولا السمك من البهايم لان لبنها
ملك لصاحبها دون سمكها ولما اجتمعت الامة على ان
السمك والبهايم وجميع الحيوان الذين ليسوا بها قد يكونون
مرزوقين وان الله تعالى يرزقهم مع كونهم غير مالكين
لما رزقوا علم ان الرزق هو ما قلناه دون ما قاله المعتزلة

ويدل على ذلك ان الامة مطبقة على ان العبيد والاماء مرزوقون
وان الله تعالى يرزقهم ما ياكلون من اموال ساداتهم مع كونهم
غير مالكين لما ياكلونه لان المملوك عندنا لا يملك اصلا
ويدل على انه لا رازق سوى الله تعالى قوله تعالى من هذا
الذي يرزقكم ان امسك رزقه وقال سبحانه قل هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض وقال ان الله
هو الرزاق وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقال لا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم
وقال الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
فلما كان لا مخلوق من الاجسام يا تفاق الا والله خالقه
ولا ميت الا والله مميته ولا حي الا والله محييه كذلك
لا مرزوق الا والله رازقه **وقد رغبت** الامة الى الله
تعالى في ان لا يرزقها الحرام فقالوا في دعائهم اللهم لا ترزقنا
الحرام وان اخرصنا عليه وارزقنا الحلال وبارك لنا فيه
ويجوز في صفة الامة ان يسالوا الله تعالى ويطلبوا منه
ان يفعل ما لا بد له من فعله وان لا يفعل ما يستحيل فعله
فان قيل اذا كان الله عز وجل هو الذي يرزقهم ويطعمهم
والاشيا كلها ملك له عز وجل وجب ان يكون الغصب والحرام
مباحا ولا يكون محظورا عليهم قيل لهم لا يجب ذلك لان
التحريم انما وقع في التياس ذلك واخذه على غير الوجه المامور
واما كون ذلك غذاء لابدانهم وقواما لها فلا صنع للعبد

مكتبة الألوكة www.alukah.net

فيه فينهي عنه ولو جاز ان يكون الله تعالى غير رزاق لانه
كان عن معصية وتوسل اليها من جهة ممنوع منها لوجب
ان لا يكون الله تعالى خالقا لولد الحرام ولا لكل ما كان حراما
لكونه واقعا عن حرام ومعصية ولما بطل هذا بطل ما قالوه
وهذه المسالة من المسايل التي رجع عنها المعتزلة الى قول
اصحابنا وهي على التحقيق يرجع فيها الى عبارة لان المعنى متفق
عليه لانهم يقولون نريد بقولنا الحرام ليس برزق انه ليس
بملك لمن حرم عليه تناوله فقط ونقول ان الله عز وجل جعل
ذلك غذاء للابدان وقواما لها جسام ولا خلاف ان الحرام ليس
بملك لمن حرم عليه مع انه قد جعل الله تعالى فيه غذاء لبدنه
وقواما له واذا كان الامر على ما ذكرناه وجب تحصيل هذا والوقوف
عليه الوجه الخامس اذا علم العبد ان الله تعالى يا مر الملك بكتب
رزقه وجب عليه الوثوق بذلك والركون اليه وان لا يتعب
بدنه في تحصيله فان الله تعالى قد تكفل به قال تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها قيل لبعضهم من اين تاكل
فقال الذي خلق الرحا يا تيها بالطحين والذي سرق الاسداق
هو خالق الارزاق وقيل لاعرابي اسيد من اين تاكل فقال سبحان
الله والله اكبر يرزق الكلب افلا يرزق ابا اسيد وقيل
لحاتم الاصم من اين تاكل فقال من عند الله فقيل له الله ينزل
لك دنانيرو دراهم من السما فقال ان كان ماله الا السما
يا هذا الارض له والسما له فان لم يات رزقي من السما ساقه الي

من الارض وانشد

وكيف اخاف الفقر والله رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالارزاق للخلق كلهم والضب في البيدا والحوت في البحر

وذكر الترمذي الحكيم في نوادر الاصول باسناده عن زيد بن اسلم
ان الاشعريين ابا موسى وابا مالك وابا عامر في نفر منهم لما هاجروا
واقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ملوا من
الزاد فارسلوا رجلا منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسئله فلما انتهى الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعه يقرا هذه الاية وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين فقال
الرجل ما الاشعريون يا هون الدواب على الله فرجع ولم يدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه ابشروا اتاكم
الغوث ولا تظنون الا انه فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوعد فبينما هم كذلك اذا اتاهم رجلان يحملان قصعة بينهما
ملوة خبزا ولحما فاكلوا منها ما شاء الله ثم قال بعضهم لبعض
لو انا رددنا هذا الطعام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليقضي به حاجته فقالوا للرجلين انطلقا بهذا الطعام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا قد اصبنا منه حاجتنا
ثم انهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ما رايتا اكثر ولا اطيب من طعام ارسلت به قال ما ارسلت
اليكم طعاما فاخبروه انهم ارسلوا صاحبهم فساله رسول الله صلى

الألوكة
www.alukah.net

الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ما صنع وما قال لهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيء رزقكموه الله والله
اعلم الوجه السادس الاجل قال القاضي ابو بكر اجل الانسان
هو الوقت الذي علم الله انه يموت فيه قال وذهب اصحابنا
الى ان الحيوان لا يموتون الا باجالهم مقتولا كان او غير مقتول
وان احدا من الخلق لا يقدر على قطع اجل احد من الحيوان وان
اجل المؤمن هو الوقت الذي علم الله تعالى انه يموت فيه وكذلك
كل شيء وقت بوقت فانه اجل له ومنه قولهم اجل الدين وقت
حلوله فكذلك اجل الانسان هو الوقت الذي علم الله انه يموت
فيه لا محالة ولا يجوز تاخير موته عنه لا من حيث انه ليس بمقدور
لله تعالى احياؤه فيه وزعمت المعتزلة ان جميع المقتولين يموتون
بغير آجالهم وان القاتلين قطعوا عليهم اجالهم ولو لم
يقتلوا لعاشوا والدليل على صحة قولنا قول الله عز وجل فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويدل عليه
ايضا ذم الله تعالى قوما قالوا لاخوانهم اذا ضربوا في
الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وان
الله تعالى كذبهم في ذلك وذمهم على خطابهم فقال لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل فادرؤا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين يعني فادفعوا عن انفسكم الموت ثم قال
عز وجل له عليه السلام قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم في ايات اخر فبطل ما قالوه والله اعلم

الوجه

الوجه السابع قال صاحب الفهم معنى قوله ان احدكم يجمع خلقه في
بطن امه اربعين يوما ان المني يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة
الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة في الرحم
في هذه المدة وجاء في بعض الروايات كحديث ابن مسعود ان
النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت
في بشر المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين يوما ثم
تصير دما في الرحم وذلك جمعها وهو وقت كونها علقة انتهى
الوجه الثامن قوله ثم يرسل الله الملك يعني الملك الموكل
بالرحم فينفخ فيه الروح كما قال في حديث انس ان الله وكل بالرحم
ملكا قيل وظاهر الحديث يقتضي ان الملك عند مجيئه ينفخ
الروح في المضغة وليس الامر كذلك انما ينفخ بعد ان يتشكل
المضغة بشكل ابن ادم ويتصور بصورته كما قال تعالى فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وكما قال في الاية الاخرى
من مضغة مخلقة وغير مخلقة والمخلقة المصورة وغير المخلقة
السقط قاله ابو العالية وغيره وهذا التخليق والتصوير في
مدة اربعين يوما وحينئذ ينفخ فيه الروح وهو المراد بقوله
ثم انشاناه خلقا اخر قاله الحسن وغيره قال القاضي
عياض رحمه الله لم يختلف في ان نفخ الروح فيه انما يكون بعد
مائة وعشرين يوما وذلك بعد تمام اربعة اشهر وهو قوله
في الخامس وهذا موجود بالمشاهدة وعليه يعول فيما يحتاج
اليه من الاحكام والالتحاق عند التنازع ووجوب النفقات

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

على حمل المطلقات وذلك للسنة بحركة الجنين وقد قيل انه
للحكمة في عدة الوفاة باربعة اشهر او بعد الدخول في الشهر
الخامس بتحقيق براءة الرحم ببلوغ هذه المدة اذا لم يظهر حمل
قال ونفخ الملك في الصورة سبب يخلق الله عنده
فيها الروح والحياة لان النفخ المتعارف انما هو اخراج الريح
من الناخ يتصل بالمنفوخ فيه ولا يلزم منه عقلا ولا عادة
في حقنا تاثير في المنفوخ فيه فاذا احدث شيء من ذلك النفخ
فانما هو باحداث الله عز وجل لا بالنفخ وغاية النفخ ان يكون
سببا عاديا لا موجبا عقليا وكذلك القول في الاسباب
المعتادة فتامل هذا الاصل وتمسك فيه فعنده النجاة من مذهب
اهل الضلال وغيره انتهى وقال الطوفي ذكر نفخ الملك
الروح في الجنين بعد مائة وعشرين يوما مضروب لثلاثة
في اربعين فاستفيد من ذلك انه لا يصلى على السقط حتى
يستكمل اربعة اشهر وهي مائة وعشرون يوما اذ قبل ذلك
لا روح فيه وما لا روح فيه فهو موات والصلاة انما تكون
على الميت ومن حكمة الروح ثم فارقه لا على الموات بالاصالة
فان قيل قد تضمن هذا الحديث ان الجنين يصلى عليه
بعد ثلاثة اطوار وهي طور النطفة والعلقة والمضغة
فاذا صلي عليه ضمن بالجناية عليه ونقل عن علي رضي
الله عنه انه قال لا يضمن حتى يأتي عليه الاطوار السبعة
يعني المذكورة في ولسورة المؤمنين واعلم انه لا تعارض

بين الحديث وقول علي لان الاطوار الثلاثة في الحديث متضمنة
للاطوار السبعة في الاية وهي السلالة والنطفة والعلقة
والمضغة ثم العظام ثم كسوتها لحما ثم انشاؤه خلقا
اخر وهو الصورة الانسانية الكاملة التي تضمن الحديث
انها تكون بعد مائة وعشرين يوما **الوجه التاسع** قال
الطوفي يستفاد من الحديث ان الامة لا تصير ام ولد الا بوضع
ما نجا وزاد بعضهم اشهرا من سيدها لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال في ام الولد اعتقها ولدها فعلق العتق بالولد ومقتضى
حديث ابن مسعود انه لا يسمى ولدا قبل اربعة اشهر لانه سماه
قبلها نطفة وعلقة ومضغة ولا شيء من ذلك يولد لغة ولا
عرفا وانما يسمى ولدا اذا نفخ فيه الروح بعد ذلك ثم ولد
فان قيل الشرع علق عتقها بالولد والولد مشتق من الولادة
وهي الخروج من الرحم قلنا يلزم على هذا ان تصير ام ولد بوضع
النطفة اذا خرجت من الرحم وليس كذلك ولو قال به قائل
لكان بعيدا عن دليل الشرع وانما ذهب بعض الفقهاء الى
صيرورتها ام ولد بدون ما ذكرناه حرصا على عتقها وتشوفا
اليه ولو بسبب ضعيف كالعتق بالسراية **الوجه العاشر**
قوله ويؤمر باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي
او سعيد قيل ظاهره ان الملك يؤمر بكتب هذه الاشياء ابتدا
وليس كذلك انما يؤمر بذلك بعد ان يسأل فيقول يا رب
ما الرزق ما الاجل كما تضمنته الاحاديث المذكورة في غير

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا كما روى يحيى بن ابي يحيى بن زايدة بهذا واود عن عامر
عن علقمة عن ابن مسعود وابن عمر ان النطفة اذا استقرت
في الرحم اخذها ملك بكفه فيقول اي رب ذكر ام انثى اشقي
ام سعيد ما الاجل ما الاثر باي ارض تموت فيقال له انطلق
الى ام الكتاب فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب فيلحق
فتاكل رزقها وتطأ اثرها فاذا جاء اجلها قضيت فدفنت
في المكان الذي قدر لها وفي رواية عن ابن مسعود ان الملك
يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قيل غير مخلقة قذفها
الرحم فصارت دما وان قيل مخلقة قال يا رب اذكر ام انثى
وذكر نحو ما تقدم قال القاضي عياض قوله ان النطفة اذا
استقرت في الرحم اي صارت علقة ومضغة لانها قبل
ذلك غير مجتمعة كما تقدم فاذا اجتمعت وصارت ما واحدا
علقة ومضغة امكن ان توخذ بالكف وسماها نطفة في حال
كونها علقة ومضغة باسم مبدإها قال ويستفاد من هذا
ان المراة اذا القت نطفة لا يتعلق بها حكم الحمل اذ لم تجتمع فتبين
انها كانت حاملا اذ الرحم قد يدفع النطفة قبل استقرارها
فاذا استحالت علقة تحقق ان النطفة قد استقرت واجتمعت
واستحالت الى اول احوال ما يتحقق انه ولد فيكون وضع هذه
العلقة فما فوقها من المضغة وضع حمل يبرا به الرحم وتنقضي
به العدة ويكتب لها به حكم ام ولد وهذا مذهب مالك
واصحابه وقال الشافعي لا اعتبار باسقاط العلقة انما

الاعتبار

الاعتبار بظهور الصورة والتخطيط وان خفي التخطيط فقولان
بالنقل والتخريج ومعتمد اصحابنا التمسك بالحديث المتقدم
وبان اسقاط العلقة او المضغة يصدق عليه انه حمل موضح
فيدخل في قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
وقوله صلى الله عليه وسلم لسبيعة الاسلمية قد وضعتي
فانكحي من شئتي ولانها وضعت مبتدا الولد عن نطفة متهدا
كالتخطيط اهـ كلامه ومذهب ابي حنيفة واصحابه ان
السقط ان ظهر بعض خلقه ولو ذلك مثل يد او رجل
او اصبع او ظفر او شعر فتكون به نفسا وتنقضي به العدة
وتصير الامة ام ولد ويحنث به لو كان علق بيمينه بالولادة
الوجه الحادي عشر ان نفخ الروح في هذا الحديث
بعد مائة وعشرين يوما وصح في حديث آخر انه بعد اربعين
او اثنين واربعين يوما قال الطوفي واشبه ما يجمع به
بينهما حمله على ان بعض الاجنة ينفخ فيه الروح بعد مائة
وعشرين وبعضهم بعد اثنين واربعين تخصيصا لكل
واحد من الحديثين بالاخر انتهى وفيه نظر لانه خارق لاجماع
كما تقدم من قول القاضي عياض لم يختلف في ان نفخ الروح
انما يكون بعد مائة وعشرين والاشبه ان يحمل حديث
النفخ بعد الاربعين على الاربعين بعد الثمانين حتى لا يتضاد
الاحاديث والله اعلم الثاني عشر بين الله تعالى لنا على لسان
رسوله ما النسبة بين ما كان خفيفا من تلك النطفة التي صفتها

الألوكة
www.alukah.net

وما نحن عليه عند بلوغ الاحتلام والتكليف وما اجتمعت
هذه الصور الحيوانية من عظم ومخ ولحم وعصب وعروق
وشعر وجلد ودم وكبد وقوي وعقل وفكر وشهوة وتصرف
وبطش وجميع ما فيها من حسن الصنعة كما قال عز وجل لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم اين نسبة ذلك الحال
الاول من هذا الحال واين ذلك الخلق من هذه الخلقة كما قال
عز وجل في شان الثمر عند تناهي طيبه انظروا الى ثمره اذا اثمر
وينعه معنى ذلك انظروا الى حال الثمر اذا برز من الشجرة ثم
انظروه عند تناهي طيبه اين نسبته في هذا الحال من نسبته
اولا فهذا النسبة بين الحالتين متباينة فكانه عز وجل يقول
بمدلول قوة الكلام الا تعرفون ان ذلك بالقدرة لا بالاصل
ولا بالماء فاعتبروا بمن هذه قدرته واخضعوا اليه واسلموا
ثم بعد ذلك باتي حال الكبر وبنعكس تلك القوي ضعفا
ويدخل عليه النقص في جميع احواله مع ابقاء الخلقة على قالبها
كما اخبر عز وجل ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فاهل
الاعتبار اعتبروا واهل التذكار تذكروا وبقي اهل الغفلات
في عميات الجهالات لا يبصرون الا على قدر شهوتهم ولذلك
قال جل جلاله وكاين من اية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون اي غافلون الثالث
عشر قال الشيخ ابو عبد الله بن ابي جمرة رضي الله عنه
فيه دليل على ان وجود الحق حق واداكه غير ممكن بوجه

من ذلك من ان الملائكة بالاجماع اجسام وتراهم يدخل النفر
منهم فينا ولا ندركهم ولا نشعر بهم وهم يتصرفون فينا ولا
نعلم فكيف خالقنا وخالقهم فان بقطعيات العقول لا تشبه
الصانع الصنعة الرابع عشر فيه دليل على تشريف
بني ادم وتسخير الملائكة الكرام لهم في كل الاحوال في حال
يعقلون ولا يعقلون كما قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض جميعا منه على طريقة المن وهذا استدعاء لطيف في
طلب العبادة وانشراح الصدور لها فانه اذا راى العبد
قدر هذا اللطف به من هذا المولى الجليل الغني المستغني سهلت
عليه العبادة ورغب في الخطرة عند هذا الملك الذي قدر له
قبل ان يعرفه ويعبده فكيف بما اعده وسمع قوله عز وجل ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية زاد
حبا واشتياقا الخامس عشر قال الشيخ ابو عبد الله بن
ابي جمرة يترتب عليه من الاحكام الشرعية ان حكم الحاكم
اذا نفذ ومضى لا يرد بوجه ذلك من انه لا ينفخ الروح الا
بعد الكتب فيكون الحكم قد نفذ ومضى وهو في علم الغرفلا
يخرج لعالم الحياة الا على حكم قد تم ووقع ولا يطمع احد
في نقضه وهو موضع تحقيق للخوف والرجاء مع العمل او تركه
جعلنا الله ممن سبقت له السعادة بمنه السادس عشر
قال الشيخ ابو عبد الله بن ابي جمرة اذا كان الامر قد تم ففيم
ماذا الحرص في طلب الرزق وقد تم الامر لا يزاد ولا ينقص

الألوكة
www.alukah.net

فيرجع الرزق والاجل والسعادة او غيرها كالتذكير والتانيث
لا يتبدل ولفهم هذا المعنى فضل اهل الصوفية على غيرهم
ولم يلتفتوا الى شيء وبقوا متوكلين على من هو المتصرف فيهم
اللطيف بهم كما لو تطمح النفوس في انقلابه المذكورة الى
ضدها او ضم ما اليها وكذلك لم تطمح نفوسهم في الرزق
ولا في الاجل ولا في السعادة في التبديل اصلا وما بقوا الا
مشتغلين بما امروا حتى ان بعضهم قال ان كنت اعبدك خوف
نارك ورغبة في جنتك حشرني الله مع فرعون وهامان بل اعبدك
لانك اهل لان يعبد وهو الحق لان نفهم وكفى في ذلك قصة الفتى
في بني اسرائيل الذي اخبر نبيه انه من اهل النار فزاد في عبادته
فاوحى الله لذلك النبي ان قل له بفعل ما يشاء هو من اهل
الجنة لا زدراية بنفسه واما من طريق الرزق فقال بعضهم
اذا كان الفقير ينظر في رزقه فالله يحسن عزاءه في طريقه
وكفى في ذلك ما اختار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ان قال اجوع يوما فاضرع واشبع يوما فاشكر وقال
يحيى بن رزق رحمه الله اذا كان الماضي لا يرجع والمقدور
لا يتبدل فاطراح الهم سعادة هو ويشبه هذا قول الشاعر
اذا كان ما فات لا يسترد • وما خط في اللوح لا يمحى
فلا تقنطن ولا تسخطن • ولا تحزنن ولا تفرح

السابع عشر قال ابن ابي جمرة ههنا بحث هل الكتب
يكون قبل نفخ الروح او بعده لكن قبل خروجه من بطن امه

ليس

ليس في الموضع ما يدل على شيء منها لكن قد جاء في حديث
اخر انه يكتب ثم ينفخ فيه الروح ويترتب على هذه الاخبار
من الفقه ان السعادة والشقاوة قد تكون بلا عمل
ولا حياة في هذه الدار يوخذ ذلك من قوله ثم ينفخ فيه
الروح بعد كتب السعادة او ضدها وقد رايا من يموت في
البطن قبل الخروج الى هذه الدار وقد يخرج ولا يبلغ زمان
العمل لا على طريق الوجوب وهو البلوغ ولا على طريق الندب
وهو ما دون ذلك ويعضد هذا التاويل قوله عليه
السلام في الاطفال الله اعلم بما كانوا عاملين لان العلما
اختلفوا فيمن يموت قبل بلوغه التكليف على اي قدر كان
من السن اختلافا كثيرا لان الاحاديث جاءت فيهم على انواع
فمنها قوله عليه السلام فيهم عصفور من عصافير الجنة
ثم قال فيهم هم من آبائهم ثم قوله عليه السلام الله
اعلم بما كانوا عاملين وعلى هذه الاثار اكثر اهل السنة
لاسيما ما في هذا الحديث الذي نحن فيه مما يقوي هذا
المعنى ويزيد تاكيد المذهب اليه اهل الصوفية جعلنا الله
ممن سعد وفهم وحي وعمل وقبل عمله وكرمه لا رب سواه

الثامن عشر قوله ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة الى اخره ظاهره ان
هذا العامل عمله صحيح وانه قرب من الجنة بسبب عمله
حتى اشرف على دخولها فسبق من ذلك القدر السابق بانه
يختم له بغير ذلك فاذا الاعمال بالسابق لكن لما كانت

شبكة الألوكة www.alukah.net

السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله
عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم واما العامل المذكور في كتاب
الايمان في صحيح مسلم الذي قال فيه ان الرجل ليعمل بعمل
اهل الجنة فيما يبدو للناس فانه لم يكن عمله صحيحا في نفسه
وانما كان رياء وسمعة فيستفاد من ذلك الحديث الحث
في اخلاص العمل لله والتحذير من الرياء ويستفاد من هذا
الحديث ترك العجب بالاعمال والركون اليها والتعويل على كرم
الله ورحمته لقوله لن ينجي احدا منكم عمله الحديث وقوله الشقي
من شقي في بطن امه معناه ان حاله حينئذ يظهر للملائكة
اولمن شاء الله من خلقه والا فقد سبق به العلم الازلي القضا
الالهي لا يتبدل ولا يتغير الا ترى ان الملائكة تستخرج ما عند
الله من علم حال النطفة فتقول يا رب ما الرزق ما الاجل
شقي او سعيد فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم ان
الملك يخرج بالصحيفة من حال الغيب عن هذا العالم الى
حال المشاهدة فيطلع الله عليها من شاء من ملائكته وقوله
في بعض الروايات اذا مر بالنطفة ثنتان وثلاث واربعون
او خمسة واربعون هذا الشك من الرواة حاصله
ان بعث الملك انما هو في الاربعين الرابعة التي هي مدة
التصوير الاخير لقوله بعث الله اليها ملكا فصورها
وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها فعطف بالفاء
المرتبة وذلك لا يكون حتى تنتهي النطفة الى كونها مضغة

وبهذا

وبهذا يزول الاشكال وتتفق الروايات ونسبة الخلق والتصوير
الى الملك نسبة مجازية فانه انما صدر عنه ما صدر من
التشكيل والتصوير بقدرة الله تعالى ولقد خلقناكم ثم
صورناكم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فاضاف
اليه الخلقة الحقيقية وقد دلت البراهين القطعية على انه
لا خالق الا هو جل وعلا كما تقدم وقوله حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع تمثيل للقرب من موته ودخوله الى الدار التي
اعدت له وبدا بانقلاب الناس من الخير الى الشر لانه
نادر وان من لطف الله تعالى وسعة كرمه كثرة انقلاب
الناس من الشر الى الخير وعكسه نادر وهو نحو قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء ان رحمتي غلبت غضبي او سبقت
غضبي ويدخل في الحديث من انقلب الى عمل النار كبيرا او
صغيرة فالعاصي غير مخلد كما تقدم والكافر مخلد وفي هذا
كله دلالات ظاهرة لمذهب اهل السنة في اثبات القدر
وان جميع الكائنات واقعة بقضائه وقدره والقدر
سر من اسرار الله حجب عن عقول الخلق ومعارفهم لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون وقد دلت الدلايل على النهي عن
ترك العمل والاتكال على القدر قال الله تعالى وقل اعملوا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقال صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد الا كتب له مقعده من النار ومقعده
من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل

قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له **اما من كان** من اهل السعادة
فسييسر لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة
فسييسر لعمل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى قال الطوفي واعلم
ان اهل التحقيق اختلفوا فمنهم من راعى حكم السابقة
وجعلها نصب عينه ومنهم من راعى حكم الخاتمة والاشبه
الاول لان الله سبحانه وتعالى سبق في علمه الازلي سعيد
القالم وشقيه ثم الخاتمة عند الموت مرتبة على العلم الازلي
ومبنية عليه بحسب صلاح العمل عندها وفساده ثم
حقيقة السعادة والشقاوة في الدار الاخرة مبنية على الخاتمة
والمبني على الشيء مبني على ذلك الشيء فحقيقة السعادة
والشقاوة مبنية على سابق العلم بهما فهي اذا اولى بالخوف
منها والمراعاة لها **الوجه التاسع عشر** قوله ان احدكم
ليعمل اهل الجنة كل هذا اشارة الى انه لابد من سببية الاعمال
للسعادة والشقاوة وتحقيق هذا المقام ان الله عز وجل
خلق الخلق وركب فيهم طباع الخير والشر فعلم ما يكون منهم
بحسب مقتضى طباعهم المركوزة فيهم فلو اسعدهم
واشقاهم بدون تكليف وعمل اعتمادا على سابق علمه وحكمه
فيهم لكان في ذلك مانع غير متهم لكنه سبحانه وتعالى
عادل في حكمه حكيم في عدله والحكمة تقتضي اجتناب مظان
التهم فلو عذب بعضهم بموجب علمه فيهم لاتهموه فرفع هذه

التهم

التهم بان كلفهم حتى ظهرت معصيتهم على طباعهم المركوزة
فيهم من القوة الى الفعل وهذا هو سر قوله عز وجل لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل **وقوله** عليه السلام في اطفال
المشركين الله اعلم بما كانوا عاملين وفي هذا المقام بسط
وتحقيق وفيما ذكرناه تنبيه على المقصود اه كلام
الطوفي **الشرون** قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان سوء
الخاتمة اعاذنا الله منها لا يكون لمن استقام ظاهره وصلح
باطنه سامع بهذا ولا علم به والحمد لله **وانما** يكون لمن كان
له فساد في العقيدة واصرار على الكبائر واقدام على العظائم
فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة منه
فيصطكه الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه عند
تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله او يكون ممن
كان مستقيما ثم تغير عن حاله وخرج عن سنته واخذ
في غير طريقته فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وسوء
عاقبته كابليس الذي عبد الله فيما يروي ثمانين الف
سنة وبلعام ابن باعور اتاه الله ايانه فانسلخ منها
بخلوده الى الارض واتباع هواه وبرصيصا العابد الذي
قال الله تعالى في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر **ويروي** انه بصر رجل ملتزم مسجد للاذان
والصلاة وعليه بهاء الطاعة وانوار العبادة فرقي يوما
المنار على عادته للاذان وكان تحت المنار دار لنصراني

فالمع فيها فراي ابنة صاحب الدار فافتتن بها وترك الاذان
ونزل اليها فدخل الدار فقالت له ما شانك ما تريد فقال
انت اريد قالت لماذا قال لها فدسبيت لبي واخذت بجامع
قلبي قالت لا اجيبك الي ريبة قال لها اتزوجك قالت
انت مسلم وانا نصرانية وابي لا يزوجني منك قال لها اتنصر
قالت ان فعلت افعل فتنصر ليتزوجها واقام معهم في الدار
فلما كان في اثناء ذلك اليوم رقا الى سطح كان في الدار فسقط
منه فمات فلا هو بدينه ولا هو بها فنعوذ بالله من سوء
الخاتمة ثم نعوذ بالله من سوء الخاتمة ويروي ان
رجلا علق بشخص واحبه فتمنع عنه واستدبر فاستد
كلف اليأس الى ان لزم الفراش فلم تزل العوائق تمشي بينهما
حتى وعد بان يعوده فاخبر بذلك ففرح واشتد سروره
واغمي عليه بعض ما كان يجده فلما كان في بعض الطريق
رجع وقال والله لا ادخل مداخل الذنب ولا اعرض نفسي
لمواقع التهم فاخبر بذلك البائس المسكين فسقط في يده
ورجع الى اشد ما كان به وبدت عليه علامة الموت واماراته
قال فجعل يقول وهو في تلك الحالة

- سلام يا راحة العليل • وبرد حر الدنف الغليل
- رضاك اسنى لي فؤادي • من رحمة الخالق الجليل

قال فقلت له يا فلان اتق الله فقال فذكان
فقمت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت صيحة

الموت فنعوذ بالله من سوء الخاتمة وحكي ابن الجوزي
رحمه الله في كتاب ذم الهوى قال كان رجل مسلم يهوى
امراة نصرانية فمرض مرض الموت فقال في نفسه انا اعشق
هذه ولم اجتمع بها في الدنيا وان مت على الاسلام لم اجتمع
بها في الاخرة فتنصر ومات على النصرانية وكانت المراة مريضة
فقالت ان فلانا كان يهواني ولم يجتمع بي في الدنيا واخشى
ان مت على دين النصرانية ان لا اجتمع به في الاخرة فاسلمت
ومانت في مرضها ذلك فانظر ما بين الخاتمتين وهذا سر
عظيم من اسرار هذا الحديث وروى البخاري عن سالم
ابن عبد الله عن ابيه قال كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومعناه مصرفها اسرع
من مر الريح على اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهة
وغير ذلك من الاوصاف وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه قال مجاهد المعنى يحول بين المرء وقلبه
حتى لا يدري ما يصنع به واختار الطبري ان يكون ذلك
اخبارا من الله عز وجل انه املك لقلوب العباد منهم
وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك الانسان
من ذلك شيئا الا بمشيئة الله عز وجل وقالت
عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك فقلت
يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء هل تخشى

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال ومايؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين
من اصابع الجبار اذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه
الحاكي والعشرون قال القاضي عياض هذا
تصريح باثبات القدر وان التوبة تهدم الذنوب قبلها
وان من مات على شيء حكم له به من خير او شر الا ان اصحاب
المعاصي غير الكفر في المشيئة اه قال الشيخ تاج الدين
ونقل عن الغزالي رحمه الله من التقسيم في معنى الخبر انه
والشر الناس على قسمين مومن وكافر فالكافر في النار باجماع
العلما والمومن على قسمين عاص ومطيع فالمطيع في الجنة
باجماع العلما والعاصي على قسمين عاص بالصغاير وعاص
بالكباير فالعاصي بالصغاير بين ولا يعاقب والعاصي
بالكباير على قسمين مستحل وغير مستحل فالمستحل في النار
باجماع العلما وغير المستحل على قسمين تايب وغير تايب
فالتايب في الجنة باجماع العلما وغير التايب في مشيئة الله تعالى

الحديث الخامس

عن ام المومنين ام عبد الله عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا
هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه
امرنا فهو رد الكلام عليه من وجوه احدها عايشة
بنت ابي بكر الصديق واسمه عبد الله بن ابي قحافة واسم
ابي قحافة عثمان وامها ام رومان بضم الراء وسكون الواو

على المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب يقال
بفتح الراء وضمها بنت عامر بن عويمر ابن عبد شمس تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بثلاث
سنين وبعد زواجه بسودة بشهر وهي بنت ست سنين
ودخل بها وهي بنت تسع بالمدينة في شوال بعد منصرفه من
بدر وهي سنة اثنتين من الهجرة ووقعة بدر كانت في رمضان
وقيل انه دخل بها على راس ثمانية عشر شهرا وقيل على
راس ثمانية اشهر وتوفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي بنت ثمانية عشر سنة وعاشت بعده اربعين سنة
وتوفيت في شهر رمضان لثلاث عشرة بقيت منه بعد الوتر
ودفنت في تلك الليلة سنة تسع وخمسين وقيل
ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة وكان اميرا على المدينة
من قبل مروان وحضرها ابن عمر وغيره وكنيتها ام عبد الله
كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن اختها ابن الزبير
روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفا
حديث ومايتا حديث وعشرة احاديث اتفقا منها على ماية
واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري باربعة وخمسين
ومسلم بثمانية وستين روي عنها ابن عباس وابن الزبير
وابو موسى وعبد الله بن عامر بن ربيعة وابو هريرة
وروي عنها من التابعين نيف وستون رجلا وامراة
في الصحيح وفي غيره جماعة كثيرة ومناقبها كثيرة منها ان الله

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

تعالى نزل في سبب آياتها ثمان عشرة اية ولم يأت النبي صلى الله
عليه وسلم الوحي في لحاف امرأة من نسائه الا في لحافها وجاءه
جبريل بصورتها في خرقة من حرير قبل ان يتزوجها وكانت
احب ازواجه اليه لما فضلها الله به وشرفها وقال
النبي صلى الله عليه وسلم فضل عايشة على النساء كفضل الثريد
على الطعام وقيل له من احب النساء اليك قال عايشة قيل
من الرجال قال ابوها ولم يتزوج بكرا غيرها الوجه الثاني
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يقال لهن امهات المؤمنين
لقوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم ولهذا حرم نكاحهن على غيره بدليل وما كان لكم
ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ولانه لما كان النبي صلى الله عليه وسلم للناس كالاب
لرافته ورحمته بهم ولذلك قال انما انا لكم كالوالد اعلمكم
كان ازواجه كالامهات لهم فاما قوله عز وجل ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
فالمراد نفي ابوة النسب ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير
من الرجال الوجه الثالث قوله من احدث في امرنا هذا
اي اتى بما ليس منه وامرنا ديننا وشرعنا ويطلق الامر
ويراد به الشان كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد
اي ما شانه ويطلق ويراد به مصدر امر وهذا يجمع على اوامر
والاول اعني الذي بمعنى الشان يجمع على امور والله اعلم

الوجه

الوجه الرابع قال الشيخ تاج الدين رحمه الله اسم الاثم
قد استعمل في التعظيم نحو قول عايشة رضي الله عنها لابن
عمر يا عجبا لابن عمرو هذا ويقول القايل في التعجب انظر الى
هذا الرجل ما صنع وهو في هذا الحديث للتعظيم ليس الا
الوجه الخامس قوله ما ليس منه قال الطوفي اي لا يستدل
شيء من ادلة الشرع وقال ابن الفاكهاني اي مما نبا فيه فاما
تفريع الاصول التي فيه فان ذلك لا يتناوله هذا الرد
كاباحة القران في الصحف وكالمذاهب التي هي عن حسن نظر
الفقهاء المجتهدين الذين يردون الفروع الى الاصول التي
هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالكتب الموضوعة
في النحو والحساب في الفرايض وغير ذلك من العلوم فيما
مرجعه ومنتهاه الى قول الرسول صلى الله عليه وسلم وامره
فان ذلك لا يتناول هذا الحديث قاله صاحب الايضاح
الوجه السادس قال الشيخ تقي الدين القشيري رحمه
الله هذا الحديث احد الاركان من اركان الشريعة لكثرة
ما يدخل تحته من الاحكام قال وقوله فهو رد اي مردود
فاطلق اسم المصدر على اسم المفعول ويستدل به على ابطال
جميع العقود الممنوعة وعدم وجود ثمراتها واستدل به في
اصول الفقه على ان النهي يقتضي الفساد ثم قد يقع به
الغلط في بعض المواضع لبعض الناس فيما يقتضيه الحديث
من الرد فانه قد يتعارض امران فينتقل من احدهما الى

الشبكة الألوكة www.alukah.net

الامر ويكون العمل بالحديث في احدهما كافيا ويقع الحكم به في
الاخر في محل النزاع فللمخصم ان يمنع دلالته عليه فتنبه لذلك
انتهى **وبسط** الطوفي هذا فقال هذا الحديث على ايجازه
واختصاره من اعظم قواعد الشرع واعمها نفعا من جهة منطوقه
ومفهومه اما من جهة منطوقه فلانه مقدمة كلية في كل دليل يلحق
لحكم مثل ان يقال في الوضوء بماء مغصوب او مسروق او نجس
او بدون النية وفي الصلاة لغير القبلة او بغير ستة او
الصوم بلا نية من الليل وبيع الغايب او المجهول والغرر
او نكاح الشغار او المتعة بلا ولي او شهود ونحوها من
احكام لا تحصى يقال في كل واحد منها هذا عمل ليس عليه
امر الشرع وكلما كان كذلك فهو باطل مردود فهذا العمل
مردود باطل **فالمقدمة** الثانية ثابتة بهذا الحديث
الصحيح الصريح واما يتجه النزاع في المقدمة الاولى فاذا
ثبتت تم الدليل وثبتت الدعوى وانتفى الحكم واما
من جهة مفهومه فهو مقدمة كلية في كل دليل مثبت للحكم
لان مفهوم قوله من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ان من
عمل عملا عليه امرنا ليس مردودا فيكون صحيحا فيقال في
الوضوء بدون المضمضة والاستنشاق والتسمية وغسل
اليدين من نوم الليل بدون النية والترتيب والموالاة
واستيعاب مسح الراس ونحوها كل واحد منها عمل عليه امر
الشرع وكلما كان عليه امر الشرع فهو صحيح فهذا العمل صحيح

والمقدمة

والمقدمة الثانية ثابتة بمفهوم هذا الحديث الصحيح عند من
يحتج بالمفهوم وانما النزاع في الاولى فيتشبثها المستدل بدليلها
ان امكنه فيتم الدليل ويثبت الدعوى ويثبت الحكم **وهذه**
قاعدة كلية في اثبات الاحكام ونفيها وهذا الحديث يصلح
ان يسمى نصف ادلة الشرع لان الدليل انما يتركب من مقدمتين
صغرى وكبرى وان ثبت فالاولى والاخرى تمام المطلوب
بالدليل اما اثبات الحكم او نفيه وهذا الحديث مقدمة كبرى
في اثبات كل حكم شرعي ونفيه وانما يقع الخلاف في المقدمة
الصغرى فلو وجد حديث يكون فيه مقدمة صغرى في اثبات
كل حكم شرعي ونفيه لاستقل الحديثان بادلة احكام الشرع
باعتبار ما ذكرنا فان قيل كثير من اوامر الشرع العامة خصت
بصور ليس عليها امر الشرع والا لما كان مخصوصا بها ومع
ذلك فهي صحيحة في الشرع فاذا قدح في الشرع ما ليس عليه
امر الشرع قلنا تخصيص تلك الصور من اوامر الشرع ان
كان بغير دليل شرعي فهي باطلة ولا تسلم صحتها وان كان
بدليل شرعي فعليها امر الشرع فلا تسلم خروجها عن الشرع
انتهى كلام الطوفي **الوجه السابع** في الرواية الثانية
زيادة فانه قد يقال بعض الفاعلين في بدعة سيق اليها فاذا
رد عليه احتج بالرواية الاخرى ويقول انا لم احدث شيئا
وانما احدثها غيري فيحتج عليه بالرواية الثانية الصريحة
برد كل المحدثات سواء احدثها غيري الفاعل او هو باحداثها

الشبكة الألوكة www.alukah.net

الوجه الثامن قال ابن الفاكهاني استدل اهل الاصول
بهذا الحديث على ان النهي يقتضي فساد المنهي عنه ومن خالف
في ذلك يقول هذا خبر واحد فلا يكفي في هذه القاعدة
المهمة وليس بشيء انتهى

الحديث السادس

عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين الحديث
الكلام عليه من وجوه احدها النعمان قال الواقدي
ولد على راس اربعة عشر شهرا من الهجرة وهو اول مولود ولد
في الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بعد
سنة او اقل من سنة وقيل ولد قبل وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم بثماني سنين وقيل بست سنين والاول اصح لان
الاكثر يقولون ولد هو وعبد الله بن الزبير عام اثنتين
من الهجرة قيل وكان عبد الله بن الزبير اول مولود ولد بعد
الهجرة من المهاجرين والنعمان بن بشير اول مولود ولد
للانصار بعد الهجرة روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مائة حديث واربعة عشر حديثا منها في الصحيحين
ستة احاديث متفق عليها وانفرد البخاري بحديث وسلم
باربعة روى عنه جماعة من التابعين قال الشيخ صلاح الدين
العلائي قال يحيى بن معين يقولون لم يسمع من النبي صلى
الله عليه وسلم واهل العراق يصححون سماعه منه وليس يقول

سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا في حديث
الشعبي الحلال بين والبائي يقول واستعمله معاوية على الكوفة
فيما نقله سماك بن حرب اه قتل بالشام في اول سنة اربع
وستين بقرية من قرى حمص يقال لها حرب نيسان روى له
الجماعة قال الطوفي النعمان هذا هو الذي تنسب اليه
سمرة النعمان لانه كان ربيبها او واليا عليها الوجه
الثاني قال الطوفي رحمه الله الحرام ممنوع منه وشرعا
لان حكمه ان يحرمه الانسان اي يمنع حسا والحلال ضده
والمشتبهان ما تردد بينهما فاقامت فيه شبهة الحل
وشبهة الحرمة واتقى اجتنب والشبهات جمع شبهة وهي
ما تحيل للناظر انه حجة وليس كذلك واستبراء لدينه مهموز
وقد يخفف ومعناه طالب البراءة لدينه من النقص وحصولها
له وكذلك استبراء من البول حصول البراءة منه وعرضه بكسر
العين محل المدح والذم منه وحمى الشيء الممنوع منه وحمي الملك
ما يحميه لخيله ونحوها من الانعام مصالحه ومنع منه غيره ومنه
حمى كليب قال الشاعر

احببت حمى تهامة بعد نجد ... وما شيء حميت بمستباح

ومحارم الله عز وجل ما حرم على خلقه والقلب عضو باطن
في الجسد عليه مدار حال الانسان قيل سمي قلبا لتقلبه كما قال الشاعر

وما سمي الانسان الا لنسيه ... ولا القلب الا انه يتقلب

ولذلك سماه مضغة الوجه الثالث قال الشيخ تقي الدين

هذا احد الاحاديث العظام التي عدت من اصول الدين وادخلت
في الاربعة الاحاديث التي جعلت اصلا في هذا الباب وهو
اصل كبير في الورع وترك المتشابهات في الدين انتهى ونقل
ابن الفاكهاني عن ابن بطال انه قال في شرح البخاري ما نص
الله تعالى على تحليله فهو الحلال البين كقوله تعالى اليوم
احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
وطعامكم حل لهم واحل لكم ما وراء ذلكم وما نص على تحريمه فهو
الحرام البين مثل قوله حرمت عليكم امهاتكم الى اخر الاية وحرم
عليكم صيد البر ما دمتم حرما وتحريم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن وكل ما جعل الله تعالى فيه حدا او عقوبة او وعيدا
فهو الحرام البين كاكل اموال اليتامى واموال الناس بالباطل
وهذا باب يتسع فيه القول وهو واضح يغني عن تحديده
وطلبه قال ابن الفاكهاني وقد اختلف العلماء في المراد
بالحلال من غير ما لم يطلق النص على عينه على قولين فقيل
الحلال ما علم اصله وهذا اشد القولين واصعبهما والثاني
ان ما لم يتبين انه حرام فهو حلال وهذا اسهلهما ان شاء
الله تعالى وهو مختار شيخنا ابي علي الجياني قدس الله روحه
وهذا كله من حديث الاجمال واما من حديث التفصيل فقال
الشيخ الامام شمس الدين المعروف بالانباري رحمه الله تعالى
في مسئلة الورع من تصنيفه الشيء انما يحرم لمعنى في عينه
وحلل في وجه اكتسابه **ومعنى** قولنا لمعنى في عينه ان

الشرع

الشرع انما منعه لمفسدة فيه ومضرة للعباد اما منكسفة للخالق
كالسم والخمر واما ملتبسة كتحريم الربا وما ذكاه المجوسي له
وتحريم بعض الحيوانات **القسم الاول** ما معنى لصفة
عينه ويتبين بتقسيم وتفصيل وهو ان جميع ما ينتفع به الخلق لا يعدو
ثلاثة اقسام معادن ونبات وحيوان فاما المعادن فجميع ما يخرج
منها لا يحرم الا ان يكون ضارا فيقتصر التحريم على حالة الضرر
ولا اختصاص للمعادن بذلك بل لو ضر الخبز لحرم في حالة كونه
ضارا **واما** النبات فلا يحرم منه الا ما يزيل الحياة كالسم
او العقل كالخمر والبنج والضار على ما سبق وحبس المسكر حرام
وان تناول القليل منه قال ابن الفاكهاني يريد خلافا
لابي حنيفة ومن قال بقوله في حل القليل مما يسكر كثيره
واما الحيوان فينقسم الى ما يوكل والى ما لا يوكل والذي
لا يوكل قد يكون محرما كالخنزير وقد يكون مكروها كالخيل والبغال
والحمير وسباع الوحش وعالم يذبح ذبحا شرعيا فهو ميتة واذا
ذبح الحيوان الماكول ذبحا شرعيا فهو حلال الا الغراب والحدأة
وكلما يقضي بنجاسة بعد الذبح ولا يحل اكل شيء من النجاسات
غذا في حالة الاختيار ولادواء ويختص النجاسات بالحيوان
والمسكرات وان وقعت قطرة من النجاسة في الطعام فان
كان قليلا امتنع اكله وان كان كثيرا ففيه نظر قال ابن الفاكهاني
النظر قوله فيه نظر والمسئلة مسطورة قال الشيخ ابو عمرو ابن
الحاجب وفي قليل النجاسة في كثير من الطعام المائع قولان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي بعض الحواشي والصحيح التجنيس **القسم الثاني** ما يمنع من جهة محل في وضع اليد عليه فنقول اخذ المال اما ان يكون باختيار المكلف او بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان يكون من عين مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك او يكون من مال مالك اما ان يؤخذ قهرا او تراضيا والمأخوذ قهرا اما ان يكون لسقوط الواجبة من الممتنعين والمأخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع والصداق واما بغير عوض كالهبة والصدقة فجميع هذه الاقسام يصح اسناد الملك اليها ويحل لمالكها الانتفاع بها اذا روعي شروط الشرع في تحصيلها في حلال مطلقا ولا تطرق للورع المطلوب في شيء منها اذا تحقق الحل فان اختلفت هذه الشروط وفسدت العقود وامكن الرد على المالك ولم يصح تقرير الملك لواضع اليد حرم عليه التصرف وامتنع على غيره اذا كان حاله كحاله الاول وهل يكون ورود العقد الصحيح على العقد الفاسد معينا للرد موجبا صحة الملك للاول والثاني فيه نظر ولا يكون العقد الثاني معفوا عنه للمالك المغصوب عند مجيء هذا بيان ما نهي عنه بسبب الالتباس وحاصله راجع الى اختلال الاسباب المملكة او كون الاعيان لا تقبل الملك او الانتفاع **القسم الثالث** ما نهي عنه بسبب الالتباس وهذا قسم الشبهات والشبهة تطلق على ما لا حقيقة له ومن جنس الاوهام وهذا الذي

يفهم

يفهم من الشبهة اذا اطلقت في مقابلة الدليل ومعناه انه اشبه الامر على المستدل حتى تخيل ما ليس بدليل دليلا وليس هذا مرادنا في هذا المكان وانما الشبهة ما اشتبه على الناظر حكمه ولم ينكشف له حقيقة امره وقد قال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات الحديث والمشكل منها القسم المتوسط وهو الشبهة فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فنقول الحلال المطلق هو الذي انتفت عن ذاته الصفات المحرمة وانتفى عن اسبابه ما لا يطرق اليه خللا والحرام ما فيه صفة محرمة كالخمر وحاصل بسبب لا يصلح للملك شرعا كالملك والزنا ونظائره فهذان طرفان ظاهران ويلتحق ما تحقق امره ولكن احتمل طريان مغير ولم يدل على ذلك الاحتمال دليل ولا اماره فان صيد البر حلال فمن اخذ ظبية واحتمل ان تكون قد صيدت فانفلتت لم يضره ذلك في الملك وكذلك من يستعير دابة ثم يهب المعير فينتقل المستعير لاحتمال رجوع المعير وانتقالها لورثته فهذا هوس وليس هذا من مواقع الشبهات اذ الشبهات انما تنشأ عن الشك والشك انما ينشأ عن تقارض الاسباب الذي لو انفرد كل واحد منها لاثبت اعتقادا او ميلا فينشأ من التقارض تردد واما ما لا سبب له فلا يكون شكا بل احتمالا محضا فليتنبه للفرق بين الشك والاحتمال وليقصر الورع على محل الشك دون مجرد

الاحتمالات وكذلك اذا اعتقدنا تحريم شيء واشكل طريان مبيح ولم يستند ذلك لامر يدل عليه كمن بيده مال مغصوب واشكل ان يكون المالك قد اباحه له وملكه اياه او كانت عنده وديعة فتصرف فيها تصرف المالكين لاحتمال ان يكون المالك قد ملكه اياها فهذا الاحتمال باطل قطعا فاذا ثبت ذلك فنقول مثار الشبهات اربعة اقسام القسم الاول الشك في المحرم والمحلل اما ان يتعادلا او يقلب احدهما فان تعادلا فالحكم للسابق فيستصحب ولا يترك باليقين فان غلب احد الاحتمالين لصدوره عن دلالة معتبرة في العين لان الحكم للغالب مثاله ان يرمي صيدا فجرحه فيقع في ماء فيصادف ميتا ولا يدري انه مات في الرمية او من الزق فهذا حرام لان الاصل التحريم اذا مات بطريق معتبر وقد وقع الشك في الطريق فلا يزال الاصل بالشك كما في الاحداث والنجاسات وكذلك اذا ارسل كلبه وشركه فيه غيره فانه لا يأكله اذ يحتمل ان يكون الكلب الاخير هو الذي قتله

القسم الثاني ان يعرف الحلال ويشك في التحريم فالاصل الحلال كما اذا طار طاير فقال رجل امرأته طالق انه غراب وقال آخر ليس هو الطاير فقال يقضي بالتحريم في واحدة منهما على الصحيح اذا كان كل واحد منهما على يقين وليس ذلك كاختلاط ميتة بمذكاة فان المخاطب هناك واحد وهنا شخصان ولا يكفي حكم شخص من شخصين ولا يتوقف

بلغ مقابلة

له القضاء اجتماعه مع غيره نعم تظير الميتة والمذكاة ان يكون له زوجان فيقول ان كان غرابا فزينب طالق وان لم يكن غرابا فعمرة طالق فههنا لا يجوز له وطئ واحدة منهما حتى يتبين الامر اذ احدهما محرمة عليه ولم تتعين ولا اجتهاد في هذا المكان اذ لا علامة فلو وطئ واحدة منهما كان غاصبا اذ وطئهما جميعا لا يحل وتخصيص واحدة بحكم المحكوم عليه جائز فلزم اجتنابهما حتى يتبين الامر فيهما ففي هذا واشباهه يقع حكم الشخص من الشخصين لان التحريم على الشخص الواحد ينعدل استصحاب الحال منه فان استند الظن الى سبب معتبر شرعا فهو حلال ولا التفات الى الاحتمال بعد ثبوت السبب مثاله ان يرمي صيدا ولا يقصر في طلبه فيجده ميتا وفيه اثر الرمية فهو حلال مطلقا لكن بشرط ان لا يبيت ومقتضى القياس جواز اكله وان مات وهو قول عندنا ولكن الظاهر من المذهب تحريمه لسنة ثابتة فيه والدليل على وجود التمسك بالعلامة الظاهرة المبينة ان من جرح ومات وجب القود على الجارح وان امكن ان يموت بغير الجارحة وذلك لظهور السبب

القسم الثالث ان يكون الحل معلوما ولكن غلب على الظن طريان تحريم بسبب معتبر في غلبة الظن فرفع الاستصحاب ويقتضي التحريم اذ الاستصحاب ضعيف ولا يبقى له حكم مع غلبة الظن كما اذا غلب على ظنه نجاسة انآء لعلامة معينة فلا يجوز التوضي به

الصحيح

المغلبة صح

الألوكة www.alukah.net

ولانشر به هذا اذا غلب على الظن بعلامة متعلقة بعين الشيء
فاما غلبة الظن الناشئة من الكثرة فهل تنقل عن حكم الاصل
فيه خلاف فمن الناس من يقدم الاصل الضعيف المغلبة
الناشئة من الكثرة ويقول لنا انتقل عن الاصل بمجرد ميل
النفس الى الانتقال حتى يكمل السبب ويحتج فانه لو شهد عدول
بان لزيد عند عمرو مالا ظننا الصدق والانتقال عن الاصل
فلا يحكم بالنقل بل يتمسك بالاصل فلزم من هذا تقديم الاكثر
الناقلة عن الاصول ولا يقع الاكتفاء بمطلق غلبات
الظنون وقال قائلون الغالب مقدم واستدلوا بامرين
احدهما كلي والاخر جزئي فاما الكلي فهو انا اذا تقدر ان تعلم
استحقاق زيد مثلا لمال وكانت المسئلة يكتفي فيها
بغلبات الظنون فانا اذا ظننا استحقاقه لم اوبرائته
منه بعد هدم دمته فلا وجه لتعطيل الحكم وقد ظن ثبوته
والتمسك بالاصل لا يحصل الشك في الحال وان عرى عن
المعارض ولكن اليه عند احتمال التعيين للضرورة اذ لا
يستطيع احد اقامة الدليل على الشيء ملكه في الحال ولا على
ان الزوجة باقية في ملكه حالة النزاع فاستصحب الاصل
عند الشك لهذه الضرورة وليس كذلك اذا ظن الانتقال
واما الامر الجزئي فالاعتبار بالعلامة المغلبة بالعين وتحرير
القياس اصل ظننا الانتقال عنه فلا يتمسك به قياسا
على الامارة المختصة بالعين ويتعذر هؤلاء عن ذلك المثل

بمنع الاجماع عن الاكتفاء بالظن المطلق واذا اقتضى القياس
حكما عاما فمنع مانع من اجرائه في بعض الصور وجب التمسك
به في غير محل المانع والصحيح عندنا التمسك بالغالب الا في
كل موضع يلزم من التمسك به حرج او اضاعة مال وبيان
ذلك بالفقه والنقل اما الفقه فما قررناه من ان الظن حاصل
بالانتقال عن الاصل فضعف التمسك بالاصول عند الشك
في الانتقال لما اقتضى القياس ذلك فاني بحكم في الحال من غير
ظن ولا قطع ولكن قد بينا الشيء الذي لاجله اكتفى الشرع
باستصحاب الاصول فاذا ظننا الانتقال فليس هذا
موضع الاجتماع والمستند مفقود ومقتضى هذا التقرير
ان لا يتمسك بالاصل مطلقا الا انا نقول قد بينا ان
سبب التمسك بالاصل للضرورة ودعي الحاجة على ما قررنا
فاذا اقتضت الضرورة التمسك بالاصل والاعراض عن
الغالب فعلنا والدليل عليه كتاب الله تعالى وعمل
الماضين من الصحابة والتابعين اما الكتاب فقوله
تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ولا يخفى ان اهل
الكتاب لا يتوقون النجاسة ولا يعتبرون في التطهير الماء
المطلق فاطعمتهم لا تنفك عن ذلك ولكن يلزم من
اجتنابها حرج وضرر فيتمسك بالاصل واما الاثار فقد
نقل عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القدر
والاسوة انهم كانوا يخوضون الماء اي طين المطر ويصلون

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يفعلونه كذا لا ما نقل عن مالك رحمه الله تعالى انهم
كانوا يصلون فيما نسجه اهل الذمة وقال مضى الصالحون
على ذلك وليس كذلك الصلاة فيما لبسوه لقلة
الحاجة الى ذلك واما المذهب فقال مالك رحمه الله يكره
سؤر النصراني في الماء دون الطعام واعتل بخفة الماء
وكثيانه امره ولو كان لا يرى عليه النجاسة لما كره فضله
من الماء ولولا ان يكون التفت الى الحاجة لما اباح سؤره
من الطعام والشراب وكذلك قال رحمه الله تعالى ان
الدجاج والاوز المخلاة وهي الجلالة التي يغلب عليها اكل
النجاسات ان شربت من ماء اريق وان شربت من لبن
واكلت من طعام اكل ولم ينبذ فيه كراهية ولم ير في تتوكه
ورعا وفي هذا تنبيه على اصل عظيم وهو ان لا يبني
الاحكام على مجرد الخيال واختلاط الحلال بالحرام ولا بد
من التنبيه للادلة وادراك افتراق المسائل ومعرفة
نفس الشريعة في كل اصل وهذا لا يقدر عليه الا سماسرة
العلما وليعلم الموفق ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم هم اعلم خلق الله بالشريعة واشدهم ورعا وما كانوا
يضيقون كل هذا التضييق ولا يبنون امورهم على الاوهام
وقد قال عمرو بن العاص لصاحب الحوض اترد حوضك
السباع فقال عمر رضي الله عنه لا تخبرنا يا صاحب الحوض
فانا نرد على السباع وترد علينا وقال في خطبته اخوانه

احتلم

احتلم فاقبل ينظر الى ثوبه ويغسل ما رآه فقال له عمر وقد
اصبحت وعندنا ثياب فقال واها لك يا ابن العاص فات
كنت ثوبا فكل الناس ثوب والده لو فعلتها لكانت سنة
اغسل ما رايت وانضح ما لم تره ولم ير عمر التورع عن ثوب لامكن
ان تصادفه النجاسة ورأى ان النضح كاف في ذلك وقد
يكون غيره من الموسوسين يقول الصلاة في ثوب لم
تصادفه جنابة اولى من الصلاة في ثوب شك فيه فيكون
بزعمه اورع من عمرو ذلك عين الجهل وغاية الضلال لو كذلك
لوتورع انسان عن اكل اللبن والطعام الذي شربت فيه
الدجاج الجلالة وكان مقلدا لمالك كان غالطا لان مالك
رحمه الله تعالى لم ير اكله باسا كلا فلا يجوز بنا الورع على
شيء من هذه الخيالات التي لا يقتضيها الادلة انتهى كلام
الابياري رحمه الله **الوجه الرابع** قال الشيخ تاج الدين
اختلف العلما في حكم هذه الشبهات فقالت طايفة المتشبهات
التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حرام
واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم فمن اتقى الشبهات فقد
استبرأ لدينه وعرضه فالواو من لم يستبرأ لدينه وعرضه
فقد واقع الحرام وقالت اخرون هي حلال بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم كالراعي يرعى حول الحما يوشك ان يقع
فيه فدل ان ذلك حلال وان تركه ورع والورع عند ابن
عمر ترك قطعة من الحلال خوف مواقعة الحرام وقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

آخرون لا نقول انها حلال ولا حرام لقوله صلى الله عليه وسلم
الحلال بين والحرام بين وبين ذلك الشبهات غير الحرام البين وغير
الحلال البين فوجب ان يتوقف عنها وهذا من باب الورع
ويقضي عليه قوله لا يعلمهن كثير من الناس فدل على ان منهم
من يعلمها ممن هي عنده في احد الجزئين الحلال والحرام وقد
صوب الشيخ ابو العباس القرطبي رحمه الله تعالى في
مفهم القول بالكراهة فقال لان الشرع فد اخرجها من قسم
الحرام فلا توصف به وهي ما يرتاب منه وقد قال صلى الله عليه
وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهذا هو الورع اه وقال
الاستاذ ابو نصر القشيري رضي الله عنه قال ابراهيم بن ادهم
الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين
بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال صلى
الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وذكر
بسنده عن السري السقطي رضي الله عنه قال كان
اهل الورع في اوقاتهم اربعة خديفة المرعشي ويوسف
ابن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان الخواص فنظروا في الورع
فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى التوكل وقال
الشبلي الورع ان تتورع عن كل ما سوى الله تعالى وقال
اسحق ابن خلف الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة
والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة

لانك

لا تجد لها في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله بن
الخلاء عرفت من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء
زمزم الا ما استقاه بركوة وريشاية ولم يتناول من طعام
جلب من مصر وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق من
الورع لم يصل الى الجليل من العطا وقال سفيان الثوري
ما رايت اسهل من الورع ما هاك في نفسك تركته وقبل
جاءت اخت بشر بن الحافي الى احمد بن حنبل فقالت انا
نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع
علينا فيحل لنا الغزل في شعاعها فقال من انت عافاك
الله قالت اخت بشر بن الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم يخرج
الورع الصادق لا تغزل في شعاعها قال وسمعت اباعلي الدقاق
يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب
على راس اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال قيل لبشر
الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجعل ان يمد يده
اليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل نعرف ذلك
منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى صاحب
الدعوة ان يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري رضي الله
عنه مكة فراى غلاما من اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن
وقال ما ملاك الدين قال الورع فقال فما آفة الدين قال
الطمع فتعجب الحسن منه وقال لكن سفيان ذو من الورع

خير من الف مثقال من الصوم والصلاح **واوحى** الله تعالى الى موسى بن عمران لا تتقرب الي المتقربون بمثل الورع وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا اهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الثور ولم يشبع وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك من الغنايم فقبض على منخره وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسئل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفخ ابو صالح في السراج فقيل له في ذلك فقال الان كان الدهن له في الجملة ومن الان صار الدهن للورثة اطلبوا دهنا غيره وقال كهمس اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه من اربعين سنة وذلك انه زارني اخ لي فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما قرغ اخذت قطعة طين من جدار جارلي حتى غسل يدي ولم استحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكراء فاراد ان يذهب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء فخطر بباله لا تحظر لهذا فذهب الكتاب فسمعها تقول سيعلم المستخف بالتراب كما يكفاه غدا من طول الحساب **ورهن** احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة فقال اراد فكاكه اخرج البقال اليه سطلين وقال خذ ايهما لك فقال احمد اشكل علي سطلي فهو لك والدراهم

لك

لك فقال البقال سطلك هذا وانما اردت ان اجربك فقال لا اخذ ومضى وترك السطل عنده **وقيل** سبق ابن المبارك دابة فيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر ونفقت في قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها **وقيل** رجع ابن المبارك من مرو الى الشام في فلم استقام ولم يرده على صاحبه **واستاجر** الحقي دابة فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة ورجع فاخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة الى الموضع الذي سقط السوط فاخذته فقال انما استاجرتها لامضي هكذا لا هكذا وقال ابو بكر الدقاق نمت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني في شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة شقا في قميصها في ضوء مسعلة سلطانية فنفدت فلبثها زمانا حتى تذكرت فشقت قميصها فوجد قلبها وروي سفيان الثوري في المنام ولجناحان يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بما نلت هذا قال بالورع **ومر** عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه حطبا لا تحللت به فانا مطالب به منذ مت اه كلام القشيري **الوجه الخامس** قوله لا يعلمه كثير من الناس قال الطوفي اي لست احكام تلك المشتبهات نعضله

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا تعلم بل يعلمها بعض الناس وهم اولوا العلم والنظر في احكام
الشرع وفيه اشارة الى فضل العلماء لعلمهم بما لا يعلمه
غيرهم وحلهم ما اشكل على غيرهم ثم الناس في الشبهات
قسمان احدهما يتقيها ويجتنبها فذلك يستبرئ لدينه
وعرضه اي يصونهما عن النقص والخلل ووقوع الناس
فيه لانهما جعلهم اياه بمواقعة المحظورات وقد جاء الاثر
وقف موقف تهمة فلا يلومن من اساء به الظن ولهذا لما
راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلين ومعهما امراة صفية
قال لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي خشية ان يتهما
فيأثما ولذلك قالا له يا رسول الله من كنا نتهمه فلا
نتهمك فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا وكذلك لما راى ثمرة
ملقاة قال لولا اني خشيت انها صدقة لاكلتها وذلك
من اتقاء الشبهات تورعا فان قيل لم لم يتورع عن لحم
بريرة والشبهة قائمة به قلنا لانسلم ان الشبهة قائمة به
وقد بين انتفاء الشبهة بقوله هو عليها صدقة ولنا هدية
ولئن سلمنا قيام الشبهة به لكنه عليه السلام كان مشروعا
فهو تارة يترك الشيء تورعا لئلا يتهمك الناس في
الشبهات وتارة يفعله توسعا لئلا يحرج الناس بضيق
مجال الشهوات والثاني من مواقع الشبهات فذلك
يعرض دينه للنقص وعرضه للغيبة ثم تفضي به مواقعة

الشبهات في مواقعة المحظورات بالتدريج والتسامح ولذلك
امثلة احدها ما ضربه النبي عليه السلام لذلك وهو
الراعي يرعى حول الحمى وهو المرعى الممنوع فيوشك اي
يقرب ان يقع فيه لان من قارب الشيء خالطه غالبا
ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها نهي عن المقاربة حذرا
من المواقعة وثانيها يسير الخزيس محذور في نفسه
وانما حرم لئلا يتدرج منه الى الكثير المحذور وثالثها
الخلوة بالاجنبية لانها محذور وفيه الاكون داعية بالتدريج
الى الوطء المحرم ورابعها قبلة الصايم اذا حركت شهوته
تركت لئلا يتدرج بها الى الوطء المفسد للصوم وخامسها
في التدريج قوله عليه السلام لعن الله السارق يسرق
البيضة فتقطع يده الحديث اي يتدرج من سرقة ما لا يقطع
به الى سرقة ما يقطع به وامثلة هذا كثيرة وقد اجاز
بعض اهل العلم وطء الزوجة والامة فيما بين الاليتين
وهذا الحديث يقتضي كراهيته لما فيه من التعريض للايلاج
المحرم والتعريض للحرام اقل احواله ان يكون مكروها واقل
ما يقال فيه ان الورع تركه انتهى كلامه وقال الاسبيلي
قوله لا يعلمهن كثير من الناس دل على ان منهم من يعلمها
فيكون عنده اما حلالا او اما حراما وقد ثبت انه صلى الله
عليه وسلم حين تزوج عقبة بن الحارث امرجي بنت ابي
اهاب وجاءت امة سوداء فقالت قد ارضعتكما فقال له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم دعها عنك وفي رواية كيف وقد
قيل وقال لسودة بنت زمعة احتجبي منه يعني من الولد
الذي ولد على فراش ابيها وكان قد تنازع فيه سعد بن ابي
وقاص وعبد بن زمعة قال سعد هو ابن اخي عتبة ابن
ابي وقاص عهد الي انه ابنه وقال عبد بن زمعة هو اخي وابن
وليدة ابي ولد على فراشه فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى شبهه فراى شبها بعتبة فقال هو لك يا عبد
ابن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي منه يا سودة
فلم تر سودة قط فهي اخته اذ حكم النبي صلى الله عليه
وسلم انه لفراش ابيها وامرها بالاحتجاب منه لما راى من شبهه
بعتبة بن ابي وقاص ثم قال فهذا عقبة بن عمرو وافتا
النبي صلى الله عليه وسلم بالتحرز من الشبهة وامره بمجانبة
الريبة خوفا من الاقدام على فرج يحتمل ان يكون حراما
لانه قد قام دليل التحريم بقول المراة السوداء قد ارضعتكما
لكنه لم يكن قاطعا ولا قويا لقول اكثر العلماء ان شهادة
امراة واحدة لا تقبل في مثل ذلك فاشار عليه النبي
صلى الله عليه وسلم بالاحوط وكذلك حكم بالولد لزمعة
لانه ولد على فراشه فهو اخو سودة على حسب الظاهر
لا على القطع ثم امر سودة بالاحتجاب منه للشبهة الدالة
عليه وذلك فعل المحتاطين لله اذ لو كان ابن زمعة في علم
الله لما امر سودة بالاحتجاب منه كما امرها بالاحتجاب

من

من سائر اخوتها **الوجه السادس** قال الشيخ تقي الدين
قوله لمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه اصل في الورع
وقد كان في عصر شيوخ شيوخنا لهم خلاف في هذه المسئلة
وصنفوا فيها تصانيف وكان بعضهم سلك طريقا
من الورع مخالفه بعض اهل عصره وقال ان كان هذا
الشيء مباحا والمباح ما استوى طرفاه فلا ورع فيه لان
الورع ترجيح جانب الترك والترجيح لاحد الجانبين
مع التساوي محال وجمع بين المتناقضين وبنى على ذلك
تضعيفا واكوانا عن هذا عندي من وجهين احدهما
ان المباح قد يطلق على ما لا حرج في فعله وان لم يستو طرفاه
فهذا اعم من المباح المتساوي الطرفين فهذا الذي رد
القول فيه وقال اما ان يكون مباحا او لا فان كان مباحا
فهو مستوي الطرفين نمنعه اذا حملنا على هذا المعنى
فان المباح قد صار مطلقا على ما هو اعم من المتساوي الطر
فلا يدل القطع على التساوي اذ الدال على العام لا يدل على
الخاص بعينه **الثاني** انه قد يكون متساوي الطرفين
باعتبار ذاته راجحا باعتبار امر خارج ولا يتناقض حينئذ
الحكمان وعلى اي حال لا يخلو هذا الموضع من نظر فانه ان لم يكن
فعل هذه المشبهة موجبا لضرر ما في الاخرة والا فيفسر
ترجيح تركه الا ان يقال ان تركه يحصل الثواب او
زيادة درجات وهو على خلاف ما يفهم من افعال الورعين

فين

فانهم يركبون ذلك تحرجا وتحوفا وبه يشعر لفظ الحديث انتهى
الوجه السابع قال الشيخ تاج الدين بن الفاكهاني في قوله
فمن اتقى الشبهات استبراء لدينه وعرضه فيه ايضاح الظاهر
موقع المضمر تفخيما لشان اجتناب الشبهات وهو كثير في
الكتاب العزيز وغيره ومنه قول الشاعر

لا ارى الموت يسبق الموت شيء ... نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

اذ المشبهات هي الشبهات بعينها والمعنى من ترك ما اشتبه
عليه حكم سلم دينه مما يفسده او ينقصه وعرضه مما يشينه
ويعيبه **والعرض** في اللغة اصلح رائحة الجسد وغيره
طيبة كانت او خبيثة يقال طيب العرض ومنتن العرض
وسيأتي بيان حكم العرض اذا كان منتنا عند ابي عبيد **والعرض**
ايضا هو الجسد وفي صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل
من اعراضهم اي من اجسادهم **والعرض ايضا** هو
النفس يقال اكرمت عنه عرضي اي صنت عنه نفسي وقولك
نقي العرض اي بريء من ان يسب او يعاب **وقد قيل**
عرض الرجل حسبه قاله الجوهري واللائق بالحديث
هنا ان يراد به النفس استبراء لنفسه من ان يلام عليها الى
انتهى وقد تقدم ان العرض محل المدح والذم ومنه قول الشاعر

صن العرض وابذل كل مال ملكته ... فان ابتذال المال للعرض اصون

ولا تطلقن منك اللسان بسوءة ... فعندك عورات وللناس السن

وعينك ان امدت اليك مقابحا ... لقوم فقل يا عين للناس اعين

الوجه

الوجه الثامن قوله صلى الله عليه وسلم ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام قيل ان ذلك يكون بوجهين احدهما ان لم يتق
الله ونجر على الشبهات افضت الى المحرمات بطريق اعتياد الجراءة
والتساهل في امرها فيحمله ذلك على الجراءة على الحرام المحض
ولهذا قال بعض المتقين **الصغيرة** تجر الى الكبيرة والكبيرة
تجر الى الكفر وهو معنى قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وقيل اول ما يقع في القلب غفلة فان ايقظه
الله والا صارت خطرة فان ردها الله والا صارت فكر
فان صرفها الله والا صارت عزمة فان حماه الله والا وقعت
المعصية فان انقذه الله بتوبة والا وقعت قسوة فان الاهما
الله والا صارت طبعا وربانا قال الله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون **وثانيهما** ان من اكثر
من مواقعة الشبهات اظلم عليه قلبه لفقدان نور العلم ونور
الورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر والى هذا النور الاشارة
بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام الاية **وفي**
الحديث ان العبد اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه
وكلما زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الذي ذكر الله في
كتابه كلا بل ران على قلوبهم الاية قال الحسن هو الذنب
على الذنب على بسوء القلب والى هذا وقعت الاشارة
النبوية ان هذه القلوب تصدى كما يصدى الحديد
قيل فما جلاؤها يا رسول الله قال ذكر الموت وتلاوة

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

القرآن وقال صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة الجمعة
مرة من غير عذر اسود ذلك قلبه ومن ترك ثلاث الصبع على
قلبه **الوجه التاسع** قوله صلى الله عليه وسلم كالراعي يرعى
حول الحمى يوشك ان يرتع فيه قال الاسكندراني هذا من
احسن التشبيه وادل على التحذير في هذا المعنى والحمى
المحظور على غير مالكه وهو الذي لا يقرب احتراما لمالكه
وهو بمعنى الحمى والمصدر فيه واقع موقع اسم المفعول وتثنيته
حميان وسمع الكسائي تثنيته حموان والصواب الاول
لانه من باب فتي وروح فما لامه ياء وفيه دليل على سد الذرائع
والبعد عما يحاذر وان ظن السلامة في مقاربته والاصل
في ذلك ان ملوك العرب كانت تحمي مراعي لمواشيها الخاصة
بها وتخرج بالتوعد بالعقوبة على من قربها فالحذر من
عقوبة ذلك يتجنبها ولا يقرب منها اذ لو قرب منها كان
الغالب وقوعه فيها وان وقع الحذر اذ الماشية لا يمكن
ضبطها حينئذ عن المكان المحمي اذ لا بد من الشاذة والقاصية
الذي لا يمكن حصرها وضبطها لا سيما ان كانت الماشية
كثيرة منتشرة فالاحتياط ان يجعل بينه وبين ذلك
الحمى مسافة لا يمكن معها انفلات الشاذة والقاصية الى ذلك
الحمى لبعدها عنه فكذلك محارم الله عز وجل لا ينبغي
ان يحوم حولها مخافة الوقوع على ما تقدم من الوجهين
ويوشك اصله افعال المقاربة الفتح وهو كسر الشين

ويرتع

ويرتع بفتح الياء والتاء معناه اكل الماشية من المرعى واصله
افاستها فيه وتبسطها في الاكل منه ومعناه قوله تعالى
حكاية عن اخوة يوسف عليه السلام نرتع ونلعب اي ننتعم
ونلهو ومن قرأ نرتع بضم النون وكسر التاء معناه نرتع ابلنا
ومن قرأ بكسر العين فهو تفعل من الرعي انتهى **ومن هذا**
الوادي قول الشاعر

ارى المرء في الدنيا كراع تنكرن ٭ مراعيه حتى ليس فيهن مرتع
فما أبلا مرعى ومرعى بغيره ٭ وحيث نرى تاوي ومرعى فسبع

اي كثير الشاع **وهذان** البيتان حكم عظيمة لمن
تدبر معناهما **الوجه الثالث** قال الطوفي في قوله الا
وان حمى الله محارمه هذا من باب قياس الغائب على الشاهد
والمعقول على المحسوس ونظم القياس هكذا الله عز وجل ملك
وكل ملك له حمى فالله عز وجل له حمى ثم حمى كل ملك ما منعه
فكذلك حمى الله عز وجل ما منعه وهو الحرام **وروى** الطحاوي
بسنده عن نواس بن سمعان الكلابي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما
وعلى جنبي الصراط سوران فيه ابواب مفتحة وعلى الابواب
ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا
الصراط جميعا ولا تفرجوا **وداع** يدعو من فوق الصراط
فاذا اراد العبد ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك
ان فتحته تلجه فالصراط الاسلام والستور حدود الله

الناس ع

الألوكة
www.alukah.net

والابواب المفتحة لمحارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كنا
الله والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم **الوجه**
الحادي عشر قوله الاوان في الجسد مضعفة الى اخره الاخرف
استفتاح تكسر بعدها ان لانها ابتدي بها الكلام والجسد
البدن يقال منه تجسد كما تقول من الجسم تجسم والجسد ايضا
الزعفران ونحوه من الصبغ وهو الدم ايضا قال النابغة
وما هريق على الانصاب من جسد قاله الجوهري والمضغة
قد تقدم تفسيرها والمراد بها هنا القلب كما فسر النبي صلى
الله عليه وسلم والمراد صغير حجمها وعظم نفعها او جرمها
وصلحت بفتح اللام في الماضي وضمها في المستقبل وكذلك
فسد يفسد وقد يقال صلح وفسد بضم اللام فيهما اذا صار
الصلاح له والفساد له سجية كشرف وظرف وليس المراد
بالصلاح والفساد ههنا هذه اللحمة الصنوبرية وانما
المراد المعنى القايم بها الذي هو محل الخطاب والتكليف
وهذا مما يقوي ما ذهب اليه الجمهور من ان العقل محله
القلب لا الدماغ كما ذهب اليه اكثر الفلاسفة لترتيبه
عليه الصلاة والسلام الصلاح والفساد على القلب
دون الدماغ والقلب محل الاعتقادات والعلوم
والافعال الاختيارية بل قد يعبر عنه بالعقل نفسه
قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل
قال بعض العلماء وهو من الالفاظ المشتركة يقع على
الكوكب

الكوكب المنير الذي بجانب كوكبان وعلى مصدر قلب وقالوا
عربي قلب اي خالص يستوي فيه المذكر والمونث والمفرد والجمع
قاله الجوهري **قال** ابن الفاكهاني ولتعلم ان الاصل في هذا
اللفظ انما هو مصدر قلبت الشيء قلبا اذا رددته على
وجهه وقلبت الرجل على رايه اذا صرفته عنه وعن طريقه
لذلك ثم نقل وسمي به هذا العضو الشريف الذي هو اشرف
اعضاء الحيوان لسرعة الخواطر فيه ولترددها عليه كما قيل
ما سمي القلب الا من تقلبه • فاحذر على القلب من قلب وتحويل
وخرج في المنتخب عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب
مثل ريشة بارض فلاة تقلبها الرياح **وخرج** البزار
عن المقداد بن الاسود عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه سمعه يقول لقلب ابن ادم اشد انقلابا من القدر
اذا اغلت ثم ان الله تعالى اودع في القلب معنى به ينتظم
المصالح المقصودة فنجد لها ثم ندرك مصالحها
ومنافعها وتميز بين مفاسدها ومضارها مع اختلاف
اشكالها وصورها **وخص الله** النوع الانساني بان جعل
في قلبه سرا يعرف به الكليات والجزئيات ويفرق به بين الواجب
والجايزات والمستحيلات وقد اضاف الله العقل الى القلب
كما اضاف السمع الى الاذن والابصار الى العين بقوله
افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان

الألوكة
www.alukah.net

يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وهو رد علي من قال محله الدماغ فبهذه الخاصية المودعة كان اشرف
الاعضاء ثم ان الجوارح كلها مسخرة له ومطيعة له فما استقر
فيه ظهر عليها وعملت به ان خيرا فخير وان شرا فشر فان قلت
هذا يقتضي ان القلب هو اصل الفساد والصلاح وقد نري
الانسان اولا ينظر بهم ليتبصروا القلب كما قيل
كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا طرف يقلبه في اعين الغيد موقوف علي الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فهذه يدل علي ان الجارحة تفسد القلب فالجواب
ان الجوارح وان كانت تابعة للقلب فقد تباشر القلب
باعمالها للارتباط الذي بين الظاهر والباطن والقلب
مع الجوارح كالملك مع الرعية ان صلحت صلحت ثم يعود
صلاحها عليه بزيادة صلاح يرجع اليه ولذلك لما سال
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلا من رعيته كيف
حال اميركم فقال يا امير المومنين اذا طابت العين عذبت
الانهار وقالوا الملك سوق ما نفق عنده جلب اليه
وقد جاء هذا المعنى في قوله ان الرجل ليصدق فتنكت
في قلبه نكتة بيضاء حتي يكتب عند الله صديقا وان
الرجل ليكذب فتنكت في قلبه نكتة سوداء حتي يكتب عند

بلغ مقابلته

الله

الله كذابا وعن مجاهد قال القلب مثل الكف يقبض منه
بكل ذنب اصبع ثم يطبع وقد قيل ان صلاح القلب في
خمسة اشياء قراءة القران بالتدبر وخلا البطن وقيام الليل
والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين قال ابن الفاكهاني
وهذه الخمسة سادس وهو اجلها وهو اكل الحلال فان
اكل الحلال ينوره ويصلحه فتركوا بذلك الجوارح فتتبدد
المفاسد وتكثر المصالح واكل الحرام والشبهات تظلمه وتقسيه
وقد قيل اذا صمت فانظر الي طعام من تفطر عليه
فان الرجل اذا اكل الاكلة فبقل قلبه كالاديم فلا ينتفع به
ابدا وفي منهاج العابدين للغزالي الطعام بذر الافعال ان
دخل حلالا اخرج حلالا وان دخل حراما اخرج حراما وان
دخل بشبهة خرج بشبهة انتهى فالاصل الصحيح للقلوب
انما هو اكل الحلال وكثرة الاعمال وقد قيل انه يخاف
على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا يسمع له دعا الا تسمع
قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واكل الحرام من
والمسترسل في الشبهات ليس بمتق على الاطلاق وقد
عضد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب
لا يقبل الا طيبا الحديث وانه لما شرب ابو بكر رضي الله
عنه جرعة من لبن استقاها وعن عايشة رضي الله
عنها قالت كان لابي بكر رضي الله عنه غلام يخرج
له الي الخراج فكان ابو بكر ياكل من خراجه فجاء يوما بشيء

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاكلمنه ابو بكر فقال له الغلام تدري ما هذا فقال ابو بكر
وما هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن
الكهانة الا اني خدعته فلقيني فاعطاني بذلك فهذا الذي
اكلت منه قال فادخل ابو بكر يده فقاء كل شيء من بطنه
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم
نبت من حرام فالنار اولى به قال البيهقي رواه البخاري
في الصحيح فقد علمت ان الاعتناء بامر القوت من اعظم ما يجب
ان يحافظ عليه طالب صلاح القلب فقد قال يوسف
ابن اسباط اذا تصدق الشاب يقول ابليس انظروا من اين مطعمه
فان كان مطعمه مطعم سوء قال دعوه لا تشتغلوا به دعوه
يجتهد ويتعب فقد كفاكم نفسه وقد سال رجل سفيان
الثوري عن فضل الصف الاول فقال انظر كسرتك التي
تاكلها من اين تاكلها وقم في الصف الاخر وعند هذا يعلم
احدنا قدر المصيبة التي هو فيها اذ المكاسب في هذه الازمان
قد فسدت وانواع الحرام والشبهات فقد كثرت فاذا اجتهد
احدنا فيما يعمله فكيف بمن يقاسمه مع اشتراك الناس
في المحرمات والشبهات وقلة من تبقى ذلك من جميع الاصناف
والطبقات مع ضرورة المخالطة والاحتياج الى المقاسمة
وعلى هذا فالخلاص بعيد والامر شديد وانظر الى اختلاطنا
بالمكاسة وكثرة المكوس والى قلة الحلال بل عدم حل اكثر
الدراهم والفلوس نسال الله من فضله مغفرة للذنوب

وتوبة

وتوبة من غير ه حتى تتوب فان قلت الجنة غالية كما قال
صلى الله عليه وسلم الا ان سلعة الله غالية الا ان
سلعة الله الجنة وكيف ولا وبابها داد والعظمة والكبرياء رداؤه
لها محمد المصطفى والسفير بينهما روح الله ذو المقام
الاعلى فلم جعل الله بدلها النفوس ولم يجعل ثمنها القلوب
التي هي اشرف الاعضاء فالجواب ان ما ذكر من
الثمن وهو الجنة مخصوص بالنفوس اما القلوب فثمنها
نظرها الى الملك القدوس واذا احققت الامر علمت ان القلب
حر واتفق الائمة على عدم صحة بيع الحر وحرية القلب
عبارة عن صيانة الله تعالى له من ان تلمسه وساوس
الشيطان فهو كفو لابكار الاسرار ارق الاغيار وقال
الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله لم يقل اشتري قلوبهم لان
القلب وقف على محبته والوقف لا يشترى وقيل اشترى
سبحانه وتعالى نفوسهم فوهبوا قلوبهم شكرا على شرائه
لنفوسهم وقيل ان النفس لما كان من شانها ان تشرد عنه
ارجعها اليه بالشراء اما القلب فان سعوا بين العناية احاطت
به ولو احق الرعاية ساقته الى ربه بخطبته سمات الاسحار
وخطفته نسمات الابرار وجذبته اكف الاقبال وسبته سجف
الجمال فاصبح القالب يفحص عن القلب فلم يشهد له
مقيلا ويبحث عن مقامه فلم يجد له سبيلا وقيل

كان لي قلب اعيش به ضاع مني في تقلبه

ربنا فارددنه علي فقد ... عبيل صبري في تطلبه
وأعث ما دام مري رمقي ... بأعيان المستغيث به

وقيل لم يقل اشتري قلوبهم لانها غير مقدور علي تسليمها الا تري الي قوله تعالي واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه الاية وقال الطوفي القلب مبدأ الحركات البدنية والارادة النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك الجسد حركة صالحة وان صدرت عنه ارادة فاسدة تحرك الجسد حركة فاسدة ثم قال وشاهد ما ذكرناه ان النبي صلي الله عليه وسلم سئل عن قلبه مرتين واستخرج منه علقة سوداء قيل هذا حظ الشيطان منك ثم غسل بالماء المبارك الطهور فلما نقاه طاب قلبه طاب جسده ثم صار اماما للمتقين ورحمة للعالمين

صلي الله عليه وسلم

الحديث السابع

عن ابي رقية تميم بن اوس الداري ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم الشرح الكلام عليه من وجوه احدها الداري نسبة الي جده الدار وقيل غير ذلك ويقال فيه الدَّيري نسبة الي دير كان يتعبد فيه وهو بالمدينة ثم انتقل الي الشام ونزل بيت المقدس بعد قتل عثمان بن عفان وكان اسلامه سنة تسع من الهجرة وروي له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا

روي

روي له مسلم حديثا واحدا من رواية عطاء بن يزيد الليثي وقد روي عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم قصة الجساسة وهي منقبة شريفة له وهذه من غرايب مسايل علم الحديث يقال اي الصحابة روي عنه النبي صلي الله عليه وسلم فيقال تميم الداري وروقية بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء وابنة له الوجه الثاني الدين يطلق بازاء معان ثمانية الملة والعادة والطاعة والجزا وسيرة الملك والسياسة والحال والدار والمراد هنا الملة وهي دين الاسلام الوجه الثالث النصيحة الاسم والنصح المصدر وكذلك النصاحة يقال نصحته ونصحت له وهو افصح قال الله تعالي وانصح لكم والناصح الناصح واما النصح بفتح النون فمصدر ونصحت الثوب خطته قال الجوهري ومنه التوبة النصوح اعتبارا بقوله عليه السلام من اغتاب خرق ومن استغفر رقأ والناصح الخياط والنصاح السلك يخاط به والنصيحة الابرة قالوا والنصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الخير للمنصوح له ويقال انها من وجيز الاسماء ومختصر الكلام وانه ليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي العبارة علي معني هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منها وهي ماخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يتحراه للمنصوح له بعمل الخياط في سد الثوب واخلاقه وقيل انها من نصحت العسل اذا صفيته

شبكة الألوكة www.alukah.net

من السمع شبه تخليص العمل من الغش بتخليص العسل من الخلط
وقال الطوفي النصيحة اخلاص القول والعمل وهي في العرف
اخلاص الراي من الغش المستر ونحوه وايثار مصلحته ثم قال
تنبيه ان قيل هل الدين محصور في النصيحة على قاعدة
حصر المبتدا في الخبر وراد النصيحة من الدين شيء ويكون
قوله الدين النصيحة من باب قوله الحج عرفة اي معظم الدين
النصيحة قلنا بل الدين محصور في النصيحة لان من جملة النصيحة
طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما لا قوام له من كتاب
وسنة وليس وراء ذلك من الدين شيء اذ قد بين في حديث
جبريل ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك
مندرج تحت ما ذكرناه من النصيحة اه كلامه وقال ابن
الفاكهاني معنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة لقوله
عليه السلام الحج عرفة اي عماده وقوامه وقوله عليه السلام
الدين النصيحة هو من الحصر المجازي دون الحقيقي اعني انه لما
اريد المبالغة في النصيحة جعلت كل الدين وانكان الدين
مشتملا على خصال كثيرة غير النصيحة وكذلك الحج عرفة
بخلاف الحقيقي نحو الله ربنا ومحمد نبينا وعالم البلد زيد اذا
لم يكن فيه عالم غيره فقد علمت ان الحصر تارة يكون مطلقا
وتارة يكون مخصوصا فالاول نحو انما الله اله واحد
والثاني نحو انما انت نذير اب بالنسبة الى من لا يؤمن والا
فصفاته عليه السلام لا تحصر من البيان والشجاعة والكرم

وغير

وغير ذلك الوجه الرابع فيه تلويح ان العالم لا يلزمه
استقصاء المبالغة للمتعلم بل المتعلم يستمع فان فهم والا سال
فكان ذلك اوقع في نفسه مما اذا هجم من اول وهلة الوجه
الخامس قال الخطابي اما النصيحة لله فمنها ما هو تصرف
الى الايمان به ونفي الشريك عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه
بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى عن
جميع انواع النقايص والقيام بطاعته واجتناب معصيته
والحب فيه والبغض فيه والموالاة من اطاعه ومعاداة من
عصاه وجهاد من كفره والاعتراف بنعمه وشكر عليها
والاخلاص في جميع الامور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة
والحث عليها والتلطف بالناس ومن امكن منهم علمها
قال الخطابي وحقيقة هذه الاوصاف المذكورة راجعة
الى العبد في نصحه نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصحين
واما النصيحة لكتاب الله فقال العلماء الايمان بانه
كلام الله وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر
على مثله احد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته
وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة
والذب عنه لتاول المحرفين ونقض الطاعنين والتصديق
بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه والامثاله والاعتبار
بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه
والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه

شبكة الألوكة www.alukah.net

والدعا اليه والي ما ذكرنا من نفيجته وقال الحليمي رحمه الله تعظيم
القران ينقسم الي وجوه منها تعلمه ومنها ادمان تلاوته
بعد تعلمه ومنها احضار القلب اياه عند قرائته والتفكر فيه
وتكرير اياته وتردبدها واستشعار ما يهيج البكا من مواعظ
الله تعالي ووعيده فيها ومنها افتتاح القراة بالاستعاذة
ومنها قطع القراة في وقته بالحمد والتصديق به والصلاة علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم والشهادة له بالتبليغ فاذا
ختم القران وقراة كله فذلك له اداب منها ان يعود الي
اوله فيقراء شيا سهلا ثم يقطع ومنها ان يجمع اهله وولده
عند الختم ومنها ان يتحري للختم اول النهار او الي الليل
ومنها التكبير قبل الدعا ومنها الدعا بما يراد من امر الدين والدنيا
ومن تعظيمه الوقوف عند ذكر الجنة والنار والرغبة الي الله عز
وجل في الجنة والاستعاذة من النار ومنها الاعتراف لله
تعالي بما يقرب به عبادة في ايات القران ومنها السجود في ايات
السجود ومنها ان لا يقراء في حال الجنابة ولا الحيض ومنها
ان لا يحمل المصحف ولا يمس في غير حال الطهارة ومنها تنظيف
الفم لاجل القراة بالسواك والمضمضة ومنها تحسين اللباس
عند القراة والتطيب وان كان الطيب دائما الي الفراغ من
القراة فهو احسن وافضل ومنها ان يجهر في القراة بالليل
ويسر بها في النهار الا ان يكون في موضع لا لغو فيه ولا صخب
ومنها ان لا يقطع السورة لمكالمة الناس ويقبل علي قرائته

الختم

حتي يفرغ منها ومنها ان يحسن صوته بالقراة اقصي ما يقدر عليه
ومنها ان يرتل القران ولا يهذه هذا ومنها ان لا يقراء القراة
كله في اقل من ثلاث ومنها ان يعلم القران من رغب اليه فيه
ولا يترفع عنه بل يجتنب الاجر فيه ويغتنمه ومنها ان يقراه
بالقراءات السبع المستفيضة المجمع عليها ولا يتعداها الي الشواذ
والغرايب ومنها ان لا يتقبل القراة الا من العدول العلما
بما اخذوا ومنها ان لا يقطل مصحفا ان كان عنده ولا ياتي
عليه يوم لا ينظر فيه ولا يقراء منه فان كان يحفظ القران
قراه من المصحف وقتا وغير ناظر فيه وقتا ولا يهملهما لا
ومنها ان يقطع قرائة اية اية ولا يدرجها ادراجا ومنها ان
يتحري لقرائة وختمة الصلاة فتكون قرائته فيها ما استطاع
ولم يمنعه مانع ومنها ان يعرض القران في كل سنة علي من هو ابين
فضلا في القران منه واولي الاوقات بذلك شهر رمضان
ومنها ان يزداد من القراة في شهر رمضان علي ما يقراني
غيره ومنها ترك المماراة في القران ومنها ان لا يفسر
القران بالظن ولا يقال في معني هذه الاية هكذا لا بد لانه
لا بحة تقوم عليه ومنها ان لا يساور بالقران الي ارض العدو
ومنها ان يعرب القران ويقراء بالتفخيم ولا يتجوز فيه ومنها
ان من اخذ في سورة منه لم ينجاوزها الي غيرها قبل ان يستكملها
ومنها انه اذا اراد ان يتم الختم له باطلاق استوفي الحروف
المختلف فيها فلا يبقي عليه حرف يلتبسه قاري من اعلام

مكتبة الألوكة www.alukah.net

القرآن لم يقرأه ومنها ان يقرأ في اول كل سورة ما خلا سورة
التوبة بسم الله الرحمن الرحيم ويحافظ على ذلك في فاتحة
الكتاب اشد من محافظته عليه في غيرها بان لا يخل بها
فيكون قد ترك الاية الاولى منها ومنها ان يعرف في كل سورة
جاء في فضلها الخبر النبي صلى الله عليه وسلم حفظها ولا يدع
قراءتها في وقت ورد الخبر بفضل قراءتها فيه ومنها ان
يستمع قارئ القرآن بما يحسنه منه ويتبرك بقراءته
على نفسه وعلى غيره مريضا وصحيحا وحاضرا ومسافرا رقية
وغير رقية ويتبعه بالدعاء والمسئلة ومنها ان يفرح بما
اتاه الله من القرآن فرح الغني بغناه وذي السلطان
بسلطانه ويستعظم نعمة الله عليه به ويجد عليه ومنها
ان لا يباهي بقراءة القرآن قارئا غيره ومنها ان لا يقرأ في الاسواق
والمجالس ليستطعم فيستأكل الاموال بالقرآن ومنها ان لا يقرأ في
الحمام والمواضع القذرة ولا في حال قضاء الحاجتين ومنها
ان لا يتمغى في القرآن فيقوم القدح ويجري ان لا يتعاطى
مدة مدة ولا همزة وان لا يخرج الحرف الا من جميع مخرجه
فيلوك الالفاظ عند ذلك بلسانه كما يلاك الطعام ومنها
ان الجماعة اذا اجتمعوا في مسجد وغيره يقرؤن القرآن
لم يجهر بعضهم على بعض جهرا يكون به متلجلجين متنازعين
وهذا في غير الصلاة والخطبة واما فيهما فالامام يقرأ
وينصت القوم ليجهر به منه وان قرأ واخلفه لم يجهر

واولم يريدوا على ان يسمعوا انفسهم ولا يقرأ احد في حال
الخطبة اذا كان يسمعها شيأ وان قراءة احد الجماعة لا في
صلاة جهرا نفت له الباقون الا ان يكون فيهم مصل
فلا ينصت ومنها ان لا يجعل على مصحف كتابا آخر ولا ثوبا
ولا شيأ الا ان يكون مصحفا ان يكتبه مفردا باحسن
خط يقدر عليه ولا يصغر مقداره ولا يفرط حروفه
ومنها ان لا يغلط في المصحف ما ليس من القرآن بالقرآن
كعدد الايات والسجدات والوقوف والعشرات واختلاف
القراءات ومعاني الايات ومنها ان ينور البيت الذي يقرأ فيه
بتعليق القناديل ونصب الشموع فيه ويزاد في شهر رمضان
في انوار المساجد وتخليقها ومنها تعظيم اهل القرآن وتوقيرهم
كتعظيم العلماء بالاحكام والله اعلم واما النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقصد تعظيم على الرسالة والايمان
بجميع ما جاء به وطاعته في امره ونهيه حيا وميتا ومعاداة
من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحيا
طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته ونفي التهمة
عنها واستنان علومها والتفقه في معانيها والدعاء اليها
والتلطف في تعليمها واعظامها واجلالها والتادب عند
قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال لاهلها
لانتسابهم والتخلق باخلاقهم والتادب بآدابهم ومحبة اهل
بيته واصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته او تعرض لاحد من

www.alukah.net

من اصحابه ونحو ذلك قال البيهقي رحمه الله معلوم ان حقوق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل واعظم والزم لنا واوجب
علينا من حقوق السادات علي مماليكهم والاباعلي اولادهم
لان الله تعالي انقذنا به من النار في الاخرة وعصم لنا
به ارواحنا وابداننا واعراضنا واموالنا واهلينا واولادنا في
العاجلة وهدانا به هدي اذا اطعناه فيه ادانا الي جنات
النعيم فاي نعمة توازي هذه النعمة واي منة تدانى هذه
المنن وجعل الايمان مقرونا بتعظيمه فقال والذين امنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك
هم المفلحون واخبر ان الفلاح انما يكون لمن جمع الي الايمان به
تعزيره ولا خلاف ان المراد بالتعزير ههنا التعظيم وقد كان
اصحابه يعظمونه كما روي عن المسور بن مخرمة ان عروة بن
مسعود الثقفي رمق صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فوالله
ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا
امره واذا توضاء كادوا ان يقتتلوا علي وضوئه واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فرجع
عروة الي اصحابه فقال يا قوم لقد وفدت علي الملوك ووفدت
علي قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة
الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده الحديث

قال

قال فهذا من الذين شاهدوه فاما اليوم فمن تعظيمه زيارته
وتعظيم حرمه وهو المدينة واكرام اهله وقطع الكلام اذا جري
ذكره وروي بعض ما جاء به وصرف السمع والقلب اليه
ولزم الادعان له والنزول اليه والوقوف من مقارضته
وضرب الامثال له ومن النصيحة له ان لا يقابل قول احد
عنه او فعل يوصف به او حال له بذكر ما يكون اولي
له ولا يسمي بشيء من الاسماء التي هي في متعارف الناس من اسماء
الصفة فلا يقال كان النبي فقيرا ولا يقال اذا ذكرت
له مجاعته او سدة لقمها مسكين كما يقال مثل ذلك في
هذه الحالة لغيره تعظما وترفقا واذا قيل كان النبي صلى
الله عليه وسلم يجب كذا لا يقابل بلم احد بان يقول اما انا
فلا احبه وتعظيم آله وصحبه وحب العرب لاجل نسبه صلى
الله عليه وسلم واما النصيحة لائمة المسلمين فمعاونتهم
علي الحق وطاعتهم وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق
ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولا يبلغهم من حقوق المسلمين
وترك الخروج عليهم وتالف قلوب الناس لطاعتهم قال
الخطابي ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم
واداء الصدقة اليهم وقال البيهقي قال ابو عثمان انصح
السلطان واكثر له من الدعاء بالصلاح والرشاد بالقول
والعمل والحلم فانهم اذا صلحوا صلح العباد والبلاد بصلاحهم
واياك ان تدعوا عليهم باللعنة فيزدادوا شرا ويزداد البلاء

الشبكة الألوكة www.alukeh.net

على المسلمين ولكن ادع لهم بالتوبة فتركوا الشر وارتفع البلاء فقال المؤمنين قال الفضيل لما قدم الرسول بعث الي فاتيته فقال عظنا بشيء من علم فاقبلت عليه وقلت ياحسن الوجه حساب هذا الخلق كلهم عليك فجعل يبكي ويشهق قال فرددتها عليه قال فاخذني الخدم فاخرجوني من الحجرة وعنه انه قال لما بلغني ان عمر بن عبد العزيز تولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حياة فقال لهم اني ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فقد عظم الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة فقال محمد بن كعب القرظي ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم عندك اخا له واصغرهم عندك ولدا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك فقال لرسالم بن عبد الله ان اردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك منها الموت وقال له رجاء بن حياة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واني لاقول هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام وهل معك من يامرك بمثل هذا فبكا عمر بكاء شديدا حتى غشي عليه **وعن محمد** ابن السماك انه دخل على هارون فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل لم يجعل احدا فوقك فلا ينبغي ان يكون احد اطوع لله منك

وعن

هذا ما ورد في بعض الروايات عن علي [illegible] المسلمين [illegible] بالكوفة [illegible] قاعدا [illegible] عنه واذا الصف [illegible] الله سلطانه واذا عدل [illegible]

وعن احمد ابن يوسف القاضي قال قلت للمامون يا امير المؤمنين ان رجلا ليس بينه وبين الله احد يخشاه لحقيق ان ينفي الله عز وجل فقال المامون صدقت وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامل له اما بعد فاذا دعتك قدرتك على الناس الى ظلمهم فاذكر قدرة الله عليك **تنبيه** قال ابن فرج الاندلسي المراد من ايمة المسلمين الخلفا وغيرهم ممن يقوم بامور المسلمين من اصحاب الولايات وهذا هو المشهور وحكاه ايضا الخطابي ثم قال وقد تناول ذلك الايمة الذين هم علماء الدين وادنى نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم انتهى وقال الشيخ صلاح الدين العلائي ان القول الاول هو الذي قامت جمهور العلماء بن الحديث وما بعد قال به جماعة من المفسرين في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ان المراد باولي الامر العلماء ثم قال ويمكن حمل ايمة المسلمين على المجموع من الامرا والعلماء بناء على القول بحمل المشترك على معنييه اهـ **واما نصيحة** عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الامور فارشادهم لمصالحهم في امور اخرتهم ودنياهم واعانتهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وترك غيبتهم وحسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير
ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عنهم وعن
اموالهم واعراضهم وغير ذلك من الاحوال بالقول والفعل
وتستغور انهم وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه **وقد كان**
في السلف من تبلغ به النصيحة الى الاضرار ببدنه اه هذا كلام
الخطابي وفي كلام البيهقي ان الله قسم بينهم اخلاقهم كما قسم
بينهم ارزاقهم ولو شاء لجعلهم على خلق واحد فلا تنقل
عن النظر في تدبير الله فيهم فاذا رايت معصية فاحمد الله
اذا صرفها عنك في وقتك وتلطف في الامر والنهي برفق
وصبر وسكينة فان قبل منك فاحمد الله وان رد عليك
فاستغفر الله لنفسه كان منك في امرك وضبط وصبر
على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور انتهى **وعن**
سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انظروا في ذنوبكم
كانكم عبيد ولا تنظروا في ذنوب الناس كانكم ارباب فانما
الناس معافى ومبتلى فارحموا اهل البلا واحمدوا الله على
العافية قال ابن بطال وهذا الحديث يدل على ان النصيحة
تسمى دينا واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع على
القول والنصيحة فرض يجزي فيه من قام به ويسقط عن
الباقين وهي لازمة على قدر الحاجة اذا علم الناصح انه يقبل
نصحه ويطاع امره وامن على نفسه المكروه فان خشي
اذى فهو في سعة اه قال العلائي بعضه فرض عين

وبعضه

وبعضه فرض كفاية وبعضه سنة كما هو الذي يشتمل على جميع ذلك والله
تعالى اعلم

الحديث الثامن

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى
الكلام عليه من وجوه **الاول** قال الشيخ تاج الدين اختلفت رواياة
هذا الحديث فرواه ابن عمر كما تقدم ورواه ابو هريرة مختصرا له
مقتصرا على قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الحديث
وفي رواية انس امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا
وان ياكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك
حرمت علينا دماءهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين
وعليهم ما على المسلمين وفي رواية ابي هريرة ايضا امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بما
جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها **واما** رواية ابن عمر فظاهرة اذ ذكر فيها كلمة الشهادة
واما رواية ابي هريرة فاقتصر فيها على التوحيد لان كلمة
الرسالة مرادة كقولك قرات الحمد لله رب العالمين واكرادت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جميع السورة قال الخطابي وليس باختلاف تناقض انما هو اختلاف
ترتيب انما اعتبر به الزمان والتوقيت لان الفرايض كانت تنزل
شيأ فشيأ في ازمنة مختلفة فحديث ابي هريرة حكاية مبداء الاسلام
والدعوة ثم حديث انس وابن عمر متاخران ثم اخر الاخبار
الذي فيها ذكر الاشياء المزيدة انتهى وقد ذكر اهل الاخبار
والسير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفاه الله عز وجل
واستخلف الصديق رضي الله تعالى عنه بعده وكفر من كفر
من العرب عزم ابو بكر رضي الله تعالى عنه على قتالهم وكان
منهم من منع الزكاة ولم يكفر وتاول في ذلك انه كان خاصا
بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
فلما عزم ابو بكر على قتالهم قال له عمر كيف تقاتل الناس
وقد قالوا لا اله الا الله وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
فقال الصديق رضي الله تعالى عنه والله لو منعوني
عناقا وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم فان الزكاة حق في المال
فكان هذا من عمر تعلقا بظاهر الكلام قبل ان ينظر الى اخره
ويتامل شرطه فقال له الصديق الزكاة حق المال والحكم
المعلق بشرطين لا يحصل باحدهما ثم قاسه بالصلاة ورد
الزكوة اليها وكان في ذلك دليل على ان قتال الممتنع من

الصلاة

الصلاة كان اجماعا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولذلك
رد المختلف فيه الى المتفق عليه فاجتمع في هذه القضية اجتهاد ج
من عمر بالعموم ومن ابي بكر بالقياس رضي الله عنهما ودل ذلك
على ان العموم يخص بالقياس وانما تضمنه الخطاب الوارد
في الحكم الواحد من شرط او استثناء معتبر فلما تبين ذلك
لعمر تابع ابا بكر وهو معنى قوله فلما رايت الله قد شرح صدر
ابي بكر للقتال عرفت انه الحق يشير الى انشراح صدره بالحجة
الذي ادلى بها وبالبرهان الذي اقامه وقد زعم بعض الرافضة
ان ابا بكر اول من سبى المسلمين وانهم كانوا مسلمين في منع
الزكاة يزعمون ان الخطاب في قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه مفيد بشرايط لا توجد
في سواه فانه ليس لاحد من التطهير والتزكية والصلاة
على المتصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا قول قوم لا خلاق
لهم ولا علم لان اهل الردة كانوا اصنافا منهم من ارتد
عن الملة ودعا الى نبوة مسيلمة وغيره ومنهم من ترك الصلاة
والزكاة وانكر الشرايع كلها وهؤلاء الذين سماهم الصحابة
كفارا ولذلك راى ابو بكر رضي الله تعالى عنه سبي ذراريهم
وساعده على ذلك جماعة من الصحابة واستولد علي رضي
الله تعالى عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت محمد الذي
يدعى ابن الحنفية ثم لم ينقض عصر الصحابة حتى اجمعوا على
ان المرتد لا يسبى واما مانعوا الزكاة منهم مع اقامتهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

على اصل الدين فانهم اهل بغي وان كانت الردة قد اضيفت اليهم
لشاركتهم المرتدين في بعض ما منعوه من حقوق الدين
وما ادعوه من خصوص الخطاب ليس كما قالوا فان خطاب
الله تعالى في كتاب الله على ثلاثة اوجه عام كقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام يا ايها الذين امنوا اذا
قمتم الى الصلاة وخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ما اقترن
به بيان التخصيص كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك وقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وخطاب
مواجهة له هو وجميع امته فيه سواء كقوله تعالى اقم الصلاة
لدلوك الشمس الى غسق الليل فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فكل ذلك غير
مختص به بل تشاركه فيه الامة ولذلك قوله تعالى خذ من
اموالهم صدقة فعلى القايم بعده ان يحتذي حذوه وانما
الفايدة في مواجهته صلى الله عليه وسلم بالخطاب ليلزمه
سلوك امته في شرايع الدين على حسب سلوكه وتبيينه
وعلى هذا المعنى قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن وربما كان الخطاب له والمراد غيره
كقوله تعالى فان كنت في شك الاية ولا يجوز عليه ذلك
ولا ان يكون من الممترين واما التطهير والتزكية ودعاء الامام
لصاحب الصدقة فقد يحصل بطاعة الله تعالى وطاعة
رسوله وكل ثواب وعد على عمل في كتابه فانه غير منقطع ولذلك

وقال ع

بلغ مقابلته

يستحب

وفصل تقاضي بالجامع الازهر

يستحب للامام والعامل على الصدقة الدعاء للمتصدق
باليمن والبركة والطهارة وترجي من الله تعالى الاجابة
فان قيل فاذا انكرت طايفة من المسلمين في زماننا فرض
الزكوة وامتنعوا من ادايها فهل يكون حكمهم حكم البغاة
فالجواب انه من انكر ذلك في هذا الزمان فهو
كافر باجماع المسلمين والفرق ان اولئك انما عذروا باسباب
وامور لا يوجد في غيرهم مثلها في هذا الزمان منها
قرب العهد في زمان الشريعة التي كانت تنسخ فيها
الاحكام ومنها ان القوم كانوا حديثي الاسلام بامور الدين
وعهدهم بالاسلام قريب فداخلتهم الشبهة فعذروا
واما اليوم فقد شاع الاسلام واستفاض حكمه بوجوب
الزكاة حتى علمه الخاص والعام فلا يعذر احد بتاويل
في شيء مما انتشر علمه وتواتر حكمه كالصيام والاغتسال من الجنابة
وتحريم الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم الا ان يكون حديث عهد
بالاسلام فيكون سبيله سبيل اولئك في بقاء اسم الدين عليه
واما ما كان الاجماع فيه معلوما للخاصة كتحريم نكاح المراة على
عمتها وخالتها واما القاتل عمدا لا يرث وان للجدة السدس
وما اشبه ذلك فمنكره معذور لعدم استفاضة علمه في العامة
وفي استدلال الصديق واعتراض عمر عليه دليل على انهما لم
يحفظا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه في مجلس اخر فان
عمر لو سمع ذلك لم يخالف ابو بكر ولما كان احق بالحديث فانه

علمه ص

ابن عمر وانس وابو هريرة
في احد سر واشبه وكان
صر يسمعون هذه الزيادة ص

بهذه الزيادة اعني قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة حجة عليه
ولو سمع ابو القاسم عياض اختصاص عصمة المال والنفس بمن
قال لا اله الا الله لقصر عن الاجابة الى الايمان وان المراد بهذا
مشركوا العرب واهل الاوثان واما غيرهم ممن يقر بالتوحيد
فلا يكفي في عصمته قول لا اله الا الله اذا كان يقولها ويعتقدها
في كفره فلذلك جاء في الحديث الاخر واني رسول الله ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكوة قال النووي ولا بد مع هذا
من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في
رواية ابي هريرة في صحيح مسلم حتى يشهد ان لا اله الا الله
ويؤمنوا بي وبما جئت به قال القاضي عياض كان اهل الردة ثلاثة
اصناف صنف كفر بعد اسلامه وعاد لجاهليته واتبع مسيلمة
والعنسي وصدق بهما وهم صنف اقر بالاسلام الا الزكاة فجحدوها
وتاول بعضهم ان ذلك كان خاصا برسول الله صلى الله عليه
وسلم لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية وصنف اعترفوا
بوجوبها لكن امتنعوا من دفعها الى ابي بكر وقالوا انما كان
قبضها للنبي صلى الله عليه وسلم وفرقوا صدقاتهم بايديهم فراى
ابو بكر والصحابة قتالهم والصنفان الاولان لكفرهم والثالث
لامتناعهم قال القرطبي وهذا الصنف الذي اشكل امرهم
على عمر رضي الله عنه فباحث ابا بكر حتى ظهر له الحق فوافق وحصل
له من انشراح الصدر ما حصل لابي بكر لما ظهر له من الدليل لانه
قلده واتبعه من غير دليل لان التقليد لا ينشرح له الصدر ولا يجوز

لمجتهد

لمجتهد ان يقلد مجتهدا اخر مع تمكينه من الاجتهاد ثم ان
الصديق قاتل جميع المرتدين وسبى ذراريهم قال الباجي
وحكم فيهم بحكم الناقضين للعهد فلما توفي ابو بكر وولي عمر رد
عليهم سبيهم وحكم فيهم بحكم المرتدين فكان ابو بكر رضي الله
تعالى عنه يرى سبي اولاد المرتدين وبذلك قال اصبغ من الفرج
من اصحابنا وكان عمر يرى انهم لا يسبون ولذلك رد سبيهم
وهو قول جمهور العلماء وائمة الفتيا ويستفاد من حكم عمر وفعله
ان الامام المجتهد العدل اذا امر بامر او حكم بحكم وجب موافقته
على الجميع وان كان فيهم من يرى خلاف رايه بل يجب عليه
العمل والفتيا بما عنده وان اعتقد صحته فاذا عاد الامر اليه
عمل بما يعتقد صوابا ويحصل من قصة ابي بكر وعمر ان سبي اولاد
المرتدين لم يكن مجمعا عليه وان عمر انما وافق على قتالهم واما سبي
ذراريهم فلم يوافق عليه باطنا بل ترك العمل بما ظهر له والفتيا به
لما يجب عليه من طاعة الامام وموافقته فلما ولي عمل بما كان
عنده هذا هو الظاهر ولا يجوز ان يقال كان ظهر له جواز السبي
ثم تغير اجتهاده لانه يلزم منه خرق اجماع الصحابة السابق
فانهم كانوا قد اجمعوا عليه من غير انكار فحينئذ من ظهر له جواز ه
فسكت ومنهم من ظهر له خلاف ذلك فرجح قول الامام المجتهد
على قوله واذا فعل ذلك الامام تعين على ذلك المجتهد ان يعمل
بما ظهر له لكن بعد تجديد النظر الوجه الثاني قوله ارتدت
افاتل الناس ايا مرني الله الا ذليس فوق بنيته صلى الله عليه وسلم

الألوكة
www.alukah.net

من يأمره الا الله عز وجل ولا يأتي ههنا الاحتمال الذي في قول
الصحابة امرنا ونهينا لان فوق الصحابي من يحتمل اضافة الامر
اليه والاحالة به عليه من خليفة ومعلم ووالٍ ورئيس ونحوه وليس
فوق الرسول صلى الله عليه وسلم من يضاف امره اليه الا الله
عز وجل وجبريل وهو انما يأتي بأمر الله عز وجل وانما حذف
صلى الله عليه وسلم الفاعل تعظيما **الوجه الثالث**
قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس اي بأن
اقاتل الناس لان امرا انما يتعدى غالبا بالباء وامرتك الخير
ونحوه قليل جاء في الشعر على انهم جعلوا امرا ينعدي بنفسه
وغيره **الوجه الرابع** قال ابن الفاكهاني الناس قد يكون
من الانس ومن الجن قاله الجوهري والمراد هنا الانس ليدل الاسم
من الانس عبدة الاوثان دون اهل الكتاب فانهم يقولون
لا اله الا الله فان قلت لم لا يدخل في ذلك الجن كما صرح به اهل
اللغة ورسالته صلى الله عليه وسلم عامة قلت لانه لم يثبت
انه صلى الله عليه وسلم قاتل نوعا من الجن دعاهم للتوحيد
كما فعل ذلك بالانس نعم جاء ان جنيين اسلما على يديه
صلى الله عليه وسلم ابتدأ منهم من غير قتال وهذا لا اعلم فيه
خلافا بين الامة **الوجه الخامس** قال الطوفي في قوله صلى الله
عليه وسلم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله الى آخره دليل على قتل
تارك الصلاة والزكوة غير جاحدها لان غاية الامر بالقتال
فعل الصلاة والزكاة فما لم يفعلا دل لم يبلغ القتال غايته

فيكون

فيكون تاركهما جائز القتل واجبا بموجب الامر الا لهي ثم القتال
ينتهي الى القتل غالبا ولو لم يكن الا جواز افضاء اليه وذلك
يدل على جواز قتل وجوب قتل تاركهما فان قيل الحديث انما دل على
قتال الكافر الاصلي حتى يؤمن ويصلي ويزكي فلم قلتم ان المسلم
اذا تركها يجوز قتله قلنا لوجهين احدهما ان الكافر الاصلي
اذا قوتل على تركها مع انه لا يعتقد وجوبها فالمسلم المعتقد
لوجوبها اولى بالقتال عليها ولمثل هذا قال اهل العلم ان
المرتد يقتضي بعد اسلامه ما تركه حال ردته بخلاف الكافر
الاصلي الثاني قوله صلى الله عليه وسلم حتى يشهدوا الى آخره
وان كان غاية فغيه معنى الشرط ولهذا قيل ان حكم ما بعد
الغاية مخالف لما قبلها فصار كف القتال عنهم مشروطا
بالشهادتين والصلوة والزكوة واذا انتفى فعل الصلوة والزكوة
انتفى كف القتال والقتل وصار التقدير ان صلوا وزكوا كف عنهم
القتال ويشهد لهم قوله عز وجل فان تابوا واقاموا الصلاة
واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين انتهى كلامه والمناقش في ذلك
ان يقول هذا البحث الذي ذكرته مناقض من مفهوم الغاية
فليس ذلك بحجة وكذا مفهوم الشرط سلمنا تسليم جدلا انه
حجة لكن لا نسلم دلالته على قتل المسلم التارك لذلك لانه انما ورد
في الكافر الاصلي وقوله اذا قوتل على تركها مع انه لا يعتقد وجوبها
فالمسلم اولى ممنوع لان المسلم معصوم الدم بقوله عليه الصلاة
والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الحديث والاصل عصمته الى ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

يرتكب احدى الثلاثة المذكورة في الحديث وليس ترك الصلاة
فيها وقوله ان المرتد اذا اسلم يقضي ممنوع بل مذهبنا انه لا يقضي
والله تعالى اعلم ثم قال الطوفي اذا ثبت ان الحديث
دليل على قتله فيشبه ان في ذلك دليلا على كفره لقوله عليه
الصلاة والسلام فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحق الاسلام مفهومه انهم ان لم يفعلوا ذلك لم يعصموا مني دماءهم
واموالهم يعني بحق الكفر لاحق الاسلام فقد ذكر بعد الا وما بعدها
مخالف لما قبلها والذي قبلها وهو عدم العصمة لعدم الفعل
يكون بحق الكفر ومعنى عصموا منعوا انتهى وفيه نظر لانه مبني
على المفهوم كما تقدم انه ضعيف لما قرر هو بنفسه في حديث جبريل
من قوله اما من فارق الاسلام او بعضه فانما يدخل في الفسق
لا الكفر وظاهر هذا التقدير ان تارك الصلاة تهاونا لا يكفر
خلافا للمشهور قول الحنابلة انتهى الوجه السادس قوله
صلى الله عليه وسلم حتى يشهدوا متضمن ان من قال لا اله
الا الله محمد رسول الله كان مؤمنا حقا له ما للمسلمين وعليه
ما عليهم ما لم يظهر منه ما ينافي ذلك من كفر ونفاق والعياذ بالله
بل اعتقد ذلك جزما وهذا يضعف القول بوجوب معرفة الله
تعالى بالبراهين القاطعة والا لم يكن مؤمنا وهو غير مذاهب
السلف وايمة الهدى الذين اقام الله بهم الدين الوجه
السابع اقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها في مواقيتها
بحدودها واركانها وهيآتها يقال قام الامر واقام الامر اذا

اتى

اتى به معطى حقوقه والمراد به الصلوات الخمس ذكرت بلفظ الواحد
كقوله تعالى وانزل معهم الكتاب يعني الكتاب الوجه الثامن
قوله صلى الله عليه وسلم ويؤتوا الزكوة لا بد فيه من تقدير محذوف
التقدير ويؤتون الفقرا الزكوة او يؤتون الامام ونحو ذلك
قال ابن الفاكهاني اذا كان الامام عدلا لم يجز لاحد ان يعدل بزكاة
عنه وان لم يكن عدلا صرفها هو لمستحقها دون الامام قاله
مالك رحمه الله تعالى فان دفعها للامام غير العدل طوعا لم
يجزه فان اخبر على احدها اجزاه على المشهور من مذهب مالك
كما اذا اجبره على احدها اجزاه على المشهور من مذهب مالك اذا
اجبره عليها الخوارج فانها تجزيه ايضا وفرق اصحابنا رحمهم الله
تعالى بين الاموال الظاهرة فاوجبوا دفعها الى الامام وبين الاموال
الباطنة فاجازوا لمالكها ان يدفعها بنفسه وورد ذلك عن
عثمان ابن عفان وكفى به قدوة الوجه التاسع قوله صلى الله
عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم قال
ابن الفاكهاني يعني منعوا والعصمة المنع والحفظ يقال
اعتصمت بالله اي امتنعت بلطفه من المعصية وعصم يعصم
عصما بالفتح والعصام رباط القربة وسيرها التي تحمل به
قال الجوهري والمال يقع على العين وغيرها من ما شبه وعرض
وغير ذلك وذلك اشارة الى كل ما تقدم من الشهادة واقامة
الصلاة وايتا الزكوة وكانه غلب الفعل على القول اذ الشهادة
قول لا فعل بل القول مقابل للفعل حتى يقال اقوال وافعال

انتهى قال الطوفي فان قلت لم يذكر الصوم والحج في الحديث
الثاني والثالث وهو من رواية ابن عمر ايضا ولم يذكرهما هاهنا
قلنا لانه عليه الصلاة والسلام قال هذا الحديث قبل فرضهما
بخلاف الحديثين الاخرين فانه قالهما بعد فرض الحج والصوم
فروى الراوي كل حديث ما سمعه والحديثان الاولان مع هذا من
باب الزيادة في الاحكام وليس من باب التعارض ولا النسخ انتهى
قال ابن الفاكهاني **تنبيه** جاء الشرط هنا باذا اعني
قوله عليه الصلاة والسلام فاذا فعلوا ذلك واذا للمحقق
وان للمشكوك فيه وفعلهم متوقع قد يكون وقد لا يكون الاترى
ان جماعة من المقاتلين قتلوا كافرين غير عالمين وكانه والله تعالى
اعلم جاء على طريق التفاؤل بتحقق الفعل منهم فاشبه الدعائي
الماضي في نحو غفر الله لزيد اذا المراد التفاؤل **الوجه العاشر**
قوله صلى الله عليه وسلم الا بحقها قد جاء هذا مفسرا في الحديث
الاخر في قوله عليه الصلاة والسلام زنا بعد احصان او كفر
بعد ايمان او قتل النفس التي حرم الله تعالى **الوجه الحادي**
عشر قوله عليه الصلاة والسلام وحسابهم على الله يريد
حساب سرايرهم وخفايا بواطنهم على الله لانه تعالى المطلع
على ما فيها من ايمان وكفر ونفاق وغير ذلك فانه تعالى يعلم
السر واخفى فمن كان مخلصا في ايمانه جازاه جزاء المخلصين
ومن لم يخلص في ذلك كان من المنافقين نسال الله
رب العالمين ان يجعلنا من عباده الصالحين

الحديث

الحديث التاسع

عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه
فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم فانما اهلك
الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيائهم رواه
البخاري ومسلم **الكلام** عليه من وجوه **الاول** في سنده ابو
هريرة كنيته واختلف في اسمه على خمسة وثلاثين قولا وقد افرد
بعض الحفاظ له جزءا قال النووي واصح ما قيل فيه عبد الرحمن
ابن صخر قال الفاكهاني وهو دوسي النسب ودوس بفتح الدال قبيلة
في الاسد قال ابن اسحق حدثني بعض اصحابنا عن ابي هريرة قال
كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسميت في الاسلام عبد الرحمن
وانما كنيت بابي هريرة لاني وجدت هرة فحملتها في كمي فقيل لي ما هذه
فقلت هرة فقيل لي انت ابو هريرة قال ابو عمر ابن عبد البر وقد
رويناه عنه قال كنت احمل هرة بوما في كمي فراني النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة قال ابو عمر اشبه
ما عندي ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم كناه بذلك والله
اعلم قال ابو عمر اسلم ابو هريرة عام خيبر وشهدها مع النبي صلى
الله عليه وسلم ولزمه وواظبه رغبة في العلم راضيا بشبع
بطنه كانت يده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور معه
حيث ما دار وكان من احفظ الصحابة وقد شهد له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بانه حريص على العلم والحديث وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له يا رسول الله اني سمعت منك حديثا كثيرا وانى اخشى ان
انساه فقال له ابسط ردائك فبسطه فغرف بيده فيه ثم قال
ضمه فضممته فما نسيت شيأ بعد **وقال البخاري** روى عنه
اكثر من ثمان مائة رجل ما بين صحابي وتابعي استعمله عمر رضي
الله عنه على البحرين ثم عزله ثم رده على العمل فابى ولم يزل
يسكن بالمدينة حتى كانت وفاته بها وقيل مات بالعقيق
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة الاف حديثا
وثمانمائة حديثا واربعة وسبعون حديثا اتفقا على ثلاثمائة
وخمسة وعشرين حديثا وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين
ومسلم بثمانية وتسعين قال خليفة توفي ابو هريرة سنة سبع
وخمسين وقال الهيثم بن عدي توفي سنة ثمان وخمسين وقال
الواقدي سنة تسع وخمسين ودفن بالبقيع وصلى عليه الوليد بن
عقبة بن سفيان وكان يومئذ اميرا على المدينة ويروى انه
معزول روى له الجماعة **الوجه الثاني** قوله عليه الصلاة
والسلام ما نهيتكم عنه فاجتنبوه هو خطاب مشافهة محمد
وخطاب المشافهة عند العرب يختص بالموجودين وقد قال اهل
الاصول ان خطاب المشافهة لا يتناول من يحدث بعد الابد لان
لا تقوم العرب امرتكم او الزمتكم او نهيتكم او قوموا او اقعدوا
او تعالوا الا لمن هو موجود قالوا فعلى هذا قوله تعالى كتب
عليكم الصيام وعليكم انفسكم واجتنبوا كثيرا من الظن ونحوه
يختص بالموجودين عند نزول هذا الخطاب وتناوله اهل القرون

بعدهم ليس من جهة اللغة بل ذلك اما لانه معلوم من الدين
بالضرورة او ان الشريعة عامة بالخلائق الى يوم القيامة او بالاجماع
في ذلك طريقان وكلاهما حق وعلى هذا ينزل الحديث
فاعرفه وقوله عليه الصلاة والسلام فاجتنبوه على اطلاقه
فان وجد عند بعضه كاكل الميتة عند الضرورة او شرب الخمر
عند الغصة او الاكراه او التلفظ بكلمة الكفر والعياذ بالله
تعالى اذا اكره على ذلك لم يكن منهيا عنه والحالة هذه ثم
ان النهي تارة يكون مع المانع من النقيض وهو المحرم وتارة
يكون لا مانع من النقيض وهو المكروه هذا كلام ابن
الفاكهاني وقال الطوفي فيه وجوب فعل المستطاع من
المامورات لقوله فاتوا اي فافعلوا منه ما استطعتم والامر يفعل
للوجوب وهذا راجع الى قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فان قيل الاية دلت على وجوب
امتثال امره عليه الصلاة والسلام مطلقا ولم يستثن المستطاع
من غيره والحديث المذكور خص المستطاع من ذلك دون غيره
وهذا الحديث مخصص الاية او مبين لها قلنا يحتمل ان
يقال هذا ويحتمل ان يقال الاية المذكورة خصت بقوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم والتقوى تشتمل على جميع المامورات
فصار ذلك في قوة قوله ما امرتكم به فافعلوا ما استطعتم
ثم جاء هذا الحديث موافقا لهذه الاية كما جاء في حديث جويل
وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا موافقا لقوله تعالى من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استطاع اليه سبيلا فان قيل ما الفرق بين المامور به والمنهي
عنه حتى سقط التكليف بما لا يستطاع من الاول دون الثاني
قلنا لان ترك المنهي عنه عبارة عن استمحاب حال العدم او
الاستمرار على عدمه وليس في ذلك ما لا يستطاع حتى يسقط التكليف
به بخلاف فعل المامور به فانه عبارة عن اخراجه من العدم الى
الوجود وذلك بتوقف على شروطه واسبابه كالقدرة ونحوها
وبعض ذلك يستطاع وبعضه لا يستطاع فلاجرم سقط التكليف
به لان الله عز وجل اخبر انه لا يكلف نفسا الا وسعها وهذه
رخصة عظيمة في كثير من الاحكام مثل من لم يجد الا ما يكفي
الوضوء او الغسل او وجد ترابا يكفي بعض التيمم او لم يقدر الا
على غسل بعض محل الحدث او لم يجد الا بعض القطرة او لم يقدر
ان يصلي الا جالسا او نائما ولا يطوف الا راكبا او لا يكفي
من الابل الا بالقول وهي خشنة المقود ونحو ذلك كله يأتي
فيه بالمقدور المستطاع ويسقط غير هذا او الى بدل
فان قيل لو وجد بعض الرقبة في الكفارة هل يلزمه عتقه
ويسقط ما لم يجد قلنا لا لان الرقبة لها بدل وهو الاطعام
والصيام بخلاف الفطرة اذا وجد بعضها اذ لا بدل لها
الوجه الثالث قال ابن الفاكهاني في قوله عليه الصلاة
والسلام انما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم
على انبيائهم جاء مبينا في كتاب مسلم عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل
اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ثم
قال ذروني ما تركتكم فذكره وهذا الرجل هو الاقرع بن حابس
كذا جاء مبينا في غير هذه الرواية ففي قوله صلى الله عليه
وسلم لو قلت نعم لوجبت دليل على انه كان عليه الصلاة والسلام
يجتهد في الاحكام دون وحي **وقد** اختلف الاصوليون
في هذه المسئلة على اربعة اقوال فقالوا يجوز اجتهاده عليه
الصلاة والسلام قاله الشافعي وابو ثور وقال ابو علي
وابو هاشم لم يكن متعبدا به وقال بعضهم كان له عليه الصلاة
والسلام ان يجتهد في الحروب والاراء دون الاحكام قال
وتوقف فيه اكثر المتكلمين واستيعاب هذه المسئلة
في كتب الاصول اه واختلف الاصوليون في ان الامر هل
يقتضي التكرار ام لا والصحيح انه لا يقتضيه والقول الثالث
انما اراد على مرة يتوقف على البيان وهذا الحديث
قد يستدل به من يقول بالتوقف لانه سأل فقال اكل عام
ولو كان مطلقه يقتضي التكرار او عدمه لما سأل ولقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة الى السؤال
مطلقه محمول على كذا وقد يجيب الاخرون بانه سأل استظهارا
او احتياطا وقوله عليه الصلاة والسلام ذروني ما تركتكم
ظاهره انه لا يقتضي التكرار قال المازري رحمه الله تعالى

الشبكة الألوكة www.alukah.net

ويحتمل انه انما احتمل التكرار عنده من وجه آخر لان الحج في
اللغة قصد بنية التكرار فاحتمل عنده التكرار من وجه الاستفاق
لا من مطلق الامر قال وقد تعلق بما ذكرناه بحكم اللغة ههنا
من قال بايجاب العمرة وقال لما كان قوله تعالى ولله على الناس
حج البيت يقتضي تكرار قصد البيت بحكم اللغة والاستفاق وقد
اجمعوا على ان الحج لا يجب الا مرة كانت العودة الاخرى الى البيت
لفيضي كونها عمرة فانه لا يجب قصده بغير حج وعمرة باصل
الشرع انتهى وفيه نظر لانه مبني على اصل مختلف فيه كما تقدم
من اختلافهم في الحج هل هو مطلق القصد او كثرته على ان
العمرة في لسان الشرع مغايرة للحج ولهذا عطفت عليه ولا
يصح استنباط حكم شرعي من امر لغوي الا بدليل شرعي واما قوله
صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ففيه دليل المذهب
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجتهد في الاحكام ولا يشترط
في حكمه ان يكون بوحي ومن قال يشترط اجيب عن هذا بانه لعله
اوحي اليه **الوجه الرابع** قوله صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم
فيه دليل على ان الاصل عدم الوجوب وانه لا حكم قبل ورود الشرع
وهو الصحيح عند المحققين لقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا قال ابن الفاكهاني انما خالف صلى الله
عليه وسلم بين لفظي ذروني وترك ولم يقل ذروني وذرتكم
لان العرب لم تستعمل ما معنى يذر ويدع في الامر ويدعوا العام
بل اماتوه واستغنوا عنه بترك وقولي في الامر العام نحو مما

جاء

جاء في الشرح حيث قال
من عذيري من خليلي ما الذي . عاله في الحب حتى ودعه
وفي بعض الاحاديث ليس لم تعنه اقوام عن ودعهم الجمعة الحديث
واستعمل المصدر دون الفعل اه وقد وقع في الشمايل للترمذي
ودعهم وقال فقد استعمل الفعل ايضا والله تعالى اعلم
قال ابن الفاكهاني ومعنى هذا لا تتعوا علي في المسئلة اولا
تبالغوا في الاستقصا ولا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم
كما شدد على بني اسرائيل بسبب الحاحهم في المسئلة ولو عهدوا الى
ادنى بقرة فذبحوها كانوا ممتثلين امر الله تعالى ولكن
شددوا فشدد الله عليهم وقد اشار الى ذلك بقوله
فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم قال الطوفي في الحديث
تحريم الاختلاف وكثرة المسايل عن غير ضرورة لانه يؤدي
عليه بالهلاك والوعيد على الشيء يقتضي تحريمه اما الاختلاف
فلانه سبب تفرق القلوب ودهن الدين كما جرى للخوارج حين
تبرى بعضهم من بعض ودهن امرهم واندحضوا واما للاحرام
وسبب الحرام حرام واما كثرة السوال عن غير ضرورة فلانه
مشعر بالاعنات ومفضي اليه وهو ايضا حرام وقد نهى عن قيل
وقال وكثرة السوال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاغلوطات وهي صعاب المسايل وكان ابي بن كعب وزيد
ابن ثابت وغيرهما من افاضل الصحابة اذا سئل احدهم عن
حادثة يقول اوقعت هذه فان قيل نعم قال فيها بعلم او حال

على غيره وان قيل لا قال فدعها حتى تقع انتهى وقال الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى كانوا يكرهون تكلف المسائل التي لا تدعو الحاجة اليها وقال صلى الله عليه وسلم اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم عليهم من اجل مسألته وفي حديث اللعان لما سئل عن الرجل يجد مع امرأته رجلا فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها وفي حديث معاوية انه نهى عن الاغلوطات وهي شداد المسائل وصعابها وهذا ما يتضمن كثيرا من التكلف في الدين والرجم بالظن من غير ضرورة تدعو اليه مع عدم الامن من العثار وخطار الظن والاصل المنع من الحكم بالظن لا حيث تدعو الضرورة اليه **تنبيه** قال الطوفي واختلافهم مضموما الفا لا كسرها عطفا على كثرة لا على سابقتها اي اهلكهم كثرة سؤالهم وكثرة اختلافهم ابلغ لان الهلاك يطلق الاختلاف ابلغ في الزجر من الهلاك بكثرة الاختلاف وهذا الحديث من جوامع الكلم والله تعالى اعلم

الحديث العاشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه

الى

الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك رواه مسلم **الكلام** عليه من وجوه **احدها** قال الجوهري الطيب خلاف الخبيث وطاب الشيء يطيب طيبة ويقال طابا وما اطيبه وقال القاضي عياض الطيب في صفات الله تعالى بمعنى المنزه عن النقايص وهو بمعنى القدوس واصل الطيب الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث وقال الطوفي اعلم ان الطيب يطلق بمعان **احدها** المستلذ طبعا نحو هذا الطعام طيب فانكحوا ما طاب لكم من النساء **والثاني** الطيب بمعنى الحلال ويقابله الخبيث نحو قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث **الثالث** الطيب بمعنى الطاهر نحو فتيمموا صعيدا طيبا ومنه الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الطاهرون من العيوب للطاهرات والله عز وجل طيب بهذا المعنى اي هو طاهر منزه عن جميع النقايص ولا يقبل من الاعمال الا طاهرها المصفات كالرياء والعجب ونحوه ولا من الاموال الا طاهرها من الحرام وفي الحديث من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه وفيه من صلى في ثوب قيمته عشرة دراهم فيه درهم حرام لم تقبل صلاته انتهى وهذا الحديث رواه احمد بن حنبل في المسند وفي الحديث من اكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فقبل الصرف الفريضة والعدل النافلة وفيه من اكتسب مالا حراما فان تصدق به لم يقبل منه وان مات وتركه وزاده كان زاده الى جهنم قال ابن الفاكهاني

شبكة الألوكة www.alukah.net

والكلام هنا في معنى القبول فان هذا ظاهر ان المتصدق بغير الطيب لا ينتفع بصدقته بوجه اصلا لعدم قبولها ومثل هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ فظاهره انتفاء الصحة عند انتفاء القبول ولا يقوم الدليل على وجوب الوضوء من هذا الحديث الا بذلك قال شيخنا تقي الدين بن دقيق العيد وقد حرك بعض المتاخرين في هذا بحثا لان انتفاء القبول ورد فيما اني عرافا وفي شارب الخمر فاذا اراد ان يقوم الدليل على انتفاء الصحة بانتفاء القبول فلا بد من تفسير معنى القبول وقد فسر بانه ترتب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء فاذا ثبت ذلك فيقال مثلا في هذا المكان الغرض من الصلاة وقوعها مجزية لمطابقتها للامر فاذا حصل هذا الغرض ثبت القبول على ما ذكر من التفسير واذا ثبت القبول على هذا التفسير ثبتت الصحة فاذا انتفى انتفت ونقل عن بعض المتاخرين ان القبول كون العبادة بحيث يثاب عليها والاجزاء كونها مطابقة للامر والعيان اذا تغايرا وكان احدهما اخص من الاخر لم يلزم من نفي الاخص نفي الاعم والقبول على هذا التفسير اخص من الصحة فان كل مقبول صحيح وليس كل صحيح مقبولا وهذا ان وقع في تلك الاحاديث التي نفي عنها القبول مع بقاء الصحة فانه يضر في الاستدلال بنفي القبول على نفي الصحة كما حكيناه عن

الاقدمين

الاقدمين اللهم الا ان يقال دل الدليل على كون القبول من لوازم الصحة فاذا انتفى انتفت فيصح الاستدلال بنفي القبول على نفي الصحة ويحتاج في تلك الاحاديث التي نفي عنها القبول مع بقاء الصحة الى تاويل او تخريج جواب على انه يرد على من فسر القبول بكون العبادة مثابا عليها او مرضية او ما اشبه ذلك اذا كان مقصوده بذلك اذ لا يلزم من نفي القبول بهذا المعنى الصحة ان يقال القواعد الشرعية تقتضي ان العبادة اذا اتي بها مطابقة للامر كانت سبب الثواب والظاهر في ذلك لا يخفى قال ابن الفاكهاني وحاصل هذا ان الاشكال باق في حتى يتاول تلك الاحاديث التي نفي فيها القبول مع بقاء الصحة بما يكون بينها وبين هذا الحديث ويحتمل ان يقال في ذلك والله الموفق ان الاصل فيمن اتى بالعبادة المامور بها ناقصة عما امر به كترك شرط من شروطها ونحو ذلك ان تكون غير صحيحة اذا لم يات بما امر به صح لنا ذلك في هذا الحديث وخالفناه في تلك الاحاديث دليل دل على ذلك فيبقى ما كان على ما كان فثبت بذلك انتفاء الصحة عند انتفاء القبول فاذا علمت هذا علمت ان حديث ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ينبغي على هذا البحث فان قلنا انه لا يلزم من نفي القبول نفي الصحة كما قال هذا المتاخر كان في الصدقة بالخبيث ثواب دون من تصدق بالطيب وان قلنا ان القبول من لوازم الصحة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاذا انتفى انتفت لم يكن له ثواب البته فاطرد هذا البحث في
كل ما يرد عليك من مثل هذه الاحاديث وبالله التوفيق
الوجه الثاني قوله صلى الله عليه وسلم وان الله امر المؤمنين
بما امر به المرسلين الى آخره قال الطوفي فيه دليل على ان
الرسل وامهم سواء في عبادة الله تعالى والدخول تحت
خطابه الا ما قام عليه الدليل من اختصاصهم على الامم ببعض
الاحكام لان جميع عباد الله تعالى مامورون بعبادته عز وجل
والظاهر ان المراد بالطيبات في الآيتين الحلال بدليل ما سبق
قبله وما بعده من ذم المطعم الحرام انتهى وقال ابن العاكهاني
والطيبات جمع طيب والطيب هو الطاهر من كل شيء قاله
ابن برزة في تفسيره ونقل عن الشافعي ان الطيب هو المستلذ
ولذلك منع اكل الحيوانات المستقذرة كالفار والوزغ ونحوه
قال وعندي فيه نظر لان الخنزير قيل انه ألذ اللحوم على الاطلاق
وهو حرام باجماع وان الصبر وما في معناه من الادوية وغيرها
مباح وقال السخاوندي في قوله يا ايها الناس كلوا مما في
الارض حلالا طيبا حلالا لا مطلق الشرع طيبا مستلذ الطبع
ويرد عليه ايضا ما ذكرناه آنفا الوجه الثالث قوله فذكر
الرجل يطيل السفر اشعث اغبر قال ابن العاكهاني هو من
وادي وقدم على اللئيم يسبني فضبنت ثم قلت لا يعنيني
فوصفه بالنكرة وان كان فيه الالف واللام حيث لم يرد رجلا
بعينه والاشعث هو المغير الرأس قاله الجوهري والمغبر الذي

بلغ مقابلته

الاغبر

الاغبر وهو تشبيه بالغبار قال بعض من تكلم على هذا الحديث
معناه والله تعالى اعلم يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة
مستحبة وصلة رحم وجهاد وغير ذلك من وجوه البر ومع
هذا فلا يستجاب له لهذه الحالة المذكورة فكيف حال من هو منهمك
في الدنيا او في مظالم العباد وهو من الغافلين عن انواع
العبادات قال وفي هذا الحديث ان الطيب ما يطيبه الشرع
بالاباحة والحل وان كان ليس طيبا في العرف وان اللذيذ الطعام
من غير المباح يكون وبالا على اكله وحسرة وندامة وطعاما
ذا غصة وعذابا اليما انتهى وقال ابن العاكهاني في قولهم
ذكر الرجل يطيل السفر هذا من كلام ابي هريرة يعني ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ما سبق ذكره استطرد الكلام حتى ذكر الرجل
يطيل السفر الى آخره وفيه امران احدهما قوله يمد يديه الى السماء يدل
على ان من آداب الدعاء رفع اليدين الى السماء وكان صلى الله
عليه وسلم يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه او
كما روي انس وهذا في الحديث ان الله عز وجل حي كريم
يستحي من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا والثاني
ان تناول الحلال في المطعم والمشرب والملبس وبالجملة
فاجتناب الحرام من شروط اجابة الدعاء وتناول الحرام
مانع منه لقوله فاني يستجاب لذلك ووجه ذلك ان
مبدأ الدعاء القلب ثم تفيض تلك الاراقة على اللسان
فينطق به والقلب يفسد بتناول الحرام وهو مدرك

الألوكة
www.alukah.net

بالنظر والوجه واذا فسد القلب فسد الجسد وجوارحه والدعا
نتيجة الجسد الفاسد ونتيجة الفاسد فاسد والدعا فاسد
والفاسد ليس بطيب والله عزوجل لا يقبل الا الطيب والله
عزوجل لا يقبل دعا من اكل الحرام وغذي به انتهى وقال
الحليمي رحمه الله ان للدعا اركان وآدابا فمن اركانه ان يكون
المرغوب فيه مما يبلغ قدر السائل ان يساله وتفسيره انه ليس
لاحد ان يتشبه بابراهيم عليه السلام فيدعو ربه ان يريه
كيف يحيي الموتى ولا ان يتشبه بموسى عليه السلام فيقول
رب ارني انظر اليك ولا ان يتشبه بعيسى عليه السلام
فيقول ربنا انزل علينا مائدة من السماء ومنها ان لا يكون
عليه في سواله ما سال حرج ومنها ان يكون له في السوال غرض صحيح
ومنها ان يكون حسن الظن بالله عزوجل فتكون الاجابة
اغلب على قلبه من الرد ومنها ان يدعو الله باسمائه الحسنى
وصفاته العليا وهو ان يسال ما يسال جدا وحقيقة ولا
ياخذ دعا بالفاسد رده سردا وهو عن حقايقه غافل ومنها
ان لا يشغله الدعا عن فريضة حاضرة فيفوتها ومنها
ان يكون دعاؤه سوالا بالحقيقة لاختيار الرب سبحانه
وتعالى ومنها ان يصلح لسانه اذا دعا ولا يخاطب ربه تعالى
بما لو خاطب به كفوء وقرينه نسبه الى قلة الحيا او سوء الادب
او ركاكة العقل ومنها ان لا يدعو ضجرا مستعجلا كالمتمنه
اذا اجيب في الوقت الذي يريد وان لا يئس وترك ما يدعوا

مكتبة الألوكة www.alukah.net

فطر الصائم ومنها عند نزول الغيث ومنها عند التقاء الصفين
ومنها عند اجتماع المسلمين على الدعا ومنها ادبار المكتوبات
ومنها عند القيام من المجلس وَاَمَّا المواطن فالموقفان
والجمرتان وعند البيت والملتزم خاصة وعلى الصفا والمروة
وقد ذكر الحليمي تفسير كل فضل من هذه الفضول واشار الى
دلالته من الكتاب والسنة والاثر وفي ذكر ذلك طول والله
اعلم ومن آدابه فيما ذكره الامام ابو حامد الغزالي ان يمسح
الداعي يديه على وجهه اذا فرغ من الدعا روى ابو داود
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم
فامسحوا بها وجوهكم قال الغزالي ويكره ان يرفع الداعي
بصره الى السما قال صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام عن
رفع ابصارهم الى السما او لتخطفن ابصارهم قال ومن آدابه
ان يخفض صوته بالدعا ومنها ان يتضرع ويخشع ويرهب في
الدعا قال الله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا ومنها ان يفتتح
بالحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
آداب الدعا الاقرار بالذنوب فهو الاصل في الاجابة بالتوبة
وَرَدِّ المظالم والاقبال على الله بكنه الهمة فذلك هو السبب
القريب في الاجابة يروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب
الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج موسى
ببني اسرائيل يستسقي فلم يسقوا فاوحى الله عز وجل الى موسى

اني

اني لا استجيب لك ولمن معك لان فيكم رجلا نماما يمشي بالنميمة
بين الناس فقال موسى يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا قال
فاوحى الله اليه يا موسى انا نهيتكم عن النميمة واكون نماما
فقال موسى لبني اسرائيل توبوا عن النميمة باجمعكم فتابوا فارسل
الله عليهم الغيث وقال سفيان الثوري يعني ان
بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة من المزابل واكلوا
الاطفال وكانوا يخرجون الى الجبال ويتضرعون فاوحى الله
تعالى الى انبيائهم لو مشيتم الي باقدامكم حتى تعفى ركبكم وتبلغ
ايديكم عنان السما وتكلت السنتكم من الدعا فاني لا اجيب لكم
داعيا ولا ارحم منكم باكيا حتى ترد والمظالم الى اهلها ففعلوا
فمطروا من يومهم وقال مالك بن دينار اصاب الناس
فخرجوا مرارا فاوحى الله الى نبيهم ان اخبرهم انكم تخرجون
الي بابدان نجسة وترفعون الي ايد قد سفكتم بها الدما وملأتم
بطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا
مني الا بعدا وقال وهب ابن منبه يعني ان موسى عليه
السلام مر برجل قايم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه
فقال موسى يا رب اما تستجيب لعبدك فاوحى الله اليه
يا موسى انه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يديه
حتى بلغت عنان السما ما استجبت له قال يا رب ولم ذلك
قال لانه في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام
وقال الطوفي رحمه الله اعلم ان هذا الحديث كثير النفع

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه تضمن بيان حكم الدعا وشرطه وما نافه والدعا كما ورد في
السنة مخ العبادة قال الله عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب
لكم ان الذين يستكبرون الاية الدعا عبادة ولان الداعي انما
يدع الله عند انقطاع امله مما سواه وذلك حقيقة التوحيد
والاخلاص ولا عبادة فوقها والدعا مخ العبادة من هذا
الوجه انتهى فان قلت ظاهر هذا الحديث يقتضي
ان من اكل حراما لا يستجاب له وظاهر قوله تعالى وقال ربكم
ادعوني استجب لكم وقوله واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني يقتضي الاستجابة
للداعي على اي وصف كان وكذا ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم
ما على وجه الارض مسلم يدع الله تعالى بدعوة الا اتاه الله
تعالى اياها او صرف عنه من السوء مثلها مالم يدع باثم
او قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر فقال الله اكثر
يدل على ذلك قلت فاجيب عن الاولين بجوابين احدهما
ان معنى الدعا هنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب الثاني
ان معنى الاولين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب
دعوة الداعي ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
او اجيب دعوة الداعي اذا كانت الاجابة خيرا له وكذا الجواب
عن الحديث اذا تقرر ذلك فاعلم ان حمل الاولين والحديث
على ظاهرهما غير مراد لاختصاص ذلك بامور منها ان لا ياكل
الحرام كما تقدم وان لا يدعو بمحارق نحو ربنا انزل علينا مائدة

من

من السماء فاذا لم يكن الحمل على العموم خصصا بالسنة والله اعلم
وقد قيل لابراهيم بن ادهم مالنا ندعو فلا يستجاب
لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا الاول عرفتم الله ولم
تودوا حقه الثاني زعمتم انكم تحبون رسوله وتركتم سنته
والثالث قرأتم القران ولم تعملوا به والرابع اكلتم نعم الله
ولم تودوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقوه
والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم
ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم
تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب
الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم
قال الشبلي في قوله تعالى ادعوني استجب لكم قال ادعوني
بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة وهذا قول حسن يؤيد ما رواه
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
واعلموا ان الله لا يستجيب دعا من قلب غافل لاه تنبيه
اعلم انا متى قلنا ان الله لا يستجيب دعا اكل الحرام مطلقا
قنطنا الناس من رحمة الله وقلنا هم عن دعائهم ومن لم
يسال الله يغضب عليه لكنا نقول من واظب دائما على اكل الحرام
وشرب الحرام ولبس الحرام فحينئذ يظلم قلبه ويسود فلا ينبعث
عنه الهمة فيقول بلسانه ما لا يفيض من قلبه والقول
باللسان لا يفيد ما لم يكن مبدؤه من القلب فحينئذ يكون

الألوكة
www.alukah.net

منع نفع الدعاء بن العبد لا من الله ثم انا نقول اذا كان
الرجل مخالطا في جسمه للحلال والحرام والشبهة وهو بأكل
من ذلك فهذا نرجو ان يستجاب له قال الله تعالى واخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان
يتوب عليهم وغاية قوم صلى الله عليه وسلم فاني يستجاب
لذلك استبعادا للاجابة مع ما ذكر من الحلال الذي هو عليها
لكن يجوز ان يستجيب الله له لطفا منه وتفضلا وتكرما
اذا بدت عين الجود الحقت المسيء بالمحسن قال ابن الفاكهاني
بل قد يستجيب للكافر من يجيب المضطر اذا دعاه وقد
حكى القاضي ابو بكر ابن العربي في سراج المريدين ما تلخيصه
ان مراكب الافرنج جاءت الى المستنير بطليطلة شراء من
المسلمين فشعروهم فلما اشرفوا على الهلاك فتحوا اناجيلهم
وفرشوا اناطعهم وقربهم وصحوا الى الله سبحانه وتعالى
بالدعاء فلما راى عباد المستنير حالهم فتحوا مصاحفهم ودعوا
عليهم فارسل الله عليهم ريحا فكسرت مراكبهم واهلكتهم وغنمها
المسلمون ومنها بنى باب المستنير اولا ما ذا معناه انتهى وقيل
ان ما يستجاب له لان النوع التي يمد يديه بها نشأت عن
مخالفة وعصيان قال ابن الفاكهاني وفيه مشروعية رفع
اليدين في الدعاء فان قلت فما السر في ذلك قلت لعل الجواب
عن ذلك من ثلاثة اوجه الاول ان عادة العرب اذا استعظمت
امرا رفعت يديها والداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي

اعظم

اعظم العظماء وسئله رفع اليدين عند التكبير للصلاة لان
المصلي يستعظم ويقوف من هو مني هو في بين يدي من
ليس في جهة سبحانه وتعالى الثاني ان العباد في سؤال
المخلوق ذلك ليضع في يديه فيناله منه فكانه الداعي
شبه المعقول بالمحسوس مع ما يوذن به من التواضع وخفض
الجناح بين يدي الملك الفتاح الثالث قال الغزالي
رحمه الله تعالى واما رفع اليدين عند السوال الى جهة السماء
فلانها قبلة الدعاء وفيها ايضا اشارة الى ما وصف المدعو
من الجلال والكبرياء تنبيها بقصد جهة العلو على صفة
المجد والعلاء فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء
وعند بضم الغين المعجمة وكسر الذال المعجمة والله اعلم

الحديث الحادي عشر

عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما سبط رسول
الله صلى الله عليه وسلم وريحانته قال حفظت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رواه
الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح
الكلام عليه من وجوه احدها الحسن روى عن جده ووالده
وخالته هند بنت ابي هالة ولد في شعبان سنة ثلاث
وقيل بعكس ذلك وهو اكبر من الحسين بعام وقيل بعامين
وعشرة اشهر قال ابو احمد العسكري سماه النبي صلى الله
عليه وسلم الحسن وكناه ابا محمد قال ولم يكن هذا الاسم

الألوكة
www.alukah.net

لم يزل في الجاهلية يروي عن ابن الاعرابي عن المفضل قال ان
الله تعالى يحب اسم الحسن والحسين حتى سماهما النبي صلى الله عليه
وسلم ابنيه الحسن والحسين قال قالت قلت فالاذان باليمن
قال ذلك الحسن باسكان السين وحسين بفتح واسكان السين
اه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
وعن معاوية قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمص لسانه
او قال شفته يعني الحسن فانه لن يعذب لسان او شفتان
مصهما النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحسن البصري عن
ابي بكرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن
حتى صعد المنبر فقال ان ابني هذا سيد وان الله سبحانه
سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان الحسن
رضي الله عنه جوادا ربما اجار الواحد مائة الف روى
انه خرج خمس عشرة حجة ماشيا والنجائب تقاد بين يديه وخرج
من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات وروى
انه احصن سبعين امراة وكان قلما يفارقه اربع حرائر
وهو ابن سيرين قال تزوج الحسن امراة بمائة جارية مع كل جارية
الف درهم ولما بايع الناس بعد ابيه ولي الخلافة سبعة
اشهر واحد عشر يوما ثم تركها حسبة لله تعالى قال الواقدي وجماعة توفي سنة تسع واربعين وقيل سنة
خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص ودفن بالبقيع رضي

عنه

عنه عائشة وجماعة من التابعين وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا روي له الاربعة الثاني قال
الطوفي سبط الرجل هو ابن بنته وقوله ريحانتاه اشارة الى قوله
عليه السلام في الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا
اي يشم بهما ويروح وقوله يربيك بفتح الباء وضمها لغتان
والفتح افصح يقال رابه يريبه ثلاثيا وارابه يريبه رباعيا
من الريبة وهي الشك والتردد انتهى وقال ابن العاكهاني
الظاهر ان هذا الحديث امر ندب وارشاد وخص علي بهذا الامر
بالتورع عن الشبهات لا امر ايجاب وفرض بحيث يكون به لم
ينصف بذلك عاصيا آثما كيف وقد تقدم في الحديث السادس
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فكانت
الشبهات غير الحرام وحديث عمر رضي الله عنه مكسبة
فيها بعض الريبة خبر من المسئلة ومعناه كسب فيه بعض
الشك احلال وحرام حرام خير من سؤال الناس انتهى وقال
الطوفي واما معناه فاترك ما فيه شك من الافعال الى ما لا شك
فيه منها وهذا اصل في الورع وهو موافق لقوله الحلال
بين والحرام بين الى قوله فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه
ويروى عن زيد بن ثابت انه قال ما شيء اسهل من الورع
اذا رابك شيء فدعه قال الطوفي هذا سهل علي من سهله الله
تعالى عليه وهو على كثير من الناس اصعب من نقل الجبال وانما
هذا شبيه بقول بعض سليم الصدور لا شيء اسهل من صقيل

خلاف

الألوكة
www.alukah.net

الاسفيل وكيف ذلك قال واحد بفتح راس الحوالق واخر يكسكش
والله اعلم قال بعض العلما ان كانت الشبهة مما يخمن التحقت بالحرام
وان لم تكن فاحشة وهي على الاصل فمن باع سلعة بعشرة الى
اجل ثم اشتراها ممن باعها منه بخمسة نقدا فهو حلال المحض
وعمل صحيح ولكن يشبه من اعطى خمسة بعشرة الى اجل فلما
خاف الناس ولم يخف الله جاء بهذه الصورة فصاحب
الدين صورها بهذه الصورة ليلا ينكر القريم والقريم
استسهلها لنفسه لقلة دين او ضرورة فقال كثير من
العلما ذلك جايز وقال كثير منهم حرام والاقرب التحريم لان
الله تعالى لا يخفى عليه خافية والاعمال بالنيات فان علم الله
بينهما انها بريئة من المدلسة والحيلة وان قلوبهم لم تنطبق
على حرام فالحساب ان شاء الله ولا عقاب ولكن مرتكبها لم يسلم
لعرضه فقد يقال انه ارتكب ما لا يجوز واقدم على الربا وساء
به الظن فيقال لهذا وامثاله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وايا
وما يعتذر منه اه قلت ومن ذلك ما يفعله بعض الناس
من قناطر الربا وهو ان يبيع المستسلف من المسلف قباه او منديله
بخمسة ثم يشتريه منه بعشرة ونحو ذلك مما يفعله اهل الربا
الذين رسخت قدمهم فيه الملعونون على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم وهم يعلمون ان شرا مما باع باقل مما باع لا يجوز عند
مالك اصلا وعند ابي حنيفة ان كان قبل نقد الثمن لا يجوز
وان كان بعده صح وكفى بالله شهيدا رقيبا على قلب من يفعل

وكفى

وكفى به عليما النبيه وقصده لقد زل في قنطرته وغرق في بحر الربا
ولا اقول ابتلت قدماه منه وابن هو من قوله عليه الصلاة
والسلام لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا
مما به باس وقول الحسن رضي الله عنه كانوا يعني الصحابة
رضي الله عنهم يتركون سبعين بابا من الحلال لمخافة الوقوع
في الحرام فليتنبه النايم ويقم والله انه ليعلم ذلك ولكن
الانسان ليطغى ان راه استغنى نسال الله السلامة
في الدنيا انه على ما يشاء قدير

الحديث الثاني عشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن صحيح رواه
الترمذي وغيره وهكذا قال المصنف وقد رواه مالك في
الموطا عن الزهري مرسلا قال ابن عبد البر الزهري فيه
اسنادان احدهما مرسل كما رواه مالك والاخر عن الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ثم بين طرقه وصححه وقال هذا
الحديث من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في
الالفاظ اليسيرة وهو مما يقله احد قبله صلى الله
عليه وسلم الا انه قد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
في صحف ابراهيم على نبينا وعليه وعلى ساير الانبيا افضل
الصلاة والتسليم من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه وروى ابو ادريس الخولاني قال قلت يا رسول

نسخة الألوكة www.alukah.net

الله ما كان صحف ابراهيم قال كانت مثالا كلها فذكر الحديث
قال وكان فيها وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا
على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه
الا فيما يعنيه اه قال ابن العاكهاني هذا خاص بالكلام
واما من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فهو اعم من الكلام
لان ما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب
المحمدة والثناء وغير ذلك مختصا بترك بعض الكلام فنبه
ما في قوله من عد كلامه من عمله قل كلامه وزيادة على ما
تقرر هذا من حيث مدلول اللفظ والله اعلم **وروى** ابن
عيينة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل
شغله فيما لا يعنيه وفي الحديث الا انبئكم بامرين خفيفين
مؤنتهما عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن
الخلق انتهى **وقيل** للقمان الحكيم وهو في حلقة عظيمة
بم بلغت الحكمة قال قدر الله وصدق الحديث وترك
ما لا يعنيني وفي رواية صدق الحديث واداء الامانة
وتركي ما لا يعنيني وهذا الحديث ربع الشريعة كما تقدم عن
ابي داود وقال الطوفي يقال عناه الامر يعنيه اذا
تعلقت عنايته به وكان من غرضه وارادته والذي يعني
الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه
وسلامته في معاده وذلك بسير بالنسبة الى ما لا يعنيه
فاذا اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من شر

عظيم

عظيم وذلك بعد من حسن الاسلام لان السلامة من الشر
خير عظيم والسلامة من الشر من حسن الاسلام قال فان
قيل لم قال من حسن اسلام المرء ولم يقل من حسن ايمانه
قلنا لانه قد سبق ان الاسلام هو الاعمال الظاهرة والترك
والفعل ضدان اما يتعاقبان على الاعمال الظاهرة دون
الباطنة لان الظاهرة حركات اختيارية فيها الترك
والفعل اختيارا او الباطنة اضطرارية تابعة لما يخلقه
الله عز وجل في النفوس من العلوم ويوقعه فيها من الشبه
فان قيل لم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
على التبعيض ولم يقل حسن اسلام المرء قلنا لان ترك
ما لا يعني ليس هو نفس الاسلام ولا جزءا منه بل هو وصفه
وهو حسنه وحسن الشيء ليس ذاته ولا جزؤه واما الاسلام
نفسه هو الانقياد لفعل والاركان الخمسة فهو كالجسم وترك
ما لا يعني كالشكل واللون له ثم قال والذي يعني
الانسان من امر معاشه ما يشبعه من جوع ويرويه من
عطش ويستره من ظهور عورته ويعفه من زناه وما
يتعلق بذلك من جهة دفع الضرورة لا جهة التلذذ والتمتع
والاستكثار والله اعلم **الحديث الثالث عشر**

عن ابي حمزة انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخاري ومسلم **الكلام عليه من وجوه**

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

أحدها انس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي النجاري
يكنى ابا حمزة كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعله
كان بحجها قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو
ابن عشر سنين فاتت به امه ام سليم الانصارية امرأة ابي طلحة
واسمها الرميصا ويقال الغميصا بنت ملحان فعرضت عليه
خدمته قبلها فقالت يا رسول الله هذا انس كاتب لبيب
يخدمك فخرج معه في خدمته الى بدر وتوفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وبقي بعده نحوا من
ثمانين سنة وكانت وفاته سنة احدى وقيل سنة اثنين
وقيل سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة وثلاث سنين وقيل
وعشرين وقيل وتسع ومات بقصره بالطف على فرسخين
من البصرة وقيل فرسخ ونصف وصلى عليه قطن بن مدرك
وهو آخر من مات بالبصرة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم سوى ابي الطفيل عامر بن واثلة ليثبني
كنانة وهو الذي يقول

ولقيت سهما في كنانة واحدا . تشير به او يكسر السهم ناضله

وكانت وفاته سنة مائة وتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثمانية اعوام ولد عام احد وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لانس بالبركة
في ماله وولده وكان يقول اني لمن اكثر الانصار مالا
وولدا وحدثتني ابنتي امينة انه دفن بصلبه الى مقدم

الحجاج البصرة بضعا وعشرين ومائة ويقال انه ولد له
ثمانون ولدا ليس فيهم انثى سوى ثنتين حفصة وام عمرو
ومائة وسبعون ذكرا روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم
الف حديث ومائتا حديث وستة وثلاثون حديثا اتفقا
لها على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة
وثمانين وانفرد مسلم باحد وسبعين روى عنه ابو امامة
سعد ابن سهل وعنين روى له الجماعة وعن ثابت عن
انس قال جاءت بي امي ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله انيس ادع له فقال اللهم اكثر
ماله وولده وادخله الجنة فانا رايت اثنين وانا ارجو
الثالثة وفي رواية دعي لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل حياته فاكثر الله
مالي حتى ان لي لكرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي
مائة وستة اولاد وكان ليصلي فيطيل القيام حتى تقطرت
قدماه وراعاه قهرمانه يوما ويوما فقال يا اباحمزة عطشت ارضنا
فقال وتوضاء وخرج الى البرية فصلى ركعتين ثم دعى فرايت
السحاب يلتئم ثم مطرت حتى ملأت كل شيء ولما سكت
المطر بعث بعض اهله فقال انظر اين بلغت السماء فنظر فلم
تعد ارضه الا يسيرا وكان ذلك في الصيف الوجه
الثاني المراد بالايمان هنا الكامل التام والا فاصل
الايمان حاصل بدون ذلك بدليل ما سبق في حديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

جبريل ان الايمان هو التصديق بالله تعالى الى آخره وليس
فيه ذكر هذا ونظيره قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
الاية والمعنى حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه قال
الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى وهذا قد يعد
من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان
احدكم حتى يحب لاخيه في الاسلام ما يحب لنفسه والقيام
بذلك يحصل بان يحب لحصول مثل ذلك من جهة لا يزا حمه
فيها بحيث لا ينقص عليه شيأ من النعمة عليه وذلك يسهل
على القلب السليم وانما يعسر على القلب الدغل عافانا الله
تعالى ولجواسنا الجمعين قاله ابن الفاكهاني واما الغاش
وغير الناصح والحاسد ونحو ذلك فناقص الايمان بالنسبة
الى الاول فكم من مريد لاخيه الخير الدنيوي والاخروي
ومن يريد زوال نعمة الله عن عبده او نقص حاله بحسب
حسد او غشه وعدم النصيحة له الوجه الثالث
في هذا الحديث من الفقه ان المؤمن ينبغي ان يكون كالنفس
الواحدة فينبغي له ان يحب لنفسه من حيث
انها نفس واحدة ومصداقه الحديث الصحيح الموصوف
كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالحمى والسهر ومن اقبح الاحوال ان يبخل على اخيه بالمال
الخير اذا لم يوقف هو لها فيكون كابن آدم الذي قتل اخاه

من

من اجل ان الله لم يتقبل قربانه وتقبل قربان اخيه وقال
ابو الزناد ظاهر هذا الحديث التساوي وحقيقة التفضيل
لان الانسان يحب ان يكون افضل الناس واذا احب
لاخيه مثله فقد دخل هو في جملة المفضولين الا ترى ان
الانسان يحب ان ينتصف من حقه ومظلمته فاذا كمل ايمانه
وكان لاخيه عنده مظلمة او حق بادر الى انصافه من نفسه
واثر الحق وان كان عليه فيه مشقة الوجه الرابع احد
هنا بمعنى واحد وهي تستعمل في الاثبات والنفي واما الاحد
الذي للعموم فلا تستعمل الا في النفي نحو ما في الدار من احد
ونحوه الوجه الخامس النفس تذكر وتؤنث في التذكير
قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتى الى قوله تعالى قد
جاءتك اياتي فالاول الاية يدل على التانيث واخرها يدل
على التذكير ومن التانيث قوله تعالى ونفس وما سواها
الاية الوجه السادس مقصود الشارع صلى الله عليه
وسلم ايتلاف النفوس وقلوب الناس وانتظام احوالهم
وهو فاعل الاسلام الكبرى التي اوصى بها بقوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وبيان ذلك انه
اذا احب واحد من الناس لبابهم ما يحب لنفسه احسن
اليهم ولا يوذي واذا احسن اليهم ولم يؤذهم احبوه
فتشري بذلك المحبة بين الناس وبتسر بيان المحبة بينهم
يسري الخير ويرتفع الشر وبذلك ينتظم امر المعاش والمعاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتصلح احوال العباد ومحبة الانسان لغيره ما يجب لنفسه
اما هو باعتبار عقله اي يجب لرد ذلك ويؤثره من جهة
عقله اما التكليف بذلك من جهة الطبع فيصعب
اذ الانسان مطبوع على الاستكثار على غيره بالمصالح بل
على الغبطة والحسد لاخوانه فلو كلف ان يحب لاخيه ما يحب
لنفسه بطبعه لاقتضى ذلك الى ان لا يكمل ايمان احد الا نادرا
قال الطوفي وهذا الحديث عام مخصوص بان الانسان
يحب لنفسه وطئ زوجته او امته ولا يجوز ان يحب لاخيه ذلك
كون المراة في عصمته لان ذلك حرام وليس له ان يحب ذلك
لاخيه فعل الحرام وما اشبه ذلك من الصور والله اعلم

الحديث الرابع عشر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا
باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك
لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم قال الطوفي
المقصود بهذا الحديث بيان عصمة الدما وما يباح منها
وما لا يباح والاصل في الدما العصمة عقلا وشرعا
اما عقلا فلان في القتل افساد الصورة الانسانية
المخلوقة في احسن تقويم والعقل ينكر ذلك واما
شرعا فلقوله عز وجل ولا تقتلوا النفس ومن قتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية وقوله صلى الله

بلغ مقابلته

عليه

عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم
الا بحقها وقوله عليه الصلاة والسلام ليحذر احدكم ان
يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم يهريقه بغير حق
وقوله عليه الصلاة والسلام من اعان على قتل مسلم
ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من
رحمة الله ثم استثنى من ذلك ثلاثة يجوز قتلهم
لتعلق المصلحة به بل يجب على الامام ذلك احدهم
الثيب الزاني يقتل رجما وهل يجلد قبل الرجم فيه خلاف وارجحه
احمد وفقهاء الشافعي اعني الجلد ودليل قتله ما ثبت
من القران المنسوخ لفظا الثابت حكما الشيخ والشيخة اذا
زنيا فاجلدوهما البتة ولان النبي صلى الله عليه وسلم رجم
ماعزا والغامدية والجهينية التي اعترفت بالزنا ورجم
انيسا لان الزنا مفسدة عظيمة فكانت الحكمة في دريها
الحد والثيب احق زاجر البكر فانه يجلد ويغرب ولا يرجم
وتفاصيل ذلك في الفقه والثاني القاتل يقتل قصاصا
لقوله عز وجل ان النفس بالنفس ولكم في القصاص حياة
ورض النبي صلى الله عليه وسلم راس يهودي بين حجرين
قصاصا لجارية فعل بها وافتص الخلفا بعده واجمع عليه
الناس ولان في القتل العدوان مفسدة عظيمة وفي القصاص
مصلحة عظيمة جسيمة دافعة لها فوجب لذلك والثالث
التارك لدينه المفارق للجماعة يعني المرتد يقتل لان في

شبكة الألوكة www.alukah.net

اقراره حلا لنظام عقد الاسلام فوجب قتله دفعا لذلك
واختلف في المراة المرتدة هل تقتل ام لا قال الشافعي واحمد
تقتل لقوله عليه الصلاة والسلام من بدل دينه فاقتلوه
وهو عام في قتلها كالرجل ولان اساءة الحرب المذكورة
الى ان العلة تبديل الدين وهي موجودة في المراة فوجب
قتلها كالرجل **وقال ابو حنيفة** لا تقتل لنهيه عليه الصلاة
والسلام عن قتل النساء وهو خاص فيهن فيقدم على عموم من بدل
دينه فاقتلوه وكان العلة في قتل الرجال في الردة انه لو اقر
لحق بالكفار وكثر سوادهم وحارب المسلمين وكف عادتهم
بالقتل وهذا مفقود في المراة فانها ليست من اهل الحرب
والنكاية فلا يخاف منها والاول اجود لسلامة علته
من التخصيص فيمن لا نكاية له كالاعمى والزمن والاعرج ونحوهم
وقوله المفارق للجماعة اي بقلبه واعتقاده بخلاف
قوله المبتغي بالحرابة لم يفرقا فان المراد التفرق
بابدانهما **فان قيل** النبي صلى الله عليه وسلم استثنى
الزاني والقاتل والمرتد من المسلم واستثناء الزاني والقاتل
منهم ظاهر لان الزنا والقتل لا يخرجانهما عن الاسلام واما
المرتد فاستثناؤه من المسلم مشكل لانه بالردة يصير
كافرا واستثناء الكافر من المسلم لا يجوز **فالجواب**
انه استثنى من المسلم باعتبار ما كان قبل ردته خصوصا
وعلاقة الاسلام مرتبطة به بدليل انه لا يقبل حتى يستتاب

ثلاثا

ثلاثا ولهذا قال بعضهم لا يجوز ان يسمى الكافر مرتدا بقاء
علقة الاسلام واكثر ما في هذا الحديث الجمع بين حقيقة اللفظ
ومجازه في مسئلة واحدة وهي مسئلة خلاف والظاهر جوازه خصوصا
اذا اقتضاه دليل هذا كلام الطوفي ثم قوله لا يحل دم امرئ
مسلم هو على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير
لا يحل اراقة دم امرئ مسلم والدم اصله دمي ولذلك ظهرت
في الادغام التثنية قال الشاعر

قلوا ناعلى الجرد الجياد فاصبحت ... جرى الدميان بالخبر اليقين

ويقال امرؤ ومرء قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه وفي الانثى امرأة ومراة ومرة بفتح همزهن في الاخير ويقال
ايضا رجل ولا فرق في هذا الحديث بين الذكر والانثى من حيث
الحكم الشرعي وانما خص الذكر لانه الاصل ولانه اشرف في اللفظ
من ذكر الانثى وهو كقوله عليه الصلاة والسلام من اعتق
شركا له في عبد الحديث وكقوله عليه الصلاة والسلام
من قام رمضان ايمانا واحتسابا وغير ذلك من الاحاديث
التي لا يشك فيها ان القصد المساواة بين الرجل والمراة حكما
والثيب هو المحصن وهو اسم جنس يدخل فيه الذكر والانثى منه
والاحصان شروط ستة جمعها القاضي زين الدين بن رشيق
في قوله شروط الحصانة ست انت ... فخذها على النص مستوفيا

- بلوغ وعقل وحرية ... ورابعها كونه مسلما
- وعقد صحيح ووطي مباح ... متى اختل شرط فلن يرجما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم ههنا مسايل الاولى ان الله عز وجل قال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية اوجب قتلهم وليسوا زناة ولا قاتلين ولا مرتدين فيطل حصر من يجوز قتله في الثلاثة المستثنين في الحديث والجواب ان العلما اختلفوا في قطاع الطريق فقال بعضهم ان قتلوا واخذوا الاموال قتلوا وصلبوا وان قتلوا قتلوا وان اخذوا المال فقط قطعوا وهولا ورد السؤال عليهم لانهم لم يقتلوا منهم الا قاتلا كما في الحديث وذهب بعضهم الى تخيير الامام فيهم بين القتل والقطع والنفي وهو ظاهر الاية لكن يلزمهم الجواب عن السؤال المذكور وجوابهم عنه بان قتل قطاع الطريق ولم يقتلوا قتلوا ثبت بدليل وارد على الحديث المذكور وهي هذه الاية ويحمل الحديث على انه صدر من النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول الاية فلا تنافيه زيادتها عليه بخلاف ما لو كان صدوره بعدها فانه يصير منسوخا ما المسئلة الثانية فهذا دليل على ان اللائط لا يقتل لانه ليس واحدا من هذين المذكورين ولا يسمى زانيا في اللغة فان الزنا هو عبارة عن ايلاج فرج آدمي محرم مشتهى طبعا حال عن ملك وشبهة وهي مسئلة خلاف وهذا مذهبنا المسئلة الثالثة قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم مفهومه حل دم الكافر حربيا كان او ذميا المفهوم المفهوم فيها لكن خرج منه الذمي بدليل منفصل عن الحديث فلا يجوز قتله في الذمة فيبقى الحربي على مقتضى المفهوم يقتل المسئلة الرابعة

قوله

قوله عليه الصلاة والسلام النفس بالنفس موافق للاية الكريمة فيقتضيان بعمومهما قتل الحر بالعبد والمسلم بالذمي وروى في مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل مسلما بذمي وقال انا احق من وفى بذمته ولقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ولقوله صلى الله عليه وسلم العمد قود الا ان يعفو ولي المقتول وخالف مالك والشافعي واحمد لقوله عز وجل الحر بالحر والعبد بالعبد مفهومه ان الحر لا يقتل بالعبد ولان العبد ناقص فلا يوخذ به كامل لان ذلك خلاف ما يقتضيه لفظ القصاص ومعناه ورد هذا بانه لا مساواة في الانفس كما لو قتل عشرة واحدا او قتل صحيح سليم كبيرا ضعيفا او رجل امراة مع تفاوت عقلها ودينها وتفاوت ديتها عن دية الرجل فثبت ان لا اعتبار بالمساواة في ايجاب القصاص في الانفس وان الكامل يقتاد منه للناقص وروى بن ابي شيبة حديثا عن ادريس عن ليث عن الحكم عن علي كرم الله وجهه وعبد الله رضي الله عنه قال اذا قتل المسلم يهوديا قتل به وروى الطحاوي عن المزني بن سمرة ان رجلا من المسلمين قتل رجلا من العباديين قال فقدمه اخوه الى عمر بن الخطاب فكتب عمر ان يقتل فجعلوا يقولون يا خير افتل بعلج يقول حتى يا بن اللخيطة قال فكتب عمر ان لا تقتل ويودي وروي ان الكتاب ورد بعد ان قتل وانه انما كتب بان يسيل الصلح على الدية حتى كتب اليه من فورهان

المسلمين فهؤلاء من اعلام الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا نعلم لهم مخالفا من نظرائهم واحتجوا ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام لا يقتل مسلم بكافر ولا ذي عهد في عهده ولتخريج الدلايل موضع غير هذا **المسئلة الخامسة** قال الطوفي عموم قوله النفس بالنفس يقتضي وجوب القصاص في القتل بالمثقل كالخشبة والحجر وهو قول الشافعي واحمد ولانه اخذ نفس بنفس فاوجب القصاص كالقتل بالمحددة وقال ابو حنيفة لا قصاص فيه ولو رماه بابي قبيس هذا لفظه بابي قبيس وهو لغة في بامثل عضي لان القتل بالمثقل ليس بكامل فلا يؤاخذ به قتل كامل وذلك يلزمهم في مثل قتل الحر بالحر بالعبد انتهى قلت قوله وذلك يلزمهم في قتل الحر بالعبد فيه نظر لان قتل الحر بالعبد كامل من حيث انه قتل انما النقصان في المقتول لا في القتل واما القتل بالمثقل فانه فعل ناقص فلا يوخذ به قتل بالسيف وهو كامل فتامله ولان القصاص مبني على المساواة والمماثلة وقتل القاتل بالمثقل كما قيل ممتنع لعدم كيفية المماثلة وقتله بالسيف غير مماثل **المسئلة السادسة** قال الطوفي عموم قول التارك لدينه يقتضي انه اذا تهود نصراني او تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك لدينه ولقايل ان يقول التارك لدينه مستثنى من السلم كالزاني والقاتل حينئذ لا يدل على ما ذكرتم وهو سوال صحيح **المسئلة السابعة** قوله الثيب والقاتل والمرتد هي بيان لقوله الاباحدي ثلاث

يعني

يعني خصال ثلاث وبدل منه والثلاثة المذكورون لا يصح ابدا لهم من الخصال لان المذكر لا يبدل من المونث **والجواب** ان هذه تدل على المعنى والتقدير الا باحدي ثلاث خصال الزاني والقاتل والمرتد او خصلة الزاني وخصلة ذي النفس اي قاتل النفس ونحو هذا من التقدير والله تعالى اعلم **المسئلة الثامنة** اذا قتل الرجل عبده قال النخعي والثوري في احد قوليه يقتل به وقال عامة الفقها لا يقتل به احتج الاولون بما رواه النسائي من حديث الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه ومن خصاه خصيناه وقال البخاري وانا اذهب اليه واحتج الجمهور بان الله تعالى جعل ذلك للولي بدليل فقد جعلنا لوليه سلطانا وولي العبد مولاه في حياته وبعد وفاته ولا يملك العبد سيادة لقوله تعالى عبدا مملوكا لا يقدر على شيء نفى ملكه نفيا عاما عن كل شيء فلم يجز ان يثبت له بعد ذلك القود على احد وحديث سمرة معارض لما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا قتل عبده متعمدا فجلده النبي صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ومحى اسمه من المسلمين ولم يقد به فنفى هذا الخبر ما اثبته خبر سمرة مع احتمال خبر سمرة لان يكون رجل اعتق عبده ثم قتله او جوعه او لم يقدم على ذلك ولكنه هدده فبلغ الشارع ذلك ع فقال ذلك ع ان اهل الحديث يقولون ان الحسن لم يسمع

الشبكة الألوكة www.alukah.net

من سيرة الأحاديث العقيقة فهو منقطع به المسئلة التاسعة
اختلف الفقهاء في قتل الوالد بولده فقال عامتهم لا يقتل
وعليه الدية في ماله قال بذلك اصحابنا والاوزاعي والشافعي
وسوّوا بين الجد والاب وقال مالك يقتل به وقد
حكي عنه انه اذا ذبحه قتل به وان حذفه بالسيف لم يقتل به
وحجة العامة حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يقتل والد بولده وهذا خبر مستفيض مشهور
وقد حكم به عمر بن الخطاب بحضرة الصحابة من غير خلاف من
واحد منهم عليه وهذا يخصص آية القصاص ويدل على ان الوالد
غير مراد بها المسئلة العاشرة قال الشيخ تقي الدين قد
يؤخذ من قوله المخالف للجماعة يعني المخالف لاهل الاجماع
فيكون مستمسكا لمن يقول مخالف الاجماع كافر وقد نسب
ذلك الى بعض الناس وليس ذلك بالهين وقد قدمنا الطريق
في التكفير بالمسايل الاجماعية تارة يصحبها التواتر بالنقل
عن صاحب الشرع كوجوب الصلوة مثلا وتارة لا يصحبها
التواتر فالقسم الاول يكفر جاحده لمخالفته التواتر لا لمخالفة
الاجماع والقسم الثاني لا يكفر به وقد وقع في هذا المكان
من يدعي الحذق في المعقولات ويميل الى الفلسفة فظن
ان المخالف في حدوث العالم من قبيل مخالفة الاجماع واخذ من
قول من قال انه لا يكفر مخالف الاجماع وان لا يكفر هذا

المخالف

المخالف في هذه المسئلة وهذا كلام سقط اما عن عمى في
البصيرة او تعام لان حدوث العالم من قبيل ما اجتمع
فيه الاجماع والتواتر بالنقل عن صاحب الشرع فيكفر المخالف
بسبب مخالفة النقل المتواتر لا بسبب مخالفة الاجماع اه
المسئلة الحادية عشر قال الاسبيلي وقد اختلف العلما
في تارك الصلاة متعمدا غير جاحد لوجوبها فمنهم من قال
يكفر بتركها وان كان مقرا بوجوبها لقوله صلى الله عليه
وسلم لمجن الديلي ما منعك ان تصلي الست برجل مسلم ومعناه ان
من لم يصل فليس بمسلم وانما تركه لقوله اني كنت صليت في اهلي فصلوا
فمن ترك الصلاة متعمدا وهو قادر على فعلها فقد روي تكفيره
عن علي وابن عباس وجابر وابي الدرداء رضي الله عنهم
وعن عمر رضي الله عنه لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة وعن
ابن مسعود رضي الله عنه من لم يصل فلا دين له وقال ابراهيم
النخعي وايوب السختياني وابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق
ابن راهوية من ترك صلاة واحدة متعمدا حتى يخرج وقتها
من غير عذر وابى من قضائها وقال لا اصلي فهو كافر ودمه
وماله حلال ولا يرث ويرثه ورثته من المسلمين ويستتاب فان
تاب والا قتل وحكم ماله حكم مال المرتد قال اسحق وذلك
الوقت ان يوخر الظهر الى غروب الشمس والمغرب الى طلوع
الفجر قال وقد اجمع العلما على ان من سب الله او رسوله او
دفع شيا مما انزل الله او انكره فهو كافر وكذلك تارك

الألوكة
www.alukah.net

الصلاة حتى يخرج وقتها عامدا قال ولقد اجمعوا في الصلاة
على شئ لم يجمعوا عليه في غيرها لانهم قالوا من عرف بالكفر ثم
راوه يصلي الصلاة في وقتها وتكرر ذلك منه ولم يعلم منه اقرار
باللسان انه يحكم له بالايمان ولم يحكموا له في الصوم والحج بمثل
ذلك فالفن لم يجعل تارك الصلاة كافرا فقد ناقض وخالف
اصل قوله وقول غيره ولقد كفر ابليس اذ لم يسجد السجدة
التي امر بسجودها فكذلك تارك الصلاة حتى يخرج وقتها
وقال احمد بن حنبل لا اكفر احدا بذنب الا تارك الصلاة
ثم ذكر استتابته وقتله وحجة من قال بذلك حديث جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الشرك والكفر
ترك الصلاة وحديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وقوله
صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط عمله يعني شهدا
وقد احتجوا ايضا بانه صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما
لم يغر عليهم حتى يصبح فاذا اصبح فان سمع اذانا امسك وان لم
يسمع اذانا اغار ووضع السيف واحتجوا ايضا بقوله تعالى فان تابوا
واقاموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين وبحديث ابي هريرة من ترك
الصلاة حشر مع فرعون وهامان وابي بن خلف وبحديث
انس من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فذلك من المسلمين وقال
الشافعي رحمه الله بقول الامام لتارك الصلاة صل فان
ذكر عند ضيقه امرا بالصلاة على قدر طاقته فان ابى حتى

قال لا اصلي سئل فان ذكر عند ضيقه

خرج

خرج وقتها قتل وانما يستتاب ما دام وقت الصلاة فان ابى
قبل وورثه ورثته من المسلمين وهو قول اصحاب مالك وتبعهم
يروى عن مالك وبه قال ابو ثور وهو قول مكحول وحماد بن
زيد ووكيع وحجتهم ان ابا بكر رضي الله عنه استحل دماء مانعي
الزكاة وقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة
فقاتلهم على ذلك واراق دماءهم ومعه جمهور الصحابة ممن
امتنع من اقامة الصلاة كان امرا لان الصديق جعلها اصلا
ويشبهها الزكاة ومعلوم انهم كانوا مقرين بالاسلام يوضحه قول
عمر رضي الله عنه كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر
هذا من حقها والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة
حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فرجع عمر الى قوله
وعلم ان الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعلم انه الحق
واحتجوا ايضا بان الصحابة رضي الله عنهم اجمعوا على قتال
مانعي الزكاة ولم يجمعوا على قتال تارك الصلاة وقد روي انهم
قالوا لابي بكر كيف تقاتل قوما يقولون لا اله الا الله
وقد روي انهم قالوا له كيف تقاتل قوما يصلون
فقال انما قاتلت من فرق بين الصلاة والزكاة
وقال ابو بكر الوراق سألت ابا العباس بن سريج عن
تارك الصلاة فقال يستتاب ثلاثا فان تاب والا قتل
وقال ابو اسحاق المروزي يستتاب ثلاثة ايام فان تاب
والا قتل وقال ابو حامد الاسفرائيني يستتاب ثلاثة
ايام فان تاب والا قتل وقال ابو علي بن ابي هريرة
يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا قتل وقال ابو
اسحاق الشيرازي يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا
قتل وقال ابو الطيب الطبري يستتاب ثلاثة ايام
فان تاب والا قتل وقال ابو عبد الله الزبيري
يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا قتل وقال
ابو الحسن الماسرجسي يستتاب ثلاثة ايام فان
تاب والا قتل وقال ابو سعيد الاصطخري يستتاب
ثلاثة ايام فان تاب والا قتل وقال ابو حامد
المروروذي يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا
قتل وقال القاضي ابو حامد المروروذي يستتاب
ثلاثة ايام فان تاب والا قتل وقال القاضي
ابو الطيب الطبري يستتاب ثلاثة ايام فان
تاب والا قتل وقال القاضي ابو عبد الله
الزبيري يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا
قتل وقال القاضي ابو الحسن الماسرجسي
يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا قتل وقال
القاضي ابو سعيد الاصطخري يستتاب ثلاثة
ايام فان تاب والا قتل وقال القاضي ابو
حامد المروروذي يستتاب ثلاثة ايام فان
تاب والا قتل وقال القاضي ابو الطيب
الطبري يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا
قتل وقال القاضي ابو عبد الله الزبيري
يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا قتل
وقال القاضي ابو الحسن الماسرجسي
يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا قتل
وقال القاضي ابو سعيد الاصطخري
يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا قتل
وقال القاضي ابو حامد المروروذي
يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا
قتل وقال القاضي ابو الطيب
الطبري يستتاب ثلاثة ايام
فان تاب والا قتل وقال
القاضي ابو عبد الله
الزبيري يستتاب
ثلاثة ايام
فان تاب
والا
قتل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما سبي اهل الردة فحا لفه عمر رضي الله عنه في ذلك لصلاتهم
وتوحيدهم ورد الي ورثتهم اموالهم من جماعة من الصحابة
ولم ينكر ذلك عليه احد واحتج الشافعي رحمه الله بحديث
ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سيكون بعدي امراء فتعرفون وتنكرون فمن انكر فقد
برئ ومن كره فقد سلم لكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله
الا نقاتلهم قال لا ما صلوا واوفيه دليل على انهم ان لم يصلوا الخمس
فقتلوا ومن جحدهم ايضا قوله صلى الله عليه وسلم نهيت
عن قتل المصلين فمن لم يصل لم ينه عن قتله وقال للذين
اراد واقتل رجل ليس يصلي قالوا بلى ولا صلاة له فنهاهم
عن قتله لصلاته وقال اولئك الذين نهاهم الله عن
قتلهم وقال اني لم اومر ان اشق عن قلوب الناس ولا بطونهم
واعتل الشافعي رحمه الله ومن قال بقوله في دفع الآثار المروية
في تكفير تارك الصلاة بان قالوا المراد من تركها جاحدا
منكرا لفرضيتها وقالوا قد يراد بالكفر كفر النعمة كما قال من
يرغب عن نسب ابيه فقد كفر وكقوله سباب المسلم فسوق وقتاله
كفر ولا يزني الزاني حين يزني وهو مومن وتاولوا قوله لا يزني
الزاني حين يزني وهو مومن على انه لا يفعل ذلك وهو مستحل
الايمان وكذلك قول عمر لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة
اي لا كبير حظ له او لا حظ له كامل وكذلك ما اشبهه ومما يدل
على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن

الله

الله على العباد فمن اتى بهن لم يضيع منهن شيا كان له عند عهدا
ان يدخله الجنة ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان
شاء عذبه وان شاء غفر له ومذهب رضي الله عنه ان تارك
الصلاة فاسق وهو مومن لتصديقه ويضرب ضربا مبرحا
ويسجن حتى يتوب وهو قول ابن شهاب وطائفة من اهل الحجاز
والعراق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها قالوا وحقها الثلاث التي ذكرها صلى
الله عليه وسلم في هذا الحديث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان
وقتل نفس بغير نفس قالوا والكافر جاحد وتارك الصلوة والمقر
بالاسلام غير جاحد ولا كافر وليس بمستكبر ولا معاند وانما يكفر
من جحدها واستكبر عن اداءها قالوا وقد كان مومنا قبل
تركها بيقين فلا ازيله عنه الا بيقين ولا بيقين
مع الاختلاف فالواجب القول بما قبل ما قبل في ذلك وهو الضرب
والسجن انتهى كلامه وقال الشيخ تقي الدين قد استدل
بهذا الحديث على ان تارك الصلاة يقتل بتركها فان ترك
الصلاة ليس من هذه الاسباب اعني زنا المحصن وقتل
النفس والردة وقد حصر النبي صلى الله عليه وسلم اباحة
الدم في هذه الثلاثة بلفظ النفي العام والاستثناء منه
لهذه الثلاثة وبذلك استدل شيخ والدي الامام الحافظ
ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي في ابياته التي نظمها في حكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تارك الصلوة انشد ما الحافظ ابو الحسن علي بن المفضل
المقدسي لنفسه

خسر الذي ترك الصلوة وخابا ... وابى معادا صالحا ومآبا
ان كان يجحدها فحسبك انه ... امسى بربك كافرا مرتابا
او كان يتركها لنوع تكاسل ... عظمي على وجه الصواب حجابا
فالشافعي ومالك رأيا له ... ان لم يتب حد الحسام عقابا
وابو حنيفة قال يترك مدة ... هملا ويحبس مرة ايجابا
والظاهر المشهور من اقواله ... تعزيره زجرا له وعقابا
والراي عندي ان يؤدب انه الامام ... بكل ناديب يراه صوابا
ويكف عنه القتل طول حياته ... حتى يلاقي في المآب حسابا
فالاصل عصمته الى ان يعتلي ... احدى الثلاث الى الهلاك ركابا
الكفر او قتل المكافي عامدا ... او محض طلب الزنا فاصابا

فهو من نسبوا الى اتباع مالك اختار خلاف مذهبه
في محله ترك قتله وامام الحرمين ابو المعالي الجويني
استشكل قتله من مذهب الشافعي ايضا وجاء بعض
المتاخرين ممن ادركناه فاراد ان يزيل الاشكال فاستدل
بقوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله واني رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكاة ووجه الدليل منه انه وقف العصمة على مجموع
الشهادتين واقامة الصلوة وايتاء الزكاة والمرتب
على اشياء لا يحصل الا بحصول مجموعها وتنتفي بانتفاء

بعضها

بعضها وهذا ان قصد به الاستدلال بالمنطوق وهو قوله
عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى الى اخره فانه يقتضي
بمنطوقه الامر بالقتال الى غاية الغاية فقد دخل وسمي
لانه فرق بين المقاتلة على الشيء والقتل عليه فان المقاتلة
مفاعلة تقتضي الحصول من الجانبين ولا يلزم من اباحة
المقاتلة على الصلاة اباحة القتل عليها
ممن الممتنع عن فعلها اذا لم يقاتل ولا اشكال بان قوما لو
تركوا الصلاة وبذلوا القتال عليها انهم يقاتلون انما
النظر والخلاف فيما اذا تركها انسان من غير نصب قتال هل
يقتل ام لا فتامل الفرق بين المقاتلة على الصلاة والقتل
عليها وانه لا يلزم من اباحة المقاتلة عليها اباحة القتل
عليها وان كان هذا من لفظ اخر الحديث وهو ترتيب العصمة
على فعل ذلك فانه يدل بمفهومه فدل على انها لا ترتب على فعل
بعضه هان الخطب لان هذا دلالة مفهوم والخلاف فيها معروف
مشهور وبعض من يبارعه في هذه المسئلة لا يقول بدلالة
المفهوم ولو قال بها فقد ترجح عليها دلالة المنطوق
في هذا الحديث انتهى كلامه **تنبيه** قال ابن
الفاكهاني اللام في قوله عليه السلام التارك لدينه وفي
المفارق للجماعة الظاهر انها زائدة كما زيدت في قوله
تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم وفي قوله تعالى واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك فان ترك وفارق متعديا

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

لانفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدي ينعدي كفعله كما
ان القاصر كذلك فزيدت في اسم الفاعل كما زيدت في الفعل
والافالاصل التارك لدينه والمفارق للجماعة كما تقول الضارب
زيدًا ولا تقول الضارب لزيد وكان زيادتها لتوكيد المعنى
والله سبحانه وتعالى اعلم

الحديث الخامس عشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرًا او ليصمت
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان
يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم
قال الطوفي اللام في ليقل او ليصمت وليكرم لام
الامر وليصمت قال الشيخ بضم الميم قال الطوفي وقد سمعناه بكسرها
مضارعًا نحو ضرب يضرب ونعل بضم العين فيه مثل
دخل نص عليه ابن جني في الخصائص والصمت السكوت
مع القدرة على الكلام فان كان عن العجز عنه فاما الصماد الذي
النطق فهو الخرس او لتوقفها وهو البغي انتهى وقال الجوهري
يقال صمت يصمت صمتًا وصمتًا اذا سكت واصمت مثله
وظاهر هذا انه مجرد السكوت وكلام الطوفي يشير بانه
السكوت مع القدرة على الكلام قال الطوفي وقوله
من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرًا او ليصمت
ظاهره توقف الايمان على هذه الاشياء المذكورة اكرام

وصمات تامر

الجار

الجار والضيف وقول الخير او الصمت وليس كذلك انما هو على
المبالغة في الاستجلاب على هذه الافعال كما يقول القائل
اذكرك ابني فاطمة ونحوه تحريضًا وتهييجًا له على الطاعة
لا على ان باشتغاد طاعته ينتفي انه ابنه او على ان المنفي من كان
كامل الايمان بالله واليوم الاخر فليقل خيرًا او ليصمت
وليكرم جاره فيكون متوقفا على هذه الافعال كمال الايمان
لا حقيقته وكلا التاويلين جبن ثم في الحديث ثلاثة
احكام احدها امر المومن اما ان يقول خيرًا او يصمت
لان قول الخير غنيمة والسكوت عن الشر سلامة وقوات
الغنيمة والسلامة بناقي حال المومن وما يقتضيه شرف
الايمان لان الايمان مستتبع من الامان ولا امان لمن فاتته
الغنيمة والسلامة وضبط هذا الموضع ان الانسان اما ان
يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير وهو ربح او بشر وهو خسارة
وان سكت فاما عن شر فهو ربح او عن خير فهو خسارة
فللانسان في كلامه وسكوته ربحان ينبغي ان يحصلهما
وخسارتان يتخلص عنهما اه ومعنى الحديث ان المومن اذا
اراد ان يتكلم فليفكر قبل كلامه فان علم وتحقق ان ما يتكلم
به خير متحقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى كلام محرم
او مكروه فليتكلم وان كان مباحًا فالسنة السكوت
على ما قاله العلماء رحمهم الله تعالى قالوا لانه ربما ادى
الكلام المباح الى المكروه او المحرم وقد قال تعالى ما يلفظ من

شبكة الألوكة www.alukah.net

قول الاديب رقيب عتيد وظاهر الاية انهما يكتبان المباح
وان كان فدفيل انهما لا يكتبان الا ما كان فيه ثواب او عقاب
قال محمد ابن الحسن رحمه الله اخبرني هشام بن عروة عن
عكرمة عن ابي عباس رضي الله عنهما قال ان الملائكة
لا تكتب الا ما فيه اجر او وزر وقيل يكتب ويستنسخ يوم
القيامة لانه يوم الحساب والجزاء وفي المحيط الكلام على ثلاثة
اقسام منها ما يكتسب به اجرا كالتحميد والتمجيد والتسبيح ونحوه
وقد لا يوجر عليه ويأثم به في حال كما ذكر الله او سبح في مجلس الفسق
على انه يعمل عمل الفسق فهو حرام وكذا التاجر يوقع سناعه لتتغر به
وسبح الله تعالى او صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واراد
بذلك اعلام المشتري جودة سناعه يكره وكذا قول الفقاعي
عند فتح الفقاع لا اله الا الله او يقول صلى الله على محمد يأثم
لانه يأخذ لذلك ثمنا خلاف العالم والقارئ ولو سبح الله
في مجلس الفسق على وجه الاعتبار بقي اذا اشتغل بالتسبيح واثم
بالفسق يوجر عليه وكذا من قال لا اله الا الله في السوق
يوجر اكثر من قوله وحده والترجيع بقراءة القرآن قيل لا باس
به لانه عليه الصلاة والسلام قال زينوا القرآن باصواتكم
وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال عامة مشايخنا
انه مكروه لاجل الاستماع اليه لانه فيه تشبها بفعل
الفسقة في حال فسقهم وهو التغني وكره ابو حنيفة
قراءة القرآن عند القبر وعند محمد لا يكره ومشايخنا

اخذوا

اخذوا بقول محمد وينتفع به وينبغي ان يمنع الصوفية منها
يعتادون من رفع الصوت وتحريف الثياب عند سماع الغنى
فان ذلك مكروه في الدين عند سماع القرآن فما ظنك بالغنى
ومنه ما يكتسب به وهو الغيبة والنميمة والشهادة والكذب
محظور الا في مواضع في القتال مع العدو والخدعة وفي الصلح
بين اثنين وفي ارضاء الرجل اهله وفي دفع المظالم عن المظلوم
لقوله عليه الصلاة والسلام لا يصلح الكذب الا في ثلاث
الصلح بين اثنين وفي القتال وفي ارضاء الرجل اهله ثم قال
بعضهم يرخص الكذب في هذه المواضع بلا تعريض لهذا الحديث
وقال بعضهم يرخص بالتعريض دون الكذب المحض
والتعريض ان يريد المتكلم باللفظ غير ما وضع له اللفظ ويكون
يحتمل كما اذا قيل الاخر كل هذا الطعام فقال الملت يريد به
الاكل بالامس لا الاكل الحال والتعريض بالكذب لغير حاجة
وضرورة وقيل يكره لان اللفظ ظاهره الكذب وان
كان يحتمل الصدق فان السامع يفهم منه الكذب فيكون
في ذلك نوع تغرير وخداع والكذب انما يكره للتغرير
والخداع فيكره **وكذا الغيبة** حرام الا في حال وهو ان يكون
رجل يضر الناس باليد واللسان فلا غيبة في ذكراه لقوله
عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه وان اعلم السلطان
ليزجره فلا اثم عليه ولو اغتاب اهل قريته لم تكن غيبة
حتى يسمي قوما معروفين لان الغيبة انما تكون غيبة للمعلوم

الألوكة
www.alukah.net

قال عليه السلام ان في اعين الانصار شيأ انتهى ملخصا
وروى البيهقي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم نايما قبل
العشاء ولا ساهرا بعدها اما ذاكرا فيغنم واما نايما فيسلم
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سره ان يسلم فليلزم الصمت وعن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا ابا ذر الا ادلك
على خصلتين هما اخف على الظهر واثقل في الميزان من غيرها
قال بلى يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت
والذي نفس محمد بيده ما عمل الخلايق بمثلهما وقال الخصلة
الصالحة تكون في الرجل فيصلح الله بها عمله كله وظهور
الرجل وصلاته يكفر الله بطهور ذنوبه وتبقى صلاته
له نافلة وعن انس ان لقمان كان عند داود وهو يسرد
الدرع فجعل يسأله فجعل لقمان يتعجب ويريد
ان يسأله فتمنعه الحكمة ان يسأله فلما فرغ منها صنعها
على نفسه وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان ان
الصمت من الحكمة وقليل فاعله كنت اردت ان اسألك
فسكت حتى كفيتني وقال ابو الفتاهية

ان كان يعجبك السكوت فانه ... فلكان قبلك يعجب الاخيارا
ولئن ندمت على سكوتك مرة ... فلقد ندمت على الكلام مرارا
ان السكوت سلامة ولربما ... زرع الكلام عداوة وضرارا

بلغ مقابلته

واذا

واذا قرن بجانب من خاسر ... زاد بذاك الخسارة وقارا
انتهى كلام البيهقي وقال الاستاذ ابو نصر القشيري رحمه
الله فاما ايثار ارباب المجاهدة السكوت فلما علموا ما في
الكلام من الافات ثم ما فيه من حظ النفس في اظهار صفات
المدح والميل الى ان يتميز بين اشكاله بحسن النطق وغير
هذا من افات الخلق وذلك نعت ارباب الرياضة وهذا
احد اركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق وقيل
ان داود الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقل ان يحضر
مجالس ابي حنيفة اذ كان تلميذا له ويقعد بين اصحابه من
العلما ولا يتكلم في مسئلة فلما قوي نفسه على ممارسة
هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك واترك
المزلة وكان عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا فاستحسن
لفظه مزق الكتاب وغيره وقال بشر بن الحارث
اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم
وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى
يلزم نفسه الخلق ولا يصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت
وقال ابو بكر الفارسي اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه
وما لا بد له منه فهو في حد الصمت ويروى عن معاذ بن جبل
انه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك كثيرا لعلك
قلبك يرى الله وقيل لذي النون المصري من اصون
الناس لنفسه قال املكهم للسانه وقال ابن مسعود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما شيء احق بطول السجن من اللسان **وقيل** ان ابا
بكر الصديق رضي الله عنه كان يمسك في فيه حجرا ليمسك
كلامه وربما يكون السكوت يقع على المتكلم تاديبا له لانه
انما ادبه في شيء **كان** السبب في اذا قد في خلقته ولا يسأل عنه
يقول ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وربما
يقع السكوت لمعنى في الحاضرين وهو انه يكون هناك من
ليس باهل السماع ذلك الكلام فيصون الله لسان
المتكلم عنهم وصيانة لذلك الكلام عن غير اهله وربما
كان سبب السكوت الذي يقع على المتكلم ان بعض
الحاضرين كان يعلم الله سبحانه من حاله ان يسمع ذلك
الكلام فيكون فتنة له اما لتوهمه انه وقته او لا يكون
ولا نريد ان يحمل نفسه ما لا يطيق فيرحمه الله عز وجل بان يحفظ
سمعه عن ذلك الكلام اما صيانة لذلك الوعصمة عن تخليطه
وقال بعض شيوخ هذه الطريقة ربما يكون السبب فيه
حضور من ليس باهل السماعة من الجن اذ لا يخلو انجالس
القوم من حضور جماعة من الجن وقال بعض الحكماء
انما خلق للانسان لسان واحد وعينان واذنان
ليسمع ويبصر اكثر مما يقول انتهى **وروى** ان رجلا
سال مالك بن انس رحمه الله في مرضه الذي مات فيه فقال
اوصني فقال ان شئت جمعت لك علم العلماء وحكم الحكماء
وطب الاطباء في ثلاث كلمات **اما** علم العلماء فاذا شككت

عما لا تعلم فقل لا اعلم **واما** حكم الحكماء فاذا كنت جليس قوم
فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم وان اخطا
سلمت من خطابهم **واما** طب الاطباء فاذا اكلت طعاما
فلا تقم الا ونفسك تشتهيه فانه لا يسلم جسدك عن مرض
الموت ويقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من
ذهب والسلام والعبد الملك الشربيني

اذا ما اضطررت الى كلمة • فدعها وباب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة • لكان سكوتك من عسجد

وبالجملة فالاولى بالانسان التقليل من الكلام ما
استطاع ما لم يتعلق بذلك مصلحة دينية او دنيوية
وخصوصا بعد الفسا الاخيرة خشية ان يبادر عن الصبح
بسبب تسهر اول الليل واما خشية ان يقع في الحديث
من اللغو واللغط مما لا ينبغي ان يختم به اليقظة وقد
استثنى العلماء من ذلك اربعة انواع العلم وجميع القربات
والكلام مع العروس والضيف والمسافر واما ما تدعو الحاجة
اليه من ضروريات الانسان ومصالحه فخذ وتمم وكل
وغير ذلك فخارج عن هذا والله اعلم **قوله**
عليه السلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
جاره **قال** ابن الفاكهاني اختلف في حد الجيرة فقال الاوزاعي
اربعون دارا من كل ناحية جيرة وقالت فرقة من سمع الاقامة
فهو جار ذلك المسجد ويقدر ذلك في الدور وقالت فرقة

الألوكة
www.alukah.net

من سمع الاذان وقالت فرقة من ساكن رطلا في محلة او مدينة
نحو جاره والمجاورة مراتب بعضها الصق من بعض اذناها
الزوجة قال الاعشى

اجارتنا بيني فانك طالقة وبعد ذلك الجيرة الخلط

بضم الخاء واللام جمع خليط واختلف اهل التفسير في قوله
تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب فقال ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وغيرهم الجار ذي القربى هو الجار القريب
النسب والجار الجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقال
نوف الشامي الجار ذو القربى هو الجار المسلم والجار الجنب
هو اليهودي والنصراني وقالت فرقة الجار ذو القربى هو
الجار القريب المسكن منك والجار الجنب هو البعيد المسكن منك
قال ابن عطية وكان هذا القول منتزع من الحديث قالت
عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما
اهدي قال عليه السلام افربهما منك بابا وقيل الجار
الجنب الزوجة قال القاضي عياض رحمه الله تعالى معنى
الحديث ان من التزم شرايع الاسلام لزمه اكرام جاره
وضيفه وبرهما وكل ذلك تقرير بحق الجار وحث على حفظه
وقد اوصى الله عز وجل بالاحسان اليه في كتابه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه انتهى وقد قال اصحابنا ان الجار الملاصق
له الشفعة اذا بيعت دار ليس لها شريك لقوله عليه السلام

جار الدار احق بدار الجار وهذا من رعاية حقوقه والله اعلم
وقال الطوفي رحمه الله الجيران ثلاثة كافر فله حق
واحد بالجوار ومسلم اجنبي فله حقان بالجوار والاسلام
ومسلم قريب فله ثلاثة حقوق بالجوار والاسلام والقرابة
كذا قال بعض العلماء قلت وفي البخاري عن ابن شريح
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن
والله لا يؤمن ثلاثا قالوا ومن ذلك يا رسول الله قال
الجار لا يؤمن جاره بوايقه قالوا وما بوايقه قال شره
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه وفي
البيهقي من احب ان يحبه الله ورسوله فليصدق
الحديث وليؤد الامانة ولا يؤذ جاره وفيه عن المقداد
ابن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان يزني الرجل بعشر نسوة اكبر عليه من ان يزني بامراة
جاره ولان يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر عليه من
ان يسرق من بيت جاره وفي حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي ماحق
الجار اذا استقرضك اقرضته واذا استعانك اعنته واذا
افتقر عدت عليه واذا مرض عدته واذا اصابه خير هنيته
واذا اصابه مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته
ولا تستطل عليه بالبناء تحجب عنه الريح الا باذنه

الألوكة
www.alukah.net

ولا تؤذيه ببرج قدرك واذا اشتريت فاكهة فاهد له منها
فان لم تفعل فادخلها سرًا ولا يخرج بها ولدك فيغيظ بها
ولده اتدرون ما حق الجار علي الجار والذي نفسي بيده ما بلغ
حق الجار الا قليل ممن رحم الله فما زال يوصيهم بالجار
حتى ظنوا انه سيورثه ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له ثلاثة حقوق وجار له حقان
وجار له حق فاما الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب
له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة واما الذي له حقان
فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق
واحد فالجار الكافر له حق الجوار **قلنا** يا رسول الله نطعمهم
من نسكنا قالوا لا تطعموا المشركين شيأ من النسك **وعن**
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يموت فيشهد له اربعة من اهل ابيات جيرانه
الادنين انهم لا يعلمون منه الا خيرًا الا قال الله عز وجل
قبلت قولكم اوقال شهادتكم وغفرت له ما لا تعلمون انتهى
النقل من البيهقي **وقوله** عليه السلام ومن كان يومن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه قال اهل اللغة الضيف
يكون واحدا وجمعا ودليله قوله تعالى هؤلاء ضيفي
وجمع على الاضياف في القلة والضيف والضيفان في
الكثرة والمراة ضيف وضيفة واما الفعل فيقال ضفت
الرجل وضيفته اذا انزلته بك ضيفا وضفت الرجل

ضيفان

ضيافة اذا انزلت عليه ضيفا والضيافة من مكارم
واخلاق المومنين ومن محاسن الدين وسنن النبيين **يروى**
ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
كان يسمى ابا الضيفان وكان له قصر له اربعة ابواب وكان
يمشي الميل والميلين في طلب من يتغدى معه ذكره البيهقي
وابو الليث السمرقندي وروى البيهقي عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
لم اتخذ الله ابراهيم خليلا قال لاطعام الطعام وبالجهد
قال ابن الفاكهاني والجمهور على عدم وجوبها وقال الليث
ابن سعد هي واجبة ليلة واحدة محتجا بقوله صلى الله
عليه وسلم ليلة الضيف واجبة على كل مسلم ويحتمل ان صح الخبر
ان يكون الوجوب هنا وجوب السنن كقوله صلى الله عليه
وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم وهو سنة عند الجمهور
ويقوي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الضيف جائزته يوم
وليلة والجائزة والصلة والعطية التي اصلها الندب ثم
كانت في ابتداء الاسلام واجبة اذا كانت المواساة واجبة
واما من يخاطب بالضيافة فذهب مالك وجمهور وعمر
الى انها على اهل البادية لتعذر ما يحتاج اليه المسافر في
البادية غالبا وتيسر ذلك على اهل البادية غالبا وتعذره
على اهل الحاضرة ومشقته عليهم غالبا وذهب الشافعي
وابن عبد الحكم من اصحابنا الى ان المخاطب بها اهل الحضر والبادية

دين

قال صاحب الافصاح في هذا الحديث من الفقه ان اكرام الضيف
عبادة لا ينقصها ان يضيف الانسان غنيا ولا يغيرها ان
يقدم اليضيفه اليسير مما عنده فاكرامه ان يسارع الى البشر
في وجهه وتطييب الحديث له وعماد الضيافة هو اطعام
الطعام فينبغي له ان يبادر والى ما فتح الله به من غير كلفة
الا ان يتبعه ببذل الوسع من غير اضرار باهله على انه اذا
اثره ورغب البالغون من اهله في الايثار ايضا فانه من
الكرم فاما الاصاغر فليس له ان يحملهم على ذلك واما
حديث الانصاري الذي قال لامراته اطفي السراج ونومي
الصبيان فانه فعل ذلك العادة في الصبر عن العشا
ليلة انتهى قال ابن العاقولي وفيه نظر فان ذلك الطعام
كان متعينا تقيتا واجبا حتما للصبيان ولاهم ان لم
يكن عندهم حينئذ لا هو الا ترى قول المراة ليس عندنا
الا قوت الصبيان فكيف يجوز ان نجيعهم وتنومهم
طاويين ساغبين حتى يطعم الضيف الذي لم يجب عليه
اطعامه فيفعل المندوب ويترك الواجب بل لا يسمى ذلك
مندوبا الا مجونا بل هو باطم راسه فتامله فانه مشكل
جدا وقد اقره عليه السلام على ذلك وقال عجب الله من
ليلتكما واني لا اعلم خلافا في وجوب نفقة الولد الصغير
غير البالغ على الاب القادر وقد اجاب الشيخ
محيي الدين عن ذلك في شرح المهذب بان قال انه محمول

على ان الصبيان لم يكونوا محتاجين حينئذ بل كانوا قد اكلوا
حاجتهم واما الرجل وامراته فتبرعا بحقهما وكانا صابرين
وجين بذلك ولهذا جاء في الاية والحديث الثناء عليهم
قال فان قيل قوله نومي صبيانك وغير هذا اللفظ مما
جاء في الحديث يدل على ان الصبيان لا يتركون الاكل عند
حضور الطعام ولو كانوا شباعا فما خاف ان يقعوا فيه
ستيقظين ان يطلبوا الاكل على العادة فيهلكوا عليها
وعلى الضيف لقلة الطعام والله اعلم وفي اداب
المريدين قال بعض المشايخ واجب على الضيف ثلاثة اشياء
ان يجلس حيث يجلس وان يرضى بما قدم اليه وان لا يخرج الا
بعد الاستيذان وواجب على المضيف ثلاثة اشياء ان
يطعمه من الحلال ويحفظ عليه مواقيت الصلاة ولا يجلس
عنه ما قدر عليه من الطعام روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من السنة تشييع الضيف
الى باب الدار اه وقد ورد في الترغيب في الضيافة
احاديث كثيرة ابلغها ما رواه البيهقي في شعب الايمان
عن الحجاج بن فراقصة عن ابي العلاء عن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اطعم اخا لي
في الله لقمة احب الي من ان اتصدق بدرهم ولان
اعطي اخا لي في الله درهما احب الي من ان اتصدق بعشرة
دراهم ولان اعطي اخا لي في الله عشرة دراهم احب الي

المكتبة الألوكة www.alukah.net

من ان اعتق رقبة انتهى قال الطوفي واعلم ان الحكم الاول
وهو قول الخير او الصمت عام مخصوص بما دل الدليل على قول
شر او سكوت عن خير ونسي او خاف على نفسه من قول الخير
ونحوه ممن خاف انكارا ومكروه ونحوه لقوله عليه السلام رفع
عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقوله
عليه السلام اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم ونحوه من
المخصصات اما اكرام الجار والضيف فيحتمل تخصيصهما
بغير الجار الفاسق والمبتدع والمؤذي ونحوهم فلا يكرمون
بل يهانون ردعا لهم من شرورهم ويحتمل جعلهم في دار
الجهتين فيكرمون من حيث هم جيران ويهانون
من حيث هم فجار كل بحسبه بما يستحق ولان الكافر يدعى
حق جوار فالمسلم على اسلامه اولى وكما قيل في كل كبد اجر
قال بعضهم حتى الحية والكلب العقور ونحوه يطعم ويسقى
اذا اضطر الى ذلك ثم يقتل انتهى فائدة قال ابن
الفاكهاني الصيغات ثمان الوليمة للعرس والحرس بضم
الحاء وبالسين والصاد للولادة والاعذار والعذير
للختان والوكيرة للبناء والنقيعة لقدوم المسافر مأخوذة
من النقع وهو الغبار ثم قيل ان المسافر يصنع الطعام
وقيل يصنعه غيره له والعقيقة يوم سابع الولادة فان
فات ففي السابع الثاني والثالث خلاف عندنا والوضيمة
بفتح الواو وطعام المصيبة والمأدبة بفتح الدال وضمها الطعام

المتخذ

المتخذة ضيافة بلا سبب وقيل زيادة على ذلك طعام الزائر
يسمى التحفة وطعام المتعلل قبل الغذاء السلفة والكريمة
طعام المستعجل بالطعام قبل ادراك الغذاء انتهى

الحديث السادس عشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رواه البخاري
قال الطوفي الغضب في حق الادمي قسمان هو فوران دم القلب
وغليانه وقيل عرض يتبعه غليان دم القلب لارادة
الانتقام اه قلت وفي الحديث عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جمرة تتوقد في
قلب ابن ادم اما ترون الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه
فمن احس من ذلك شيئا فان كان قائما فليقعد وان
كان قاعدا فليضطجع وعن ابي وائل المزادي قال كنا
عند عروة بن محمد بن عطية فاغضبوني في شيء فدخل فتوضأ
ثم خرج فقال حدثني ابي عن جدي عطية السعدي
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الغضب من الشيطان
والشيطان خلق من النار والنار تطفأ بالماء فاذا غضب
احدكم فليتوضأ وفي الحديث ان الغضب ليفسد الايمان
كما يفسد الصبر العسل ذكر ذلك البيهقي قال العلماء وانما
غضب الله عز وجل اعاذنا الله منه فتعليل هو ارادة الانتقام
وقيل غير ذلك وقال الطحاوي رحمه الله تعالى الغضب

الألوكة
www.alukah.net

ويرضي لاكاحد من الورى اه قيل وهذا الحديث من جوامع الكلم وان
الغضب لايكاد يحصي ما يترتب عليه من المفاسد الدينوية والاخروية
بعد ان يعلم ان الله تعالى خلق الغضب من النار وغرزها
في الانسان وعجنها بطينته فهما قصد او توزع في غرض من
اغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وثارت
فوارتا يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي
البدن ارتفاع الماء في القدر فينضت الى الوجه فيحمر الوجه
والعينان فان البشرة لصفايها تحكي لون ما وراءها
من لون الدم كما تحكي الزجاجة ما فيها وهذا اذا غضب
على من دونه واستشعر القدرة عليه وان كان ممن فوقه
ويئس من الانتقام منه تولد انقباض الدم من ظاهر الجلد
الى جوف القلب وصار حزنا فاصفر اللون واذا كان الغضب
على المماثل والنظير الذي يشك في القدرة عليه تردد
الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر فاما ما يترتب
على الغضب من المفاسد فتغير ظاهر الغضبان وباطنه
اما الظاهر فتغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج
الافعال على غير الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام
حتى يظهر الزبد على الاشداق وتحمر الاحداق ويتخيل
الخلقة ولو راءه الغضبان نفسه في حال غضبه لكن
غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه
اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت

صورة الباطن اولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر فتغير
الظاهر ثم ره تغير الباطن فقس المتمم بالتمم فهذا اثره في الجسد
واما اثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش والقبائح
في الكلام الذي يستحي منه ذوو العقول ويستحي منه قائله عند
فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ واما
اثره على الاعضاء فالضرب والنهب والتخريب والجرح والقتل
عند التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه
او فاته وعجز عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب
نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب يده على الارض ويعض
لوالد الشكران والمدهوش المتحير وربما سقط صريعا لا يطيق
العدو والنهوض لشدة الغضب ويعتريه مثل الغشية وربما
كسر الاواني وضرب الحيوانات وتعاطى افعال المجانين واما
اثره في القلب فالحقد والحسد واضمار السوء والشماتة
بالمساءة والحزن بالمسرات والعزم على انشاء الشر وهتك
الستر والاستهزاء وغير ذلك من القبائح وذلك كله حرام
يستوجب عليه العقوبة فانظر كم تحت اللفظة النبوية
لا تغضب من حكمة واستجلاب مصلحة ودرء مفسدة مما لا يمكن
عده ولا يتناهى حده الله اعلم حيث يجعل رسالاته تنبيه
وهذا كله في الغضب الدنيوي المذموم واما الغضب لله
عز وجل فمطلوب حتما كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا
انتهكت حرمة الله عز وجل لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق

واذا غضب اعرض واشاح وكان بين عينيه عرق يدره
الغضب ولا يكاد يحصر وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان
الغضب لله تعالى مع الاتفاق على انه كان احلم الناس واكثرهم
صفحا واحتمالا وهذا هو بداية الكمال الغضب في موضعه والحلم
في موضعه وينبغي ان يعلم ان الذي يسكن الغضب عند هيجانه
امران علم وعمل اما العلم فاستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ
مثل قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
واسبغ الحسنين الاية وقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا
الاية وقوله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة
قالوا فمن الشديد يا رسول الله قال الذي يملك نفسه
عند الغضب رواه مسلم وعن سهل ابن معاذ عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو
يستطيع ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة
حتى يخيره في اي الحور شاء وعن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ينادي مناد يوم القيامة من كان اجره على الله
فليدخل الجنة مرتين فيقوم من عفى عن اخيه قال الله تعالى
فمن عفى واصلح فاجره على الله وعن عبد الرزاق قال
سكبت جارية لعلي بن الحسين عليه السلام ليتهيأ للصلاة
فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع علي
ابن الحسين راسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل
يقول والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فقال لها قد

كظمت

كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها قد عفى الله
عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة
لوجه الله تعالى وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
انه قال احب الاعمال الى الله عز وجل العفو عند القدرة وتسكين
الغضب عند الحدة والرفق بعباد الله وفي الحديث
للنار باب لا يدخل منه الا من شفى غيظه بسخط الله تعالى
وفيه سيأتي على الناس زمان يخير الرجل بين العجز والفجور فاذا
ادركت ذلك فاختر العجز على الفجور وعن ابن عباس في قوله
عز وجل فاصفح الصفح الجميل قال الرضي بغير عتاب وعن وكيع
قال اعتل سفيان الثوري فتأخرت عن عيادته ثم عدته
فاعتذرت اليه فقال لي يا اخي لا تعتذر فقل من اعتذر
الا كذب واعلم ان الصديق لا يحاسب على شيء والعدو لا يحب
له بشيء وعن حفص بن حميد قال اذا عرفت الرجل والمودة
فسيأتيه كلها مغفورة واذا عرفته بالعداوة فحسناته كلها
مردودة عليه وانشد بن طاهر لبعضهم

الى كم يكون الصد في كل ساعة ٠ وكم لا تملين الطبيعة والهجرا
وويلك ان الدهر فيه كفاية ٠ لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا
ولنبه اذا كنت في كل الامور معاتبا ٠ صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه ٠ مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ٠ ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه
وعن عطا قال ما استقضي حكيم قط الم تسمع الى قول الله عز وجل

تعرف بعضه واعرض عن بعض **وانشدوا**

اذا ما اخي يوما تولى بوده ◦ وانكرت منه بعض ما كنت اعرف
عطفت عليه بالمودة ابتغي ◦ على مذهب الاخوان بالود لطفه
ولست احارب فيه الدهر اني ◦ ولا اركب منه الذي يتخوف
واغمض عيني عن عيوب اخي ◦ لعمرك اني للاخاء واشرف

وعن الشعبي انه قال للاعمش يا اعمش كرام الناس سرعهم مودة وابطأهم عداوة مثل الكوز من الفخار سريع الانكسار وبطيء الانجبار وليس الاجبار كالانكسار وانشد

اغمض عيني عن صديقي تكرما ◦ كما ابي بما ياتي من الجهل جاهل
وما ابي من جهل ولكن خليقتي ◦ تطيق احتمالا لكن فيما يحاول
وان اقطع الاخوان في كل عثرة ◦ بقيت وصدي لم اجد واصيل

منه

واعلم ان الانسان اذا غضب فليخوف نفسه عقاب الله تعالى وليحذرها عاقبة العداوة والانتقام والايام دول وان لا يصغي الى وسوسة الشيطان بان يقول له ان لم تنتقم استهين بحرمتك ونحو ذلك فانها منزلة منه لك والا لفر من حر يوم القيامة احرى من انفه الاحتمال وليحضر ان الذي وقع به مرادا لله تعالى فلم يؤثر مراده على مراد الله تعالى وليصبر ان لم يرض ويحلم **واما** العمل فان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم كما جاء في الحديث

وحسن

وحسن ان يقول اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وطهر قلبي واجرني من مضلات الفتن بذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم عايشة عند الغضب فان لم يزل ذلك فاجلس ان كنت قايما واضطجع ان كنت جالسا فان لم يزل ذلك فتوضا بالماء البارد واغتسل فان النار لا يطفيها الا الماء وفي قال عليه الصلاة والسلام اذا غضب احدكم فليتوضا بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفى النار بالماء وجاء ايضا اذا غضبت فاسكت قال الغزالي رضي الله عنه وقد قال عمر رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لابنه يا بني ما آجهلك بالمسئلة ولا اشفى غيظك بفضيحتك واعرف قدرك بتفقدك في مصيبتك وقال ابو حازم حلم ساعة يدع شرا كثيرا **واجتمع** سفيان الثوري وابو حنيفة البربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فاجتمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقال رجل لعمر رضي الله عنه والله ما تعطي بالعدل ولا تمشي الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا امير المؤمنين الم تسمع ان الله تعالى يقول خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهذا رجل من الجاهلين فقال عمر صدقت فكانما كانت نار فاطفئت وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه فقد استكمل حقيقة الايمان بالله تعالى

الشبكة الألوكة www.alukah.net

اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه
من الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له انتهى **وحكي** عن بعض
الملوك انه كتب ورقة فيها ارحم من في الارض يرحمك من في
السماء ويل لسلطان الارض من سلطان السماء وويل لحاكم الارض
من حاكم السماء اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
ثم دفعها الى وزيره فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها
اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وليعلم الحكيم انه في الشر مغلوب
وان كان غالبا لانه اما ان يغلب عليه دينويه او اخرويه **قال**
الاحنف بن قيس ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حكيم من احمق
وبر من فاجر وشريف من دني **وعن** سهل بن عبد الله قال
لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون لعباد الله كالارض
اذا هم عليها ومنافعهم منها **وعن** محمد بن يحيى قال سمعت
ابي يقول كان ابو عثمان يميل الى الاثواب الفاخرة فاضرابه
ابو بكر من العراق سنة من السنين وقد سوى له ثياب
من احسن ما قدر عليه وسأله ان يلبسه يوم مجلسه ففعل
ذلك ابو عثمان فقام في آخر مجلسه سائل فقال فرجه الناس
وقالوا له اجلس حتى يفرغ من الدعا فاقبل السايل على ابي
عثمان وقال ايها اللص القاطع الطريق الراي تلبس مثل هذه
الاثواب وتاوي الى مكن وكفاية وانت تنظر الى فقرنا وضعفنا
قال فمد ابو عثمان يده الى عمامته فنزعها عن راسه ثم رمى
بها اليه ثم مد يده الى ردائه فدفعه اليه ونزع الدراعة

فدفعها

فدفعها اليه ثم قال لاهل المجلس سألتكم بحرمة الاسلام ان تحسنوا
الى هذا الرجل بكل ما امكنكم قال فاجتمع بين يديه من الاثواب
والخواتيم والحلي والدنانير والدراهم شيء كثير ثم قال للرجل
يا هذا ان كنت انا كما ذكرته فاني اسأل الله ان يتوب علي وان
لم اكن كذلك فاني اسأله ان يتوب عليك وقد نويت
ان شفعني ربي في غيري ان اشفع لك **وعن** انس بن مالك
رضي الله عنه قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي
فجذبه من خلفه جذبة حتى رايت صفحة عنق رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جذبه
فقال يا محمد اعطني من مال الله الذي عندك فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم فضحك ثم امر له بعطاء رواه مسلم
قال الغزالي والتحقيق ان الناس في الغضب على ضربين **الاول**
مغلوب للطبع الحيواني فلا يمكنه دفعه وهو الغالب للناس
والثاني غالب للطبع بالرياضة فيمكنه لا ايطاق واقوى الاشياء
في منع الغضب ورفعة التوحيد الحقيقي التام وهو اعتقاد
الانسان ان لا فاعل في الوجود الا الله عز وجل وان الخلق
الان لفعله فاذا توجه اليه مكروه من جهة غيره يرى
فاعله الله عز وجل لا غير وان ذلك الغير آلة للفعل
الالهي كالسيف للضارب والقوس للرامي والرمح للطاعن
والقدوم للنجار والسكين للجزار وحينئذ يندفع عنه الغضب

بالاصل
بعدهما

منعه والاولى هذا والا
كان قوله عليه السلام
لا تغضب تكليفا
بما لا يطاق

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه لو غضب والحالة هذه لكان غضب اما على الخالق وهو جراءة
تنافي العبودية او على المخلوق وهو اشراك بنا في التوحيد
ولهذا جاء في حديث انس قال خدمت رسول الله صلى عشر سنين
فما قال لشيء فعلته ولا لشيء لم افعله لم لم تفعله ولكن
يقول قدر الله وما شاء فعل او لو قدر لكان قال الطوفي
وما ذاك الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم بان لا فاعل
ولا معطي ولا مانع الا الله عز وجل بخلاف غيره من الناس
فان غلامه اذا لم يقض شغله غضب عليه وضربه فعلى هذا
الفاعل في الوجود هو الله عز وجل وحده وله الان كبرى
وصغرى ووسطى فالكبرى من له قصد واختيار كالانسان
الضارب بالعصى والصغرى من لا قصد له ولا اختيار كالعصى
المضروب بها والوسطى من لا قصد ولا عقل له كالدابة تركض
ونحوها فان قلت فقد صح في الحديث ان موسى اغتسل
عريانا ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى في اثره يقول ثوبي
يا حجر ثوبي يا حجر ثم طفق يضربه بعصاه والاثر عصاه في
الحجر ليذب ستة او سبعة وانما ذلك غضب على الحجر مع ان موسى
عليه السلام كان من اعرف الخلق بالله وتوحيده وان لا فاعل
غيره فالجواب ان الحجر انما فر بثوب موسى بحياة
خلقها الله فيها فصار كالدابة تجمح براكبها او تفر من صاحبها
فله ان يضربها تاديبا لها او زجرا ويحتمل ان يجعل غضبه
على الحجر من باب غلبة الطباع كما غلب الطبع البشري لف

بلغ مقابلته

كمه

وقفة تعالى بالجامع الازهر

١٤ ك

كمه على يده عند اخذ العصى وقد ثبت ان موسى كان حديدا حتى
كان اذا غضب خرج شعر جسده من مدرعته كسلي الثعل ولهذا
لما علم ما احدث قومه بعده اخذ برأس اخيه ولحيته يجره اليه
وكذلك يحكى لما خرق الخضر السفينة غضب موسى واخذ برجل
الخضر ليلقيه في البحر حتى ذكر يوشع عهده مع الخضر فخلاه والله
اعلم انتهى قلت واشكل مما ذكره الطوفي

وقوله فرد دمرارا يعني السائل كرر السؤال مرارا يقول
اوصني يا رسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب
وصية ابلغ منها وانفع فلم يزده النبي صلى الله عليه وسلم
عليها لعلمه بعموم نفعها ونبه السائل على ذلك بتكرارها
وصار هذا كما قال له العباس علمني دعاء ادعو به يا رسول
الله فقال سل الله العافية فعاوده العباس مرارا فقال
له يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا
والاخرة فانك اذا اعطيت العافية اعطيت كل خير
او كما قال وكذلك لما قال لاصحابه اجمعوا فاني اتلو عليكم
ثلث القرآن فاجتمعوا فتلى عليهم قل هو الله احد الى اخرها

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم دخل منزله فاقاموا ينتظرونه ليكمل لهم ثلث القران فخرج عليهم فقال ما تنتظرون اما انها تعدل ثلث القران يعني يعني سورة الاخلاص وقال صاحب الافصاح من الجايز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يملك نفسه عند الغضب وذكر ابو عمر بن البر في بعض طرق هذا الحديث ما يعدل بي من غضب الله تعالى قال لا تغضب وكان الشعبي يولع بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضا ٠ انما الاحلام في حين الغضب

وقال ابو الفتاهية

اقلب طرفي مرة بعد مرة ٠ لاعلم ما بي الناس والامر يقلب
فلم ار كنزا كالقنوع لاهله ٠ وان بحل الانسان ملحاش في الطلب
ولم ار فضلا مثل الاعلى التقي ٠ ولم ار عقلا تم الا على الادب
ولم ار في الاعداء حين خبرتهم ٠ عدوا لعقل المرء اعدا من الغضب

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى ابن ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت وقال بعض العارفين اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم

الحديث التابع عشر

عن ابي يعلى شداد ابن اوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا

قتلتم

قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم الكلام عليه من وجوه

احدها شداد ابن اوس بن ثابت بن المنذر بن حرام هو ابن اخي حسان بن ثابت يكنى ابا يعلى سكن بيت المقدس واعقب بها روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديثا اخرج له البخاري حديثا وهو قوله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها حين يصبح موقنا بها فمات في يومه دخل الجنة ومن قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة وروى لمسلم حديثا اخر مات ببيت المقدس سنة ثمان وخمسين قاله ابن سعد وجماعة وقال ابن عبد البر يقال سنة احدى واربعين ويقال سنة اربع وستين وهو ابن خمس وتسعين سنة وقبره بظاهر باب الرحمة باق الى الآن روى له الجماعة وكان اذا اخذ مضجعه يتقلب كالحية على الفراش يقول اللهم ان النار قد منعتني النوم ثم يقول فلا يزال يصلي الى الصباح

الوجه الثاني كتب هنا امر وطلب وحض واصل كتب اثبت وجمع ومنه قوله تعالى وكتب في قلوبهم الايمان اي اثبته وجمعه ومنه كتبت

شبكة الألوكة www.alukah.net

البقلة اي جمعت حياها قال الشاعر * وأكتبها باسيار * اي اجمعها
الثالث على هنا يجوز ان تكون على بابها كقوله تعالى كتب
عليكم الصيام كتب عليكم القصاص وقال الشيخ ابو العباس
القرطبي رحمه الله على هنا بمعنى في قال الله تعالى واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه ويقال كان
كذا على عهد فلان اي في عهده حكاه القتيبي وقال صاحب
زاد الافصاح ويجوز ان يكون على حالتها والمعنى انه قد
سبق من الله تعالى ان يتعبد بالاحسان على كل شيء حتى
انه اذا ذبح ذبيحة وقال الطوفي على كل شيء يحتمل ان على بمعنى
الى تقديره كتب الاحسان الى كل شيء او في كل شيء وكتب بمعنى
اوجب نحو كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص اذا حضر
احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ونحوه كثير ويشهد لذلك
قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان وقوله عز وجل
واحسنوا ونحوه ثم قوله ان الله كتب الاحسان على كل شيء
هو قاعدة الحديث الكلية في التحقيق في الذبح والقتل على
الحيوان اما لان سبب الحديث اقتضاه لانهم كانوا في
الجاهلية يذبحون بالمدى الكالة ونحوها مما يعذب الحيوان
ويمثلون في القطع كجدع الانوف وصدم الاذان
وقطع اليد والرجل فنهي عن ذلك لقوله احسنوا الذبحة
والقتلة واما انه ضرب ذلك مثالا للاحسان اتفاقا
لا على مقتضى خصته بالذكر وقد بين فائدته قوله ليحد احدكم

شفرته

شفرته بقوله وليرح ذبيحته لان الذبح بالة كالة تعذب الذبيحة
فراحتها في الذبح بالة ماضية وكذلك يجب ان يقتص
بالة حادة فلو اقتص بالة كالة لم يعد مريحا فلو سري
القصاص ضمن لتفريطه ومن ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم من ولي القصاص فقد ذبح بغير سكين اي عرض نفسه لغذا
يجد فيه الما كالم الذبح بغير سكين او نحو هذا واعلم ان هذا
الحديث هو قاعدة الدين العامة فهو متضمن لجميعه لان
الاحسان في الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع او العقل
لكل الافعال التي تصدر عن الشخص اما ان يتعلق بمعاشه
او معاده والمتعلق بمعاشه اما سياسة نفسه وبدنه
او سياسة اهله واخوانه وملكه او سياسة باقي الناس
والمتعلق بمعاده اما الايمان وهو عمل القلب او الاسلام
وهو عمل البدن كما مر في حديث جبريل فاذا احسن الانسان
في هذا كله واتى به على مقتضى الشرع فقد حصل على كل خير
وسلم من كل شر وفي بجميع عهد الشرع وقال النووي والمثلة
الذبيحة بكسر اولها لانها من باب الهيئة كالجلسة والركبة
اي هيئة الذبح والقتل والجلوس والركوب ويجوز بضم الباء
وكسرها وتشديد الدال يقال احد السكين وحدها واستحد
بمعنى قال الطوفي ويقال حد ايضا ثلاثيا والشفرة
المدية وهي السكين ونحو ما يذبح به سميت باسم شفر نهرها
وهو حدها تسمية للشيء باسم جزئه ويقال اراح يريح

شبكة الألوكة www.alukah.net

الراحة اذا جلب الراحة للشيء او تسبب الى حصولها له بوجه والذبيحة
اي المذبوحة فعيلة بمعنى مفعولة كانه قال الدابة المذبوحة
او يكون من باب غلبة الاسمية على الوصفية قال الخطابي
كلا ما معناه ان العلما لما كانوا ورثة الانبيا وما ورثوا عن
الانبيا تعليم الناس كيفية الاحسان الى كل شيء الهم الله عز
وجل الانبيا الاستغفار للعلما مكافاة لهم على ذلك فمن ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العالم يستغفر له من في السموات
ومن في الارض حتى الحيتان في جوف البحر وتفاصيل الاحسان
الى كل شيء كثير لا تحصر لكن نذكر منه شيا على طريق ضرب المثل
كما قالوا الاحتفاء الدابة ولا يحمل عليها شيء ما تنجو عنه ولا تركب
واقفة الا لحاجة واذا ذبحت فلا يسلخ جلدها حتى تزهق
نفسها ولا تخدر الدبيحة وهي تراها ولا تولد على ولدها ولا يحلب
منها ما يضرها ولا يشوى السمك والجراد حتى يموتا ولا يبادر
شيء عيشا ونحو ذلك كثير واعلم ان للوجود اما قديم او
حادث والقديم لا حاجة به الى الاحسان اليه لاستغنائه بذاته
عما سواه والحادث اما عرض ولا يتاتى الاحسان اليه او جوهر
وهو اما جماد او نبات او حيوان والجماد فيما احب كالعرض
لا يتاتى الاحسان اليه لعدم احساسه والنبات والحيوان
انسان او غيره يتاتى الاحسان اليه لاشتماله على قوة النما
والحس ويعم الحديث الاحسان الى الملايكة والجن اما الملايكة
فباحسان عشرتهم بان لا يفعل بحضرة الحفظة ما يكرهون

ولا

ولا ياكلا ما يبادرون بريحه كالثوم والبصل ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الملايكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم
وقال اني اناجي من لا تناجي يعني الملك واعلم ان الملايكة
يستغفرون لبني ادم كما ورد في التنزيل الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم والملايكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض وقد كان بعض اهل العلم يقراء
القران ويسبح ويذكر الاذكار الشريفة ويهدي ثواب ذلك
ونوره لكل عبد لله عز وجل صالح في السموات والارض من ذكر
او انثى من ملك او جني او نبي او صديق او شهيد فينبغي لمن
وفق لفعل ذلك ان يفعل وقد صح لي عن بعض من كان يفعل
ذلك صحة قاطعة لاريبة فيها انه نام يوما بعد هذا الذكر
واهدى ثوابه الى من ذكر فراى في منامه كانه عرج به الى السماء
وانه خرج للقايه كل من فيها من الانبيا والملايكة وغيرهم
فكان يرى اذ ذاك دليل على انه يصل اليهم ما اهداه لهم
وانهم خرجوا للقايه مكافاة له على ذلك واعلم ان ذكر الله عز
وجل عظيم وان قل لفظه فلا يكسل ان يقرا سورة الاخلاص
ثلاث مرات تعدل ختمة او يقول سبحان الله وبحمده او سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان هذا احب
الكلام الى الله عز وجل كما ثبت في الصحيح ثم يقول اللهم انبني على

هذا الذكر واجعل ثوابي عليه هدية مني الى كل عبد لك صالح
في السموات والارض ولا يخفك من هذا قول من لا يرى
وصول ثواب القرآن الى الميت احتجاجا بقوله عز وجل وان
ليس للانسان الا ما سعى فانه مذهب مرجوح بثبت ضعفه
في غير موضع والباقي لا يمنع على خلافه ومذهب احمد ان الحي اذا
تطوع بقربة واهدى ثوابها الميت سلم نفعه ذلك وفي الحي
وجهان اصحهما ينفعه ايضا وهو موجب النظر اهـ كلام النووي
قلت مذهب ابي حنيفة واصحابه كما ذكره الشيخ فخر الدين
في شرح الكنز ان الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره عند
اهل السنة والجماعة صلاة كان او صوما او حجا او صدقة
او قراءة القرآن والاذكار او غير ذلك من جميع انواع البر له
ويصل ذلك الى الميت وينفعه وقالت المعتزلة ليس له ذلك
ولا يصل اليه ولا ينفعه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا
ما سعى وان سعيه سوف يرى ولان الثواب هو الجنة وليس
في قدرة العبد ان يجعلها لغيره ولا لنفسه فضلا عن غيره
وقال مالك والشافعي يجوز ذلك في الصدقة والتبا
دة
المالية وفي الحج ولا يجوز في غيرها من الطاعات كالصلاة
والصوم وقراءة القرآن وغيره واما ما روي ان رجلا سأل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان لي ابوان ابرهما حال
حياتهما فكيف لي ببرهما بعد موتهما فقال له عليه السلام
ان من البر بعد البر ان تصلي لهما مع صلاتك وان تصوم لهما

مع صيامك رواه الدارقطني وعن علي رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من مر على المقابر وقرأ قل هو الله
احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطي من الاجر بعدد
الاموات رواه الدارقطني وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم
يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وعن انس انه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نتصدق
عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم فهل يصل ذلك اليهم قال نعم
انه ليصل ويفرحون به كما يفرح احدكم بالطبق اذا اهدي اليه
رواه ابو حفص الكبير وعن معقل بن يسار انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم سورة
يس رواه ابو داود وعنه عليه السلام انه ضحى بكبشين
املحين احدهما عن نفسه والاخر عن امته متفق عليه
اي جعل ثوابه لامته وهذا يفيد منه عليه السلام
ان الانسان ينفعه عمل غيره والافتداء هو الاستمساك
بالعروة الوثقى وروي عن ابي هريرة قال يموت الرجل
ويدع ولدا فيرفع له درجة فيقول ما هذا يا رب فيقول باستغفار
ولدك لك ولهذا قال تعالى واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وما امر الله به من الدعاء
للمؤمنين والمؤمنات والاستغفار لهم وما ذكره في كتاب
العزيز من استغفار الانبياء والملائكة لهم حجة لنا عليهم

الألوكة
www.alukah.net

لان كل ذلك عمل الغير واما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
فقد قال ابن عباس انها منسوخة بقوله تعالى والذين
امنوا واتبعتهم ذرياتهم الاية وقيل هي خاصة بقوم موسى
وابراهيم لانه وقع حكاية عما في صحفهما عليه السلام بقوله
ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وقيل
اريد بالانسان هنا الكافر واما المومن فله ما سعى اخوه
وقيل ليس له من طريق العدل ولد من طريق الفضل وقيل اللام
في الانسان بمعنى على كقوله تعالى وان اسأتم فلها اي فعليها
ولقوله تعالى لهم اللعنة اي عليهم وقيل ليس له الا سعيه
لكن سعيه قد يكون بمباشرة اسبابه بتكثير الاخوان وتحصيل
الايمان حتى صار ممن ينفعه شفاعة الشافعين واما قوله
عليه السلام اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث
ليدل على انقطاع عمل غيره والكلام فيه وليس فيه شيء مما
يستبعد عقلا لانه ليس فيه الا حمل ماله من الاجر لغيره
والله تعالى هو الموصل اليه وهو قادر عليه ولا يختص ذلك
بعمل دون عمل والله اعلم قال الطوفي رحمه الله واما
الجن فقد ثبت وجودهم بالنصوص القاطعة وقد احسن
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ليلة وفدوا عليه فعلمهم
واقدامهم بان جعل لهم كل عظم طعاما لهم وكل روثة وبعرة
علفا لدوابهم وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة
فاذا اتفق ظهور هم لاحد من الناس فينبغي ان يحسن اليهم بما
يليق

بكليف بهم فاما الشياطين والمردة ونحوهم فينبغي الاحسان
اليهم بدعائهم الى الخير وترك الشر كما يدعى كافرا لانسي فان ابوا
فلا حظ لهم في الاحسان بل في الاساءة والهوان واما الحشرات
والهوام والسباع المؤذية بالفعل او القوة فلا حظ لها في الاحسان
وهي مخصوصة من عموم هذا الحديث لقوله عليه السلام خمس فواسق
يقتلن في الحل والحرم الحية والعقرب والغارة والحداة والكلب
العقور وقوله اقتلوا الابيض ذا الطفيتين فانهما يسقطان
الحبل ويطمسان البصر وفي شرح الاشبيلي قال ربيعة الرأي
من الاحسان ان لا يذبح بهيمة والاخرى تنظر اليها وحكى
جوازه عن مالك والاول اولى وقد نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صبر البهائم وهو جلوسها للقتل وعن ولعن من
اتخذ شيأ فيه الروح غرضا واصل الصبر الحبس وهذا النهي عن
ظاهره من التحريم ودليله لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل
ذلك ومعنى الحديث لانه تعالى سبق من وعده بالاحسان
ان يعد لعبده عاصنع من قليل وكثير حتى انه اذا ذبح ذبيحة
فلحد مدية ولم يدها كالة يعذب بها الحيوان لا يضيع له ذلك
والله اعلم

الحديث الثامن عشر

عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي عنه وابي عبد الرحمن معاذ بن
جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن

نسخة
الألوكة
www.alukah.net

وفي بعض النسخ حسن صحيح الكلام عليه من وجوه احدها
ابو ذر المشهور جندب بن جنادة روي عنه انه قال انا رابع الاسلام
ويقال كان خامسا في الاسلام اسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه
ثم قدم المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روي له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مايتا حديث واحد وثمانون
اتفقا منها على اثنى عشر حديثا وانفرد البخاري بحديثين
وسلم بسبعة عشر حديثا مات بالربذة سنة اثنين وثلاثين وصلى
عليه ابن مسعود ثم قدم المدينة فاقام بها عشرة ايام ومات
بعد عاشرة روي له الجماعة وهو احد النجباء من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم روي علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق
من ابي ذر وكان من زهاد الصحابة رضي الله عنه وكان يروي
ان من اوكاء على صدرا وبيضا كوي بها يوم القيامة واما معاذ
ابن جبل الانصاري المدني فانه اسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة
وشهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مايتا حديث وبضعة
وخمسون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة
وسلم بحديث واحد روي عنه جماعة من التابعين روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال له والله يا معاذ اني لاحبك
فقال وانا احبك والله يا رسول الله قال فلا تدع ان تقول
في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

وروي

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يأتي يوم القيامة بين
يدي الصحابة ربوة هكذا ذكره صاحب الكمال وقال الجوهري
في حديث معاذ انه يتقدم العلما يوم القيامة بربوة اي بكوة
ويقال بدرجة اه وزاد ابن الاثير في النهاية وقيل بميل
وقيل ببالبصر وقال ابن فارس ربوة اي مسافة قال النووي
في التهذيب الربوة رمية بسهم وقيل بحجر وقال عبد الله بن
مسعود ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين قالوا يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم كان امة قال
سمعتموني ذكرت ابراهيم انا كنا نشبه معاذا بابراهيم
والذي نقله ابو بكر بن العربي نصه في احكام القرآن قال
ابن وهب وابن القاسم كلاهما عن ذلك قال بلغني ان ابن مسعود
قال يرحم الله معاذ ابن جبل كان امة قانتا لله فقيل يا ابا عبد
الرحمن انما ذكر الله بهذا ابراهيم عليه السلام فقال ابن مسعود
ان الامة الذي يعلم الناس الخير وانا القانت هو المطيع اه روي
عنه خلق من الصحابة والتابعين وكان ممن جمع القرآن في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه يستقرؤن القرآن من اربعة
عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي ومعاذ في حديث
ابي قلابة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابو
بكر وفيه واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل مات بناحية
الاردن في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة وقيل اربع وثلاثين وقيل ابن ثمان وثلاثين وقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بغور بيسان في شرقية وانما نسب الطاعون الى عمواس وهي قرية بين
الرملة وبين المقدس لانه اول مابداء الطاعون منها قال ابو زرعة
عبد الرحمن بن عمرو البصري الدمشقي كان الطاعون سنة سبع
عشرة وثمان عشرة **الوجه الثاني** التقوى لفظه وجيزه وهي
مشتملة على خير الدنيا والاخرة لانها عبارة عن اجتناب كل المنهيات
وفعل كل المامورات وقيل تقوى الله تعالى ان لا يراك حيث
نهاك ولا يفقدك من حيث امرك ولهذا قال بعضهم لصاحبه
اذا اردت ان تعصي الله فاعصه حيث لا يراك او اخرج من
داره او كل غير رزقه وقال ابن عطا التقوى ظاهر وباطن
فظاهر محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وقيل يستدل
على تقوى الرجل بثلاث بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا
فيما قد نال وحسن الصبر على ما قد فات **وقال** طلق بن حبيب
التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله
وعن ابي حفص قال التقوى في الحلال المحض لا غير والمتقي مثل
ابن سيرين اشترى اربعين خيطا من سمن فاخرج غلامه فارة
من حب فساء له من اي حب اخرجها فقال لا ادري فحبسها كلها
ومثل ابي يزيد اشترى بهمدان حب القرطم ففضل منه شيء فلما
رجع الى بسطام راى فيه نملتين فرجع الى همدان ووضع النملتين
ويحكى ان ابا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غريمة ويقول
في الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا **وقيل** ان ابا يزيد غسل ثوبه
في الصحراء مع صاحب فقال صاحبه نعلق الثياب في جدران

الكرم

الكرم فقال لا تفرز الوتد في جدران الناس فقال نعلقه في الشمس
فقال لا انه يكسر الاعصان فقال نبسطه على الاذخر فقال
لا انه يخلف الدواب لا تستتر عنها فولى ظهره الى الشمس والقمر
على ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الاخر وقيل
التقوى على وجوه للعامة تقوى الشرك والخواص تقوى
المعاصي وللاولياء تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقوى
منه اليه **وعن** ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
نظر الى محاسن امراة فغض بصره في اول مرة احدث الله له
عبادة يجد حلاوتها في قلبه **وقال** الفرغاني كان الجنيد جالسا
مع رويم والحريري وابن عطا فقال الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق
اللجا الى الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت وقال رويم ما نجا من نجا الا بصدق
التقى قال الله تعالى ويجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال
الحريري ما نجا من نجا الا برعاية الوفا قال الله تعالى الذين
يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطا ما نجا
من نجا الا بتحقيق الحيا قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى
قال القشيري رحمه الله ما نجا من نجا الا بالعلم والقضا قال
الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال العلماء من كان
متقيا فقد حصل له خيري الدنيا والاخرة وبيان هذه الجملة
ما ذكر الله تعالى في كتابه من ذلك اعني مما يتضمن خير الدنيا
والاخرة من ذلك المدحة والثنا قال الله تعالى وان تصبروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ومنها الحفظ والحراسة من الاعدا
قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا ومنها
التاييد والنصرة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون وقال الله تعالى والله مع المتقين ومنها النجاة من
الشدايد والرزق من الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم ومنها غفران الذنوب قال تعالى يغفر لكم ذنوبكم ومنها
نيل النور قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا
برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
ومنها الدرجة العليا والغاية القصوى وهي محبة الله عز وجل
قال الله تعالى ان الله يحب المتقين ولم يكن في التقوى سوى
هذه الخصلة لكفت عما عداها ومنها القبول قال الله
تعالى انما يتقبل الله من المتقين ومنها الاكرام والاعزاز قال
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها البشارة عند الموت
قال تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة ومنها النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي
الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا ومنها الخلود في الجنة قال
تعالى اعدت للمتقين ونعم اجر العاملين

• من عرف الله فلم تفنه • معرفة الله فذاك التقي •
• ما يصنع العبد بغير التقى • والغز كل الغز للمتقي •

واعلم

واعلم ان حصول التقى لا يتصور الا بالعلم لان الجاهل لا يعلم
كيف يتقي لا من جانب الامر ولا من جانب النهي فظهر بذلك
شرف العلم وفضيلته على كل عبادة فعليك بالعلم ان اردت ان
تكون من عباد الله المتقين فان قلت ما حد العلم الذي يصير
به الى التقوى والذي هي متوقفة عليه قلت هو فرض العين
وذلك ان كل ما لزم الانسان في خاصة نفسه لزمه علم ذلك
الحكم الذي لزمه من طهارة وصلاة وزكاة ان كان له
مال يزكى وصيام وحج ان كان مستطيعا وكذلك ان احتاج
الى شراء سلعة لزمه ان يعلم حكم البيع كي لا يقع في الربا ونحو ذلك
مما هو من ضرورات الانسان في خاصة نفسه وهذا لا اعلم في
وجوبه خلافا بين العلماء فلا يجوز لمن لم يتصف بعلم ذلك ان
يدعي انه متق لله تعالى ضرورة كونه جاهلا باحكام الله
تعالى المفروضة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله
بشيء افضل من فقه في دين وقال من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين وما سببه والله اعلم الا هذا اعني معرفة فرض عينه واداء
ما وجب عليه على الوجه الشرعي مع ما يضاف الى ذلك من
المندوبات والنوافل المرجبان محبة الله تعالى حيث يقول
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث فنال
الله تعالى التوفيق والهداية الى اقوم طريق الثالث قوله
عليه السلام واتبع السيئة الحسنة تمحها هذا موافق لقوله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيات جا، في حديث ابن مسعود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض
عنه ثم كرر ذلك مرارا وهو يعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم
قال يا رسول الله انه اتتني امراة اجنبية تستسقي مني تمرا
فادخلتها البيت فاصبت منها ما يصيب الرجل من امراته غير اني
لم اجامعها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءا
حسنا فتوضأ وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات الآية فقال له معاذ يا رسول الله
هذا له خاصة ام للناس عامة فقال للناس عامة وفي الحديث
ايضا ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يغدو الى مسجد من هذه
المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها
درجة ويحط بها عنه سيئة قال ابن الفاكهاني تنبيه انظر
هل محو السيئات حقيقة بحيث تمحى من الصحيفة بعد كتبها وهو
ظاهر الحديث اذ الاصل الحقيقة او يكون المحو قد عبر به عن ترك
المؤاخذة وتكون السيئات على حالها لم تمح الى يوم القيامة
وهذا الذي نقله القرطبي رحمه الله قلت في هذا الحديث
دليل على وجوب معالجة كل ذنب بالتوبة وروى ابن ابي
شيبة عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد
حسنة كتب بعشر امثالها واذا عمل سيئة قال صاحب الشمال
ان يكتبها قال صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات

او

او سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتبها عليه والا لم يستغفر
الله كتبها عليه سيئة واحدة واعلم ان التوبة واجبة من كل سيئة لقوله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال عمر بن الخطاب هو الرجل
يعمل الذنب ثم يتوب فلا يريد ان يعمل به ولا يعود وعن ابن
مسعود التوبة النصوح ان يتوب العبد من الذنب ثم
لا يعود اليه ابدا وفي الحديث الندم توبة وقال الحليمي رحمه
الله حد التوبة القطع للمعصية في الحال ان كانت دائمة الندم
على ما مضى والعزم على ترك العود اليها تعبد الله تعالى وتقرب
بذلك اليه وان لم تكن المعصية دائمة فالندم على ما مضى والعزم
على ترك العود اليها ثم ان كان الذنب ترك الصلوة فان
التوبة لا تصح حتى تنضم الى الندم قضاء ما فات منها وهكذا ان
ترك صوما او تفريطا في زكاة ان كان الرجل موسرا فان كان
ذلك قتل نفس بغير حق فان امكن في القصاص ان كان عليه وكان
مطلوبا به فان عفى عنه بمال وكان واجدا له فان يؤدي ما عليه
وان كان قذفا يوجب الحد فان يبذل ظهره للحد ان كان مطلوبا
به فان عفا عنه كفاه الندم والعزم على ترك العود بالاخلاص
وان كان حد من حدود الله تعالى فانه اذا تاب الى الله تعالى
بالندم الصحيح قبل ان يرفع الى الامام سقط عنه الحد وان رفع
الى الامام ثم قال تبت لم يسقط عنه الحد ويسقط الكلام
فيه وان كان الذنب من مظالم العباد فلا يصح التوبة منه الا بادا

الألوكة
www.alukah.net

الواجب عيناكان او دينا ما دام مقدورا عليه فان لم يكن مقدورا
عليه فالعزم على ان يؤديه ان قدر في اعجل وقت واسرعه وتصح التوبة
في كبيرة بتوب عنها دون اخرى من غير عكسها لم يتب عنها كما يصح
اقامة الحد عليه لاجلها وان كان عليه حد اخر من غير جنسه **وعن**
ابي قلابة قال ان الله عز وجل لما لعن ابليس سأله النظرة
فقال وعزتك لا اخرج عن صدر عبدك حتى تخرج قال وعزتي
لا احجب توبتي عن عبدي حتى تخرج نفسه او قال روحه قلت
اذا ذكرت الخنس بلسانك فاتبعه التسبيح بحمد واذا اتيت
المعصية بجوارحك فاتبعها بالصلاة تحها فكلما اتبعت حبش
الذنب بجنسه من التوبة كان اسرع لمحوه وفقنا الله تعالى لها
كل ذنب بالتوبة انه سميع قريب **الوجه الرابع** قول صلى الله عليه
وسلم وخالق الناس بخلق حسن قال الجوهري الخلق السجية
تقول خالق المؤمن وخالق وفلان يتخلق بغير خلقه اي يتكلفه
قال الشاعر

ان التخلق يأتي دونه الخلق

وقد فسر حسن الخلق بطلاقة الوجه
وكف الاذى وبذل المعروف ذكره الترمذي وغيره قال الطوفي
والاشبه تعريفه بان يجب للناس ما يجب لنفسه ويأتي اليهم
ما يجب ان يؤتى اليه ففي ذلك اعني معاشرتهم بخلق حسن اجتماع
القلوب وانتظام الاحوال وكف الشر عنهم والكفاء شرهم
وذلك جماع الخير وملاك الامر ان شاء الله تعالى اهـ وقال
الحليمي رحمه الله معنى حسن الخلق سياسة النفس بخو الارفق

نفسه

بالغ معاملته

الاحمد

الاحمد من الافعال **وقد** يكون ذلك في ذات الله تعالى وقد يكون
فيما بين الناس وهو في ذات الله عز وجل ان يكون العبد منشرح
الصدر بأوامر الله ونواهيه يفعل ما فرض عليه طيب النفس به
سلسا نحوه وينتهي عما حرم الله عليه واسقابه غير متضجر منه
ويرغب في نوافل الخير وترك كثير من المباح لوجه الله تعالى
اذا رأى ان تركه اقرب الى العبودية من فعله متيسر الدلك
غير متضجر منه ولا متعسر به وهو في المعاملات بين الناس ان يكون
سمحا بحقوقه لا يطالب غريمه بها ويرفق فيما يجب لغريمه عليه
منها فان مرض فلم يعده او قدم من سفر فلم يزره او سلم فلم يرد عليه
او ضاق فلم يكرمه او شفع فلم يجب او احتشم فلم يشكر او دخل
على قوم فلم يمكن له او تكلم فلم ينصت له او استأذن على صديق
فلم يأذن له او خطب فلم يزوج او استمهل الدين فلم يمهل او انتقص
منه فلم ينتقص وما اشبه ذلك فلم يغضب ولم يعاتب ولم ينكره
من حاله ولم يستشعر في نفسه انه قد جفي او اوحش وانه لا يقابل
كل ذلك اذا وجد السبيل لحمله ثم يضمر انه لا يعتد بشيء من
ذلك ويقابل كلامه بما هو احسن وافضل واقرب الى البر والتقوى
واشبه بما يحمد ويرضى ثم يكون في ايفاء ما يكون عليه كهو في
حفظ ما يكون له فاذا مرض اخوه المسلم عاده وان جاءه في شفاعة
شفعه وان استمهل لقضاء دين امهله وان احتاج
منه الى معونة اعانه وان استسمحه في بيع سمح له ولا ينظر
الى الذي يعامله كيف كانت معاملته اياه فيما خلا او كيف

اليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

يعامل الناس بما يتخذ لاحسن اما ما لنفسه فينجو ابنحوه ولا يخالفه
والخلق الحسن قد يكون غريزة وقد يكون مكتسبا وانما يصح اكتساب
لمن كان في غريزته اصل فيه فهو يتمم باكتسابه الى ما يتممه وسعلم
في العادات ان ذا الراي يزداد بمجالسة اولى الاحلام والنهى
رايا وان العالم يزداد بمخالطة العلما علما فلا ينكر ان يكون
ذو الخلق الجميل يزداد حسن الخلق بمجالسة اولى الاخلاق
الحسنة وفي الحديث اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم
خيركم لنسائه وفيه احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة
احاسنكم اخلاقا وابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة
اساوكم اخلاقا وعن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تعالى ليبلغ بحسن الخلق درجة الصايم القايم وعن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل رجلان
الجنة صلاتهما واحد وصيامهما وجهادهما واصطنا عهما
الخير واحد ويفضل احدهما على صاحبه بحسن خلقه بدرجة كما بين
المشرق والمغرب وفي الحديث ما من شيء اثقل في الميزان من
حسن الخلق وعن ابي هريرة قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن اكثر ما يلج به الانسان النار قال الاجوفان
الفم والفرج وسيل عن اكثر ما يلج به الناس الجنة قال
تقوى الله وحسن الخلق وفي الحديث خصلتان لا يكونان
في مومن سوء الخلق والبخل وعن جابر قال قالوا يا رسول
الله ما الشوم قال سوء الخلق وعن ابن عباس قال قال

موسى

موسى صلى الله عليه وسلم يا رب امهلت فرعون اربعماية سنة
وهو يقول انا ربكم الاعلى ويكذب بانبيائك ورسلك فاوحى
الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجابه فاحببت ان
اكافيه وقال ذو النون علامة اهل الجنة خمس وجه حسن
وخلق حسن وقلب سليم ولسان لطيف واجتناب المحارم
وعلامة اهل النار خمس سوء الخلق وقلب قاس وارتكاب
المعاصي ولسان غليظ ووجه عابس وفي الصحيحين عن
عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امرين الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فاذا
كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها
وعنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
خادما قط ولا امراة ولا ضرب بيده شيا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله رواه مسلم وعن انس قال خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما ارسلني في حاجة قط
فلم تتهيا لي الا قال لو قضي لكان ولو قدر لكان وعن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ادلك على اكرم اخلاق الدنيا والاخرة ان تعفو عمن
ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله تبارك وتعالى الخلايق

الألوكة
www.alukah.net

يوم القيامة نادي منادٍ أين أهل الفضل فيقوم ناس هم يسير فيتلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وعن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يستكمل العبد الايمان حتى يحسن خلقه ويشفي غيظه وان يريد للناس ما يريد لنفسه لقد دخل الجنة بغير اعمال قيل ثم دخولها يا رسول الله قالوا بالنصيحة لاهل الاسلام وسماحة الصدور وروي عن مجاهد في قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قال اذا اوذوا صفحوا قال البيهقي ويدخل في حسن الخلق لين الجانب وسلامة الصدر

اذا باع سمحا

وروينا في البخاري عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى وفي رواية سهلا وعن انس ابن مالك قال انكانت الامة من اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به في حاجتها وفي حديث بن ابي اوفى ولا يانف ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي حاجته وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه من وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرف ولم ير مقدما ركبتيه بين جليس قط ومن حسن الخلق تواضع التقس

وترك

وترك الزهو والصلف والخيلاء والفخر وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر يا ايها الناس تواضعوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس كبير ومن تكبر وضعه الله فهو في اعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو اهون عليهم من كلب او خنزير وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ادمي الا وفي راسه سلسلتان سلسلة في السماء وسلسلة في الارض فاذا تواضع العبد رفعه الملك الذي بيده سلسلة الى السماء واذا تجبر ضربته السلسلة التي في الارض ذكر ذلك البيهقي قال الطوفي رحمه الله تعالى وما يتعلق بالحكم الاول وهو التقوى انها مذكورة في قوله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية ثم قال الله عز وجل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون فيقول من اتى بما في الاية الاولى من الايمان والاسلام فهو متقي والمتقي ولي الله عز وجل فمن اوتي بما في الاية الاولى فهو ولي الله عز وجل فصار معنى قوله عليه السلام اتق الله حيث ما كنت كن ولي الله بتقواك اياه وفيه دليل على ان الولاية مكتسبة والا لم يصح الامر بها ويجيء في النبوة مثل ذلك لان النبوة ولاية خاصة كاملة لكن الجمهور على انها موهوبة

من الله عز وجل مرتبتان على زكاء النفس وصلاح العمل كالرزق
او هو من فضل الله عز وجل وهو مرتب على الاسباب والاكساب
التي اجرت بها العادة في حصول الرزق وكما قال الله تعالى
فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا وقال عز وجل انهم كانوا يسارعون في
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين يعني
الانبياء المذكورين في سورتهم على ما من به عليهم يسارعهم
الى الخيرات وما بعده ومن شعر ابي الدرداء رضي الله عنه في التقوى

يريد المرء ان يعطى مناه ... ويابى الله الا ما اراد
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله افضل ما استفاد

وقوله رواه الترمذي قال الشيخ تقي الدين في شرح خطبة
الامام ابي عيسى الحافظ الضرير احد الائمة الذين يقتدى
بهم في علم الحديث مصنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل يعز
به المثل في الحفظ قال ابو عيسى كنت في طريق مكة وكنت قد كتبت
جزءا من احاديث شيخ فمر بنا ذلك الشيخ فسالت عنه فقالوا فلان
فنا هت اليه وانا اظن الجزئين معي وحملت معي في محملي جزءين
كنت اظن انهما الجزءان اللذان له فلما ظفرت به وسالته
اجابني الى ذلك اخذت الجزئين واذا هما بياض فتحيرت فجعل
الشيخ يقرا على من لفظه ثم ينظر الي ورق البياض في يدي
فقال اما تستحي مني قلت لا وقصصت عليه القصة وقلت
احفظ كله فقال اقراء فقرات جميع ما قراء علي اولا فلم يصدقني

وقال

وقال استظهرت قبل ان يجي فقلت حدثني بغيره فقراء على اربعين
حديثا من غرايب حديثه قال هات اقراء فقرات عليه من اوله
الى اخره كما قراءها خطات في حرف منه فقال لي ما رايت مثلك
توفي بالترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت
من رجب سنة تسع وسبعين ومايتين كذلك ذكر الامام ابو
نصر ابن ماكولا وقال الشيخ وما قاله بعض الحفاظ من انه توفي
بعد الثمانين فليس بشيء والمشهور في التاريخ ما ذكر السلف
الضم قال ابو علي بن منصور بن عبد الله الخالدي صنف
ابو عيسى هذا الكتاب يعني المسند الصحيح فعرضه على علماء اهل
بغداد فرضوا به وعرضه على علماء العراق فرضوا به وعرضه على علماء
خراسان فرضوا به ومن كان في بيته هذا الكتاب فكانما في بيته
نبي يتكلم قال الشيخ وكتابه على اربعة اقسام قسم صحيح
متفق عليه وهذا ما وافق فيه البخاري ومسلما وقسم على شرط
ابي داود والنسائي وقسم خرجه الصدر وابان علته وقسم
رابع ابان عنه وقال ما اخرجت في كتابي هذا الا حديثا قد عمل
به بعض الفقهاء وهذا شرط واسع فان على هذا الاصل كل حديث
اخرج به محتج او عمل به عامل سواء صح طريقه او فذ اراح عن نفسه
الكلام فانه سيفي في تصنيفه لكتابه وتكلم على كل حديث بما
فيه وظاهر طريقته ان ترجم الباب الذي فيه حديث
مشهور عن صحابي فقد صح الطريق اليه واخرج من حديثه في
الكتب الصحاح فيورد في الباب من حديث صحابي لم يخرجوه

او لم يصح لخصر لفقه

الألوكة
www.alukah.net

من حديثه ولا يكون الطريق اليه كالطريق الى الاول لان الحكم صحيح
ثم ينبهه بان يقول وفي الباب عن فلان وفلان ويعد جماعة
فيهم الصحابي والاكثر الذي اخرجا ذلك الحكم من حديث وقل ما
يسلك هذه الطريقة الا من ابواب معدودة قال ابو يوسف
ابن احمد شارك ابو عيسى البخاري ومسلما في كثير من مشايخهما
ورفق الرواية عن اتباع الاتباع وكتب عنه امام الصنعة محمد
ابن اسماعيل البخاري وحسبه بذلك فخرا قال الشيخ اما ما ذكره
من روايته عن اتباع الاتباع فيقتضي ذلك ان يكون الحديث
ثلاثيا ولا نعلم له ذلك الا في حديث واحد واما ما ذكره من كتابه
البخاري عنه فهو حديثه عن علي بن المنذر عن محمد بن فضيل عن
سالم بن ابي حفصة عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري
وغيرك قال علي بن المنذر قلت لضرار ابن صرد ما معنى هذا
الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك قوله
وقال حديث حسن صحيح قال الطوفي هو مشكل على اصطلاحه
لانه قد ذكر في كتاب العلل من جامعه انه يريد بالحسن ما ليس
في اسناده من يتهم بالكذب فلا يكون شاذا ويروى من ذلك
من غير وجه والصحيح عنده وعند غيره ما رواه العدل الضا
بط عن مثله الى منتهاه ثم ان الترمذي كثيرا ما يقول في
كتابه هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه وهذا ينافي اشتراطه في الحسن ان يكون قد روي من غير

وجه

وجه والذي اجيب به عن قول الترمذي حسن صحيح فيما يعلم وجهان
احدهما ان معناه انه حسن باسناده صحيح باسناد اخر وما ذكرناه
من قوله حسن صحيح غريب يبطل هذا الجواب **والجواب الثاني**
ان قوله حسن يريد به الحسن اللغوي وما يوافق القلب وتهواه
النفس وهو باطل بان الترمذي فسر الحسن بغير ذلك وهو
ما ذكرناه وبان من احاديثه ما ليس حسنا باعتبار اللغة نحو من
فوقش الحساب عذب واشباهه من نصوص الوعيد فانها
لا توافق القلب ولا تهواه النفس بل يجد منها كربا والما
من الخوف والصواب في ذلك ما اشار اليه بعض العلما وهو ان
الحسن قسم من الصحيح لكن الذي قسمته قلت وبيانه ان مدار
الرواية على عدالة الراوي وضبطه فان كان مبرزا فيهما
كشعبة وسفيان ويحيى القطان ونحوهم حديثه صحيح وان كان
دون المبرز فيهما او في احدهما لكنه عدل ضابط بالجملة فحديثه
حسن هذا اجود ما قيل في المكان اه كلام الطوفي وفيه نظر لان
هذا الذي اشار اليه بعض العلما لا يرفع الاشكال على
التفسير الذي فسره به الترمذي الحسن ويرد على هذا ما يرد على الجواب
الثاني والله اعلم

الحديث التاسع عشر

عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال
لي يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله

الألوكة
www.alukah.net

تجده تجاهك اذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك
الا بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم
يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية
غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما
اصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان
الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا الكلام عليه من وجوه
احدها قال الامام ابو العباس احمد بن عمر القرطبي في شرح
السهاب حقيقة الحفظ صيانة المحفوظ ان يصل اليه اذى
وضده التضييع فقوله احفظ الله اي احفظ دين الله من
التبديل والتضييع فانه مهما فعلت هذا حفظك الله من
الافات ويحتمل ايضا ان يريد بقوله احفظ الله اي اجعله
بمراي منك ومرافيه ولا تنسه يحفظك اي يزلك من نفسه
بالمنزلة التي انزلته من نفسك على طريق المجازاة وكل هذا
بين لان المراد من هذا كله رعاية حق الله ليفوز العبد بثواب
الله فتدور الالفاظ كلها على هذا المعنى وقوله احفظ الله تجده
امامك معناه تجده سابقا لك بالحفظ ومتقدما عليك
به فما يفعل العبد خيرا الا وجازاه على ذلك الخير مكتوب
له مع تقدير الخير قبل فعل الخير فمقادير الله متقدمة على افعال

العباد

العباد والله امام كل شئ ويحتمل ان يكون المعنى احفظ الله
تجده امامك اي اجعله بمراي منك بواجهك نوره وبره
ورحمته بخلاف من قال فيهم واتخذتموه وراءكم ظهريا فمن قابل
الله بطاعته قابله بكرامته ومن اعرض عنه باعده الله منه
وقوله صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
امر بذلك ليكون الباعث للعبد على طاعة الله نفس الامر
لا غرضا من اغراض النفس لانه من انعم الله عليه بالرخا والعافية
فغفل عنه ونسيه فاذا اصابته ازمة وبلية دعاه وعبده دل
على ان رجوعه اليه لضرورة نفسه لا رغبة في عبادة الله اللهم
الا ان يتذكر فيجعلها توبة ويعلم الله الصدق من قلبه والبراءة
بالكلية عن ذنبه والاقبال بكنه الهمة على ربه فهذا مستقرب
اليه بالعبادة الصحيحة لا بحسب الضرورة فمن الحوان يستوي
حال الانسان مع الله سدة ورخاء ويبذل له نفسه بالغيب
في كليهما قربة وسخاء فهذا الذي يصعد دعاه الى ذروة الملكوت
واما من دعاه في السدة المضرور فدعاوه ممقوت كانه ملوفه
الا لحاجته اليه وضرورته او ليس المسكين قائما به ومحتاجا اليه
في كلها لانه فحكم الرخا وحكم السدة بيان ولكن الجهالة تعرف
الانسان وقد قال تعالى في الصنف الحوان دعوا الله مخلصين
له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم
اذا هم يبغون في الارض بغير الحق وهذا حال كثير من الخلق فلذلك
قال عليه السلام تعرف اليه في الرخا يعرفك في الشدة ومعنى تعرف

الألوكة
www.alukah.net

البر اي اكتب الطاعة في الرضا فتكون معروفا عنده بذلك فحي
يعرفك في الشدة طايعا فيسمع دعاك ويجيب نداك فان لم
تكتب الطاعة في الرضا وكلك الى نفسك في الشدة والمراد
بالشدة هنا جميع شدايد الدنيا والاخرة التي يضطر الانسان
فيها لربه ويسالم ان يكشفها عنه وقوله صلى الله عليه
وسلم اذا سئلت فسئل الله بمعناه يخرج على وجهين احدهما
اذا اردت سؤال حاجة فسلها من الله وحده ولا تقصد
فيها غيره والثاني اذا سئلت مخلوقا حاجة فلتكن مقصدك
فيها الله واجعله آلة مصرفة فلا تستفده يجلب لك
منفعة او يدفع عنك مضرة في الوجه الاول يخرج على
الندب بالتزام الطريق الاكمل لانه لا يقصد في حوايجه غير الله
فهو افضل ولكنه لم يحرج عليه سؤال الحوايج من المخلوقين
بشرط ان لا يرى بايديهم منفعة ولا مضرة فلذلك يخرج
في الوجه الثاني على الامر على الحتم اذ في اعتقاد المنفعة والمضرة
من المخلوقين شرك قوله واذا استعنت فاستعن بالله
معنى هذا ايضا ليكن استعانتك بالله وحده والعون يكون
من الله للعبد عند ارادة الفعل فتكون به استطاعته
على ايقاع ذلك الفعل فان حرم العون لم يكن له استطاعة
عليه قوله واعلم ان الامة الى اخره المراد بالامة هنا جميع من
في الوجود من وجود من ملك وفلك وجن وانس وكل ذي
روح وحس فهؤلاء كلهم لو اجتمعت اغراضهم على انتفال

منفعة

وان اردت ان تستعين
به ولا تستعين الا من الله وحده لا

منفعة قدرالله انها لا تصل اليك او دفع مضرة قدرالله ان تصل
لم يمكن ذلك وهذا اخر كلامه قوله صلى الله عليه وسلم رفعت الاقلا م
قال الطوفي اي تركت الكتابة بها لرفع الامر وابرامه وجفت الصحف
بالجيم اي فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة حال
كتابتها لابد وان تكون رطبة المداد او بعضه بخلاف ما اذا فرغ
منها قوله واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك الى اخره امر
بالتسليم لله في كل ما يجري على العبد من خير وشر وبين ان
الاعطاء والمنع من الله تعالى فمن اوصل اليه امرا فقد كان ذلك
الامر مقسوما له ومقدرا عليه ان تصل اليه فلا سبيل ان
يتجاوزه الى غيره ولا ان يرتفع عنه بل لابد له منه وكذلك اذا لم
يتوجه اليه امر فلا سبيل ان يوجهه اليه احد اذا لم يقسم له
فالامور هنا تابعة للمقادير المقضية في ام الكتاب ولا سبيل
الى اختراع اسباب ولا استجلاب امر لم يقدر باكتساب قوله
واعلم ان النصر مع الصبر من مكاره النفوس اذ معناه حبسها ١ الصبر ح
عما تحبه او على ما تكرهه واذا غلبت بالصبر واذا عنت اتاها
النصر معجلا او موجلا وقوله وان الفرج مع الكرب اعلم بان
حال الدنيا لابد وم فما من كربة الا ويعقبها فرج معجل اما بطريا
ضدها في الحياة واما بالانفصال عنها بالموت الذي ياتي في
اقرب وقت وقوله وان مع العسر يسرا اخبر هنا ان بازاء كل عسر
يسرا وفي الموطا عن عمر رضي الله عنه لن يغلب عسر يسرين
وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال سئل ابن عباس عن هذه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاية وكان تحته كنز لهما قال فخرج لوح من ذهب مكتوب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم احمد رسول الله عجبت لمن يعلم انه ميت
كيف يفرح وعجبت لمن ايقن ان القدر حق كيف يحزن وعجبت
لمن رأى الدنيا وتصرفها باهلها حالا بعد حال كيف يطمئن
اليها يا ابن آدم عش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت من
فانك لاقيه واحبب من شئت فانك مفارقه

قال ابن العاكها في سؤال وتنبيه ان قلت كيف الجمع بين قوله
تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالى لا يكون
ولا يقع اجماعا من اهل السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة
كونه تعالى لم يرده وقوله تعالى فان مع العسر يسرا وهذا يدل
قطعا على وقوع العسر وكلام الله تعالى لا تناقض فيه ولا
اختلاف ولو كان من عند غير الله لوجد وا فيه اختلافا
كثيرا قلت الجواب وبالله التوفيق ان المراد بالعسر
في الاية الاولى غير المراد في الثانية والمراد في الاولى بيان العسر
في الاحكام لا غير بينه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه السلام بعثت
بالحنيفية السمحة مع ان صدر الاية تدل على ذلك وهو قوله
تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر واما الاية
الثانية فالمراد بالعسر فيها العسر في الارزاق والاكساب
دون الاحكام والله اعلم

الحديث الموفي عشرين

عن

عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس
من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت الكلام عليه
من وجوه احدها عقبة بن عمرو بن ثعلبة ابن اسيره قال صاحب
الكمال بفتح الالف وكسر السين ابن عسير بفتح العين وكسر السين
ابن عطية ابن حداره بن عوف بن الحارث بن الخزرج كذا نسبه بن الكلبي
وابن سعد وقابعهما ابن عبد البر والجمهور انه لم يشهد بدرا وانما
نزلها وهو الاصح عندهم وذهب بعضهم الى انه شهدها منهم البخا
ري ومسلم وذكره البخاري في البدريين شهد ابو مسعود هذا العقبة
مع السبعين وكان اصغرهم وقيل انجابن كان اصغرهم وشهد ابو
مسعود احدا وما بعدها من المشاهد سنة احدى او اثنتين واربعين
وقيل في اخر خلافة معاوية وقيل في خلافة علي رضي الله عنه وقيل
توفي بعد الستين والقولان الاخران ضعيفان روي له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وحديثان له منها في الصحيحين
سبعة عشر حديثا اتفقا على تسعة احاديث وللبخاري حديث
واحد ولمسلم سبعة روي له الجماعة قال الاقليشي رحمه الله
قوله عليه السلام ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى
اي مما نطق الناس به فكان شبيها لكلام النبوة في الحقيقة لان
الانبياء كلهم بعثوا بخلق الحياء اذ هو شعبة من شعب الايمان
فكان قول الناس اذا لم تستح فاصنع ما شئت مبنيا على قاعدة
بعث الانبياء بها ويدل الحديث على ان هذا الكلام قديم اذ سار في

وتوفي بالكوفة وابتناها
وقيل توفي بالمدينة
وقيل بالكوفة

النابس اسبار المثل وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل
ان يكون سنا يقا قبل عصره وانتقل الى زمنه وجرى على السنة
صحبه فلما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم علم انه موافق لكلام
النبوة ويحتمل ان يكون نسخ في صحبه ولم يبلغ له تقدم في ذلك
وقوله اذا لم تستح فاصنع ما شئت خرج هذا الامر مخرج التعظيم
لشان الحيا ولم يخرج الامر على معنى اباحة فعل ما تشا بل هو كقوله
تعالى اعملوا ما شئتم الا انه في ضمن قوله التهديد للفاعلة السيئة
التي تدركه في قوله فاصنع ما شئت من خير او شر فان صنعت خيرا
فكانك لم تصنعه في جانب ما صنعت من خير الحيا وان صنعت
شرا فهو يسير في جانب ما عدمت من الحيا هذا ما حررته قوله
اصنع ما شئت اي ما تهواه نفسك من الرذايل لانه لا مانع لها
عن فعل السوء اذ الحيا هو الزاجر للنفس عن الاسوا فاذا ارتفع
الحيا صنعت النفس ما تهوى والمعنيان صحيحان وخارجان
عن موضوع اللسان قال فتامل هذا فانه لطيف جدا وقيل معناه
اذا لم تصنع شيا سترك فيه استحييت منه فاصنع ما شئت كانه
يقول جميع عملك حسن جميل اذا ذكره السمنطاري في كتابه
الكبير وخرج ابن ابي شيبة عن ابي مسعود الانصاري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر ما كان من كلام النبوة
اذا لم تستح فاصنع ما شئت قال ابن وضاح معناه ان آخر ما ادرك
اهل الجاهلية من كلام النبوة هذا هو كلامه وقال النووي
وعلى هذا مدار الاسلام قال الطوفي لان افعال الانسان جميعها

التنويع من شئ واذا ادركه وهو كلام الحيا والذي يعذر هنا فاصنع ما شئت

اما ما يستحي منه واما ما لا يستحي منه فالاول يشمل الحرام والمكروه وتركها
هو المشروع والثاني يشمل الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع
في الاولين جايز في الثالث وهذه هي احكام الافعال الخمسة التي تضمنها
الحديث لم يشهد لها شئ ثبت ان عليه مدار الاسلام وقال ابن
العاكهاني له سنك ان الحيا من الخصال الشريفة والصفات
المنيفة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم الحيا خير كله الحيا لا يأتي
الا بخير لكن لا ينبغي ان يغلبه الحيا حتى يستحي فيما يضره من امر
دينه او امر دنياه اما امر الدين فمثل ان يؤدي به الحيا الى ترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك واما امر الدنيا فمثل ان
يأتيه من يطلب منه قرضا وهو يعلم سوء معاملته او يستعير
دابة منه وهو يعلم انه لا يرفق بها بل يجهدها ونحو ذلك فيمنعه الحيا
من هر مانه فهذا حيا ليس بمحمود من الحيا غير المحمود الحيا في العلم حتى
يؤدي به ذلك ان يشكل عليه مسئلة مهمة في الدين فيؤدي
به الحيا الى ترك السوال عنها فهذا ايضا ممنوع وقد مدحت
عايشة رضي الله عنها نساء الانصار فقالت نعم النساء
الانصار لم يمنعهن الحيا ان يسئلن عن امر دينهن امر وقالت
ام سليم رضي الله عنها يا رسول ان الله لا يستحي من الحق فهل على
المراة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رات الماء وفي بعض
الاحاديث ان دينا هذا لا يصلح لمستحي ولا لمتكبر فيحمل على الحيا
المذموم كما تقدم لا مطلق الحيا كيف وقد جاء انه صلى الله عليه
وسلم كان اشد حيا من البكر في خدرها وفي الحديث الايمان بضع

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان وان كان المراد بالايمان
هنا الاعمال على ما قيل قالوا والحياء انفعال من وخشية يجدها الانسان
من نفسه عند ما يطلع منه على ما يستقبح ويذم عليه واصله
غريزي في الفطرة ومنه مكتسب الانسان وهذا المكتسب هو
الذي حمله الشرع من الايمان وهو الذي يكلف به واما الغريزي
فلا يكلف به اذ ليس ذلك من كسبنا ولا في وسعنا ولم يكلف نفسا
الا وسعها غير ان هذا الغريزي يحمل على المكتسب ويعين عليه
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام الحياء لا يأتي الا بخير والحياء
خير كله واول الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك
وذلك لا يكون الا عن معرفة بالله تعالى وهو ان
لا يراك حيث نهاك وذلك لا يكون الا عن معرفة بالله تعالى
كاملة ومراقبة له حاصلة وهو المعبر عنها بقوله ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قاله صاحب الفهم وروى
الترمذي من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي والحمد لله
فقال ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ
الراس وما حوى والبطن وما وعى وان تذكر الموت والبلى فمن
فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء قال صاحب الفهم واهل
المعرفة في هذا الحياء منقسمون كما انهم في احوالهم متفاوتون كما تقدم
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له كمال نوعي الحياء فكان في الحياء
الغريزي اشد حياء من العذراء في خدرها وفي حالة الكسبي

في دروسها اهـ وفي حديث عائشة وان الحياء من الايمان والايمان في
الجنة ولو كان الحياء رجلا لكان رجلا صالحا وان الفحش من الفجور
وان الفجور في النار ولو كان الفجور رجلا لكان رجلا شرا وان
الله لم يخلقني فحاشا وروى البيهقي عن عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ابغض الله عبدا نزع منه
الحياء فاذا نزع منه الحياء لم يلقه الا بغيضا مقيتا ونزع منه الامانة
فاذا نزع منه الامانة نزع منه الرحمة واذا نزع منه الرحمة
نزع منه ربقة الاسلام فاذا نزع منه ربقة الاسلام لم تلقه
الا شيطانا مريدا والايمان في قرن فاذا سلب احدهما ولعن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحياء والايمان
في قرن فاذا سلب احدهما تبعه الاخر فان فلت فما احد الحياء
هو تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاتب به او يذم
عليه وروى البيهقي عن سعيد ابن زيد ان رجلا قال للنبي صلى
الله عليه وسلم اوصني قال اوصيك ان تستحي من الله تعالى كما
تستحي رجلا من قومك وسئل الجنيد عن الحياء فقال رؤية
الآلاء ورؤية التقصير فتولد من هذين الحالين حال يسمى
الحياء وعن الفضيل خمسة هن علامات الشقاء القسوة
في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل
وعن الشعبي قال كان الناس يتعاملون بالدين زمانا
ثم ذهب الدين فتعاملوا بالوفاء زمانا ثم ذهب الوفاء فتعاملوا
بالمروءة زمانا ثم ذهبت المروءة فتعاملوا بالحياء زمانا ثم ذهب

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحياء فصار والى الرعشة والرهبة وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وقيل ان البرهان انها القت ثوبا على وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف ما ذا تفعلين قالت استحي منه فقال يوسف عليه السلام انا احق ان استحي من الله وعن ابي سليمان الدارانى قال الله تعالى لعبدي انك ما استحييت مني انست الناس عيوبك بقاع الارض ذنوبك ومحوت من ام الكتاب زلاتك ولا انا فضحتك في الحساب يوم القيامة وقيل روي رجل يصلي خارج المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فتصلي فقال استحي منه ان ادخل بيته وقد عصيته وقيل الحياء على وجوه حياء الجناية كادم عليه السلام لما قيل له اقرارا منك فقال لا بل حياء منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون ما عبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال كاسرافيل عليه السلام تستر بجناحيه حياء من الله وحياء الكرم كالنبي صلى الله عليه وسلم كان استحيا من امته ان يقول لهم اخرجوا فقال الله عز وجل ولا مستانسين لحديث وحياء حشمة كعلي رضي الله عنه حين سال المقداد حتى سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لكان فاطمة رضي الله عنها وحياء الاستحقار كموسى عليه السلام قال انه لتقضى الحاجة من الدنيا فاستحي ان اسئلك يا رب فقال الله تعالى سلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك وحياء الانعام هو حياء الرب عز وجل يرفع الى العبد كتابا فيه ما عمل حتى ما عبر الصراط واذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحيت

بلغ مقابلته

ان

ان اظهر عليك فاذهب فاني قد غفرت لك وفي بعض الكتب قال ما انصفني عبدي يدعوني فاستحي ان اردّه ويعصيني ولا يستحي مني وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه ملكا عظ نفسك بما تعظ به احاك والا فاستحي من سيدك فانه يراك وعن يحيى ابن معاذ قال هيبة الناس من المؤمن على قدر هيبة من الله وحياؤهم منه على قدر حيائه من الله وحبهم له على قدر حب الله تبارك وتعالى قال الحليمي رحمه الله ويدخل في جملة الحياء من الله ثم من الناس ستر العورة وروى البيهقي عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى غنم له وفيها اجير له يرعاها واذا بالاجير متجرد فيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم لك عندنا من اجرك فقال يا رسول الله الم احسن الرعاية والولاية قال اني لاحب لك ان لا يكون فيها من لا يستحي من الله عز وجل اهـ اخلا وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن دخول الحمامات ثم رخص الى الرجال ان يدخلوها في المآزر وعن عمر بن الخطاب انه قال ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمآزر ومن كانت تومن بالله واليوم الاخر فلا تدخل الحمام وعن عايشة رضي الله عنها انها انتها نساء من اهل الشام فقالت لعلكن من الكورة التي يدخل نساؤها الحمامات قلن نعم قالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امراة وضعت ثيابها في غير

الألوكة
www.alukah.net

بينها فقد هتك ستره ما بينها وبين الله عز وجل وعنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس البيت الحمام بيت لا يستر
ما لا يظهر وما ستر عائشة ان لها مثل احد ذهبا وانها دخلت الحمام
قال البيهقي فهذه الاخبار تنهي عن دخول الحمامات على الاطلاق
وذلك لما يبنى عليه امرهن من المبالغة في الستر وعن عمر بن
الخطاب قال لا يحل لرجل يدخل الحمام الا بمئزر ولا يحل لامراة ان
تدخل الحمام فقام رجل فقال لقد منعتها حين سمعتك تنهى عن ذلك
وانها لسفيهة فقال عمر الا من ستم وعن ابي هريرة قال نعم البيت
الحمام يذهب الدرن ويذكر النار قال البيهقي وهذا موقوف وهذا
صحيح ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فراى بعض اخوانه عريانا فغمض
عينيه فقال له القريان منكم عيب قال منذ هتك الله ستره
قيل وكان المبارك اذا دخل الحمام ثم خرج صلى ركعتين واستغفر
لما راى فيه او راى عن نفسه وفي الحديث اذا اتى احدكم اهله
فليستتر ولا يتجردان تجرد العيرين وروى البيهقي عن عبد
الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم
ارض الاعاجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلنها
الرجال الا بالازر وامنعوا النساء ان يدخلنها الا مريضة
او نفساء وقال ابن عمر اني اكره الحمام وذلك انه من رقيق العيش
والله اعلم وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول
الله عوراتنا ما ناتي منها وما ندر قال احفظ عورتك الا من
زوجتك وما ملكت يمينك قلت يا رسول الله اذا القوم بعضهم

في

في بعض قال ان استطعت ان لا يرينها احد فلا يرينها قال قلت
يا رسول الله اذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان تستحي
ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على فرجه والله اعلم

الحديث الحادي والعشرون

عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسئل فيه
احدا غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم رواه مسلم الكلام
عليه من وجوه احدها سفيان هذا مقدود في اهل الطايف
وكان عاملا لعمر ابن الخطاب عليها روى عنه عروة بن الزبير
وابنه هشام روى له مسلم حديثا واحدا وروى له الترمذي
وابن ماجة والنسائي وله في الكتب حديثان الثاني هذا ماخوذ
من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية
فقوله امنت بالله هو معنى قولهم ربنا الله اذ لا يعتقد دينا
الا من امن به وهذا الحديث على اختصاره من اجمع الاحاديث
لاصول الاسلام اذ الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد
حاصل بقوله امنت بالله والطاعة بجميع انواعها في ضمن
قوله استقم لان الاستقامة هي امتثال كل مامور واجتناب
كل محظور وذلك يدخل فيه اعمال القلوب والابدان من الايمان
والاسلام والاحسان وفي تفسير الزمخشري فاستقم كما
امرت مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل
عنها ثم قال وعن ابن عباس قال ما نزلت على رسول الله صلى الله

الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم آية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الاية ولهذا قال شيبتني سورة هود والواقعة واخواتهما وروي ان اصحابه قالوا له لقد اسرع اليك الشيب فقال شيبتني هود وعن بعضهم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها اقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم وعن جعفر ابن محمد الصادق فاستقم كما امرت اقتداء الله بصحة العزم هو قال صاحب المفهم هذا الجواب وجواب الاخر بقوله قل امنت بالله ثم استقم دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم فاختصر له اختصارا كما قاله مخبرا به لك عن نفسه فانه صلى الله عليه وسلم جمع لهذا السائل فيها بين الكلمتين معاني الايمان والاسلام كلها فانه امره ان يجدد ايمانه متفكرا بقلبه وذاكرا بلسانه ويقتضي هذا استحضار تفصيل معاني الايمان الشرعي بقلبه التي جاءت في حديث جبريل فامره بالاستقامة على اعمال الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا يتاتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فانها ضده وكان هذا القول منتزعا من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية اي امنوا بالله ووحدوه ثم استقاموا على ذلك وعلى طاعته الى ان توفوا عليها كما قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وتخصيصه اعتدلوا على طاعة الله عقدا وقولا وفعلا

وداوموا

ود اوموا على ذلك اه والله اعلم

الحديث الثاني والعشرون

عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم الكلام عليه من وجوه الاول جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري السلمي بفتحهما يكني ابا عبد الله وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابا محمد المدني وامه اليسه بنت عمه بن عدي بن سنان اسلمت وبايعت ذكرها ابن سعد في النساء الصحابيات قدم جابر الشام ومصر وكان من سكان المدينة وابو عبد الله عفبي بدري احدي وشهد العقبة الثانية مع ابيه صغيرا ولم يشهد الاولى وذكره بعضهم في البدريين ولا يصح لانه روي عنه انه قال لم اشهد بدرا ولا احدا منعني ابي فلما قتل ابي لم اتخلف روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وخمس مائة حديث واربعون حديثا اخرج له مائتي حديث وعشرة احاديث اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم باثنين وسبعين وعشرين وروي عن ابي بكر وعمر وعلي وابي عبيدة ومعاذ وخالد بن الوليد وابي هريرة روى عنه جماعة من التابعين وغيرهم وروي له الجماعة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وعشرين

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النفر خمسا
وعشرين مرة وعن هشام بن عروة قال رأيت لجابر خلقة في المسجد
توخذ عنه ومات سنة ثمان وسبعين وقيل سنة تسع وسبعين
وقيل غير ذلك الثاني هذا الرجل السائل هو النعمان بن قوقل
بقافين مفتوحين بينهما واو وساكنة وآخره لام رضي الله عنه
الثالث ارايت معناها اخبرني قال الزمخشري في قول الله تبارك
وتعالى ارايتك كاف الخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرني
عن هذا الذي كرمته علي اه الرابع ان قيل لم يذكر الحج له قيل
لعله لم يكن فرض كما سبق في حديث ابن عمر او انه ادرجه في تحليل الحلال
وتحريم الحرام لان ترك الحج وغيره من الواجبات حرام فتناولهم
تحريم الحرام ومعنى حللت الحلال اعتقدت حله سواء فعل او لم
يفعل ومعنى حرمت الحرام اجتنبته معتقدا تحريمه وتحليل
الحلال وتحريم الحرام كلام جامع لاصول الدين وفروعه لان احكام
الشرع اما قلبية او بدنية وعلى التقديرين اما اصلية او فرعية
فهي اربعة بحسب القسمة ثم جميعها اما ماذون فيه وهو الحلال
او ممنوع منه وهو الحرام واللام في الحلال والحرام للاستغراق
فاذا حلل كل حلال وحرم كل حرام فقد اتى بجميع وظايف الشرع
وذلك مستقل لدخول الجنة قال صاحب المفهم هذا السايل
انما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخول من فعل ما يجب
عليه وانتهى عما حرم عليه الجنة فاجابه بنعم ولم يذكر في هذا
الحديث شيا من التطوعات وهذا يدل على جواز ترك التطوعات

على

على الجملة لكن من تركها ولم يعمل بسواها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما
وثوابا جسيما ومن داوم على ترك شيء من السنن كان ذلك
نقصا في دينه وقدحا في عدالته فان كان تركه تهاونا ورغبة
عنها كان ذلك فسقا يستحق به ذما وقد قال علماؤنا لو ان
اهل بلدة تواطئوا على ترك سنة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا ولقد
كان صدر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم يثابرون على
فعل السنن والفضايل مثابرتهم الفرايض ولم يكونوا يفرقوا
بينهما في اعتنام ثوابهما وانما احتاج ائمة الفقه الى ذكر الفرق
لما يترتب عليه من وجوب الاعادة لتركها وحوق العقاب على الترك
وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تنبيهه على السنن والفضايل
تسهيلا وتيسيرا لقرب عهده بالاسلام لئلا يكون الاكثار
من ذلك تنفيرا وعلم انه اذا تمكن في الاسلام وشرح الله صدور
رغب فيما رغب فيه غيره وليلا يعتقد ان السنن والتطوعات
واجبة وقد سال سايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الصلاة فاخبره انها خمس فقال هل علي غيرها فقال لا الا
ان تطوع ثم ساله عن الصوم ثم ساله عن الحج والشرايع في كل
ذلك يقول هل علي غيرها فيقول لا الا ان تطوع فقال اخبرني
والله لا ازيد على هذا ولا انقص فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افلح ان صدق وفي رواية ان تمسك بما امر به دخل الجنة
وذكر البخاري في كتابه الصوم فقال والله لا اتطوع شيا
اه فان قلت فما في الحراحتى يجرم قلت قد تقدم في حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحلال بين والحرام بين ما يفنى عن الاعادة وقد قال الله تعالى
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات
قال يا رسول الله وما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات اخرجاه
وهذا لا يمنع الزيادة بل يؤكد اجتنابهن ثم قد ضم غيرهن
قال البيهقي روينا عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم الكبائر تسع
فذكرهن وذكر منهن عقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام
وفي الحديث الثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق
الوالدين الا انبئكم بأكبر الكبائر قول الزور واليمين
الغموس وفيه عنه من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول
الله هل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه
ويسب امه فيسب امه وفي الحديث الثابت عن ابن مسعود
قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم عند الله عز وجل قال
ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم ماذا قال ان تقتل
ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم ماذا قال ان تزني بحليلة
جارك وفي الحديث الثابت عن عبادة بن الصامت ان رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم قال بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان
ولا تعصوا في معروف قال الحليمي رحمه الله واعلم ان قتل
النفس بغير حق كبيرة فان كان المقتول ابا او ابنا او ذا رحم
في الجملة او جنينا محرما بالحر او بالشهر الحرام فهو فاحشة واما
الخنسة والضربة بالعصا مرة او مرتين فصغيرة والزنا كبيرة
فان كان بحليلة الجار او بذات محرم او باجنبية في رمضان
او البلد الحرام فهو فاحشة وما دون الزنا الموجب للحد صغيرة
وقذف المحصنات كبيرة فان كان المقذوف صغيرا ففاحشة
وعقوق الوالدين كبيرة وبالسب والشتم والضرب فاحشة
وان كان العقوق لاشتغال لا برهما ونهيهما والعبوس
في وجههما والتبرم بهما مع بذل الطاعة ولزوم الصمت فصغيرة
فان كان ما يأتيه من ذلك يلجئهما الى ان ينقبضا عنه فلا
يأمراه ولا ينهيانه ويلحقهما من ذلك ضرر فهذا كبيرة والسرقة
كبيرة واخذ المال في قطع الطريق فاحشة وسرقة الشيء التافه
صغيرة ومن المسكين كبيرة وشرب الخمر كبيرة فان سكر وجاهر
به ففاحشة فان مزجه بالماء حتى ذهبت شدته وشربه صغيرة
وترك الصلاة كبيرة فان صار عادة ففاحشة فان لم يؤدها
حقها من الخشوع بأن التفت او قرقع اصابعه او نحوه فصغيرة
وترك الجمعة من غير عذر كبيرة واتخاذه عادة فاحشة ومنع
الزكاة كبيرة ورد السائل صغيرة فان انتهره واغلظ عليه

الألوكة
www.alukah.net

فكبيرة ولو رأى محتاجا موسعا عليه على طعام فتاقت اليه نفسه وسأله منه فرده فكبيرة والاصل ان كل محرم بعينه منهي عنه لمعنى في نفسه فان تعاطيه كبيرة وتعاطيه على وجه يجمع وجهين او اوجها من التحريم فاحشة وتعاطيه على وجه تقصيره به عن رتبة المنصوص او تعاطى ما دون المنصوص الذي لا يستغني معنى المنصوص او تعاطى المنصوص الذي نهى عنه لئلا يكون ذريعة الى غيره فهذا كله من الصغائر وتعاطي الصغيرة على وجه يجمع وجهين او اوجها من التحريم كبيرة انتهى ملخصا من كلام الحليمي قال البيهقي ويدل لكلام الحليمي وغيره من الائمة على ان الاصرار على الصغيرة كبيرة وقال ابن عباس في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او عذاب او لعنة وعنه كلما نهى الله عنه كبيرة وعن طاوس قال قيل لابن عباس الكبائر سبع فقال هي الى السبعين اقرب منها

الحديث الثالث والعشرون

عن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم الكلام على هذا الحديث من وجوه احدها ابو مالك الاشعري اختلف في اسمه

فقيل

فقيل الحارث وقيل عبيد وقيل كعب بن عاصم وقيل عمرو وروي له مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وروي له البخاري على الشك فقال عن ابي مالك الاشعري او ابي عامر الثاني قال الجوهري الطهور بريد بالفتح ما يتطهر به كالفطور والسحور والوقود قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا قال ابن الفاكهاني فقلت على هذا يكون المضموم الفعل ويكون كالوضوء بالفتح الماء وبالضم الفعل واما الغسل فبالفتح للمصدر وبالضم الماء عكس الوضوء على ما حكاه الجوهري وقد قيل في الغسل ما قيل في الوضوء فائدة قال الشيخ جمال الدين بن مالك الحيائي رحمه الله في املائه على قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا فعول المشتق في الكلام اما للمبالغة واما لغيرها فالذي للمبالغة شرطه ان يدل على زيادة معنى فاعل مع مساواته لفعيل في ان تعدو لزوم كضروب بالنسبة الى ضارب وولوج بالنسبة الى والج والذي لغير المبالغة اما بنية مفتتحة دالة على معنى فاعل معنية عنه نحو عقوف وحضور وهي الناقة الضهيقة الاحليل وهي التي ضاق مجرى لبنها من ضرعها واما دالة على ما يفعل به السمي كرقود وهو ما يرقى به الدم اي ينقطع فتسمية الماء طهورا اما ان يكون للمبالغة واما ان يكون مفعولا به التطهير كالوقود والسحور وهو ما يتسحر به والوضوء وهو ما يتوضأ به والسنون وهو ما يستن به والبرود وهو ما يبرد به اهـ قال ابن الفاكهاني والطهارة مصدر ان بمعنى النظافة تقول العرب

طهر الشيء بفتح الهاء وضمها يطهر بالضم لاغير وهو التنزه عن
المستخبثات المحسوسة والمعنوية كما قال تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الثالث
السطر النصف والسطر ايضا النحو والقصد قال تعالى فول
وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه قال الجوهري واصله من
اخلاف الناقة ولها خلفان قادمان وخلفان آخران وكل خلف
شطر ويقال شطر عنه اي بعد وشطر اليه اي اقبل والشاطر
الذي اعيى اهله خبثا وقال غيره الشاطر من الشيطان البعيد
من الخير الرابع قال الطوفي ثم في قوله الطهور اقوال ذكرها
المصنف احدها ان بيتهي تضعيف ثوابه الى نصف اجر
الايمان الثاني ان الايمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك
الوضوء لكن الوضوء تتوقف صحته على الايمان فكانت نصفا
الثالث ان المراد بالايمان الصلوة والطهور شرط لصحتها
فصار كالشطر قال الطوفي ويشهد لهذا قوله عز وجل وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس قال المصنف
وقيل معناه غير ذلك قال الطوفي الايمان شرط لصحة الصلاة
بالهنا والطهور شرط لها ظاهرا فاقتسماها بالشرطية اهو قال
صاحب المفهم اولى ما قيل في ذلك ان يقال انه اراد بالطهور
الطهارة من المستخبثات الظاهرة والباطنة والشطر
النصف والايمان هنا هو بالمعنى العام كما دل بقوله صلى الله
عليه وسلم الايمان تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل بالار

كان

ولا

ولا شك ان هذا الايمان ذو خصال كثيرة واحكام متعددة غير
انها محصورة فيما ينبغي التنزه عنه والتطهير منه وهي كلما
نهى الشرع عنه وما ينبغي التلبس به والاتصاف به في كل
ما امر الشرع به فهذا ان النصفان عبر عن احدهما بالطهارة
على مستعمل اللغة وهذا كما قد روي مرفوعا الايمان نصفان
نصف شكر ونصف صبر وقد قيل ان الطهارة الشرعية لما كانت
تكفر الخطايا السابقة كانت كالايمان الذي يجب ما قبله
وكانت شطر الايمان بالنسبة الى محو الخطايا وهذا فيه بعد اذ
الصلاة وغيرها من الاعمال الصالحة تكفر الخطايا فلا يكون
لخصوصية الطهارة بذلك معنى ثم لا يصح ايضا كون الطهارة
نصف الايمان بذلك الاعتبار لانها انما تكون مثله في التكفير
ولا يقال على المثل للشيء شطره وقيل ان الايمان هنا يراد به
الصلاة كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
على قول بعض المفسرين ومعناه على هذا ان الصلاة لما كانت
مفتقرة الى الطهارة كانت كالشطر لها وهذا ايضا فاسد لانه ليس
شطر الشيء شطره لا لغة ولا معنى والاولى التاويل اه وقيل
يحتمل ان يكون معناه ان الايمان تصديق بالقلب وانقياد
بالظاهر وهما شطران للايمان والطهارة متضمنة للصلاة
فهي انقياد في الظاهر والله اعلم الخامس قد دل هذا الحديث
على تعظيم امر الطهارة وكثرة ثوابها حتى جعلها الشارع شطر
الايمان الذي يبنى عليه قواعد الدنيا والاخرة وفي صحيح مسلم عن

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

عن حمران مولى عثمان بن عفان قال اتيت عثمان بن عفان بوضوء
فتوضأ ثم قال ان ناسا يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم احاديث لا ادري ما هي الا اني رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ هكذا
غفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه الى المسجد
نافلة وفيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه
كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل
يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء او مع
اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه
مع الماء او اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب وفيه انتم
الغر المحجلون يوم القيامة من اسباغ الوضوء فمن استطاع منكم
فليطل غرته وتحجيله وفيه عنه سمعت خليلي صلى الله عليه
وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء روى
مالك عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا
اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء
على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد
الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وفيهما
من حديث عثمان حين توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال من توضأ
بوضوء هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له
ما تقدم من ذنبه وفي البيهقي عن عثمان قال سمعت رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاسبغ الوضوء ثم مشى
الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الامام غفر له ذنبه وفي صحيح
مسلم عن حمران مولى عثمان قال سمعت عثمان بن عفان وهو بفناء
المسجد فجاءه المؤذن عند العصر فدعا بوضوء فتوضأ ثم قال
والله لاحدثنكم حديثا لولا انه في كتاب الله ما حدثتكم
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتوضأ رجل
فيحسن الوضوء فيصلي صلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلاة
التي تليها والاحاديث بنحو ذلك كثيرة مشهورة السادس
قوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله تملأ الميزان اي ثوابهما تملأ
الميزان خيرا قال الطرفي ولعل السبب المناسب لذلك ان
اللام في الحمد لله استغراقي وجنس الحمد الذي يحب الله عز وجل به
ويستحقه يملأ الميزان فكذا ثوابه اه والميزان مفعال من الوزن
واصله موزان فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وسئله
ميعاد وميعات ونحوه لانهما من الوعد والوقت وهذا الحديث
ظاهر في ثبوت الميزان في المعاد حقيقة خلافا للمعتزلة او بعضهم
اذ قالوا الميزان الوارد في الكتاب والسنة كناية عن اقامة
العدل في الحساب لانه ميزان حقيقة ذو كفتين ولسان كما
يقال هذا فلان ميزان والظواهر في اثبات كونه كذلك حقيقة
مع اهل السنة وقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اين يذهب
يا رسول الله قال عند الحوض او الصراط او الميزان ونقل
الواحدي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال توزن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحسنات والسيات في ميزان له لسان وكفتان فاما المومن فيوتى
بعمل في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على
سياته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون وهذا كقوله تعالى ونضع الموازين القسط الاية
وانما قال تعالى موازينه على الجمع حملا على معنى من دون لفظها
او ان المراد الموازين الموروزات كما ذهب اليه بعضهم قال ابن
عباس رضي الله عنهما ويوتى بعمل الكافر في اقبح صورة فيوضع
في كفة الميزان فيخف وزنه فذلك قوله تعالى فاولئك الذين خسروا
انفسهم اي صاروا الى العذاب وعن عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نايما في حجري فقطرت دموعي
على خديه فاستيقظ فقال ما يبكيك فقلت ذكرت القيامة
وهولها فهل تذكرون اهاليكم يا رسول الله فقال ثلاثة
مواطن لا يذكر احد فيها الا نفسه عند الميزان حتى يعلم ايخف
ميزانه او تثقل وعند اخذ الصحف حتى يعلم اياخذ صحيفته
بيمينه او بشماله وعند الصراط حتى يجاوز قال الحليمي رحمه الله
وفي كيفية الوزن وجهان احدهما ان صحيفة الحسنات التي
كتبها كاتب اليمين توضع في اليمين والاخرى في الشمال فيثقل
الله ما يخف ويخف ما يثقل الثاني يجوز ان يجسم ويعبر
في الثقل ما قرب من رضاء الله وفي الخفة ضده وعن عبد الله
ابن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلايق يوم القيامة

فينشر

فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم
يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا
يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا
حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول
انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله
تعالى شيء رواه الترمذي وفي الخبر اذا خفت حسنات المومن
اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها
في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك
العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن
وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم وهذه صلواتك التي كنت تصلي علي فقد
وفيتك اياها احوج ما يكون اليها ذكره القشيري في تفسيره
وذكر ابو نعيم باسناده عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه
فارجح والا شفعت قال القرطبي وروي عن سليمان
الفارسي رضي الله عنه انه قال توضع الميزان يوم القيامة
فلو وضعت فيها السموات والارض لوسعتهن فتقول الملايكة
يا ربنا ما هذا فيقول ميزان ازن به لمن شئت من خلقي فتقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الملائكة عند ذلك ربنا ما عبدناك حق عبادتك قال وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره العرش ويوتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى كفة الحسنات عن يمين العرش تقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش تقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول ولقد احسن من قال ٥ تذكر يوم تاتي الله فردا ٥ وقد نصبت موازين القضاء وهتكت الستور عن المعاصي ٥ وجاء الرب مكشوف الغطاء

قوله وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملا ما بين السموات والارض قال الطوفي في هذا التردد في تملآن او تملا وشك من بعض الرواة وكلا الامرين جايز لغة لان سبحان الله والحمد لله جملتان في اصطلاح النحاة ويصدق عليهما كلمة عند اهل اللغة كما يسمون الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة ويقولون قال فلان في كلمته فان كانت الرواية سبحان الله والحمد لله تملآن فباعتبار انهما جملتان اصطلاحا وان كانت تملا فباعتبار انهما كلمة لغة اه وقال الزمخشري سبحان علم على التسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحانا ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبايح التي يضيفها اليه اعداء الله اه وقال ابن مالك هو اسم بمعنى التسبيح وليس بعلم لانه لو كان علما لم يصرف الا اسم واحد كسابوا الاعلام المضافة وزعم ابو علي والزمخشري ان

الشاعر

الشاعر ترك تنوين سبحان في قوله سبحان من علقمة الفاخر لانه علم على التسبيح فلا ينصرف للعلمية وزيادة الالف والنون وليس الامر كما زعما لانه مضاف الى المحذوف مقدر الثبوت اه

وروى طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله عز وجل من كل سوء ذكره القرطبي في تفسيره قال ابن دحية واختلف في اشتقاقه فقيل هو مشتق من السبح وهو الجري والذهاب قال الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا فالمسبح جار في تنزيه الله تعالى وتبريته من السوء وقيل مصدر ترك فعله التفاتا بسبح تسبيحا انتهى قال النووي معناه ان ثوابهما لو قدر جسما لملا ما بين السماء والارض وسببه ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض الى الله تعالى قال الطوفي اما التنزيه فظاهر من سبحان الله واما التفويض فلعله ماخوذ من عموم الحمد اذ يقتضي عموم الحمد كل حال من السراء والضراء وذلك رضى وتفويض قوله والصلاة نور ذكر المصنف فيه اقوالا

احدها ان الصلاة تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء وتهدي الى الصواب فهي نور بهذا الاعتبار الثاني ان ثوابها يكون نورا لصاحبها يوم القيامة الثالث انها سبب في استنارة القلب اه قال ابن العاكهاني في قوله عليه الصلاة والسلام والصلاة نور من باب قولهم زيد اسد فجعله نفس الاسد مبالغة في التشبيه ويحتمل ان يكون من باب قولهم رجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

عدل وفي ذلك ثلاثة اوجه اما ان يكون جعله نفس العدل كما
تقدم واما ان يكون معناه ذو عدل على حذف المضاف واما
ان يكون بمعنى عادل على حذف المضاف فعلى الاول جعل
الصلاة نفس النور على طريقة المبالغة وعلى الثاني يكون
المعنى الصلاة ذات نور لصاحبها وعلى الثالث منيرة لوجهه
قال صاحب المفهم ان الصلاة اذا فعلت بشروطها
الصحيحة والمكملة نورت القلب بحيث تنشرق فيه انوار المعارف
والمكاشفات حتى امن يراعيها حق رعايتها ان يقول وجعلت
قرة عيني في الصلاة وايضا فانها تنور بين يدي مراعيها يوم
القيامة في تلك المظالم وايضا فتنور وجه المصلي يوم القيامة
فيكون ذا غرة وتحجيل كما تقدم كما قد ورد في حديث عبد الله
ابن بسر مرفوعا امتي يوم القيامة غر من السجود محجلين
من الوضوء قال ابن العاكهاني ولا شك ان ذلك يوجد
في الدنيا فتري وجه المصلي لاسيما المتقي نيرا واضيا وتري
وجه من لا يصلي اسود مظلما وهذا مشاهد لا يكاد يخفى
ومن الدليل على عظم قدر الصلاة ان اكثر العلما قالوا ليس
بعد الايمان بالله تعالى افضل من الصلاة وان الله لم
يذكرها مع عبادة بدنية او مالية الا قدمها عليها والتقدم
يؤذن بالاهتمام وان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا
لا يعدون شيأ تركه كفرا الا الصلاة وانها ماحية للخطايا
كما في الحديث ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم

بلغ مقابلة

خمس

وقفت تعالى بالجامع الازهر

خمس مرات ما تقولون هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من
درنه قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا
وفي حديث لؤبان سلني حاجتك قال اسيلك مرافقتك
في الجنة قال او غير ذلك قلت هو ذلك قال فاعني على نفسك
بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك بها
درجة وحط عنك بها خطيئة **قوله** والصدقة برهان
ذكر للضمير فيه قولين احدهما انها حجة لصاحبها في اداء حق
المال الثاني انها حجة في ايمان صاحبها لان المنافق لا يفعلها
غالبا قال الطوفي البرهان هو الحجة المركبة من مقدمات
قاطعة وهو حاصل ههنا فانه يقال مثلا فلان يؤدي
الزكاة وكل من ادي الزكاة فقد ادي حق المال ففلان ادي
حق المال او يقال فلان ادي الزكاة طيبة بها نفسه وكل
من ادي الزكاة طيبة بها نفسه فهو مومن ففلان مومن اه
وقد حث الله تعالى على الصدقة في غير ما اية فقال تعالى ان
الله يجزي المتصدقين وقال تعالى وما انفقتم من شئ فهو
يخلفه وقال ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وليت شعري ما الذي يصد المومن الموقن
الموسر عن الصدقة وقد قرع سمعه قوله عز وجل وما انفقتم
من شئ فهو يخلفه وقوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم وغير ذلك من الايات
المضمنة الحث على الصدقة وهو يتجر رجا ادراج درهم في عمره

شبكة الألوكة www.alukah.net

والله تعالى وعده على الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف
الى ما لا يتناهى كما جاء في الحديث وانظر قوله تعالى ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقوله
تعالى انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
كيف قرن تعالى فيما عدد طعام المسكين بالكفر الموجب
للخلود في النار وروى ابن حبان والبيهقي عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الصحيح عن عدي
ابن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله عز وجل ليس بينه وبينه
ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا شيا قدم ثم ينظر ايسر منه
فلا يرى الا شيا قدم ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار
فمن استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل وروى
البيهقي عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اطعم اخاه خبزا حتى يشبعه وسقاه
من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق كل خندق
مسيرة خمسمائة عام وله عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم ايما مومن سقى مومنا شربة على ظمإ
سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وايما مومن
اطعم مومنا على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مومن
كسا مومنا على عري كساه الله من خضر الجنة وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم
كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى ان اللقمة تصير مثل احد وتصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات
قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي صحيح مسلم عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد الا
ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول
الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعنه صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل قال لي انفق انفق عليك والافضل ان تكون
الصدقة على القريب وان تكون في حال الصحة وقال رجل
يا رسول الله اي الصدقة اعظم قال ان تصدق وانت
صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل البقا ولا تمهل حتى اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا الا وقد كان لفلان
وروى اسد بن موسى عن بشر بن جساس قال بزق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كفه ثم وضع صبعه عليه ثم قال
يقول الله عز وجل ابن ادم اني تعجزني وقد خلقتك من مثل

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين لك وللارض منك وبيد يعني صوتا ثم جمعت ومنعت حتى اذا بلغت الحلقوم قلت اتصدق وانى اوان الصدقة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رجل بفلاة من الارض فسمع صوتا في سحابة

قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء الخ
قال الشيخ اي الصبر المحبوب وهو الصبر على طاعة الله والبلاء ومكاره الدنيا وعن المعاصي ومعناه لا يزال صاحبه مستضيأ مستمرا على الصواب قال الطوفي يحتمل وجهين احدهما ان ثواب الصبر ضياء ونور في الاخرة والثاني ان اثر الصبر على الطاعات وعن المعاصي نور القلب واستقامة بالحق وشاهده في قياس العكس كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي ان المعاصي سودت قلوبهم وصيرتها مظلمة فان قلت لم جعل الصلاة نورا والصبر ضياء وهل بينهما فرق قلت اما الفرق بين النور والضياء فقد قيل ان الضياء اعظم وابلغ من النور بدليل قوله عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والشمس اعم واعظم نورا من القمر ولذلك قال الله عز وجل ذهب الله بنورهم ولم يقل بضيائهم لان نفي الاعم ابلغ واورد على قوله عز وجل الله نور السموات والارض ولم يقل ضوؤهما ولا

ضياؤهما

ولا ضياؤها واشرقت الارض بنور ربها ولم يقل بضوء ربها واجيب بان النور اعم واشمل لانه ليل ونهار والضوء ليس الا للنهار بدليل الشمس على ان المراد بنور السموات والارض هادي اهلهما وانما عدت العادة وشرعا ان يقال نور الهداية لا ضوء الهداية وبذلك استعمل في الكتاب العزيز والسنة نحو نخرجهم من الظلمات الى النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
اما قوله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها ولم يقل بضوء ربها فيجاب عنه بان الضوء كالوصف الزايد على النور وانما يحتاج اليه النور المخلوق الناقص لا نور الله عز وجل فهو قديم كامل لا يحتاج الى معنى زايد يضيء به كما ان القديم لذاته لم يحتج الى علة توجده ويحتمل ان المعنى اشرقت بنور ملايكة ربها او بنور عدل ربها بدليل ان الارض لو اشرقت عليها نور الرب جل جلاله لاضطربت وتصدعت كالجبل لما تجلى له ولا يلزم من نور الملايكة والعدل ان يكون ضوءا وبالله التوفيق واما جعل الصلاة نورا والصبر ضياء فلان الصبر اعم من الصلاة لاشتماله على الصلاة وغيرها من الطاعات او تعلقه بذلك انه حبس النفس على الطاعة وعن المعصية فكان جملة الضياء الذي هو اخص من النور اولى ولان الله عز وجل قال واستعينوا بالصبر والصلاة والتقديم للاهم فالاهم وقال الله عز وجل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ولم يقل لما صلوا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وقال عليه السلام ما اعطى احد خيرا واوسع عطاء من الصبر وقال
عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولم يأت ذلك
لغيرهم وقال بعض العلماء لم يذكر الله عز وجل الصبر في القرآن
الا مقرونا بما يوجب الحث عليه والفرج بعده نحو واصبر وما
صبرك الا بالله واصبر وان الله مع الصابرين ولمن صبر
وغفر ان ذلك لمن عزم الامور قال الاستاذ ابو نصر القشيري
رحمه الله الصبر على اقسام صبر على ما هو كسب العبد وصبر
على ما ليس كسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ما اوجبه الله
به وصبر على ما نهى الله عنه واما الصبر على ما ليس يكتسب للعبد
فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله فيما لا مشقة
قال الجنيد المسير من الدنيا الى الاخرة سهل هين على المؤمن
وهجران الخلق في حب الحق شديد والمسير من النفس الى الله صعب
شديد والصبر مع الله اشد فسئل عن الصبر فقال تجرع
المرارة من غير تعبيس وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وقال ذو النون
الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص
البليات واظهار الغنا مع حلول الفقر بساحات المعيشة
وقال ابن عطا الصبر الوقوف مع البلا بحسن الادب وقيل هو
الفنا في البلوى بلا ظهور شكوى وقال الخواص الصبر الثبات
على احكام الكتاب والسنة وقال ابو محمد الجريري الصبر ان
لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخواطر تحت مجاري

والصبر

هو

هو سكون مع البلا مع وجدان اثقال المحنة وانشداد يضهم
صبرت ولم اطلع هو ال على صبري ولخفيت ما بي منك يعني بوضع الصبر
مخافة ان يشكوا ضميري صبابتي اي معنى سرا فجرى ولا ادري
وقال ابو علي فاز الصابرون بعز الدارين لانهم نالوا من الله
معية قال الله تعالى ان الله مع الصابرين قيل لجعفر الشبلي
وقتا المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا احبابك
جاؤك زائرين فاخذ يرميهم بالحجر واخذوا يهربون فقال
لو كنتم احبابي لصبرتم على بلائي وقال الله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا
جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم
لا يدري من هو وكان ابن شبرمة اذا نزل به بلاء يقول بخ بخ
ثم ينقبض وعمرات ثم تنجلي وسئل السري عن الصبر فجعل
يتكلم فيه فدب على رجله عقرب وهي تضربه بابرتها ضربات
كثيرة وهو ساكن فقيل له لم تتحا فقال استحيت من الله
ان اتكلم على الصبر ولم اصبر وقال ابو علي حد الصبرات
لا يعترض على التقدير فاما اظهار البلا على غير وجه
الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في قصة ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب مع ما اخبر عنه انه
قال مسني الضر وروي ويروى النسائي ان ابا فاطمة
حدثهم انه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني شيئا بالهجرة
فانه لا مثل له قال يا رسول الله حدثني بعلم استتم عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

واعلمه قال عليك بالصبر فانه لامثل له وروي البزار عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعونة تاتي من
الله على قدر المؤنة وان الصبر يأتي من الله على قدر البلاء وذكر
ابو عمر في التمهيد باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضي بالقليل
من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل وانتظار الفرج
من الله عبادة وفي البخاري عن خباب بن الارت قال شكونا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة
فقلنا له الا تستنصر لنا ان لا تدعوا الله قال كان الرجل
فيمن كان قبلكم يحفر له في الارض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع
على رأسه فيشق نصفين وما يصده عن دينه ويمشط بامشاط
الحديد ما دون لحمه من عظم او عصب ما يصده ذلك عن دينه
والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت
لا يخاف الا الله او الذيب على غنمه ولكنكم تستعجلون وفي صحيح
مسلم عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن
ان اصابته سراء شكر وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وفي
الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي له الرضى ومن سخط فله السخط عن غريب وعن
سعد قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء

ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة حسن صحيح
قوله كل الناس يغدو اغدا يغدو اي بكر وراح بعد الزوال وقال
الازهري معنى راح مضى لان الغدو والرواح عند العرب
مستعملان في السراي وقت كان من ليل او نهار يقال راح
في اول النهار واخره يروح وغدا يمضاه وهذا خلاف نص
الصحاح قال الرواح نقيض الصباح وهو اسم للوقت
من زوال الشمس الى الليل ومعنى ذلك ان كل انسان يصبح
ساعيا في امره وهو اما ان يكون الغالب عليه السعي في خلاص
نفسه بتوجهه بقلبه وقالبه الى الاخرة وطلب ما عند الله
تعالى مع الاعراض عن زخارف الدنيا وزينتها وعدم الاحتفال
بها والتقيد بادب الشرع قولا وفعلا امتثالا واجتنابا
فهذا الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم فبايع نفسه فمعتقها
اي باع نفسه من الله عز وجل وناهيك بها صفقة اغتنام
اذا كان الثمن عنها دار السلام والنظر فيها الى وجه الملك
العلام والعجب انه يبيع اهل الى عتق وحرية وسيادة بسبب ما
اسفله من الطاعة والعبادة والزهادة فاعتق نفسه
من رق الخطايا والمخالفات بل من اقتحام النار وعظيم العقوبات
فان قلت كيف يبيع الانسان نفسه لله والله تعالى
له ملك السموات والارض وتمليك المملوك تحصيل الحاصل
قلت الامر كما قلت غير انه سبحانه اسند الى الخلق التسبب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاضافات بالتجوزات الشرعيان ليوجه اليهم الخطاب بالتكا ليف
الامريات والزجريات وليحق عليهم كلمته من انه العفضل
والعدل على مقتضى ماوردت به الموعيد والتوعدات فلهذا اطلق
على اسم الملك وعلى هذا اسم المالك ورتب الاحكام على الملوك
والملاك في المملوكات والمالك وامد الخلق بجنود الاعضا
والمدارك وايدهم بوفود الحفظة والملهمين من الملايكة ثم
اظهر عليهم مكنون سوابق حكمه فيهم فاشقى واسعد وقرب
وابعد فمنهم من سعى بنفسه سعاى الفساد ومنهم من سلك
طريق القصد والرشاد فكان المتعرض للفساد باقيا ملكه بالشرع
بما استبدل له من الهوى والشهوة والقطع الطبع فالتحق
باهل الخسار الذين خسروا انفسهم واصبحوا من النادمين
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين واما ذو الرشد والسداد فانهم
سمعوا عن ساقى الاجتهاد وعرضوا عروض تجاراتهم على دلايل
الدليل فيميز بعضها من بعض فمنها ماقوبل بالثمن الجزيل ومنها
ماصلح لحضرة الملك الجليل فهم الذين حازوا قصب السبق
وفازوا بثبوت عباديهم للحق فاصبحوا في حمى حمايته يرفلون
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله النفوس على ثلاثة
اقسام نفس لا تشتري لخستها وهي نفوس الكافرين ونفس
تشتري لكرامتها وهي نفوس المومنين ونفس لا يقع عليها
الشرا البتوت حريتها وهي نفوس الانبيا والمرسلين وقال

الشيخ

النفس ص

الشيخ ابو السعود رضي الله عنه حجاب العبد عن مولاه والقا
طعة له عن رضاه فما دام لها حركة لا يصفو الوقت وما دام
لها خاطر لا يصفو الذكر مع بقايها ومصالحها واهمالها
يصعب اخلاص العلما في تعليمهم والعباد في عبادتهم والوعاظ
في وعظهم وارباب المتابعة في عبوديتهم ولا يحصل الصدق
للطالبين والسالكين في طلبهم واذا استولت على القلوب
اسرتها وصارت الولاية لها فان تحرك تحرك لها وان سكن
سكن من اجلها وان ذم او مدح كان ذلك موافقة لها وان
اعطى او منع او اعرض كان ذلك كله متابعة لراحتها وطلبا
لنصرتها والحق عز وجل هو الذي اوجد هذه الاشيا وهو الذي
ابتلى بها وامر بعداوتها واقدر على رياضتها وابليس انما يقوى
على العبد بها وحب الدنيا وحب الرياسة لا يخرج قط من قلب
العبد مع وجودها فكيف يدعي عاقل حالا بينه وبين الله
عز وجل مع استيلايها ام كيف يخلص عابد في عبادته وهو غير
عالم باقاتها ومشتغل بمحاسبتها والهوى روحها والشيطان
حاديها والشر مركوز في طبعها ومنازعة الحق عز وجل والاعترا
عليه في افعاله مجبول في خلقتها وسوء الظن وما ينتج من الكبر
والدعوى وقلة الاحترام سميها ومحبة الصيت والانتشار
حياتها وبكثرة تعداد اقاتها وهي القاطعة على خالقها الملكة
فيما وعد به مالكها فليس لشومها غاية ولا لبلايها نهاية
وهي التي تكره الاشيا وتريدها وتطلبها وتهرب منها تريد

فيها ص

ض

ان تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها وتستخدم الكل لاهوائها
فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصالحتها ووجوه هذه الهيئات
فيها وان ترك الاكوان كلها وسد الحافتين باهمالها فيها لانها مما خبث
الاعمال والنيات والحركات والسكنات فمن يا شفوق عليها لا يفلح ابدا
فيحتاج الطالب كلما تمقتت النفوس يعانقه وكلما تميل اليه النفوس
يفارقه وتقبل من الذامين ذمهم ومن المادحين مدحهم ويقول
ما عرفتم من وراء حجاب قلتم وتقول لها في كل نفس لا قرب الله
دارك وابعد مزارك فنعوذ بالله من ارض تنبت فيها نزاهة
النفوس فمن لم تزاهنها ورأي لها قدرا فما عنده خير ومن علم
ان في الوجود خيرا من نفسه ما عرف فكيف ينزهها او يغضب
لها او يؤذي مسلما لاجلها فمن صالحها لا يفلح ابدا تحذر كما يحذر
السبع وتجنب كما يجتنب السم فما دام لها حركة لا يصفو الوقت
وما دام تحادث لا يصفو الذكر تميل فتخالط وتباين لتظهر
فتامل هذا فان مبتنها دقيق وما دامت في وجه القلب لا يميل
الى القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما قويت عليه زاد
سلطانها زاد دثر القلب ونقص خيره وكلما اضعفت زاد
خيره ونقص شره وما بقيت منها بقية فالشيطان لا ينفك
عنها والخواطر المذمومة لا تنقطع عنها وينبغي ان تخدع في دريا صنتها
ولا يشتغل بمقاومتها فمن اشتغل بمقاومتها اوقفته ومن
اهملها اركسته بل يقطي راحة دون راحة ثم تشتغل الى افل من
ذلك ومن قاومتها وصارعتها سفلته ومن اخذها بالخدع

ولم

ولم نتابع هواها تبعته فليتامل هذا ولا يهمله ومتى استعنت على المريد
حالتها ولبثت عليه بمقالها وادعت الترك والعلم والعمل والتعليم
من اجل مولاها فليزنها بالميزان الذي لا يجزم والمعيار الذي
لا يظلم وهو تصوير افكارها في استقامها لها الذكر بعد المدح
والرد بعد القبول والاعراض بعد الاقبال والمرض بعد الصحة
والذل بعد العز والفقر بعد الغنا والاهانة بعد الاكرام وزوال
النطق وتغير الاحوال فان وجد عندها التغير والانفصال
فعندئذ في نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز الاسترسال
مع تصور في نفسه ادخالها عما اخرجت منه او اخراجها عما دخلت
فيه فان وجد الانفصال معها والتغير لرؤية الخلق لها فليعلم
انه واقف معها وعابد لها ومغير لها على افاتها طالب لحظها
ومن كان هكذا فهو بعيد من الله عز وجل بموافقتها معرض
عنه باشتغاله بها وليس الطريق اليه الا بتركها ولا القرب منه
الا بالبعد عنها وانفصالها للخروج او الدخول آنة من رؤية
الخلق لها لان فيه هدم بعض ما بني لها من جاهها ومتى تركها
ولم يجبها وسمع دعواها في صدق تركها وفعلها وقعودها
وخروجها فويت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها فكانه في كل يوم
يبني عليه ويشيد كل الحظة لديه فيموت مع نفسه معرضا عن ربه
فقل من شيد لها الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه لانه
بنى بنيانا محكما وشيد تشييدا موثقا واذا اظهر له بهذا الميزان
نقص فليعترف بنقصه ويسرع في رياضته نفسه حتى يقرب

شبكة الألوكة www.alukah.net

من ربه وتصفو اعبوديته ويصح توحيده فاذا عجز عن ذلك فليعلم
من هو واين هو فيتم احواله كلها بالاعتذار ويستغيث الى
الله عز وجل بالحفظ من الافات ويسأله على الدوام العفو عن
الهفوات ثم قال واعلم يا اخي انه من بقي له عدو يخاف ان يسمت
به فليبقا نفسه وبقا حب الدنيا في قلبه ومن اعرض الخلق
كلهم عنه فتوقف فهو واقف معهم مشرك بربه ومن كسر
بكل مرض فتقير فهو واقف مع نفسه وهو في حجاب عن ربه
ومن تقير في حال الذل ولم يبكي كما كان في حال الفقر فهو محب للدنيا
بعيد عن ربه اه كلامه رضي الله عنه وقال الشيخ العالم اسمعيل
الراغب في كتابه المسمى بتفضيل النسائين وتفضيل النسا دنيا
قالت الحكماء اول ما يلزم الانسان معرفة نفسه وقالوا
مرة اول ما يلزم معرفة الله وليس بين هاذين القولين
تناف فانهم عنوا بالاول حيث قالوا معرفة النفس الاول من
حيث الترتيب الصناعي وعنوا حيث قالوا معرفة الله الاول
من حيث الشرف والفضل فان معرفة الله هي افضل المعارف
وفي معرفة النفس اطلاع على امور كثيرة **احدها** انه بواسطتها
يتوصل الى معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ما عداها **والثاني**
ان نفس الانسان تجمع الموجودات كما بينت فمن عرفها فقد عرف
الموجودات ولذلك قال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق
الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان
كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون بين فيها انهم لم تتبروا انفسهم

وعرفوها

وعرفوها عرفوا المعرفة احقايق الموجودات فاتيها وباقيها وعرفوا
بها حقيقة السموات والارض ولما انكروا البعث الذي هو لقاء
ربهم وقال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق وقال وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
الثالث ان من عرف نفسه عرف العالم ومن عرفها صار في
حكم المشاهد لله عز وجل وهو عارف بخلق السموات والارض
ولم يكن كالكفرة الفجرة الجهلة الذين انكلتهم هذه المنزلة فقال
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت
متخذ المضلين عضدا **الرابع** انه يعرف لمعرفة روحه العالم
الروحاني وبقاه ومعرفة جسده الجسداني وفناه فيعرف حسنة
الفانيات وشرف الباقيات الصالحات **والخامس** ان من عرف
نفسه عرف اعداه الكامنة فيها المشار اليها بقوله عليه السلام
اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك فيستعيذ منها ومن
شرها كما قال عليه السلام اللهم الهمني رشدي واعذني من شر
نفسي وقال ولا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ومن عرف
اعداه الكامنة ومكامنها وكيفية ابعادها احرا ان يحترز منها
وان يجاهدها فيستحق ما وعد الله به المجاهدين في سبيل الله
ومن لم يعرفها فجدير ان تراي لعدوه الذي هو الهوى بصورة
العقل فيصور له الباطل بصورة الحق وقد قال عليه السلام
الهوى شيطان بل قال هو اله يعبد في الارض فقد روي انه
عليه السلام قال ما عبد في الارض آلة ابغض الى الله من الهوى

الألوكة
www.alukah.net

ثم تلى افرايت من اتخذ الهه هواه السادس ان من عرف نفسه
عرف ان يسوسها ومن احسن ان يسوس نفسه احسن
ان يسوس العالم فيكون من خلفاء الله المذكورين في قوله
وجعلكم ملوكا السابع ان من عرفها لم يجد عيبا في احد الا رآه
موجودا في ذاته اما ظاهرا منبعثا واما كامنا فيه كمون النار
في الحجر فلا يكون همازا لمازا وعيابا فان كل عيب تراه اي له
من غيره وجد في نفسه ومن راى عيب نفسه فجدير ان يكون
ممن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال رحم الله امرأ اشغله
عيبه عن عيوب غيره ومعرفة عيب النفس صعب من حيث
ان كل انسان يحب نفسه وحبه لها يعميه عن معايبها كما قال
عليه السلام حبك للشيء يعمي ويصم والاعمى الاصم من عيب الشيء
قد يحب به ولا ضرر اعظم من اعجاب المرء بنفسه فقد قال عليه
السلام الكاذب في نهاية البعد من الحق والمراي اسوء حالا من
الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله فقط والمراي يكذب
بقوله وفعله قال واسوء حالا منهما المعجب بنفسه لان
الكاذب والمراي قد ينتفع بهما والمعجب بنفسه لا نفع فيه
بوجه من الوجوه ولانهما قد ينتفع وعظك فيهما لعلمهما بنفسهما
والمعجب بنفسه لجهله يظنك في وعظك اياه ملقيا الثامن
انه ما انزل الله كتابا الا وفيه اعرف نفسك يا انسان
تعرف ربك وهذا معنى قوله تعالى سنريهم اياتنا في
الآفاق وفي انفسهم الآية

الحديث

الحديث الرابع والعشرون

عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما روي عن ربه انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي
وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من
هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته
فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار من كسوته فاستكسوني
اكسكم يا عبادي انكم تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر
الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا
ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد
منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص
ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن
وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
رواه مسلم الكلام عليه من وجوه احدها قوله لا تظالموا
بفتح التا اصله تتظالموا الثاني قال الطوفي قوله تخطيون
بالليل والنهار ضبطه بعض الفضلا بفتح التا والطا على
وزن تقرؤن من الاقراء وقال اخطا يخطى رباعي اذا فعل من غير

الألوكة
www.alukah.net

من غير قصد وخطئ يخطأ على وزن علم يعلم ثلاثيا اذا فعل عن
قصد ومنه ناصيته كاذبة خاطئة قال وانما وجب ان يكون
ههنا تخطئون ثلاثيا لانه جعله ذنبا يغفر بقوله تعالى
وانا اغفر الذنوب جميعا والخطأ عن غير قصد معفو عنه لا يعد
اصلا ذنبا ولا غيره لقوله عليه السلام عفي لامتي عن الخطأ
والنسيان ونقص يستعمل لازما نحو ما انتقص المال ومتعد يا
نحو نقصت زيدا حقه وينقص المخيط ها هنا متعد لانه محل
من الابرة يغرز به والمخيط الابرة ونحوها وهو بكسر الميم وسكون
الخاء وفتح الياء وهو من الآلات فلذلك كسر واللام الثالث
قوله انى حرمت الظلم على نفسي قال النووي أي تقدست
عنه فالظلم مستحيل في حق الله عز وجل لانه مجاوزة الحد
والتصرف في غير ملك وهما جميعا محال في حق الله تعالى قال
الطوفي هذا قول الجمهور وقد ذهب قوم انه عز وجل قادر
على الظلم وهو منصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها
عنه واحتجوا بقوله عز وجل وما انا بظلام للعبيد وهو مدح
بنفي الظلم والحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال
الاعمى انى لا انظر الى المحرمات على وجه التمدح لضحك منه
الناس وقالوا انى لا يقدر عليه كيف يمدح بتركه وايضا قوله
انى حرمت الظلم على نفسي حقيقته انى منعت نفسي منه وانما
يمنع الحكيم نفسه مما يقدر على فعله ولو قال آدمي انى منعت
نفسي من صعود السماء لسخر منه كذلك ولان الله عز وجل

عامل

عامل عباده معاملة المستأجر مع الأجير حيث قال لاهل الكتاب
هل ظلمتكم من اجوركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه
من اشاء والمستأجر يصح منه ظلما الأجير ولان ترك الظلم
مع امكانه والقدرة عليه امدح من تركه مع استحالته والنهي عنه
كما ان ترك الفعل للزنا امدح له بالعفاف من ترك الخصي والهتة
له انتهى كلامه قلت وعجبا من الطوفي كيف استدل على مذهب
المعتزلة وترك مذهب اهل السنة والجماعة لاهل السنة
ان الظلم لو جاز ان يكون مقدورا له جاز ان يكون موصوفا
به لان تفسير كونه جائزا ان يمكن في العقل تقدير وجوده وما
يمكن في العقل تقديره وجوده جاز ان يوصف الله تعالى
به وفيه تجويز كونه تعالى ظالما وانه محال ولان الظالم
لو كان جائزا منه اما ان يجوز مع بقاء صفة العدل او مع
زوال صفة العدل ولا وجه الى القول بزوال صفة العدل
فان صفة العدل واجبة لله تعالى والواجب ما يستحيل عدمه ولا
يمكن في العقل تقدير زواله فلم يتصور منه الظلم والسفه والكذب
لهذا ولان الظالم من زال عن الحد والرسم ومن تكون افعاله
داخلة تحت التكليف والباري تعالى ليس فوقه من يحد له
الرسوم ويأمره وينهاه وينبهه لم بعض الاشياء دون بعض فيكون
بتجاوزه لذلك ظالما لها يرا واما ما احتجوا به من الظواهر
فلا حجة في ذلك اما قولهم الحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه
فممنوع وسنده ان النبي يتمدح بالمعجزة والعصمة وليستا بمقدورتين

لم بل من خلق الله تعالى وكذلك يمدح الادمي على الخلق الحسن
وان كان ذلك جبلة وغريزة فالله تعالى مدح نفسه بترك
الظلم وحاصله ان عدم الظلم هو العدل فارتفع ما قيل والله
اعلم الرابع قال ابن الفاكهاني في الحديث جواز اطلاق النفس
على الله تعالى وهو مثل قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك وان كان بعض الناس تاول بان جعل النفس راجعة
الى عيسى عليه السلام اي ولا اعلم ما في نفسك فانك وكانه اوقع
الظاهر موقع المضمر على هذا اذا كان الاصل ولا اعلم ما فيه حرصا
على بقاء قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت على عمومه وفيه بعد
وهو بعيد فاتضح له هذا في الاية كيف يصح له ذلك في الحديث
وما اشبهه مع انه لا ضرورة تدعوا الى ذلك الخامس قوله
وجعلته بينكم محرما اي حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه
في كل ملة فان الملل قد اتفقت على مراعاة حفظ العقول والانفس
والاموال والانساب والاعراض والظلم قد يقع في هذه
او بعضها السادس قوله فلا تظالموا اي لا يظلم بعضكم
بعضا كما تعطيه صيغة المفاعلة واعلم قد وردت ايات
واحاديث واثار واسفار في ذم الظلم قال الله تعالى فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار قال الزمخشري النهي يتناول الاخلاط
في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداهنتهم
والرضى باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين

بلغ مقابلته

الى

الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله ولا تركنوا فان
الركون هو الميل الى الظالمين وحكى ان الواثق صلى
خلف الامام فقراء الامام هذه الاية فقضى عليه فلما افاق قال
هذا فيمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الدين بين
ولا تظلموا ولا تركنوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه
اخ له في الدين عافانا الله واياك من الفتن فقد اصبحت
بحال ينبغي لمن عرفك ان يبكي عليك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا
وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة
نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على النبيين والعلماء قال
الله تعالى وليبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما اركبت
اوخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم وسهلت سبيل
الغي بدنوك ممن لم يود حقا ولم يترك باطلا حين ادناك احتذوك
قطما ند وعليه رحا باطلهم وحسرا يعبرون عليك الى بلاياهم
وسلما يصيدها دون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في
جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا فيك فيما افسدوا عليك
من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من
بعدهم خلف اضاعوا الصلاة الاية وانك تعامل من لا يهمل
ويحفظ عليك من لا يغفل فاود بنك فقد دخله سقم
وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من
شئ في الارض ولا في السماء والسلام اه وقال عليه السلام
من دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصي الله في ارضه ولقد

سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في بريه هل يسقي شربة من الماء قال لا قيل له يموت فقال دعه يموت وروي البيهقي في الشعب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش فان الله عز وجل لا يحب الفحش واياكم والشح فانما اهلك من كان قبلكم الشح امرهم بالكذب فكذبوا وامرهم بالظلم فظلموا وامرهم بالقطيعة فقطعوا قال فقام رجل فقال يا رسول الله اي الاسلام افضل قال ان يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فاي الجهاد افضل قال ان يهراق دمك ويعقر جوادك قال فاي الهجرة افضل قال تهجر ما كره ربك وهجرتان هجرة للبادي وهجرة للحاضر فاما هجرة البادي فاذا دعي اجاب واذا امر اطاع واما هجرة الحاضر فاشدهما بلية واعظمهما اجرا وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة من اخيه من عرضه او ماله فليتحلله منها من قبل ان توخذ يوم لا يكون دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له اخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه وفي الحديث اتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد يجي يوم القيامة وله من الحسنات ما يرى ان يجيبه فلا يزال عبد يقوم فيقول يا رب ان فلانا ظلمني مظلمة فيقال اعط من حسناتك حتى لا يبقى له حسنة وذكر البيهقي عن مجاهد عن ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج بسير في مملكته

وهو

وهو مستخف عن الناس حتى نزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فحلبت فاذا حلابها مقدار حلاب ثلاثين بقرة فحدثت الملك نفسه ان ياخذها فلما كان الغد وغدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت فنقص لبنها عن النصف وجاء بمقدار حلاب خمس عشرة بقرة فدعا الملك صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك هذه ارعت اليوم في غير مرعاها بالامس او شربت من غير مشربها بالامس فقال لا ما رعت في غير مرعاها بالامس ولا شربت في غير مشربها بالامس فقال ما بال لبنها انتقص على النقص فان اراد الملك هم ان ياخذ فنقص لبنها فان للملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة قال فعاهد الملك ربه في نفسه انه لا ياخذها ولا يكون له في ملكه ابدا قال فغدت البقرة فرعت ثم راحت فحلبت فاذا لبنها قد عاد مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك في نفسه واقسم على نفسه ليعدلن وعنه قال اوحى الله الى داود يا داود قل للظلمة لا يذكروني فانه حق علي ان من ذكرني اذكره وان ذكري اياهم انا لعنهم وعن ابن شهاب قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله اما بعد فاتق الله فيمن وليت امره ولا تامن من كان في تاخير عقوبته فانما يعجل العقوبة من يخاف الفوت والحابس يحيى بن خالد البرمكي كتب من الحبس الى الرشيد ان كل يوم يمضي من بؤسي من نعمتك سلبه والموعد الحشر والحكم الديان وقد كتبت اليك يا بيات كتبتها

يمضي ص

امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى هوبن ابي سفيان

اما والله ان الظلم سوم ومانال الا الذي هو الظلوم
الى الديان يوم الحشر تمضي وعند الله تجتمع الخصوم
تنام ولم تنم عنك المنايا تنبه للمنية يا نؤوم
لامر ما تصرفت الليالي لامر ما تحومت النجوم

وانشد لمسلم بن حجر

النصح من رخصة في الناس مجان والغش عال له في الناس اثمان
تفاسد الناس والبغضا ظاهرة فالناس في غير دين الله اخوان
والعدل نور واهل الجور قد كثروا والظلوم على المظلوم اعوان
والعلم فاش وقل العاملون به والقائلون لغير الله اقران

انتهى ما ذكره البيهقي **ويحكى** ان رجلا من اهل ارمينية لحقته ظلامة على محمد بن يحيى بن خالد وكان عاملا بها فقصد باب الرشيد واقام سنة لا يحس احدا من الحجاب يوصل اليه رقعة خوفا من اخيه جعفر فلما طال مكثه رق عليه بعض اصحاب الرشيد فقال له اعلم ان امير المومنين قد جلس اليوم للشرب على النهر الذي يدخل الى القصر فاجتهد ان تدرج قصتك في شبك وترسلها على الماء فانها تصل اليه ويقرأها فنهض الرجل الى حق من خشب وجعل فيه رقعته وسرحها راس الماء فلما رآها الرشيد مد يده تناولها ووقف عليها وبان الغضب في وجهه فامر به فاحضر فقال له انت صاحب هذه الرقعة قال نعم قال وانت على بابي منذ سنة لا تصل الي فخاف الرجل وقال

بل على باب ذي الجلالين فرفع الوسيد راسه وقال سوة لك يا جعفر اذا اهلك ما اوجب الله عليك من الاهتمام به فان كنت تكرمت عنه اهلت لمن يقوم به ويقضي حق الله وحق فيه ثم رمى بالرقعة اليه فنظر فيها مكتوبا

لو كان ما انتم فيه يدوم لكم ظننت ما انا فيه دائما ابدا
لكن رايت الليالي غير تاركة ما سر من حدث او ساء مطردا
فقد سكنت الى اني وانكم سنستجد خلاف الحالتين غدا

فلما قراها سقط في يده وكانت المظالم مردودة اليه فاعتذر بما حضره وكان القدح في يد الرشيد فقال والله ما اشربه ولا اصنعه من يدي دون ان تقضى حاجته فدعى بالدواة ووقع عليها بجميع ما اراده وانصرف الرجل فرحا بنجاحه **السابع** قوله تعالى يا عبادي كلكم ضال الا من هديته اختلف في معناه على قولين **احدهما** انهم لو تركوا مع العادات وما تقتضيه الطباع من الميل الى الراحات واهمال النظر المودي الى المعرفة لغلبت عليهم العادات والطباع فضلوا عن الحق وهذا هو الضلال المعنى لكن من اراد الله توفيقه الهمه الى اعمال الفكر المودي الى معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة الرسل واعانه على الوصول الى ذلك وعلى العمل بمقتضاه ومثل ذلك راع له ابل عطاش او جياع فهي بداعيتها تهوي الى موارد الهلكة ومراتع الغرة الا ما عارضه الراعي فصدر عن ذلك وفي التنزيل والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط

مستقيم الثاني ان الضلال هذا يعني به الحالة التي كانوا عليها
قبل ارسال الرسل من الشرك والكفر والجهالات وغير ذلك
كما قال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين اي كانوا على حالة واحدة من الجهل والشرك والضلال
فارسل الله الرسل ليزيلوا عنهم ما كانوا عليه من الضلال
ويبينوا لهم مراد الحق منهم في حالهم ومآل امرهم فمن نبهه الحق
وبصره واعانه وهو المهتدي ومن لم يفعل به ذلك بقي على ذلك
الضلال وعلى كل واحد من التاويلين فلا معارضة بين قوله
كلكم ضال الا من هديته وبين قوله عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة لان هذا الضلال المقصود في هذا الحديث هو
الطارئ على الفطرة الاولى المغيرة لها كما قال عليه السلام خلق
الله الخلق على معرفته فاجتالهم الشياطين وهذا الحديث
حجة لاهل الحق على قولهم ان الهدى والضلال خلقه وفعله
يختص بما يشاء منهما من يشاء من خلقه وان ذلك لا يقدر عليه
الا هو كما قال كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وما تشاؤن الا ان
يشاء الله وقد نطق القرآن بما لا يبقى معه ريب لذي فهم
سليم وقال تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم فعم الدعوة وخص بالهداية من
سبقت له العناية الثامن قوله كلكم جائع الا من اطعمته
وذلك لان الناس عبيد لا يملكون شيئا وخزائن الرزق

بيد

بيد الله عز وجل فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه
اطعام احد فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها قلنا هذا التزام منه تفضله وبسبب
هذا قوله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب الاية اي ذلك واجب منه
تفضلا اكراما لا عليه لزوما فاستطعموني اي اسالوني
الطعام اطعمكم بتقدير اسبابه وتيسير طلابه واسالوا الله
من فضله واعلم ان العالم جماده وحيوانه مطيع لله عز وجل
طاعة العبد لسيده فكان السيد يقول لعبده اعط فلانا
كذا واهد لفلان كذا وتصدق على فلان الفقير بكذا كذلك
الله عز وجل يسخر السحاب ويسقي ارض فلان والبلد الفلاني
ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويخرج فلانا الى فلان بوجه
من الوجوه ليناله منه نفعا ونحو ذلك وتصرفات الله عز وجل
في العالم عجيبة من تدبرها ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
التاسع قوله تعالى انكم تخطاون بالليل والنهار هذا من باب
مقابلة الجمع بالجمع اي يصدر منكم الخطيئة ليلا ونهارا من بعضكم
ليلا ومن بعضكم نهارا اذ ليس كل عبد من العباد يخطئ
بالليل والنهار مع انه غير ممتنع فيجوز ان يكون مرادا قال
الطوفي وقوله في هذا الحديث متكررا يا عبادي متناول
للاتقياء وهي الغالب اجماعا لكن بقرينة التكليف وقد قال
الاصوليون ان الخطاب به اما بلفظ يخص الذكور كالرجال

الشبكة الألوكة www.alukah.net

او يخص الاناث كالنساء فحكمه واضح او بلفظ يصلح لهما نحو من فينا ولد القبيلين واختلف في نحو المسلمين والمومنين هل ينا والنساء ام لا فالاشبه انه لا ينا ولهما لحن وصفا بل بقرينة او عرض قوله وانا اغفر الذنوب جميعا هو كقوله عز وجل ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو عام مخصوص بالشرك وما شاء الله عز وجل ان لا يغفره لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى فاستغفروني اغفر لكم اي اطلبوا مني المغفرة اغفر لكم واصل الغفر الستر وغفرت المتاع سترته والمغفر وقاية تستر الراس في الحرب وغفر الذنب ستره ومحا اثره وحاصل قوله كلكم ضال الى آخره التنبيه على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا الا ان ييسر لنا ذلك وهو معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله القاسم قوله تعالى يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري الى آخره قال الطوفي اعلم ان الاجماع والبرهان على ان الله عز وجل منزه مقدس غني بذاته لا يلحقه ضر ولا نفع ولا يحتاج الى ذلك وظاهر هذا الحديث ان لضره ونفعه غاية لكن لا يبلغها العباد وهذا الظاهر مؤول محمول على ما دل عليه الاجماع من غناه المطلق او يكون من باب ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يعذب بها يوم القيامة وقوله على الاحب لا يهتدي بمناره اي لا يهتدي بها فيتجر ولا منار فيهتدي به كذلك المعنى ههنا لا يلحق بي ضر ولا نفع فيضروني او ينفعوني ولان الحق جل جلاله غني مطلق والعبد فقير مطلق يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو

الغني

الغني الحميد والفقر المطلق لا يملك ضرا ولا نفعا خصوصا الغني المطلق اهـ كلامه فان قلت فقد قال الله تعالى يوذيني ابن ادم وليس له ذلك بقول يا خيبة الدهر وانا الدهر قلت ظاهره ممنوع بالاجماع والبرهان ومعناه والله اعلم بقصد اذاي وليس له ذلك اي لا يقدر على ذلك قوله لو ان اولكم واخركم الى آخره معناه ان تقوى العالم باجمعهم لا يزيد في ملك الله عز وجل وكذلك فجورهم لا ينقص من ملكه شيئا لان ملك الله عز وجل مرتبط بقدرته وارادته وهما ايمان لا انقطاع لهما فكذا ما ارتبط بهما وانما عاد التقوى والفجور على اهلهما نفعا وضرا قوله فاعطيت كل انسان مسالته اي سعيد واحد الصعيد اسم لما صعد على وجه الارض اي في ارض واحدة ومقام واحد ما نقص ذلك من ملكي الى آخره ولان ملكه عز وجل بين الكاف والنون انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفي بعض طرق هذا الحديث لا في واحد ما اخذ عطاياي كلام وعذابي كلام اشار الى كن فيكون فان قيل هل يعقل ملك يعطي منه هذا العطاء العظيم ولا ينقص قلنا نعم كالنار والعلم يقتبس منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما شيء بل يزيد العلم على البذل وفي الحديث يمين الله ملاى لا يغيضها سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص مما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض وروي ان في التوراة يا عبدي انفق من رزقي ابسط عليك فضلي فان يدي

المكتبة الألوكة www.alukah.net

مبسوطة على كل يد مبسوطة ومصداقه في القرآن الحكيم وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين الحادي عشر قوله الا كما ينقص المخيط من البحر قال الطوفي اي لا ينقص شيأ لان الابرة لا تعلق بها من الماء شيأ اصلا وهذا يظاهره مخالف لقول الخضر لموسى ما نقصها علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما نقص هذا العصفور من البحر فان نقر العصفور لا بد وان ينقصه شيأ وان قل لان منقار العصفور يتعلق به شئ من الماء وبذلك يزيل عطشه بخلاف الابرة لكن ليس المراد ان علمها نقص من علم الله عز وجل قليلا ولا كثيرا انما المراد تقريب انه لم ينقص شئ من علم الله عز وجل اصلا اهـ وفيه نظر لان الابرة اذا ادخلت البحر تنقصه ما تبتل به فليتامل قال ابن القاسمي وظاهر هذا الحديث يقتضي ان يكون المعنى انه ما ينقص ما عند الله الا كما ينقص البحر اذا ادخلته الابرة اي فينقص منه قدر ابتلالها منه والمعتمد ان لا نقص البتة واجيب عن ذلك ان ذلك بالنسبة الى روية العين اي فكما انه لا ينقص في رأي العين فكذلك هو في علم الله تعالى لا نقص فيه البتة قال ابن فرح وهذا مثل تقريب للافهام بما نشاهده فان ماء البحر من اعظم المرئيات واكثرها وغمر الابرة فيه لا يوثر فيه فضرب ذلك مثلا لخزائن رحمته تعالى وفضله فانها لا تتحصر ولا تتناهى والله اعلم اهـ والذي يظهر والله اعلم من قول الخضر لموسى ذلك ان معناه لنا ان معلوماتي اذا نسب

الى معلوم الله تعالى كان نسبتها اليه كنسبة الماء الذي نقره العصفور من البحر والذي يدل على ذلك ان العلم لا ينقص العلم وان علم الله قديم وعلمها حادث فتامل ذلك فان كان صوابا فمن ذلك وان كان خطاء فمني ومن الشيطان الثاني عشر قوله احصيها لكم اي بعلمي وملايكتي الحفظة قلت وفي هذا لطف من الله تعالى بعبده اذ قال احصيها عليكم فتدبر كرم الله وجوده سبحانه وتعالى قوله ثم اوفيكم اياها اي جزاءها وثوابها فحذف المضاف فانقلب الضمير المخفوض منصوبا منفصلا كالمفعول المحذوف قوله فمن وجد خيرا فليحمد الله الى اخره اي الطاعات التي يترتب عليها الثواب والخير بتوفيق الله عز وجل فيجب حمد من على التوفيق لها والمعاصي التي يترتب عليها العقاب والشر وان كان بقدر الله تعالى وخذلانه للعبد فهي بكسب العبد فليلم نفسه لتفريطه بالكسب القبيح قال الطوفي ويحتج القدرية بها ووجه احتجاجهم منها ان لوم العبد نفسه على سوء العاقبة يقتضي انه الخالق لافعاله وقوله عز وجل فلا يلومن الا نفسه متصل بالقضية وانه ليس له فيها اثر بخلق فعل ولا بقدرة وجوابه بما سبق بقوله لا تظالموا ثم يلزمهم ان من وجد لا يحمد الله اذ ليس له في القضية اثر كما ذكروا بل يحمد الانسان نفسه لانه الخالق لطاعته الموجبة لسلامته وهو راغمة للنص المذكور وغيره وقد اخبر الله عز وجل عن اهل الجنة انهم يقولون فيها الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فان

الله هو

قلت قوله اعاهي اعمالكم الى اخره يقتضي انحصار رافة الناس
في ثواب اعمالهم ونفي المزيد من فضل الله عز وجل قلت لانسلم
ذلك فان هذا خرج مخرج التهديد والانذار وفضل الله واسع
الاترى ان العبد وعمله ملك لسيده ولا يستحق عليه ثوابا
الا تفضلا والله اعلم بالصواب قلت وفي هذا الحديث
دليل على عظم قدر الاعمال وان من لا عمل له فهو على خطر عظيم قال
القاضي زين بن معاوية رضي الله عنه كل الناس الا من
عصمه الله تعالى فلا تغتر قول المرجئة امنية فيرجوا الجنة بلا
عمل ويلتمس الرحمة مع اقامته على المعاصي بلا توبة وفرجاءات
الغرة بالله المقام على معصية الله وتمني مغفرة الله وجاء كالا
يجتني من السوك القتب كذلك لا تنزل الابرار منازل الفجار
وقال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل
الله اولئك يرجون رحمة الله وقال تعالى ان رحمة الله قريب
من المحسنين وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وقال تعالى رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الاية
وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم وصفهم بقوله
الى الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة الى قوله انه غفور
شكور فانما وضع الله الرجاء على الاعمال الصالحة لا على المعاصي
والاماني الباطلة كما تسمع ولكن لو كنا نسمع ما كنا هكذا فقد
صار امرنا اشبه شيء بما قيل

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

فالناس

الألوكة
www.alukah.net

ما ثار واخبار قد صرفوا نا وبلها منه قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لن يدخل احدكم عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا
انا الا ان يتغمدني الله برحمته منه فاحالوا نا ويل الحديث بان
احتجوا على ان العمل كانه لا معنى له ولا يرجى لصاحبه ولا يخاف
على من عدمه وهذا قول المرجئة سواء واما اهل السنة فمن
قولهم ان لا يقطع على احد بجنة ولا بنار حتى يكون الله تعالى
هو الذي يدخلهم حيث شاء ولكن لم يخرجوا بذلك الى الجمع
بين ما فرق الله ولا الى التسوية بين ما ابانه الله فليس يستوي
بين المحسن والمسيء بحيث لا يجعلون للاحسان فضلا على
الاساءة وقد قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
وقال تعالى وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء الاية فكيف ينبغي لمؤمن ان لا يجعل للمحسن
فضلا على مسيء وهو يسمع هذا في كتاب الله تعالى الا تراه
يقول ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم فوصف هذا
الحكم بانه حكم مسيء والله لا يحب المسيئين بل قد جعل ذلك ظن
الذين كفروا في اية اخرى واكثر من نصف القرآن انما نزل في
مدح العاملين وذم المفرطين فكيف يستوي لاحد ان يسوي
بين عامل مجتهد ومقصر مفرط وقد اجمع اهل السنة ان يرجى
للمحسن ويخاف على المسيء افلا ترى انهم مع ما لم يوئسوا المسيء
من الموحدين من رحمة الله ولم يؤمنوا المحسن من مكر الله

قد

فقد غلبوا الرجا للمحسنين وغلبوا الخوف على المسيئين وكما اكثر
احسان العبد كان الرجا له اغلب وقد ورد في الحكمة الحث على
لزوم تغليب الخوف كنحو ما قيل ان القلب اذا غلب عليه
الرجا فسد واذا غلب عليه الخوف فهو صلاحه وقد ورد حديث
لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فلا يغلب الخوف على
الرجا حتى يخرج الى القنوط فلا يقنط من رحمة ربه الا الضالون
ولا يغلب الرجا على الخوف حتى يخرج الى الامن فلا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون فهكذا يجب ان يكون حال كل مؤمن
ولو بلغ من صلاح العمل ما بلغ ان لا يغتر بعمله حتى يأمن من
عذاب ربه فان ملائكة عليين الذين يسبحون الليل والنهار
لا يفترون هم من خشية ربهم مشفقون كيف وقد قال تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقال تعالى ونودوا ان تلكموها
الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة احد الا بعمل صالح تيقنه
قالوا وما انت يا رسول الله قال بحكمه فكيف يستوي العامل
بالطاعة والعامل بالمعصية والله تعالى يقول ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم ويقول ان الابرار لفي نعيم على الارائك
الارائك ينظرون الى قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون فاقتضى عاية العدل ان لا يستووا في الماء الذي
هو ايسر موجود في الدنيا فضلا عن الاخرة فهل كان هذا التفاوت
بان يكون شراب الابرار موجودا ممزوجا بما يشرب به المقربون

الألوكة
www.alukah.net

فاحتفى غاية العدل ان لا يسقوا في الماء الذي هو ليس بموجود
في الدنيا فضلا عن الاخرة فهل كان هذا التقاوت بان يكون
[illegible] موجودا مع
ان الانهار بانواع المشروبات مطردة فائضة واجود الاجودين
ومن يقل للشئ كن فيكون لا يعيض ما في يديه نفعه فهل كان
ذلك كذلك الا تصديق قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فليس بعد هدي الله
بيان فالمعصوم كل المعصوم من اثر شهوته ابدا رأيا يؤديه الى
الكفر والطغيان والى الخلود في قعر النيران ويليه من اثرها
ايدا رأيتقص به حظه في الاخرة فقد ورد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما من احد لا ينجيه يوم القيامة ان كان
كافرا الا لم يكن امن وان كان مؤمنا ان لا يكون ازداد من العمل
بالطاعة كي يزداد من الثواب واما الحديث الذي ورد ان العباد
يدخلون الجنة برحمة الله ويقتسمونها باعمالهم فليس بمخالف
لما تقدم من الآي والاثار ومعناه مثل قوله صلى الله عليه وسلم
لن ينجي احدكم عمله الحديث ومضمون كلاهما الحث على العمل وعلى
ترك التفريط فيه لانه لا شك في انه صلى الله عليه وسلم كان اعمل
العاملين وادب المجتهدين اليس فيه نزلت طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى لما قام حتى تورمت قدماه وقد عوتب
في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا الهامهم قوله تعالى اعملوا
آل داود شكرا الفحى قوله ولا انا اي على ما نرون من اجتهادي

لانه

لانه يلزمني اكثر منه فكيف للمفرط بالنجاة وهو كالحديث الاخر اعملوا
ولن تحصوا اي ولن تقوموا بشكر ما انعم الله عليكم من نعمه الظاهرة
والباطنة بعد اجتهادكم ولن تحصوا جميع ما انعم الله عليكم من
طاعته لان لله على العباد ان يتقوه حق تقاته وقد فسر ذلك
بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فاين حالنا
من هذا الحال ومع ذلك فان عمل كل عامل هو من رحمة الله وتوفيقه
وليس من حول العبد ولا قوته قال تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقال تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الاية ثم بعد ان وفقه
للعمل من عليه بقبوله يتجاوز عنه ويعفو ولولا تجاوزه
ورحمته الذي قبل اليسير وعفا عن الكثير ما نجا العبد فانه
انما يدخل الجنة برحمة الله وان كان بالعمل لان العمل من رحمته
ثم الناس يقتسمون الجنة على قدر اجتهادهم في الفرايض
والنوافل واعمال الخير فقوله صلى الله عليه وسلم ولا انا الا
ان يتغمدني الله برحمته فيه علوم جمة من نحو ما تقدم اي
لا يقدر احد ان يقوم بكل ما يجب لله عز وجل عليه وقد جاء ان
الملائكة الذين وصفهم الله تعالى انهم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون اذا تجلى لهم الجليل يوم القيامة يقولون ربنا
ما عبدناك حق عبادتك وانما كلف الله العباد من حيث
هم وما هو في وسعهم وانما جازاهم بفضله العظيم وكرمه الجزيل
ورحمته الواسعة ونفعه السابغة فمن اي وجه يفهم من هذا الحديث

مكتبة الألوكة www.alukah.net

التزهيد في العمل وانما هو حث على العمل بدليل انه عليه الصلاة
والسلام كان اجهد الناس فيه وبدليل ان في الحديث نفسه الامر
بالعمل فان اخره سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من
الدلجة والقصد تبلغوا فلا تراه قد حضر على مداومة العمل
والمواظبة عليه لان الغدو عند العرب من النجاة الى الزوال والرواح
من الزوال الى الليل وقد قال وشيء من الدلجة فامر بالاخذ
من الليل فكيف يتاول مثل هذا على انه لا نفع في العمل وعلى هذا
الامن قل العلم او عدم وانما نهى عليه السلام عن ذا بين ملكين
احدهما التقصير في العمل والاخر الغلو في تعظيم العمل وانظر كيف
وصف البصري اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
كانوا والله مجتهدين في ليلهم ونهارهم اما الليل فقيام
على اقدامهم يفترشون وجوههم يجرون الى ربهم ربنا ربنا
تجري دموعهم على خدودهم واما النهار فحلما علما بررة اتقيا
الناظر يرثي لهم من مرض ويقول قد خولطوا وقد خالط
القوم امر عظيم من خوف الله ومن التعظيم له ومن خشيته وعيد
هذا اخر كلامه رحمه الله عليه فان قلت فالاعمال شتى
فاخبرني بافضلها وبين لي مراتبها حتى اعلم اي طريق
اسلك قلت قد رتب ابو محمد بن حزم الامام ذلك ترتيبا
عظيما في رسالة له فقال قد بينت مراتب الخلائق في دار
القرار في الاخرة فاما الدنيا فمحال سبب بؤسها ينقضي وسرورها
ينسى كان ذلك لم يكن فوجدتها عشر مراتب ثلاث هي مراتب

الملك

القصد هو

الملك والغلو والسبق فاولها مرتبة عالم يعلم الناس دينهم فان
كل من عمل بتعليمه او علم شيئا مما كان هو السبب في علم ذلك
العالم المعلم شريك له في الاجر الى يوم القيامة على اباد الدهور
فيا لها منزلة ما ارفعها ان يكون المرء نائما نائلا في قبره او مستقلا
باموره دنياه وصحف حسناته متزايدة واعمال الخير مهداة اليه من
حيث لا يحتسب ومتواترة عليه من حيث لم يقدر ويوبن هذا قوله
صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقوله صلى
الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من ان يكون لك حمر النعم وقوله عليه السلام اذا مات
الانسان انقطع عمله الا من ثلاث فذكر عليه الصلاة والسلام
ولدا صالحا يدعو له وصدقة جارية وعلما ينتفع به وقوله عليه
السلام من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب
له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيء ومن سن سنة
في الاسلام سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل
بها ولا ينقص من اوزارهم شيء ويوبن هذا قول الله عز وجل
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقوله تعالى وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فنشروا من سن المكوس ووجوه
الظلم باجزاء الجزاء اذ سيئاتهم تتزايد على مرور الايام والبلايا
تترادف عليهم وهم في قبورهم الثانية حاكم عدل فانه شريك
لرعيته في كل عمل خير عملوه في ظل عدله وله مثل اجر كل من عمل
بكل سنة حسنة فيا لها من مرتبة ما اسناها ان يكون ساهيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاهبا وغيره يعمل له الخير ويكتب له الحسنات وابن هذه الصفة
واما الغاش لرعيته والمداهن في الحق فهو ضد ما ذكرنا ويؤيد
هذا قوله عليه الصلاة والسلام ان المقسطين فيما ولوا على
منابر من نور عن يمين الرحمن او كلا يديه هذا معناه الثالثة
مجاهد في سبيل الله وانه شريك لكل من يحميه بسيفه في كل عمل
خير يعمله وان بعدت داره في اقطار البلاد ولم تسل اجر من عمل
شيأ من الخير في كل بقاع على فتحه بقتال او حصور وله مثل
اجر كل من دخل في الاسلام بسببه او بوجه له فيه الى يوم
القيامة فيا لها خطرة ما اعظمها ان يكون لعله في بعض غفلاته
ونحن نصلي له ونصوم واعلموا ان بهذه الثلاث سبق الصحابة
رضي الله عنهم لانهم كانوا السبب في بلوغ الاسلام الينا وفي
تعلمنا العلم وفي الحكم بالعدل فيما ولوا وفي فتوح البلاد شرقا
وغربا فهم شركاؤنا وشركاء من يأتي بعدنا الى يوم القيامة
فهذه المراتب الثلاث هي مراتب السبق الرابعة مرتبة الخطوة
والقربة وهي حالة مسلم فتح الله تعالى له بابا من ابواب
الخير مضافا الى اداء فرائضه في كثير صلاة او صدقة او صوم
او حج وعمرة وما اشبه ذلك فهذه له نوافل عظيمة وخير كثير
الا انه ليس له الا ما عمل وصحيفته تنطوي بموته حاشا من حبس
ارضا او اصلا تجري صدقته بعده كما اختاره رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه اذ ساوره فيما يعمل في
ارضه بخيبر فان هذا يضاف له الحسنات بعد موته مادامت

بلغ مقابلته

تلك

وقفت عليه تعالى بالجامع الازهر

تلك الصدقة ثم مرتبة خامسة وهي مرتبة الفوز والنجاة وهي حالة
مسلم يؤدي الفرايض ويجتنب الكبائر ويقتصر على ذلك فان
من فضل هذا مضمون له على الله تعالى غفران جميع سياته ودخول
الجنة والنجاة من النار قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما وقد
نص صلى الله عليه وسلم في الذي سأله عن فرايض الاسلام
واخبره صلى الله عليه وسلم بها فقال والله لا ازيد عليها ولا
انقص فقال عليه الصلاة والسلام افلح ان صدق او دخل
الجنة ان صدق السادسة والسابعة مرتبتا السلامة مع
الغرور وعاقبتهما محمودة الا ان ابتداءها مخوف هائل
وهما حال انسان منكم عمل خيرا كثيرا وادى فرايض وارتكب
كبائر ثم رزقه الله تعالى التوبة قبل موته والثانية حال مسلم
عمل حسنات وكبائر ومات مصرا الا ان حسناته اكثر من سياته
وهذان عمران ولكنهما فايزان ناجيان بضمان الله عز وجل
لهما اذ يقول وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
ولقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
ولقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات ولا خلاف بين
احد من اهل السنة فيما قلنا من هذا المرتبة الثامنة
وهي مرتبة اهل الاعراف وهي مرتبة خوف شديد وهول عظيم
الا ان العاقبة الى سلامة وهي حال مسلم تساوت حسناته
وكبايره فلم يفضل له حسنة يستحق بها الرحمة من ربه تعالى

وشر اكثير اصح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجنة ولا فضلت عليه سيئة يستحق بها بسوء عمله النار وقد
وصف الله تعالى صفة هؤلاء فقال تعالى وبينهما حجاب
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الاية فهذه الوقفة لا
يعد لهم فيها والاشقاء منهم سرور الدنيا كله ولكنهم ناجون
من النار وداخلون الجنة لانه لا دار سواها فمن نجا من النار
لابد له من الجنة التاسعة قال مسلم خفت موازينه
ورجحت كبايره على حسناته فهؤلاء الذين وصفوا في الاحاديث
الصحاح ان منهم من تاخذه النار الى نصف ساقيه ومنهم من
يبقى فيها ما شاء الله تعالى من الدهور كما وصف النبي صلى الله
عليه وسلم في مانع الزكاة انه يبقى في العذاب الموصوف في ذلك
الحديث يوما كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى مصيره
الى الجنة ام الى نار فيا لها بلية ما اعظمها وكما نص عليه السلام
اذ سال اصحابه من المفلس فيكم قالوا يا رسول الله الذي
لا دينار له ولا درهم فاخبرهم عليه السلام ان المفلس هو
الذي ياتي يوم القيامة وله صلاة وصيام وصدقة فيوجد
قد شتم هذا وقتل هذا وظلم هذا واخذ مال هذا فيستوفى
من حسناته حتى اذا لم تبق له حسنة اخذ من سيات الذين ظلموا فرميت
عليه ثم قذف به في النار وهذا معنى قوله تعالى وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا
يفترون فيبقى هؤلاء في النار على قدر ما اسلفوا حتى اذا نفوا
كذا جاء في الحديث الصحيح جاءت الشفاعة التي ذكرها الله

لنبيه

لنبيه صلى الله عليه وسلم وجاءت الرحمة التي ادخرها الله تعالى
لذلك اليوم العظيم والموقف الاشنع فاخرجوا كلهم من النار
فوجا بعد فوج نسال الله العافية امين حكي ان الحسن البصري
رضي الله عنه ذكر يوما موقف رجل يخرج من النار بعد الف
سنة فقال يا ليتني ذلك الرجل وانما تمنى الحسن هذا خوفا
من خاتمة السوء فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يدعو الله تعالى
ان يميته على الاسلام وكان الاسود بن يزيد يقول ما حدث
احدا حديثا موثما قد دلني في قبره المرتبة العاشرة مرتبة
الحق والبعد الابدي وهي مرتبة من مات كافرا فهو مخلد
في نار جهنم عياذك اللهم عياذك عياذك يا ارحم الراحمين توفنا
مسلمين، الحديث الخامس والعشرون،
عن ابي ذر ايضا رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما
نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اليس قد جعل
الله لكم ما تتصدقون ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة
صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول
الله اياتي احدنا شهوته فيكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها
في حرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان
له اجر رواه مسلم الكلام عليه من وجوه الاول في لفظة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجماع

الدثور جمع دثر الاموال كفلس وفلوس والبضع بضم الباء واسكان الضاد المعجمة كناية عن الجماع واصله آلة الجمع ذكرا اوفرجا والوزر الاثم **الثاني** الاصحاب جمع صاحب وهو من الصفات التي استعملت استعمال الاسماء والاكثر في جمع صحبان وصحاب وقالوا صحابة بفتح الصاد على الاكثر وحكى كسرها وهو اسم للجمع واختلف في حد الصحابي فالمعروف عند المحدثين انه كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند اصحاب الاصول او بعضهم انه من طالت صحبته ومجالسته على طريق التبع **وعن** سعيد بن المسيب انه لا يعد صحابيا الا من اقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة او سنتين او غزا معه غزوة او غزوتين قال النووي فان صح عنه هذا فضعيف فان مقتضاه ان لا يعد جرير البجلي وشبهه صحابيا ولا خلاف انهم صحابة ثم تعرف صحبته بالتواتر والاشتهار او قول صحابي او قوله اذا كان عدلا **الثالث** قوله كل تسبيحة صدقة اي حسنة تحسب صدقة في الجنس لان الاعمال تعد بالحسنات بدليل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها **الرابع** قوله بكل تسبيحة صدقة اي بسببها قال القاضي عياض يحتمل تسميتها صدقة ان لها اجرا كالصدقة اجر وان هذه الاعمال تنال الصدقات في الاجور وسماها صدقة على طريق المقابلة وتجنيس الكلام وقيل معناها انها صدقة على نفسه وقال صاحب المفهم مقصود هذا الحديث ان اعمال الخير اذا حسنت النيات فيها تنزلت منازل الصدقات في الاجور لاسيما في حق من

لا يقدر

لا يقدر على الصدقة ويفهم منه ان الصدقة للقادر عليها افضل له من سائر الاعمال القاصرة على فاعلها **الخامس** لا يفهم من قول الفقراء حسدا الاغنياء وانما ذلك غبطة لا حسد وفي ذلك قليتنافس المتنافسون قلت اختلف العلماء في التفضيل بين الغني الشاكر والفقير الصابر قال صاحب المحيط فيل الغني الشاكر افضل واليه اشار محمد رحمه الله لان مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال انما توجد من الغني الشاكر لا من الفقير وبايصال النفع ويره الى غيره وقيل الفقير الصابر افضل لانه عليه السلام اختار الفقر فقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا وقد عرضت عليه الدنيا بحذافيرها فلم يقبل وهو يختار ما هو الافضل لان الفقير القادر على اخذ الدنيا وهو يتركها جاد بكل ما قدر عليه على غيره ولم يلوث نفسه بلوث الدنيا والغني جاد بالبعض ولان ترك اخذ الدنيا اشق واتعب على النفس وافضل الاعمال اشقها لقوله عليه السلام افضل الاعمال اخرها اي اشقها اهـ وقال الشيخ تقي الدين قد اشتهر في هذه الاعمال اخرها اي اشقها المسئلة الخلافية والفقر اذكر والرسول صلى الله عليه وسلم ما يقتضي تفضيل الاغنياء بسبب القربات المتعلقة بالمال واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لكن علمهم ما يقوم مقام تلك الزيادة فلما قالها الاغنياء ساووهم فيها وبقي معهم قربات المال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه

الألوكة
www.alukah.net

من يشاء فظاهره القريب من النص انه فضل الاغنياء بزيادة القربات المالية وبعض الناس تاول قوله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء بتاويل منكر خرجه عما ذكرناه من الظاهر والذي يقتضيه الاصل انهما ان تساويا وحصل الرجحان بالعبادات المالية ان يكون الغني افضل ولا شك في ذلك وانما النظر اذا تساويا في اداء الواجب فقط وانفرد كل واحد بمصلحة ما هو فيه واذا كانت المصالح متقابلة

فمرجع ذلك النظر يرجع الى تفسير الافضل فان فسر بزيادة الثواب فالقياس يقتضي ان المصالح المتقدمة افضل من القاصرة وان كان الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير الاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف فيترجح الفقر ولهذا المعنى ذهب الجمهور من الصوفية الى ترجيح الفقر الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى فكان افضل بمعنى اشرف السادس قوله وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة انما ساغ الابتدا بالنكرة هنا لكونها عاملة وبيان ذلك ان بالمعروف يتعلق بامر الذي هو المبتدا وعن منكر يتعلق بنهي الذي هو المبتدا ايضا وذلك احد المسوغات للابتدا بالنكرة على ما هو مقرر في كتب العربية وانظر لم عرف المعروف ونكر المنكر وكان ذلك والله اعلم اشارة الى اصالة المعروف وشيوعه وطرق المنكر عليه وتنزله ونزوعه فان قيل لم اتى بالامر بالمعروف معرفا والنهي عن المنكر منكرا فقد امر بالمعروف ونهى ولم يقل الامر

والنهي

والنهي اجيب بان التنكير ابلغ في المقصود اذ يقتضي ان كل فرد من افراد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة ولو عرف لاقتضى ان جنس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة ولا يلزم مع التعريف ان كل فرد منه صدقة لان اللام للاستغراق السابع قوله صلى الله عليه وسلم وفي بضع احدكم صدقة قال النووي اذا نوى به العبادة وهو قضاء حق الزوج وطلب ولد صالح واعفاف النفس وكفها عن الحرام قال الطوفي ظاهر الحديث يقتضي ان الوطي صدقة وان لم ينوبه شيئا ولهذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقياس العكس الذي ذكره حيث قال ارايتم لو وضعها في حرام الى اخره واذا ثبت ذلك فهو يشير الى ما قاله الكعبي من ان المباح مامور به لان كل مباح ترك حرام وترك الحرام مامور به فكل مباح مامور به وعليه ما ذكر من الاعتراض وبالجملة فالسنة ما ذكره النووي لقوله عليه السلام تناكحوا تناسلوا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتزوج المراة لا قصد له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة او ليموت فيكون له اجره كما جاء في الحديث من مات له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم الثامن الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم يسمى قياس العكس وهو اثبات الضد الحكم في ضد الاصل كاثبات الوزر في الوطي الذي هو ضد الصدقة في الزنا الذي هو ضد المباح ومثله قول ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الألوكة
www.alukah.net

من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة وانا اقول من مات يشرك
بالله شيأ دخل النار والقياس على ضربين قياس عكس وهو
ما ذكرناه وقياس طرد وهو اثبات مثل حكم الاصل في الفرع ثم
هو على ثلاثة اضرب قياس علة وقياس دلالة وقياس شبه
فالاول مثل قولنا النبيذ مسكر فكان حراما كالخمر والثاني كقولنا
الذمي يصح طلاقه يصح ظهاره كالمسلم والثالث كقولنا العبد
يباع ويوهب فلا يملك كالبهيمة والله اعلم وقيل في قوله
عليه السلام ارايتم لو وضعها في حرام الم تكن وزرا فيه جواز القياس وهو
مذهب العلما كافة ولم يخالف فيه الا اهل الظاهر ولا يعتد بهم
واما المنقول عن التابعين وغيرهم من ذم القياس فليس المراد منه
القياس الذي يعتمده الفقها المجتهدون وهو القياس المذكور في الحديث

الحديث السادس والعشرون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس
تعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فيحمله
عليها او يرفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة
وكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى عن
الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم الكلام عليه من وجوه
احدها السلامى بضم السين وتخفيف اللام قال الجوهري والسلا
بالضم عظام الاصابع قال ابو عبيد السلامي في الاصل عظم
يكون في فرسن البعير قال الجوهري واحده وجمعه واحد وقد جمع

على

على سلاميات والفرسن من البعير بمنزلة الحافر من الدابة قاله
الجوهري وقال القاضي عياض في المشارق اي على كل عضو ومفصل
اي على كل عظم واصله عظام الكف والاصابع والارجل ثم
استعمل في سائر عظام الجسد ومفاصله وانما قال عليه الصلاة
والسلام عليه ولم يقل عليها وان كانت السلامى مؤنثة
حملا على معنى العضو او المفصل ومثله قوله تعالى واذا حضر القسمة
الى قوله فارزقوهم منه فالضمير يرجع الى المقسوم لان ذكر القسمة
يدل عليه ويضعف قول من قال في هذا الحديث ان الضمير يرجع
الى الكل لان كلا يجب ما يضاف اليه والمضاف اليه مؤنث
والمضاف يكتسب التانيث والله اعلم وفي حديث عايشة
رضي الله عنها خلق الله تعالى الانسان على ستين وثلاث
ماية مفصل فعلى كل مفصل صدقة قال صاحب الافصاح في هذا
الحديث من الفقه ان الانسان قد اعطاه الله تعالى خلقه
قال تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه وفي معنى الاية وجهان
احدهما اعطى خلقه كل شيء الثاني اعطى كل شيء خلقه
اي وهب للادمي خلقه فجعله عظام الادمي هبة من الله له
وقال ابو عبيد معنى الحديث ان كل عظم من عظام ابن ادم اذا
نظر الادمي في خلق نفسه ورأى ان لو قد اعوز عظم واحد
لاختلت عليه حياته كما لو زاد وراى ان ذلك كله لم يكن
له فيه صنع وان عظام الادمي طوال وقصار ورقاق وغلاظ
فلو قد قصر الطويل منها او طال القصير او رق الغليظ

الألوكة
www.alukah.net

او غلظ الرقيق لاختل بذلك نفعه فاذا اصبح المؤمن قد اعطى لين
الحركة من تركيب العظام وجعلها الجسم صلبا لا يضعف منه
اينوب ساقه عن حمل بدن نفسه وعن حمل جملة بدنه ايضا ولاعظم
زنده عن افلا لحمل ما يرفعه بيده ولاعظام اصلاعه عن
وقاية حشاه ولاعظم يافوخه عن صيانة دماغه تعين ان يشكر فاعلى
هذا به شكرا مختصا فنبه الشرع على ان يقابل هذه النعمة بما ذكره
الا انه لطف به في تسمية ذلك صدقة مخرجا لها مخرج ما يثاب عليه
ويوجر فيه ثم احتسب له بقوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم لطف به حتى جمع ذلك كله
بان يصلي ركعتين من الضحى على معنى انه اذا قام فرعنه عظامه
واذا ركع استوت له عظامه في ركوعه واذا سجد وجلس فحينئذ
يذكر بهاتين الركعتين مطاوعة الاعضاء له في جميع استعمالاته
فيكون بهاتين الركعتين حامدا لشكر هذه العظام عن جميع الخلائق
من غير الصلاة كالنعمة بها عليه في الصلاة اهـ كلامه وقال
سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه في الانسان ثلاث
مائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون
متحركة فلو تحرك ساكن لم ينم ولو سكن متحرك لم ينم فالله تعالى
نسأله ان يوزعنا شكر ما انعم به علينا وفي المراد بقوله على كل
سلامى صدقة احتمالان احدهما ان الصدقة كما قيل
تدفع البلاء فاذا تصدق عن اعضائه كما ذكر كان جديرا ان يدفع
عنه البلاء الثاني ان لله عز وجل على الانسان في كل عضو

ومفصل

ومفصل نعم والنعمة تستدعي الشكر ثم ان الله عز وجل وهب
ذلك الشكر لعباده صدقة عليهم كانه قال اجعل شكر نعمتي
في اعضائك ان تعين بها عبادي وتتصدق عليهم باعانتهم
وقوله كل يوم تطلع فيه الشمس لان دوام نعمة الاعضاء نعمة
اخرى ولما كان الله عز وجل قادرا على سلب نعمة الاعضاء عن
عبده كل يوم وهو في ذلك عادل في حكمه كان عفوه عن ذلك
وادامة الكافية عليه صدقة توجب الشكر والرعاية ثم النعمة
دائمة فالشكر يجب ان يكون دائما قال الطوفي رحمه الله واعلم
ان الصدقة على ضربين صدقة الاموال كالزكاة وصدقة التطوع
وصدقة الافعال كالذي ذكره في هذا الحديث ويجمعهما عبادة
الله كالمشي الى الصلاة ونفع الناس فمنه العدل بين اثنين
تحاكما او تخاصما سئوا كما تحاكما او مصلحا اذا نوى دفع المنافرة
بينهما امتثالا لقول الله عز وجل انما المؤمنون اخوة فاصلحوا
بين اخويكم كونوا قوامين بالقسط ونحوه من الامر بذلك
ومنه ان اعانة الرجل بحمله او حمل متاعه على الدابة ومنه
الكلمة الطيبة تحوسلامه عليك وحياك الله وانك لمحسن
وانت ان شاء الله رجل صالح ولقد اجبت جوارنا او ضيافتنا
ونحو ذلك لانه ما يسر السامع ويجمع القلوب ويؤلفها ومنه
اماطة الاذى عن طريق الناس اي ازالته كالشوك المؤذي
والحجر الذي يعثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار المايل ونحوه لانه
نفع عام وفي الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لا اله

الألوكة
www.alukah.net

الا الله وادناها اماطة الاذي عن الطريق وروي ان رجلا ممن كان قبلكم راي غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله له فغفر له اه وقال ابن الفاكهاني يحتمل عندي وجها اخر وهو ان يكون المعنى بالاذي اذي المظالم ونحوها والطريق طريق الله تعالى وهو شرعه وحدوده ورسومه وذلك اعظم اجرا من ازالة الاذي الحسي لا يقارب والله اعلم يقال ماط الشيء واماطه اذا تنحى عنه وكذلك مطت غيري وامطته اي نحيته اه قال الطوفي واعلم انه ليس مراد الحديث حصر اعمال الصدقة فيما ذكر فيه انما هي امثال لذلك ويجمعها ما قلناه من اعمال العبادات ونفع خلق الله تعالى حتى ان رجلا راى فرخا قد وقع من عشه فرده اليه فغفر الله تعالى له واخر راى كلبا ياكل الثرى من العطش فسقاه فغفر له وعكس ذلك امراة دخلت النار في هرة ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها تاكل من خشاش الارض وقد ورد في كل كبد حرا اجر وقد سبق ان الله كتب الاحسان على كل شيء وورد ان الخلق عيال الله فاحب الناس الى الله عز وجل انفعهم لعياله واذا تصدق كل واحد من الناس عن اعضائه بنفع خلق الله حصل من ذلك مقصود قوله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره وليكرم ضيفه لما في ذلك من جمع القلوب وائتلافها واقامة كلمة الحق بواسطة ذلك فاذا يكون نفع ذلك خاصا بالمسلم

المتصدق

المتصدق وعاما للاسلام والمسلمين وهذا هو مقصود الشرع وهذا الحديث يرجع الى قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى وقوله عليه السلام المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا المومن كثير باخيه المومن مراة المومن اي ينظر من نفسه بما لا براه كالمراة وهو ضرب من الاعانة مثل المومنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد قوله وبكل خطوة يخطوها الى الصلاة صدقة الخطوة بفتح الخاء المرة الواحدة والجمع خطوات بالتحريك وخطا مثل ركوة وركا والخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات وخطوات والكثرة خطا قاله الجوهري وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرايض الله تعالى كان خطواتاه احداها تحط خطيئته والاخرى ترفع درجة وعن ابي سعيد الخدري قال كان بنو سلمة في ناحية من المدينة فاراد وا ان ينقلوا الى قرب المسجد فانزل الله تبارك وتعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه بلغني انكم تريدون ان تنقلوا منازلكم فقالوا نعم قد اردنا ذلك يا رسول الله فقال يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم ثم قرا عليهم الاية فتركوا رواهما البيهقي وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم اليها ممشى والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام في جماعة اعظم اجرا من يصليها ثم ينام رواه البخاري ومسلم وروى البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

شبكة الألوكة www.alukah.net

توضاء فاحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله مثل
اجر من صلاها او حضرها ولا ينقص ذلك من اجورهم وروي شباحه
النسائي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشر المشائين في الظلم الليالي الى المساجد
بالنور التام يوم القيامة وعن ابي سعيد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد
فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد
الله من امن بالله واليوم الاخر وعن عمرو بن ميمون
الاودي قال اخبرنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المساجد بيوت الله في الارض وانه لحق على الله ان يكرم من زاره فيه

الحديث السابع والعشرون

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع
عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال
عن البر قلت نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمانت اليه
النفس واطمانت اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد
في الصدر وان افتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه
في مسندي الامامين احمد بن حنبل والدارمي باسناد حسن
الكلام عليه من وجوه احدها النواس بفتح النون وتشديد
الواو وسمعان بكسر النون وفتحها الانصاري روى له عن

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة عشر حديثا روى له مسلم ثلاثة
احاديث وروى له الاربعة قال الطوفي ووابصة بباء موحدة
ثم صاد مهملة اه وهو اسدي يكنى ابا سالم وقيل ابو الشعثا
ويقال ابو سعيد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
في رهط من بني اسد سنة تسع فاسلموا ورجع الى بلاد قومه
ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة وقدم دمشق وكانت له بها دار
بقنطرة سنان توفي بالرقة وقبره بها عند مئذنة مسجد
جامع الرقة الوجه الثاني قوله البر حسن الخلق قد سبق تفسير
حسن الخلق بانه بذل الندى وكف الاذى وان يحب للناس ما يحب
لنفسه واما البر فانه يقابل بالفجور والاثم فتكون عبارة
عما اقتضاه الشرع وجوبا او ندبا كما ان الاثم عبارة عما نهى
عنه الشرع وتارة يقابل بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان
كما ان العقوق عبارة عن الاساءة وجعل الشارع البر حسن
الخلق من الحصر المجازي اي معظم البر كقوله الحج عرفة والدين
النصيحة كما تقدم الثالث قوله والاثم ما حاك في نفسك الاثم
الذنب يقال اثم الرجل بالكسر اثما واثاما اذا وقع في الاثم فهو
اثم واثيم وما ثوم ومعنى حاك في النفس أثر فيها وتردد
واستقر يقال حاك فيها السيف واحاك بمعنى والحيك اضطراب
القول في القلب يقال ما يحيك فيه الكلام اي ما يوثر فيه قاله
الجوهري قال الطوفي اعلم ان النفس لها شعور من اصل الفطرة
بما تحمد عاقبته وما لا تحمد عاقبته ولكن الشهوة غالبة عليها فتحب

شبكة الألوكة www.alukah.net

توجب لها الاقدام على ما يضرها كاللص تقليه السهوة على السرقة
وهو خايف من الموالي ان يقطعه والزاني ونحوه كذلك اذا
عرف هذا فقد تضمنت هذه الجملة علامتين للاثم احداهما تاثيره
في النفس وتردده وما ذاك الا لشعورها بسوء عاقبته والثانية
كراهية اطلاع الناس على الشيء يدل على انه اثم لان النفس بطبعها
يحب اطلاع الناس على خيرها دون شرها ومن ثم هلك كثير
من الناس بالرياء فاذا كرهت بعض اطلاع الناس على بعض افعالها
علمنا انه ليس خيرا وبرا فهو اذن شر واثم ثم يحتمل انهما علامتان
للاثم علامتين علامة واحدة مركبة من امرين ويحتمل انهما علامتان
مستقلتان والاول اظهر لانه عطف احديهما على الاخرى بواو
الجمع **الرابع** قوله لوابصة جئت تسأل عن البر هو من باب
الكشف كذا جاء في بعض الروايات ان وابصة جاء يتخطى
الناس حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا وابصة
تحدثني ما جئت فيه او احدثك فقال بل انت حدثني يا رسول
الله فهو احب الي قال جئت تسأل عن البر والاثم قال نعم **فوله**
البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن له القلب هو كقوله
البر حسن الخلق لان حسن الخلق تطمئن له النفس والقلب
وقوله الاثم ما حاك في نفسك وتردد في الصدر هو تشبيه بقوله
الاثم ما كرهت ان يطلع عليه الناس لان ما تردد في الصدر
فهو اثم او محل شبهة ولابد في ذلك مما يكن اطلاع الناس
عليه **الخامس** قوله وان افتاك الناس وافتوك اي قد

اعطيتك

اعطيتك علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من افتوك
في مقارنته قال الطوفي واعلم ان بين هذا وبين حديث الحلال
بين ضربا من التعارض لان قوله ههنا الاثم ما حاك في النفس
وتردد في الصدر يقتضي ان الامور المشتبهة اثم لانها تحيك
في النفس وتتردد في الصدر يقتضي ان الامور قوله هناك فمن
اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه يقتضي انها ليست اثما
وانما شرع اجتنابها ورعا كما مر فقد اجتمع فيها ما يدل على انها اثم
وانها ليست باثم وهو عين التعارض ويجاب عن هذا بوجهين
احدهما لا نسلم ان قوله فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه
يقتضي انها ليست اثما لان الاستبراء للدين والفرض واجب
واتقاء الشبهات طريق اليه والطريق الى الواجب واجب فاتقاء
الشبهات واجب فلا يستلزم انها ليست اثما الوجه الثاني سلمنا ان
حديث النعمان يقتضي انها ليست اثما لكنه محمول على ما اذا ضعفت
الشبهة فيبنى على اصل الحل ويجتنب محل الشبهة ورعا وحديث
وابصة محمول على ما تردد في الصدر لقوة الشبهة وتمكنها في
النفس فيكون اثما اخذا بظاهر قوة الشبهة ويكون من باب
ترك الاصل للظاهر اعني اصل الحل لظاهر الشبهة وتمكنها
وبزول التعارض **الوجه السادس** مسند الدارمي
لطيف وغالبه الصحة والدارمي منسوب الى دارم بن تميم واما
مسند احمد فمشهور وهو مجلد واكثر وجملة ما فيه من الاحاديث
اربعون الف حديث ينكر فيها عشرة الاف تبقى ثلاثون الف

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث قال احمد جمعته من سبع مائة وخمسين الف حديث وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل فكل حديث لا تجد ونه في فليس شيء وهذا يدل على احاطته بالسنة واطلاعه عليها

الحديث الثامن والعشرون

عن ابي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح الكلام عليه من وجوه احدها عرباض بن سارية السلمي يكنى ابا نجيح كان من اهل الصفة وهو احد البكائين نزل الشام وسكن حمص قال محمد بن عوف كل واحد من عمرو بن عبسة والعرباض بالعين المهملة والباء الموحدة والضاد المعجمة يقول انا رابع الاسلام لا يدري ايهما اسلم قبل صاحبه وكان من السابقين العابدين روي انه قال لولا ان يقال فعل ابو نجيح لاتيت مالي سبلة ثم لحقت واديا من اودية لبنان فعبدت الله حتى اموت وروي ان معاوية اعطى المقداد حمارا من المغنم فقال العرباض ما كان لك ان ياخذ وما كان له ان يعطيك كاني بك في النار تحمله علي

عنقك

عنقك فرده المقداد مات سنة خمس وسبعين الثاني قوله وعظنا يقتضي استحباب موعظة الرجل اصحابه لينفعهم في دينهم ودنياهم ويذكرهم ويخوفهم ويشوقهم ولا يقتصر لهم على معرفة الاحكام والحدود والرسوم وقوله موعظة وفي بعض الروايات بليغة الى اخره فيه استحباب الابلاغ في الموعظة لترقيق القلوب لتكون اسرع الى الاجابة وفي التنزيل وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وكان عليه السلام اذا خطب احمرت عيناه وانتفخت وداجاه كانه منذر جيش يقول صبحكم مساكم وقوله كانها موعظة مودع فيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما فهموا اياه تودبهم بقرينة ابلاغه في الموعظة اكثر من العادة والوعظ النصح والتذكير بالعواقب يقول وعظته وعظا وعظة واتعظ قبل الموعظة قاله الجوهري والوجل الخوف يقول منه وجل يوجل ويجل اربع لغات وذرفت ذرفا ويا جل ح بالذال المعجمة وفتح الراء اذا سال الدمع يذرف ذرفا وذرفانا اذا سال وذرفت عينه سال منها الدمع وقوله اوصنا فيه استحباب استدعاء الوصية والوعظ من اهلهما والاعتناء اوقات اهل الخير والدين قبل فواتهم قوله اوصيكم بتقوى الله جمع في ذلك كل ما يحتاج اليه لما سبق ان التقوى امتثال المامورات واجتناب المحظورات وتكاليف الشرع ليست الا بذلك قوله والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد هذا عطف خاص على عام اذ قد اشتملت الوصية بتقوى الله عز وجل على السمع والطاعة واعلم ان العرب تعطف الخاص على العام نحو فاكهة ونخل ورمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

وملائكته وجبريل وميكائيل وتعطف العام على الخاص بحار اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير وقوله عز وجل
اصبروا وصابروا ورابطوا قال ابن الفاكهاني قال العلما
العهد لا يكون واليا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب
به المثل على طريق التقدير وان لم يكن كقوله صلى الله عليه
وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة
ولا يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال يأتي فيها مثل
هذا قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى والذي
عندي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بفساد الامر ووضعه
في غير اهله حتى توضع الولاية في العبد فاذا كانت فاسمعوا له
واطيعوا نظيرا لاهوت الصدرين وهو الصبر على ولاية من
لا تجوز ولايته ليلا يفيد ذلك فتخرج منه الى الفتنة عميا
صميا لا دواء لها ولا خلاص منها وقد ذكر في بعض الروايات
تعدي الولاة وظلمهم فقال اسمعوا واطيعوا ما اقام فيكم كتاب
الله وهذا واقع اليوم لا محالة ولا حاجة بنا الى التعيين
فهذه معجزاته صلى الله عليه وسلم واخباره بما سيكون وقد
كان التابع قوله من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا
قال الطوفي الظاهر ان هذا بوحي اوحي اليه فانه عليه السلام
كشف له عما يكون الى ان تزل اهل الجنة والنار منازلهم
كما صح ذلك في حديث ابي سعيد وغيره ويحتمل انه ينظر ولكن
فان اختلاف المقاصد والشهوات لاختلاف الاراء والمقا

بلغ مقابلته

لال
ت

ويجوز

ويجوز ان يكون بقياس امته على امم الانبيا السابقين بعدهم
بدليل قوله عليه السلام انها لم تكن نبوة الا كان بعدها اختلافا
كثيرا وكما قال الثامن قوله عليكم بسنتي السنة في اصل اللغة
الطريق وفي الشرع ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه
واظهره في الجماعة ولم يدل دليل على وجوبه ومرادهم بذلك
السنة التي تقابل الفرض والمراد بها في الحديث اعم من ذلك وهو
اتباع ما اصله صلى الله عليه وسلم من امر ونهي وجوبا وندبا واوليا
بعد تصحيح العقايد الايمانية التي عليها تنبني الاحكام الشرعية
التاسع قوله وسنة الخلفا اختلف الناس في هذه اللام
فقال اهل السنة هي للعهد والخلفا الراشدون هم الاربعة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله اقتدوا بالذين من بعدي
ابي بكر وعمر ونحوه وقال الشعبة اللام لاستغراق الوصف
اي كل من اتصف بالرشد والهدى من الخلفا بعدي فعليكم
بسنته وانما قالوا ذلك لان ابا بكر وعمر وعثمان عندهم
ليسوا من الخلفا الراشدين المهديين لتفرقهم على علي بن
ابي طالب بغير حق ووصفهم الخلافة في غير النصاب الذي
وضع الله عز وجل فيه النبوة وهم بنوها شم بزعمهم ونصوص
الله واجماع اهل السنة يرد عليهم في ذلك والراشد الذي
اتى بالرشد واتصف به والمهدي الذي هداه الله عز
وجل لاقوم طريق وهولاء الاربعة هم الذين شملهم الهدى
واتفق الله فيهم وعده وانهى حد في قوله تعالى وعد الله الذين

ت ٢١٠

مكتبة الألوكة www.alukah.net

امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم الاية وقال عليه السلام اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر فخص من الاربعة اثنين وقال للمراة التي
سالته وامرها ان ترجع اليه فقالت له فان لم اجدك فقال لجبير بن
اباكر فخصه من الاثنين وهذا خصوص من خصوص الخصوص قال
ابن الفاكهاني وامره صلى الله عليه وسلم بالثبات على سنة الخلفا
يكون لامرين احدهما التقليد لمن عجز عن النظر والثاني الترجيح
عند اختلاف الصحابة فيقدم الحديث الذي فيه الخلفا وابو بكر وعمر والي
هذه النزعة كان مالك يذهب وينبه عليها في الموطا قاله ابن
العربي العاشر قوله عضوا عليها بالنواجذ هو كناية عن شدة
التمسك بها لان النواجذ لحدهن فاذا عضت على شيء تشبث فيه
ولا تفلت وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم واياكم ومحدثات
الامور فاحذروا الاحدث منها فانها بدعة والمراد ما احدث من الامور
غير راجع الى اصل ودليل شرعي والافسنة الخلفا الراشدين
هي محدثات الامور فقد امرنا بتبيننا باتباعها وسواها بسنة
في وجوب الاقتدا بها وما ذاك الا لرجوعها الى اصل الشرع واعتمادها
على دليل شرعي فاذا قوله اياكم ومحدثات الامور عام اريد به الخاص
وكذلك قوله عليه السلام عليكم بسنة الخلفا الراشدين
هو عام اريد به الخاص اذ لو فرض خليفة راشد في عامة امور
سن سنة لا يعضدها دليل شرعي لما جاز اتباعها فان قلت
هذا لا يتصور لان رشده ينافي ان يسن مثل هذه السنة

قلنا

قلنا لا نسلم اذ قد يخطئ المصيب ويزيغ المستقيم يوما ما واعلم ان
كلام العرب يجي بالاضافة الى العموم والخصوص على اربعة اقسام
احدها عام يراد به العام نحو والله بكل شيء عليم وثانيها
خاص يراد به الخاص نحو فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وثالثها
عام يراد به الخاص نحو واتيت من كل شيء وتدمر كل شيء وقوله
لبيد وكل نعيم لا محالة زائل ورابعها خاص اريد به العام
نحو لا تقل لهما اف ولا تنهرهما فخص التافيف بالنهي عنه والمراد
النهي عن جميع انواع اذاهما فاعرف هذه القاعدة فانه لا يخرج
عنها شيء من الكلام فائدة قال الشيخ عز الدين بن عبد
السلام رحمه الله في اخر كتاب القواعد البدعة منقسمة الى
واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة قال والطريق في ذلك
ان تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت في قواعد الايجاب
فهي واجبة او في قواعد التحريم فهي محرمة او الندب فمندوبة
او الكراهة فمكروهة او الاباحة فمباحة وللبدع الواجبة امثلة
منها الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله تعالى وكلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك واجب لان حفظ
الشريعة واجب ولا يتاتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب الثاني حفظ غريب الكتاب والسنة
من اللغة الثالث تدوين اصول الفقه الرابع الكلام في
الجرح والتعديل وتمييز الصحة من السقيم وقد دلت قواعد
الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يأتي في ذلك الا بما ذكرناه والبدع المحرمة امثلة منها مذاهب
القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع
الواجبة والبدع المندوبة امثلة منها احداث الربط والمدارس
وكل احسان لم يعهد في العصر الاول ومنها التراويح والكلام
في دقايق التصوف والجدل ومنها جمع المحافل للاستدلال
في المسايل اذا قصد بذلك وجه الله تعالى والبدع المكروهة
امثلة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف والبدع المباحة
امثلة منها المصافحة عقيب الصبح والعصر واختار النووي
انه ان صافح من كان معه قبل الصلاة فمباحة كما ذكر وان صافح
من لم يكن معه قبلها فسخيفة قال لان المصافحة عند القاسة
بالاجماع للاحاديث الصحيحة في ذلك ثم قال ومنها التوسع
في اللذيذ من المآكل والمشارب والمساكن ولبس الطيالسة ونحو
الاكمام وقد يختلف في بعض ذلك فيجعله بعض العلماء من
البدع المكروهة ويجعله اخرون من السنن المفعولة في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يفعل كالاستعانة في
الصلاة والبسملة هذا اخر كلامه وروى البيهقي في مناقب
الشافعي باسناده عن الشافعي رضي الله عنه قال المحدثات
من الامور ضربان احدهما ما احدث مما يخالف كتابا او سنة
او اثرا او اجماعا فهذه البدعة الضالة والثاني ما احدث
من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير مذمومة
وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان نعمت البدعة

هذه

هذه بعني انها محدثة لم تكن وان كانت ليس فيها رد لما مضى والله
اعلم

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سالت
عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك
به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة
تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل من جوف
الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون
ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت
بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة
وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله
قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا
قلت يا نبي الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك
امك وهل يكب الناس على وجوههم او على مناخرهم في النار
الا حصايد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح الكلام عليه من وجوه احدها قوله لقد سالت عن عظيم
فهو كما قال عليه الصلاة والسلام لان عظم الشي بعظم الاسباب
ودخول الجنة والتباعد عن النار امر عظيم سببه امتثال
كل مامور واجتناب كل محظور وذلك عظيم صعب
عظيم قطعا ولولا ذلك لما قال الله عز وجل وقليل من عبادي

الألوكة
www.alukah.net

الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ماهم الثاني قوله وانه ليسير على من يسره الله عليه
اي يشرح الصدر بالطاعة وتهيئة اسبابها والتوفيق لها فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وبالجملة فالتوفيق
اذا تاعد على شئ تيسر ولو كان ثقل الجبال الثالث قوله تعبد
الله الظاهر ان المراد بالعبادة هنا التوحيد بدليل قوله
ولا تشرك به شيئا ومنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي
وحدوه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي يوحدون
فعلى هذا يكون قد ذكر له التوحيد واعمال الاسلام ويحتمل
ان العبادة ههنا تتناول الايمان الباطن والاسلام
الظاهر فيكون قوله وتقيم الصلاة الى اخره عطف خاص على
عام لتضمين قوله تعبد الله ما بعده الرابع قوله الا ادلك
على ابواب الخير طرقه الموصلة اليه وهو عرض نحو قوله تعالى
هل ادلكم على تجارة تنجيكم الاية وفيه التشويق الى ما سيذكر
ذكر ليكون ذلك اوقع في النفس والخير ههنا ضد الشر وانما
قال ابواب بصيغة جمع القلة وان كان في سياق الترغيب
والحض لانه لا كثرة لكفارات واقلام ونحو ذلك مما لا كثرة
فيه وعلاقة المجاز فيه انه كما ان الباب منه يدخل الى البيت ونحوه
وكذلك يدخل الى الخير من بابه فشبه المعقول فيه بالمحسوس
قوله الصوم جنة اي وقاية من سورة الشهوة في
العاجل ومن النار في الاجل والجنة بضم الجيم والمراد بالصوم

هنا

هنا غير الفرض وكذلك بالصدقة لقرينة ذكر الصوم والزكاة
قبل قوله والصدقة تطفئ الخطيئة اي نحوها ان الحسنات
يذهبن السيئات وانما استعار لفظة الاطفاء لمقابلة كما
يطفئ الماء النار وان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذي هو
اثر الغضب والغضب يستعمل في الاطفاء يقال طفأ غضب فلان
وانطفأ غضبه لانه في الشاهد فوران دم القلب عن غلبة الحرارة
ولعله انما خص الصدقة لتعدي نفعها ولان الخلق عيال
الله عز وجل والصدقة احسان اليهم والعادة ان الاحسان
الى عيال شخص يطفئ غضبه وسبب اطفاء الماء النار بينهما
غاية التضاد اذ النار حرة يابسة والماء بارد رطب فقد
ضاده بكيفيتيه جميعا والضد يدفع الضد ويهدم ضده
ومثله قالرجل من جوف الليل اي في جوفه وحروف الصفات
تتناوب ويحتمل ان مبتدأ الصلاة في جوف الليل فيكون
لابتداء الغاية ويحتمل انها للتبعيض اي صلاته بعض الليل
اي في بعض جوف الليل قال ابن الفاكهاني واختلف
في الافضل من اوقات الليل فحد هنا انه الثلث الاخير منه
وقال الشافعي ان جزاء الليل اثلاثا فالثلث الاوسط افضل
ودليلنا حديث النزول وهو في الصحيح واحتج الشافعي
بحديث كان داود ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه وهذا الحديث محتمل لهما اذ كان جوف الليل صادقا
على وقت النصف والثلث وفي الحديث من قام من الليل فدخل

الألوكة
www.alukah.net

شاة كتب من قوام الليل وهل يشترط ان يكون قيام الليل بعد
النوم او لا يشترك ذلك وظاهر الحديث الاطلاق وبين العلما
في ذلك خلاف والله اعلم قوله ثم تلى تتجافى جنوبهم عن
المضاجع حتى بلغ يعملون معنى التجافي الترك والتنحي يقال تجافى
جنبه عن مضجعه اذا نحاه وفي الحديث يجافي بضبعيه اي يبعدهما
عن الارض وعن جنوبهم قوله تعالى جنوبهم عن المضاجع اي
يبعدون ويزول وقيل التجافي التنحي الى فوق واستحسنه ابن عطية
والمضاجع موضع الاضطجاع للنوم واختلف المفسرون في وقت
هذا التجافي فعن انس بن مالك قولان احدهما الصلاة بين
المغرب والعشا والثاني انتظار العشا الاخرة لانها كانت
تؤخر الى نحو ثلث الليل وقال الضحاك تجافي الجنب هو ان يصلي
الرجل العشا والصبح في جماعة قال ابن عطية وجمهور المفسرين
على ان المراد صلاة النوافل بالليل قال ابن عطية وصحح الرجاء
هذا القول بانهم جوزوا باخفا فدل ذلك على ان العمل اخفاء
ايضا قلت يريد قوله جوزوا باخفا ما في قوله تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون او كلامه
قلت قيام الليل يصدق بركعتين فقد روى النسائي عن
ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استيقظ من الليل وايقظ امراته فصليا ركعتين جميعا
كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات واحسن القيام
ما وصفت به عايشة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي

اربعا

اربعا فلا يسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا يسال
عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا وقالت كان يقوم
اذا سمع الصارخ وقد قال عليه السلام ان افضل القيام
داود كان ينام نصف الليل الثاني الى ان يبقى السدس فصل

قيام صحيح نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا نص في ان القيام من اول صحيح

ويرقد ما قال ابو مسلم قلت لابي ذر اي صلاة الليل
افضل فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال نصف الليل وقليل فاعله رواه ابو بكر الرازي
في احكام القرآن العظيم واما حديث النزول فقد ورد
فيه حين يبقى ثلث الليل الاخير وورد حين يمضي ثلث الليل
الاول وفي لفظ اذا مضى سطر الليل وكلها في الصحيح اي تنزل
رحمة الله او ملكه ولا تدافع بين الروايات فيحمل على اختلاف
الليالي او على تزاد الرحمة في الاوقات الثلاثة وهو الظاهر
لان في بعضها وذلك كل ليلة وعن انس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقول اني لاهم
باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتهجدين
والى المتحابين فيّ والى المستغفرين بالاسحار صرفت عذابي
عنهم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بلغنا ان
داود نبي الله عليه السلام سال جبريل عليه السلام اي
الاعمال الليل افضل فقال ما ادري الا ان القرب يهتززن
السحر وقال سفيان الثوري بلغنا انه اذا كان من اول
الليل نادي منادٍ الا ليقم العابدون فيقومون فيصلون

الألوكة
www.alukah.net

ما شاء الله الى السحر فاذا كان السحر ينادي منادٍ اين المستغفرون فيستغفرون اليه ويقوم آخرون ويصلون فيلحقون بهم فاذا طلع الفجر نادي منادٍ ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم ذكر ذلك الثعلبي قال البخاري وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الفجر ساطع

ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

وبالجملة فالليل وقت شريف فيه كلم الله موسى على جبل الطور وأسري بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جاوز البيت المعمور وهو محل الخلوة والانس بالله وانقطاع التعلق من الخلق قال الفضيل اذا غربت الشمس افرح بخلوتي بربي واذا طلعت احزن لدخول الناس علي واعلم ان ترك قيام الليل مكروه ففي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام حتى اصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في اذنيه او قال في اذنه وفي ذلك يقول القائل

بين الرقاد وبين اصحاب الجوي ... في الليل حرب سيفهم لا يغمد

لم يقض ليلته بفيض دموعه ... الا وثيران الحشى لا تبرد

يا حسنه والليل داج خاضفا ... تتلو الكتاب بعبرة تتردد

فاذا راى نجم الظلام مولبا ... ناداه والانفاس منه تصعد

يا ليل عز لا تفرق بيننا ... طابت بك العيش فليتك سرمد

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك برأس الامر وعموده الى آخره لان الجهاد مقرون بالهداية بدليل قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين والهداية محصلة لمقصود هذا السائل اذ يلزمها دخول الجنة والمباعدة عن النار فلا جرم كان الجهاد رأس امر هذا السائل وعموده وذروة سنامه الا ترى انه جعل الامر كالجسد والجهاد كالرأس له ولا تعيش الحيوان بغير رأس وذروة بضم الذال وكسرها والقياس جواز الفتح كحدوة على كل شيء وذروة سنام البعير طرف سنامه اي لا شيء من معالم الاسلام اشهر ولا اظهر منه فهو كذروة السنام التي لا شيء من البعير اعلى منها وعليها يقع بصر الناظر من بعد قلت وههنا سؤال وهو ان البيهقي روى في شعب الايمان هذا الحديث وفيه الا ادلك على راس الامر وعموده وذروة سنامه اما راس الامر فالاسلام من اسلم سلم واما عموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ثم قال الحليمي معنى هذا والله اعلم ان الاسلام هو الذي لا يصح شيء من الاعمال الا به واذا فات لم يبق معه عمل فهو كالراس الذي لا يسلم شيء من الاعضاء الا ببقائه فاذا فارق الجملة لم ينتفع بعد بشيء من الاعضاء فاما الصلاة فانها عمود الامر والامر هو الدين لان الاسلام لا ينفع ولا يثبت من غير الصلاة ولا يغني قبولها عن فعلها لان الاسلام وحده لا يحقن الدم حتى تكون معه اقامة الصلاة اه فهذه الرواية تدل على ان الراس هو الاسلام والعمود الصلاة والذروة الجهاد ورواية

الألوكة
www.alukah.net

الترمذي تدل على ان مجموع الثلاثة الجهاد فناضله ورواية
البيهقي اقرب الى القواعد الشرعية **فائدة** قال ابن هبيرة
في كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا في افضل الاعمال بعد
الفرايض فقال الشافعي الصلاة افضل الاعمال البدنية وتطوعها
افضل التطوع وقال احمد لا اعلم بعد الفرايض افضل من الجهاد
واما مالك وابو حنيفة فمذهبهما انه لا شيء بعد فرض الاعيان
من اعمال البر افضل من العلم ثم الجهاد **وقد جاء في الخبر انه**
يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة فيرجح مداد العلماء
على دم الشهداء ومعلوم ان اعلى ما للشهيد دمه وادنى ما للعالم
مداده فاذا لم يف دم الشهيد بمداد العالم كان ما وراء دم
الشهيد من سائر فنون الجهاد كلا شيء بالاضافة الى ما فوق
المداد من فنون العلم وذكر ابن ابي زيد عن ابن القاسم انه قال
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جميع اعمال
البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد
في طلب العلم الا كنقطة في بحر **قوله** الا اخبرك بملاك ذلك
كله قال الجوهري ملاك الامر وملاكه ما يقوم به يريد بفتح
الميم وكسرها ويقال القلب ملاك الجسد اي رابطة وضابطه
لان الجهاد وغيره من اعمال الطاعات غنيمة وكف اللسان
عن المحارم سلامة والسلامة في نظر العقلاء مقدمة على
الغنيمة **قوله** فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا اللسان
جارحة الكلام واللسان اللغة والكلام قال تعالى وما

ارسلنا

ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم وانشد ابو علي في مكالمته
ندمت على لسان كان مني ٭ فليت بانه في جوف عكم
ثم قال فهذا لا يكون الا اللغة والكلام لان الندم لا يقع على
الاعيان فاما الجارحة فتذكر وتونث قال ابو علي ولغة القرآن
التذكير ويجيء الجمع فيه على افعله نحو قوله تعالى واختلاف السنتكم
تدل على ذلك قيل يريد ان القاعدة في ذلك ان كل اسم كان
على اربعة احرف ثالثة حرف مد ولين ان كان مذكرا جمع على افعلة
نحو حواب واجواب وعمود واعمدة ورغيف وارغفة وان كان
مؤنثا جمع على افعل نحو عناق واعنق وذراع واذرع **وقد جاء** في القرآن
على افعلة فدل على التذكير واما من انثه فيقول السن كاعنق **لطيفة**
ثانية قال ابن الفاكهاني انما اخذ عليه السلام بلسان نفسه
ولم يستفت عن ذلك بقوله كف عليك لسانك لما تعهد من
ان الامور العقلية متاخرة عن الادراكات الحسية في الزمان
فلا جرم كانت النفس بالحسيات اكف فاذا ذكرت المعنى العقلي
الجلي ثم عقبته بالتمثيل الحسي كنت ناقلا له من الخفا الى
الظهور حتى ان العقلي ليقيني قد بين التمثيل بالحسي
زيادة قوة كما في قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه
وعلى سائر النبيين ولكن ليطمئن قلبي ولو قلت والله
ما تناول منه قورحردلة كان ضعيفا لك الحردلة في كفك واشرت
اليها ابلغ وذلك بان تقول والله لا تناول منه قورحردلة
الحردلة وكذلك لو قلت عند اشارتك الى الماء والنار هذا

واعنق صو

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وذاك كيف يجتمعان كان ابلغ مما اذا قلت الماء والنار كيف يجتمعان
فتبين لها الطيفة ما احلاها وفايدة ما اسناها اه وقد سبق قوله
صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا
اوليصمت وثبت في الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله لا يلقي لها بالها يكتب له بها رضوان الله الى يوم القيامة
وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يعلم انها تقع حيث
تقع فيكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه وفي رواية يهوي بها
في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب قوله كف عليك اما انه وضع
على موضع عن يعني كفه عنك او انه ضمن كف معنى احبس وفي الحكمة
لسانك اسيرك ان اطلقته فربك وان امسكته حرسك وكان
ابو بكر الصديق يمسك بلسانه يقول هذا الذي اوردني الموارد
قوله ثكلتك امك التثكل الثكل فقدان المراة ولدها وكذلك
الثكل بالتحريك امراة ثاكل وثكلى وثكلته امه ثكلا وهذا من
باب ترتيب ايدان وعقري حلقي مما لا يراد به حقيقة الدعا
على المخاطب قوله وهل يكب الناس قال ابن الفاكهاني كب من
الثلاثي رفاتم يتعدى ثلاثيا ولا يتعدى رباعيا تقول كببت
الشيء واكب هو فلا يتعدى وقوله كف عليك يحتمل انه
عام خص بالكلام بالخير كقوله فليقل خيرا اوليصمت ويحتمل
انه من باب المطلق وقد عمل به في كف اللسان عن الشر فلا يبقى
له دلالة على غير ذلك واصل الاحتمالين ان الفعل يدل على
المصدر لكن هل يقدر المصدر مقرونا فيعم نحو اكفف الكف او منكرا

فلا

فلا يلزم وعليه اختلف فيما احسب فيما اذا قال لها طالق فقط طلاقا هل يقع
ثلاثا او واحدة وقول معاذ وانا لمواخذون بما نتكلم هذا استفهام
استيناف وتعجب واستفراب يدل على ان معاذ لم يكن يعلم ذلك
فان قيل كيف خفي هذا على معاذ وقد قال عليه السلام اعلمكم
بالحلال والحرام معاذ والكلام المواخذ به حرام وهذا لم يعلمه
فالجواب من وجهين احدهما ان ظاهر الحلال والحرام
في المعاملات الظاهرة بين الناس لا في معاملة العبد مع ربه
الوجه الثاني انما صار اعلمهم بالحلال والحرام بعد هذا والحصائد
جمع حصيدة يعني محصودة والحصايد ما قيل في الناس باللسان
وقطع بحلبهم قاله الجوهري في هذا الحديث سببه ما تكسبه الالسن
من الكلام الحرام بحصايد الزرع بجامع الكسب والجمع وقوله وهل
يكب الناس استفهام انكاري ما يكب الناس الا حصايد السنتهم
وهو يقتضي ان كل من يكب في النار فسبب ذلك لسانه وهو عام
اريد به الخاص فان في الناس من يكب في النار بكلامه وبعضهم
بعلمه وانما خرج هذا المخرج المبالغة في تعظيم الكلام كقولهم الجوعة
والمراد معظمه الوقوف كذلك معظم اسباب الكلام كالكذب والقذف
والسب والنميمة والغيبة ونحو ذلك وفي الحديث

الحديث الثلاثون

عن ابي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها
وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت

مكتبة الألوكة www.alukah.net

عن اشيا همة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدار
قطني وغيره الكلام عليه من وجوه احدها جرثوم بن ناشر وقيل
ناشب وقيل ناشم ويقال جرهم بن ناشر ويقال جرثوم بن الاشعث
ابن النضر ابو ثعلبة الخشني كذا قال ابن البرقي ونسبه في خشين
الحاف بن قضاعة ابن مالك بن حمير بايع تحت الشجرة وضرب
له بسهمه يوم خيبر وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قومه فاسلموا نزل بالشام ومات بها اول امارة عبد الملك
والاول اكثر روي عنه ابو ادريس الخولاني وجبير ابن نفير
ومسلم بن مسلم روى له الجماعة الثاني قد تضمن هذا الحديث قواعد
الشرع لان الحكم الشرعي في نفس الامر اما سكوت عنه او متكلم
به وهو اما منهي عنه او مامور به او حد زاجر عن منهي عنه والمنهي
عنه اما مكروه او محرم والمامور به اما مندوب او مفروض والمفروض
حقه ان لا يضيع كالايمان والاسلام وما وجب من حضانة لهما
والحرام حقه ان لا يفارق كالكفر والزنا والربا والسرقة والقذف
والسحر وشهادة الزور واكل مال اليتيم والحدود هي الزواجر الشرعية
كحد الردة والزنا والسرقة والشرب ونحوها وحقها ان يقام على اهلها
من غير محاباة ولا عدوان كقوله عليه السلام حد يقام في الارض
خير من مطر اربعين صباحا وانما حملنا الحدود في الحديث على انها
الزواجر دون الوقوف عند النواهي والاوامر ليلا يتكرر مع ما
قبلها وبعدها اذ الفرائض المفروضة محدودة لانها مقدرة
محصورة يجب الوقوف عند تقدير الشرع فيها وكذلك المحرمات

المحظورة

معاوية وقيل مات في اول امارة يزيد وقيل توفي سنة خمسة وتسعين وامارة معاوية

المحظورة حدود محدودة وكلا الامرين يحتمل فيها اعني حملها على الزواجر
وعلى الوقوف عند النواهي والاوامر فان حملت على الزواجر فمعنى لا
تعتدوها لا تربوا عليها مما امر به الشرع فان قيل كيف جلد
عمر في الخمر ثمانين وانما جلد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي
الله عنه فيه اربعين قلنا قد قال علي رضي الله عنه ان ذلك كله
سنة ولان الناس اكبوا على الشرب زمن عمر ما لم يكبوا عليه
قبله فزاد في جلدهم تنكيلا وزجرا وقد قال عليه السلام اقتدوا
بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفا
الراشدين من بعدي فمن ههنا كانت زيادة عمر في حد الشرب
سنة اذ كان مامورا بالاقتداء قيل فكيف قال على لا يموت
احد في حد وفي نفسي منه شيء الا شارب الخمر فانه لو مات وديته
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه وهذا يعارض
قوله وكل ذلك سنة قلنا اراد لم يسنه بنص قوله وبفعله لان
حكم عمر بذلك مجتهدا فيه مراعيا المصلحة به سنة ايضا قاله
الطوفي وفيه نظر لانه هذا ان كان سنة فكيف قال علي رضي الله
عنه اذا مات وديته وان لم يكن سنة فكيف قال وكل سنة وهو
اشكال قوي وان حملت الحدود على الوقوف عند النواهي فمعنى
لا تعتدوها اي لا تجاوزوا ما حد لكم بمخالفة المامور وانكا
المحظور واضاعة الفرايض اما بتاخيرها عن وقتها وهي
ابشر التضييعين وتنتهكوها اي تركبوها مقتحمين واما
ما سكت الله عز وجل عنه اي لم يذكر حكمه فهو رحمة لكم وتخفيف

بتركها اوصح

عنهم لا نسيان لتلك الاحكام لا يضل ربي ولا ينسى ويشهد لهذا قوله
عليه السلام ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سال عن شيء لم
يحرم فحرم من اجل مسئلته وداعلى انه ثم اشياء لم يذكر احكامها
اولا احكام لها **تنبيه** قال ابن الفاكهاني يلوح من قوله
عليه السلام وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها
ان الاشياء قبل ورود الشرع على الاباحة هكذا قاله بعضهم
وظاهر الحديث عندي ان لا حكم البتة وهذا هو الصحيح في الاصول
خلافا للابهري من اصحابنا القايل بالحظر وابي الفرج القايل
بالاباحة اه قال الطوفي واعلم ان المظاهرية في هذا الحديث
طرفا من التمسك لان مذهبهم اتباع ظواهر النصوص وما لا حكم
له في النصوص ردوه الى حكم ما قبل الشرع وهو ظاهر هذا الحديث
لانه نهى عن البحث عما سكت عنه والقول بالقياس والحاق السكوت
عنه بالمنطوق بحكمه بحث عما سكت عنه فيكون على خلاف الشرع
فيكون مردودا عملا بقوله عليه السلام كل عمل امرنا فهو رد واعلم
ان هذا الاستدلال ظني وادلة القياس قاطعة فلا يعارضها
الظني والله اعلم

الحديث الحادي والثلاثون

عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد
في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث

حسن

حسن رواه ابن ماجة وغيره باسانيد حسنة **الكلام** عليه من وجوه
الاول في تفسير الزهد وحقيقة الدنيا وحقيقة المحبة اما تفسير
الزهد فقد قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه اختلف
الناس في الزهد فمنهم من قال الزهد في الحرام لان الحلال مباح من
قبل الله سبحانه فاذا انعم الله على عبد بمال من حلال ونعبده
بالشكر عليه فتركه باختياره لا يقدم على مساكن لحوا ذنه ومنهم
من قال الزهد في الحرام واجب وفي الحلال فضيلة فان اقبل
المال والعبد صابر في حاله راض بما قسم الله له قانع بما يعطيه
اتم من توسعه وتبسطه في الدنيا وان الله سبحانه زهد الخلق
في الدنيا بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وغير ذلك من الايات
الواردة في ذم الدنيا والتزهيد فيها ومنهم من قال اذا انفق
ماله في الطاعة وعلم من حاله الصبر وترك التعرض لما نهاه الشرع
في حال العسر فحينئذ يكون زهده في المال عن الحلال اتم ومنهم
من قال ينبغي للعبد ان لا يختار ترك الحلال يتكلفه ولا يطلب
الفضول مما لا يحتاج اليه ويراعي القسمة فان رزقه الله تعالى
مالا من حلال شكر وان وفقه الله على حد الكفاف لم يتكلف
في طلب ما هو فضول المال فالصبر احسن لصاحب الفقر والكل
اليق بصاحب المال وتكلموا في معنى الزهد فقال سفيان
الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس
العباء وقال الجنيد سمعت السري يقول ان الله سلب الدنيا
عن اوليائه وحماها عن اصفيائه واخرجها من قلوب اهل وداده

الألوكة
www.alukah.net

لانهم يرضونها لهم وقيل الزهد من قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم فالزاهد لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتاسف
على مفقود منها قال ابو عثمان الزهد ان تترك الدنيا ثم لا تبالي
من اخذها وقال ابن الجلا الزهد وهو النظر الى الدنيا بعين الزوال
لتصغر في عينك فيسهل عليك الاعراض عنها وقال ابن خفيف
هو سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدي من الاملاك وقال
الجنيد الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد وقال رجل لذي النون
المصري متى ازهد في الدنيا فقال اذا زهدت في نفسك وقال احمد
ابن حنبل الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام
والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث
ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين وقيل
ما خرج الزاهدون الا الى انفسهم لانهم تركوا النعيم الفاني للنعيم
الباقي وقال الفضيل جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه
حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد الوجه الثاني
في حقيقة الدنيا قال الشيخ ابو العباس احمد الاندلسي الاقليس رحمه الله
في شرح الشهاب اعلم ان تحقيق القول في حقيقة الدنيا قل ما تجده
مستوفى وها انا اشير فيها الى كلام مختصر يجمع نظام الحقيقة
فيها ويحصر فنها ان تعلم ان للدنيا وجودا في ذاتها غير مضاف
الى الانسان وذلك لا ينطلق عليها ذم اذ هي خلق الله عز وجل من خلق
ارض وماء وهواء ونار ونبات وغير ذلك من الاشياء المخلوقة
وحدها كل ما يفنى ويستحيل اذ الشرع قد صرح بان الدنيا هي

وقفت تعالى بالجامع الازهر

الفانية والاخرة هي الباقية ويسمى هذه دار النفاد ثم بعد ذلك احدث
اسم الدنيا لها مضافا الى العبد اذ هي داره الادنى له واذ وراءها
دار اخرى فكانت هي الحياة العاجلة وما بعدها الحياة الاجلة
وحدها في هذا القسم مضافا الى الاشخاص فدنيا كل انسان مدة
حياته فاذا مات تمت دنياه ومضى الى اخراه ثم هذه الدنيا هي حياة
العبد العاجلة يمكن العبد ان يكون سعيه فيها مرضيا كما امره الله
تعالى ويمكن ان يكون مكروها كما نهاه الله عنه فان كان
مرضيا كانت الدنيا في الحالين محمودة وصفها ذجني من شجرتها ثمرا
طيبا وان كان سعيه مكروها كانت الدنيا في القسمين مكروهة
مذمومة وصفها ذجني من شجرتها ثمرا وبيلا وكفر بنعمة الله تعالى
عليه في الدنيا التي مهدها له وجعلها وسيلة الوصول اليه ولهم
وفي حياته العاجلة التي يمكن تزودها السعي اليه فالذم ابدا انما ينطلق
على مساعي العبد الكريهة في الدنيا لا على نفس الدنيا التي هي عيان
واكوان ولا على حياته العاجلة التي بها يتوصل الى الاجلة بل
مدحها الله وذكرها في معرض الامتنان كقوله تعالى الله الذي
خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم الى قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والقرآن
قد احتوى على كثير من هذا فاذا علمت هذا استغنيت عن تعب
طويل في طلب حقيقة الدنيا وانحصرت لك فيما ترى وعلمت
ان الحب في الدنيا الذي ذمه الله تعالى انما هو الذي تلهيه
الاعراض الفانية عن الحقائق الباقية وتشغله حياته العاجلة

الألوكة
www.alukah.net

عن السعي للدار الآجلة واما من كانت الدنيا مبلغه لعلمه على طاعة الله
تعالى ولم تجذبه محبة حياته العاجلة عن محبة الحياة الآجلة
فهو محمود عند الله لان الله تعالى ابيه حتى لم يجدع برونق الدنيا
وزهرتها ولا تدنس لوح قلبه بظلمة زخرفها فان لنفس الانسان
بسجيتها اعجابا بالهذ الحلو الخضرة والزهرة النضرة التي امر الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يغض عينيه عن رونقها الفتان
فقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه الاية لان الله تعالى جعلها زينة
ليختصرها عباده كما قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا
فقوله عليه السلام ان الدنيا حلوة خضرة جعلها حلوة باضافتها
لسجية الانسان فمن اتبع نفسه حلاوتها هلك بتلك الحلاوة
هلك الذباب في العسل ومن اذاق نفسه صبر الصبر على حلاوتها
اعقبه ذلك حلاوة آجلة لانفاد لها ومعنى خضرة اي ناعمة
طرية واصله من خضرة الشجر وعليه قوله تعالى فاخرجنا منه
خضرا اي ورقا اخضر يقال اخضر خضر مبالغة في الوصف وكل
ناعم فهو خضر واشار بخضرتها الى حبها لها في سجية الانسان
وتنبيها على انها تجف سريعا وتزول ولهذا سماها الله زهرة
فان الزهر سريع الجفاف والذبول الوجه الثالث في بيان معنى

محبة

محبة الله تعالى للعبد ومحبة العبد لله قال الزمخشري في تفسير قوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية محبة العباد لله مجاز عن
ارادة انفسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها
ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويجعل فعلهم والمعنى ان كنتم
مريدين لعبادة الله على الحقيقة فاتبعوني حتى يصح ما تدعونه من
ارادة عبادتي يرضى عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم اقوام على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل
لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله
فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقال الامام ابو القاسم القشيري
رحمه الله تعالى محبة الحق سبحانه للعبد ارادته لانعام مخصوص
عليه كما ان رحمته ارادة الانعام فالرحمة خاص من الارادة والمحبة
اخص من الرحمة فارادة الله ان يوصل الى العبد الثواب والانعام
يسمى رحمة وارادته كان يخصه بالقربة والاحوال العلية يسمى محبة
وارادته سبحانه صفة واحدة بحسب تعاون متعلقاتها تختلف
اسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت
بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة وقوم
قالوا محبة الحق للعبد مدحه له واثناء عليه بالجميل فيعود
معنى محبته على هذا القول الى كلامه وكلامه قديم وقال
قوم محبته للعبد من صفات فعله فهو احسان مخصوص يلقي
العبد به وحالة مخصوصة يرقيه اليها كما قال بعضهم ان
رحمته بالعبد نعمته به وقوم من السلف قالوا المحبة من

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصفات الخبرية واطلقوا اللفظ وتوقفوا عن التفسير فاما
ماعدا هذه الجملة مما هو المعقول من صفات محبة الخلق كالميل
الى الشئ والاستيناس بالشئ وكحالة يجدها المحب مع محبوبه
من المخلوقين فالقديم سبحانه وتعالى عن ذلك واما محبة
العبد لله فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبادة وقد
تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر
عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستيناس
بدونه ذكره لم بقلبه وليست محبة العبد لربه سبحانه متضمنة ميلا
ولا احتظاظا كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك
والاحاطة والحب بوصف الاشتهاء لا يكون في المحبوب اولى منه بان
يوصف بالاحتظاظ ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد واضح
ولا اقرب الى الفهم من المحبة والاستقصاء في المقال عند حصول
الاشكال فاذا زال الاستفهام والاستبهام سقطت الحاجة
الى الاغراق في شرح الكلام وعبارات الناس عن المحبة كثيرة وتكلموا
في اصلها في اللغة فبعضهم قال الحب اسم لصفا المودة لان
العرب تقول للصفا بياض الانسان ونضارتها حبب الانسان
وقيل الحباب ما يعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة
علیان القلب ونوران عند التعطش والاهتياج الى لقاء
المحبوب وقيل انه مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه سمي
بذلك لان المحبة غاية معظم ما في القلب من المهمات وقيل
انه مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه سمي بذلك

لان

لان المحبة غاية معظم ما في القلب من المهمات وقيل اشتقاقه من
اللزوم والثبات يقال احب البعير وهو ان يبرك فلا يقوم
فكان المحبة لا تبرح بقلبه عن ذكر محبوبه ثم قال واما اقوال الشيوخ
في حقيقتها الى ان قال وقال ابو عبد الله القرشي حقيقة
ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شئ وقال سحنون
ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والاخرة لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال المرء مع من احب وهم مع الله تعالى ايضا وقال بعض
العارفين ساكن اهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما نالوا اطيب
ما فيها قيل وما اطيب ما فيها قال محبة الله والانس به والشوق
الى لقائه والتنعم بذكره وطاعته وقال اخرانى لتمر بى اوقات
اقول فيها ان كان اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب
وقد قال سحنون المحب

وكان فؤادي خاليا قبل حبكم ٭ وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبي هواك اجابه ٭ فلست اراه عن فنائك يبرح
بليت بعبد منك ان كنت كاذبا ٭ وان كنت في الدنيا لغيرك افرح
وان كان شئ في البلاد بأسرها ٭ اذا غبت عن عيني لعيني تملح
فان شئت واصلني وان شئت لا تصل فلست ارى قلبي لغيرك يصلح

فاذا عرفت هذه الحقايق فاعلم ان الزهد انما كان سببا لمحبة
الله تعالى عبد لان الدنيا مبغوضة لله وباغض مبغوضك
موافقك والمحبة هي الموافقة اما كونها مبغوضة عند الله فلانها
لهو ولعب والله لا يحبها ولانها شاغلة عن الله والله تعالى

يبغض الشواغل عنه وقد روى ابن الاعرابي عن ابي موسى بن سنان
انه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لم يخلق خلقا
ابغض اليه من الدنيا انه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى
الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم حسن غريب
وعن ابن الاعرابي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء
بالاعمال يوم القيامة في صور حسنة ويجاء بالدنيا في صورة
قبيحة فتقول يا رب انا الدنيا فاجعلني اليوم لادنى اهل
الجنة منزلة قال فيقول لها انت اقل من ذلك انت احقر من
ذلك بل انت واهلك الى النار وروى البزار عن ابي الدرداء
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بذمنة قوم فيها سخلة ميتة
قال ما لاهلها فيها حاجة قالوا يا نبي الله لو كان لاهلها
فيها حاجة ما نبذوها قال فوالله للدنيا اهون على الله من
هذه السخلة على اهلها فلو الفيتها اهلكت احدا منكم وروى
الترمذي عن سهل بن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى
كافرا منها شربة قال هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه
وروى ابن الاعرابي عن ابن عباس قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة
في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة خلقها فتشرف
على الخلائق فيقال تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها بها تقاطعتم

الارحام

الارحام وبها تحاسدتم وبها بغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم
فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا بها
اتباعها واشياعها وعن ابي هريرة قال الدنيا معلقة بين السماء
والارض كالشيء البالي تنادي يا رب لم تبغضني فيقول الله تعالى
اسكتي يا لاشيء قال العلماء اذا علم الانسان ان الدنيا ليس لها غاية
فهو لا يزال ساعيا في طلبها متعبا لنفسه غير قانع بشيء فيها
ولا يكفيه منها شيء كما قال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن ادم واديا
من ذهب لاحب ان يكون له واديان ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم
تعس عابد الدينار والدرهم والخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط
لم يرض ويروى قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد
الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا
شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه مغبرة قدماه
ان كان في الحراسة كان في الساقة وان كان في الساقة كان في
الحراسة ان استاذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع وعن عبد الله بن مسعود قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قد اثر الحصير
في ظهره فقلت لو دعوت يا رسول الله فلاوطأ لك من هذا
فقال ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مر بارض
فلاة فرأى شجرة فاستظل تحتها ثم راح وتركها وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه دخل يوما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على حصير وقد اثر في جنبه فبكى عمر فقال ما يبكيك

كان في الحراسة الخ

يا عمر فقال ذكرت كسري وقيصر عدوي الله في الخز والقز الحرير والديباج وانت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له اني لست انت يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال بلى قال فهو كذلك وقد روي عن بعضهم انه قال لو ان الدنيا كانت لؤلؤة تفنى والاخرة خرقة تبقى لكان ينبغي لمن عقل ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فكيف والامر بالعكس لان الخسيس هو الفاني والرفيع هو الباقي فمالنا لا نتفكر ما يراد بنا وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا مزبلة فلا ينظرن احدكم قلبه في المزبلة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا ابا هريرة الا اريك الدنيا بحذافيرها قال بلى يا رسول الله قال فاخذ بيدي فاتى بي وادي من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعظام الدواب وعذرات وخرق فقال لهم ترون هذه الروس انها كانت حريصة كحرصكم وتامل امانيكم ثم قد عادت عظاما تلوح ثم هي كائنة رمادا وهذه عظام دوابهم التي كانوا ينتعلون عليها الاباق وهذه الخرق رياشهم ولباسهم وهذه العذرات الوان اطعمتهم قذفوها في البطون فعادت يحاماها الناس فمن كان باكيا على الدنيا فليبك على هذا قال فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وناصرب صلى الله عليه وسلم هذا المثل تنبيها لهم على النظر في العاقبة وغض البصر عن المبدا كما قال بعض السلف انظروا الى الناس في اعيادهم هل ترون فيها الا خرقة تبلى وجسدا ياكله التراب

غدا

وقد روي في حديث معناه ان المرء اذا اقعد على مذهبه بعث اليه ملك بعكس رقبته او نحو ذلك حتى يرى ما يخرج منه وكثيرا ما ينظر المرء الى ذلك في هذه الحال ولكن المعتبر بذلك قليل وقد ذكر ان بعض النساك كان ينزل من جبله وموضع متعبده الى ساحل من البحر الى موضع كان فيه من هذه الاقذار والعذرات فينادي طائفة من الليل في هذا والله مضت حسنات القوم

وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يكثر من ان يقول في خطبه ما للمرء والتكبر يدخل كل يوم احدكم الخلاء كرتين ويغسل الحرابيه مرتين الى ما يخرج من انفه وحلقه وما يجتمع في مقاتله ما يعرف المرء قدر فما حتى كان يقذر الينا انفسنا واعلم ان جملة القول في الدنيا انها فنظرة تعبر ولا تعمر فمن عمرها اخطا ومن عبرها سالكا للطريق المستقيمة نجا فاذا انفرد هذا فقد علمت قطعا ان حب الدنيا مبغوض عند الله عز وجل فالزاهد فيها الراغب عنها محبوب لله عز وجل ومحبة الدنيا المكروهة هي ايثارها لقضاء شهوات النفس واوطارها لان ذلك يشغل عن الله عز وجل اما محبتها لفعل الخير وتقديم الاخرة بها عند الله ونحو ذلك فهو عبادة لقوله عليه السلام نعم المال الصالح للرجل يصل به رحما ويصنع به معروفا وفي الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لنا عاد الينا سعد به قوم وشقي به اخرون واما ان الزهد

الألوكة
www.alukah.net

بيما عند الناس سبب لمحبة الناس فلان الناس يتنافسون على الدنيا
يطباعهم اذ الدنيا مبنية والناس كلابها فمن زاحم عليها يغتصون
ومن زهد فيها ووزهها عليهم احبوه ويروي من شعر الشافعي
رضي الله عنه في هذا المعنى

ومن يأمن الدنيا فاني طعنها ٭ ويبقى اليها عزبها وعذابها
وما هي الا جيفة مستحيلة ٭ عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ٭ وان تجتذبها نازعتك كلابها

قال القاضي عياض رحمه الله واما المزهود من اجله الباعث
على الزهد عنه يكون الزهد فخمسة اشياء احدها انها فانية
شاغلة للقلوب عن التفكر في امر الله تعالى والثاني انها تنقص
عند الله درجات من ترك البها والثالث ان تركها قربة من الله
تعالى وعلو مرتبة عند في درجات النعيم والرابع طول الحبس
والوقوف في القيام للحساب والسوال عن شكر النعم والخامس
رضوان الله تعالى والامن من سخطه وهو اكبرها قال الله عز
وجل ورضوان من الله اكبر وقد قيل من سمي باسم الزهد
فقد سمي بالف اسم ممدوح هذا مع ما للزهد من راحة القلب
والبدن في الدنيا والاخرة فالزهاد هم الملوك في الحقيقة كما قال
بعضهم ٭ اري الزهاد في روح وراحة ٭ قلوبهم على الدنيا سراحة
٭ اذا ابصرتهم ابصرت قوما ٭ ملوك الارض سيمتهم سماحة

وهم العقلا لابتارهم الباقي على الفاني وقد قال الشافعية
لو اوصى لاعقل الناس يصرف الى الزهاد وكم بين من شغله

الله

الله وبين من شغله الدنيا ستان ما بين السفلين ٭

٭ تشاغل قوم بدنياهم ٭ وقوم تخلوا لمولاهم ٭
٭ فالزمهم باب رضائه ٭ وعن سائر الناس اغناهم ٭

وفي الرد عانية عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ازغب فيما عند الله
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ان الزاهد
في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة ليجيئن اقوام يوم القيامة
لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله
او يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون من الليل
وهنا لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه قوله صلى
الله عليه وسلم يحبك الله هو بفتح الباء المشددة والاصل
يحببك بكسر الاولى وسكون الثانية مجزوم على جواب الامر
الذي هو ازهد فاسكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام
ونقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان
فحرك الاخر لالتقاء الساكنين بالفتح تخفيفا وقد يقال
هل قوله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس مغاير للقول
ازهد في الدنيا يحبك الله فان كان هو هو فما معنى العطف
والتكرار وان كان غيره فقد صح في الحديث ان الله اذا احب
عبدا امر جبريل ان ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض فيحبه الناس وفي
رواية يوضع حبه في الارض فتشربه الناس فيحبه البر والفاجر

نسخة
الألوكة
www.alukah.net

فقد علم من ذلك ان محبة الله عز وجل لعبده موجبة لمحبة العبد
له فلا يغفل عنها فلينظر في جوابه

الحديث الثاني والثلاثون

عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار حديث
حسن رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما مسندا ورواه مالك
في الموطا مرسلا عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم فاسقط ابا سعيد ولم يطرق يقوي بعضها
ببعض الكلام عليه من وجوه احدها سعد خزرجي وقال
ابن هشام اسمه سنان والاول هو المشهور والخدر قبيلة
من الانصار توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل ثلاث
وسبعين وقيل سنة اربع وتسعين والاول هو المشهور وكان
من نجباء الانصار وفضلائهم ومن حفاظ الصحابة وعلمائهم
حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم سننا كثيرة وروي عنه
علما جما روي عنه من الصحابة زيد بن ثابت وانس بن مالك
وعبد الله ابن الزبير ومن التابعين سعيد بن المسيب وابو
سلمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعطا ابن يسار
وغيرهم استصغر يوم احد فرد واستشهد ابوه يوم احد
وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة روي
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث ومائة
وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين وانفرد البخاري

بستة

بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين روى له الجماعة الوجه الثاني
قال ابو داود اورد الفقهاء على خمسة احاديث الاعمال بالنيات
الحلال بين والحرام بين لا ضرر ولا ضرار وعلى هذا يكون
الحديث هذا خمس الشريعة الثالث قال الجوهري الضرر
والضرار خلاف النفع وقد ضره وضاره بمعنى والاسم الضرر
قال ابن الفاكهاني وظاهر هذا انه لا فرق بين الضرر والضرار
وانما جاء في الحديث على وجه التاكيد كما قاله غير الجوهري والاولى
حمل الثاني على فائدة لا تكون في الاول ان امكن فان الاصل
التاسيس دون التاكيد لا سيما في كلام الشارع عليه الصلاة
والسلام والذي يظهر لي في ذلك ان الضرر من واحد كالقتل والضرار من اثنين كالقتال من حيث ان ضرار مصدر
ضار وفاعل انما يكون من اثنين غالبا ونقل بعض الناس
عن الحنفي انه قال الضرر الذي لك فيه منفعة وعلى جارك
فيه المضرة والضرار الذي ليس لك فيه منفعة وعلى جارك فيه
المضرة وما علمت من ابن اخذ هذا المعنى اهـ كلام ابن الفاكهاني
وقال الطوفي رحمه الله الضرر مصدر ضره يضره ضرا وضرارا
والضرار مصدر ضار يضار ضرارا وفي التنزيل ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا والضرر الحاق مفسدة به على جهة المقابلة
اي كل منهما يقصد ضر صاحبه ويروي هذا الحديث ولا
اضرار بزيادة الف وهو مصدر اضر به اضرارا اذا الحق به
ضررا وهو في معنى الضرر اه قال ابن الفاكهاني وخبر لا محذوف

والتقدير لا ضرر ولا ضرار في ديننا او في شرعيتنا او في سنتنا وظاهر الحديث تحريم الضرر مطلقا القليل منه والكثير ضرورة كون النكرة في سياق النفي تعم غالبا وقولي غالبا تحرزا من موضعين احدهما مثل لا رجل في الدار بل رجلان ولا تقول ذلك مع الفتح والثاني سلب الحكم عن العموم نحو ما كل عدد زوج فان هذا ليس حكما بالسلب على كل فرد من افراد العدد والا لم يكن زوج وذلك باطل بل مقصودك ابطال قول من قال كل عدد زوج فقلت له انت ليس كل عدد زوجا اي ليست الكلية صادقة بل بعضها ليس كذلك فهذا سلب النفي عن العموم لا حكم بالسلب على العموم قاله القرافي رحمه الله واذا تقرر هذا علمت تحريم الضرر ما قل منه وما كثر على ما يقتضيه صيغة العموم الا ان ترد مخصص وذلك مثل فتح كوة في جدار يطلع على عوراتهم او احداث فرن او حمام او رحا او معصرة فان ذلك يمنع لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحا وما اشبه ذلك وهذا بخلاف ما قل ضرره جدا كنفض اوعية التراب وما في معناه والحفر عند الابواب فهذا خفيف اذ ذلك يكون في ساعة لطيفة وكذلك يمنع الزبل الذي يتولد منه الدود في الرحاب والنامور مسئلة اذا انهارت بئر جار وله فضل ما وجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع جاره بشروط ثلاثة احدها ان يكون قد زرع على اصل مائه والثاني ان يشتغل باصلاح بئره والثالث ان يخشى

على زرعه الهلاك مسئلة اذا احتاج جاره الى غرز خشبه في جداره هل يجب تمكينه من ذلك او لا قولان مشهور هما المنع ولكن يستحب له ذلك لقوله عليه السلام لا يمنعن جار جاره ان يغرز خشبة في جداره ومنشأ الخلاف على هذا المعنى على الالزام او الندب او الحث على محاسن الاخلاق وحسن الجوار وللشافعي ايضا قولان والجديد عدم الوجوب كما نقول وبه قال ابو حنيفة والكوفيون وبالايجاب قال احمد وابو ثور واصحاب الحديث وهو ظاهر الحديث مسئلة للرجل ان يعلي بناءه على جدار جاره وان اضر ذلك بجاره وظلم عليه ابواب غرفه ومنع الشمس ان تقع في حجرته قال الابهري لانه يبني في ملكه فليس لجاره ان يمنعه من ذلك وان كان بنيانه يستتر من الشمس والريح وذكر ابن سلمان ان ذلك من الضرر الممنوع وهو ظاهر الحديث وقال ابن كنانة اذا رفع بنيانه من الضرر الممنوع ليضر بجاره من شمس يمنعه منفعتها او لضرر يدخل عليه ولا نفع له في بنيانه فانه يمنع من ذلك والله اعلم.

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماهم لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين الكلام عليه من وجوه الاول قال الطوفي ان قيل قد اشتهر في لوازمها تقتضي امتناع

مكتبة الألوكة www.alukah.net

الشيء لامتناع غيره فهل اذا تقتضي ههنا امتناع دعوي رجال
اموال غيرهم لامتناع ان يعطى الناس بدعواهم لكن ذلك
لم يمتنع اذ دعوي بعض الناس مال بعض ودمه كثير جدا
فجوابه من وجهين احدهما ان قولهم في لغتها تقتضي امتناع
الشيء لامتناع غيره هي عبارة مشائخ النحاة اما عبارة امام الفن
سيبويه فهي ان لولا كان سيقع لوقوع اعطا الناس بدعاويهم
فان قيل الاشكال باق لان الناس يدعي بعضهم مال بعض
سواء اعطوا بدعاويهم اولم يعطوا فجوابه بالوجه الناس وهو ان
المراد بدعاوي الرجال اموال قوم اعطاؤهم اياها ودفعها
اليهم وتقدير الحديث لو يعطى الناس بدعواهم لاخذ رجال اموال
قوم وسفكوا دماءهم فوضع الدعوى موضع الاخذ لانها سببه
ولاشك ان اخذ مال المدعي عليه يمتنع لامتناع اعطاء المدعي
بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصح معنى لو في الحديث على القولين
فيه اه وبحث الزمخشري رحمه الله هذا البحث في قوله تعالى
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فان قلت
قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط ومنهم
مقبوض عنه فان كان المبسوط لهم يبغون فكيف يبسط لهم
وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بعد البسط
فلم سطره قلت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط
اكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والاحجام
عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس

ما نحن

بحر وصح اعطاء المدعي بدعواه حتى لو اقر ان المال المدعى عليه كان سبق لغيره

ما نحن عليه الآن اه **الوجه الثاني** قال الطوفي الرجال هم ذكور
بني ادم بالاخلاف اما القوم فهل يختص بالرجال او يعمهم والنسا
فيه قولان حجة الاول قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء الاية **وقول زهير**
وما ادري وسوف اخال ادري ● اقوم آل حصن ام نساء ●
وجه الدلالة انه في الاية قابل بين القوم والنسا مقابلة صحيحة
والمقابلة الصحيحة انما هي بين الرجال والنسا فالقوم اذن هم
الرجال لا غير حجة الثاني قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين
والمراد الرجال والنسا جميعا وكذلك العرب تقول احدهم هذا
ليس في ارض قومي وليس من شان قومي ونحوه ومراده الرجال والنسا
قد بان ما اخذ القولين وعلى كل منهما اعتراض **اما الاول** فيعترض
عليه بانه انما دل على ان القوم هم الرجال خاصة بقرينة التقسيم
اذ قابل بين القوم والنسا كما يقابل الرجال والنسا حتى انه لولا
ذلك لم يدل على اختصاص القوم بالرجال **واما الثاني** فيعترض
عليه بان النسا انما دخلن في لفظ القوم بقرينة التكليف
ونحوه ولولاها لما دخلن فيه اذا عرفت هذا فالمتداعيان اما
رجلان او امرأتان او رجل وامراة وان قيل لم قال لا يدعي رجال
اموال قوم ولم يقل رجال اموال رجال او قوم اموال قوم قلنا
يحتمل انه غاير بين اللفظين دفعا لتكرار احدهما بغير فائدة
ويحتمل على القول بان النساء دخلن في لفظ القوم ان يقال
لما كان الغالب ان المدعي انما يكون رجلا اذ المراة ليست من

اهل الدعوي وحضور مجالس الحكام والمدعى عليه يكون رجلا
او امراة قال لادعي رجال اموال قوم حملا علي الغالب في ذلك
البحث الثالث لم قدم الاموال على الدماء انها اهم من
الاموال واعظم جرما ولذلك اول ما يقضى بين الناس يوم
القيامة في الدماء وجوابه ان الخصومات في الاموال اكثر لان
احدها اليسر وامتدادا لايدي اليها اسهل ولهذا ترى الانسان
يسرق ويغصب ويخطف ويجحد المال في الغرم والكثر ولعله
لايقتل احدا وان قتل فنفسا واحدة او نفسين وهو قليل
بالنسبة الى اخذ المال ولو قدم ذكر الدماء على الاموال ههنا لكان
ذلك لكونها اهم كما ذكرنا على ان عطف الدماء على الاموال بالواو
وهي لاتفيد الترتيب **البحث الرابع** قوله لكن البينة
على المدعي ان قيل لكن معناها الاستدراك وهي انما تكون بين
نفي واثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو قام وزيد قايم لكن عمرو لم
يتم ولبث لكن بعكسها كذلك اذ بعدها اثبات ولا نفي قبلها
قلنا كذلك في المعنى اذ معنى قوله لو يعطى الناس بدعواهم
لايعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي على المدعي
هو كلام صحيح جار على القاعدة في لكن **البحث الخامس** فان قيل
يمكن ان يقال البينة على المدعي واليمين على المنكر والبينة على من
ادعى واليمين على من انكر والبينة على من اقر واليمين على المنكر والبينة
على المدعي واليمين على من انكر كما في لفظ الحديث فلم خص
هذه العبارة من دون العبارات الثلاث قلنا يحتمل ان يكون

هذا

هذا من باب الاتفاق وانه لو اتى بغير هذه العبارة من تلك العبارات
جاز ويحتمل ان يقال ان في المدعى ضربا من التعريف المعنوي
لظهوره واقدامه على الدعوى فاتى فيه بلام التعريف المناسب
له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير لاستخفائه وناحيته وكونه
اذا سكت لم يترك فاتى فيه بمن اذ فيها ابهام وتنكير شبيه بحاله
ويحتمل ان يجعل هذا السوال دوريا مردودا لانه لو اتى بغير
هذه العبارة لقيل لم لم يات بغيرها **البحث السادس** وجه
الحكمة في ان البينة على المدعي واليمين على من انكر هو ان جانب
المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل وجانب المنكر قوي لموافقته
الاصل في براءة ذمته والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين
حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية وهي البينة في
الجانب الضعيف وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة في الجانب
القوي وهو جانب المنكر تعديلا وهو توجيه حسن ذكره بعض
اهل العلم قال الطوفي رحمه الله واعلم ان قوله واليمين على من
انكر عام خص بصور استثنيت منه احداهن اليمين مع الشاهد
الواحد في جانب المدعي **الثاني** يمين المدعي فيما اذا رد عليه
المنكر على راي الشافعي ورواية عن احمد ووجه في مذهبه **الثالثة**
يمين ولي الدم في القسامة وهو مدعي **الرابعة** ايمان الامناء
في دعاويهم كالوكيل والمرتهن ونحوهما وما وجد من هذه
الصور انتهى وقيل ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآتيناه
الحكمة وفصل الخطاب هو قوله صلى الله عليه وسلم البينة على من

الألوكة
www.alukah.net

ادعى واليمين على المدعى عليه وقيل اما بعد واعلم انه لابد من معرفة
المدعي والمدعى عليه لانه من اهم ما ينبني عليه مسائل الدعوى
فحد القدوري بان قال المدعى من لايجبر على الخصومة اذا
تركها والمدعى عليه من يجبر على الخصومة قال صاحب الهداية
وقد اختلفت عبارات المشايخ فيه فمنها ما قال في الكتاب وهو
حد عام صحيح وقيل المدعى من لايستحق الا بحجة كالخارج والمدعي
عليه من يكون مستحقا بقوله من غير حجة كذي اليد وقيل
المدعى من يلتمس غير الظاهر والمدعى عليه من يتمسك بالظاهر
اهـ قال ابن الفاكهاني **مسئلة** قال ابن الفرج الاندلسي استدل
بعض الناس بقوله عليه السلام ادعى ناس دماء رجال واموالهم
على ابطال قول مالك في المدينة ووجه استدلاله بقوله
انه صلى الله عليه وسلم قد سوى بين الدماء والاموال في ان
المدعى به لايسمع قوله فيها فاذا لم يسمع قول المدعي في عرضه
لعند فلان دينارا او درهم كان احرى واولى ان لايسمع قوله
دمي عند فلان لحرمة الدماء قال ولاحجة له في ذلك لان مالكا
لم يسند القصاص والدية لقول المدعي دمي عند فلان بل
للقسامة على القتل والمدينة لوث يقوي جنبة المدعين
حتى يبدوا بالايمان كسائر انواع اللوث قال ابن الفاكهاني
ولان التهمة في حق هذا بعيدة لانه قادم على الله تعالى فيبعد
في حقه كل البعد ان يتزود في سفره الى الآخرة دم رجل مسلم يفارق
عليه هذا ما يفعله من عنده ادنى مسكة من عقل وان كان

بلغ مقابلته

فاسقا

فاسقا اوشر من عبد الله الازرق في زمانه انتهى قلت اما
استدلال بعض الناس فانه ظاهر مكشوف ودفعه بما قاله ابن فرج
ظاهر الفساد للتامل واما قول ابن الفاكهاني في تقوية ذلك
ان التهمة في حق هذا بعيدة الى آخره فهو قد مشترك بين
من يقول لي عند فلان دينار فانه لايتزود لآخرته بما يؤديه
عند الله تعالى فينبغي القول بلزوم المقول فيه ذلك
ولا قائل به والله اعلم بالصواب ثم قال ابن الفاكهاني قال
بعض ابن فرج واجمع العلماء على استحلاف المدعى عليه في الاموال
واختلفوا في غير ذلك فذهب الشافعي واحمد وابو ثور الى وجوبها
على كل مدعى عليه في صد او طلاق او نكاح او عتق اخذا بعموم
ظاهر هذا الحديث فان نكل حلف المدعي وثبت دعواه وقال
ابو حنيفة واصحابه يحلف على الطلاق والنكاح والعتق
وان نكل لزمه ذلك وقال الثوري والشعبي وابو حنيفة
لايستحلف في الحد والسرقة وقال مالك رحمه الله تعالى

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
رواه مسلم **الكلام** عليه من وجوه **احدها** الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واجب بالكتاب والسنة والاجماع اعني وجوب
الكفاية لا وجوب الاعيان الا الانكار بالقلب فانه من فروض

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاعيان اما الكتاب فقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر الاية فامر في هذه الاية نصا بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واثنى في اية اخرى على فاعليهما كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الاية ووصف قوما
لعنهم من بني اسرائيل بانهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي
لم يكن ينهى بعضهم بعضا واما السنة فقد روي في ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هل تدرون فيم سخط الله
على بني اسرائيل قالوا الله ورسوله اعلم قال ان الرجل كان يرى
الرجل منهم على معصية فينهاه بعض النهي ثم يلقاه فيضاحكه
ويصافحه ويواكله ويشاربه كانه لم يره على معصية حتى كثر ذلك
منهم فلما علم الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض
ثم لعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن
المنكر ولتاخذن على يد الظالم ولتطرنه على الحق اطرا او
ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعن
من قبلكم وعن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر وليوشكن
الله ان يبعث عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجيب لكم واما
الاجماع فاجمع المسلمون فيما ذكر ابن عبد البر ان المنكر واجب
تغييره على كل من قدر عليه وانه اذا لم يلحقه بتغييره الا
اللوم الذي لا تعدى الى الاذى فان ذلك لا يجب ان يمنعه

من

من تغييره فان لم يقدر فبلسانه فان لم يقدر فبقلبه ليس عليه اكثر
من ذلك واذا انكر بقلبه فقد ادى ما عليه اذا لم يستطع سوى
ذلك قال والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في تاكيد
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جدا ولكنها مقيدة بالاستطاعة
قال الحسن انما يكلم من يرجو او جاهل يعلم فاما من وضع
سيفه او سوطه وقال اتقني اتقني فما لك وله وقال ابن مسعود
بحسب المرء اذا راى امرا يحب منكرا لا يستطيع تغييره ان يعلم الله
من قلبه انه له كاره وروى ابن لهيعة عن الاعرج عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن ان يذل
نفسه قالوا يا رسول الله وما اذلال نفسه قال ان يتعرض من
البلاء لما لا يطيقه قال القرطبي وروي عن بعض الصحابة
انه قال ان الرجل اذا راى منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل
ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه
وزعم ابن العربي ان من رجاز واله وخاف على نفسه من تغييره
الضرب او القتل جاز له الاقتحام عند اكثر العلماء عند هذا
الغرر وان لم يرج زواله فاي فائدة عنده قال والذي عندي
ان النية اذا حصلت فليقتحم كيف ما كان ولا يبالي قال
القرطبي هذا خلاف ما ذكره ابو عمر ومن الاجماع قال وهذه
الاية وهي قوله تعالى ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس فبشرهم بعذاب اليم تدل على جواز الامر بالمعروف
مع خوف القتل وقال تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

واصبر على ما اصابك وهذا اشارة الى الاذا به ثم قال القرطبي
قال العلما الامر بالمعروف باليد على الامرا وباللسان على العلما
وبالقلب على الضعفا وان لم يمكنه الا بالعقوبة او القتل
فليفعل وان زال بدون القتل لم يجز القتل وهذا يكفي من قول
الله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وعليه ينبغي العلما
انه اذا وقع القتال على النفس او على المال عن نفسه او عن ماله
او عن نفس غيره فله ذلك ولا شيء عليه ولو راى زيد عمرا وقد
قصد مال بكر فيجب عليه ان يدفع عنه اذا لم يكن صاحب المال
قادرا عليه ولا راى به وقيل كل بلدة فيها اربعة فاهلها
معصومون من البلا امام عادل لا يظلم وعالم على سبيل الهدى
ومسايخ يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرضون على طلب
العلم والقران وساوهم مستورات لا يتبرجن تبرج الجاهلية
الاولى تنبيه اعلم ان هذا الزمان قد كثر فيه ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وفي ذلك مخالفة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن ماجة عن انس ابن مالك
قال قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يا رسول
الله وما ظهر في الامم قبلنا قال الملك في صغاركم والفاحشة
في كباركم والعلم في رذالتكم قال زيد والعلم في رذالتكم اذا
كان العلم في الفساق فافقه ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قال الحليمي رحمه الله في منهاجه ثم ان ذلك

ليس

ليس مما يليق بكل احد ولا يجب على كل احد وانما هو من الفروض
التي تنبغي ان يقوم بها السلطان للمسلمين اذ كانت اقامة الحدود
اليه والتعزير موكولا الى رايه فينصب في كل بلد وفي كل قرية رجلا
صالحا قويا اميناعالما ويامره برعاية الاحوال التي تجري فلا يرى
ولا يسمع منكرا الا غيره ولا يبقي معروفا محتاجا الى الامر به
الا امر به وكلما وجب على فاسق من حد اقامه ولم يعطله فانه
لا شيء اردى على المفسدين من اقامة حد الله عليهم ولا يتعدى
المشروع فالذي شرعه اعلم بطريق سياستهم قال وكل ما كان
من علماء المسلمين الذي يجمعون بين فضلي العلم وصلاح العمل
فعليه ان يدعوا الى المعروف وينزجر عن المنكر بمقدار طاقته فان
كان يطيق ذلك بنفسه او بطبقته بمن يستعين عليه فعليه
الا ما كان طريقه طريق الحد والعقوبة فان ذلك الى السلطان
دون غيره وان كان لا يطيق الا القول انكره وان لم يطق
الا الانكار بالقلب انكره الامر بالمعروف مثله وينبغي ان
يكون ممن يرفق في موضع الرفق به اليق بهم وانجع فيهم وان يكون
غير محاب ولا مداهن وان يصلح نفسه اولا ويقومها ثم
يقبل على اصلاح غيره وتقويمه قال الله تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وعن محمد بن المنكدر قال ذكر
رجل عند الربيع بن خيثم قال ما انا عن نفسي براض فاتفرغ
منها الى ذم غيرها ان العباد خافوا الله على ذنوب
غيرهم وامنوه على ذنوبا نفسهم وعن بعض الكبار قال

الأوقاف والشؤون الإسلامية في موضع السنن ويكلم كل طائفة من الناس بما يعلم حسن
الأولة
www.alukah.net

يقتدر بيت شعر

لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها ٭ لنفسي في نفسي من الناس شاغل

والسلطان الذي ينيط الفواحش بامر المعروف وينهى عن المنكر لان السلطنة هي هذا فلو انقبضت يد عنه لم يكن سلطانا وليس من دونه في هذا مثله لانه القيام الامر انما يصير له عند امساك السلطان عنه لعلمه وصلاحه فاذا اختل صلاحه فقد صار مستحقا للتغيير عليه ولا يكون مع ذلك مغيرا على غيره وقال رجل يا ابن عباس اني اريد ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر قال او بلغت ذلك قال ارجو قال فان لم تخش ان تفتضح بثلاثة احرف من كتاب الله عز وجل فافعل قال وما هي قال قول الله عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف الثاني قال قوله عز وجل لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف الثالث قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه الاية احكمت هذه الاية قال لا قال فابدا بنفسك اه قال ابن الفاكهاني للوجوب شروط ثلاثة الاول ان يعرف من تولي ذلك المعروف وهو ما امر الله تعالى به والمنكر وهو ما نهى الله عنه فانه ان لم يعرف ذلك فربما نهى عن المعروف وامر بالمنكر والثاني ان يامن ان يودي انكار المنكر الى منكر اكبر منه

مثل

مثل ان ينهى عن شرب الخمر فيودي ذلك الى قتل النفس وما اشبه ذلك والثالث ان يرجو القبول وان امره ونهيه في ذلك يؤثر فيه ويزيله او بعضه فالشرطان الاولان شرطان في الجواز اعني انه اذا فقدا او احدهما حرم الامر والنهي والحالة هذه والثالث شرط في الوجوب فاذا فقد ووجد الاولان جاز له الامر والنهي او ندب الى ذلك ولا يجب عليه لانه ربما يطيعه لا سيما اذا ترفق به في ذلك فان الله تعالى يقول فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقد قال بعض المتاخرين من اصحابنا انه اذا راى عون احد في الحرام ينبغي ان يكون انكاره عليه بالصيغة وهو ان يقول له استتر بستر الله ونحو ذلك وقد روي ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقع في الشام فانهمك في الخمر فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها ونزع عنها لا سيما اذا كان ذلك مع احد ابويه فليكن تلطفه وترفقه معه ابلغ وانظر تادب الخليل عليه الصلاة والسلام وتلطفه في مخاطبة ابيه آزر الكافر المعاند رجاء استمالته واسلامه حيث قال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن واعلم ان الانكار انما هو فيما لم يختلف في تحريمه واما المختلف فيه فلا انكار فيه لا سيما اذا قلنا ان كل مجتهد مصيب وهو المختار

عند كثير من المحققين وعلى المذهب الاخر المصيب واحد والمخطئ غير
متعين لنا والاثم موضوع عنه لكن لا بأس ان يندب للخروج
من الخلاف برفق وتلطف على جهة النصيحة فان العلماء
متفقون على الحث على الخروج عن الخلاف قال ابن فرج الاندلسي
وذكر اقضى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية
خلافا بين العلماء فيمن قلد السلطان الحسبة هل له ان
يحمل الناس على مذهبه اذا كان من اهل الاجتهاد ام لا يغير ما كان
على مذهب غيره والاصح انه لا يغير ولم يزل الخلاف بين الصحابة
والتابعين فمن بعدهم رضي الله عنهم ولا يغير محتسب ولا غيره
على غيره ولذلك قالوا ليس للمفتي ولا للقاضي ان يعترض
على من خالفه اذا لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا جليا
انتهى فان قلت كيف يلتئم هذا الحض العظيم على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مع قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وظاهر هذا ما ترى من عدم
وجوبه حتى لو قال قائل ان ظاهر الاية ترجيح ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لم يبعد ذلك لان معنى عليكم انفسكم الزموا
انفسكم اتقوا عليكم زيدا اي الزموه قرينة لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم وهذا ظاهر مكشوف قلت الجواب
من وجهين احدهما نص في هذه الاية والثاني تاويل بالنظر
فما روي عن ابن ابي امية قال سالت عنها ابا ثعلبة فقلت
كيف تصنع بهذه الاية فقال اية اية قلت له قول تعالى

يا ايها

يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال
لي اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت
شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي
برايه ورايت امرا لا يدان لك به فعليك بنفسك واياك
وامر العوام فان من ورائكم ايام الصبر فيهن مثل القبض
على الجمر للعامل يومئذ منهم كاجر خمسين رجلا يعملون مثل
عمله واما الماول فان معنى الاية عند المحققين انكم اذا
فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى واذا كان ذلك كذلك فما كلف
به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل
المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه ادى ما عليه
فانما عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا القبول قال
الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ ثم قال القاضي عياض
هذا الحديث اصل في صفة التغيير فحق المغير ان يغيره بكل
وجه امكنه زوال ربه قولا كان او فعلا فيكسر الآت الباطل
ويريق المنكر بنفسه او بامره ويرفق في التغيير جهده وبذي
الغرة الظالم المخوف شره اذا ذاك ادعى الى قبول قوله كما
ينبغي ان يكون متولي ذلك من اهل الصلاح والفضل
لهذا المعنى ثم قال ابن الفاكهاني وليعلم ان مذهبنا
ومذهب غيرنا ان الانسان لا يجب عليه التجسس والتفتيش

حتى يعلم اهناك منكر ام لا بل ليس له ذلك اصلا قال الماوردي من
الشافعية الا ان يخبره مخبر يثق بقوله ان رجلا خلا برجل ليقتله
او بامراة ليزني بها فيجوز له في مثل هذه الحال ان يتجسس ويقدم
على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك قوله عليه السلام
فبقلبه معناه فليكرهه بقلبه قوله وذلك اضعف الايمان
اي اضعف خصاله الايمان قال ابن القاسم اني المراد هنا
بالايمان الاسلام ولذلك قال في رواية اخرى فليس وراء
ذلك من الايمان حبة خردل اي لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة اخرى
قاله القرطبي وقال غيره معناه اقله بمزاه وقال الطوفي ظاهره
ان تغيير المنكر من الايمان وتاويله على ما سبق من انه من اثار
الايمان ومقتضاه لا من حقيقته معناه اذ سبق في حديث جبريل
ان الايمان هو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وجب تاويل هذا على ما ذكرنا جمعا بين الحديثين فالتقدير
اذا وذلك اضعف اثار الايمان وثمراته لان تغيير المنكر بالقلب
لازم وهو كراهة الشخص له وتبيين بالبد واللسان
متعذرا ذفيه كراهة المنكر وارد التوجا في حديث اخر وهو اضعف
الايمان ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل لانه اذا لم يكره المنكر
بقلبه فقد رضي بمعصية الله عز وجل وليس ذلك شان اهل
الايمان فان قيل اذا رضي بالمنكر بقلبه ولم يكره ذلك هل
يكفر بذلك ام لا قلنا ان رضيه معتقدا جوازه فهذا يتضمن
تكذيب الشرع في تحريمه وهو كفر وان رضي به لغلبة الهوى
والشهوة

والشهوة مع اعتقاد تحريمه فهو فسق لا كفر واعلم ان هذا الحديث
يصلح ان يكون نصف الشريعة لان اعمال الشريعة اما معروف
يجب الامر به او منكر يجب النهي عنه والله اعلم قال الشيخ محيي الدين
النووي رضي الله عنه واعلم ان هذا الباب اعني باب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع اكثر في ازماننا متطاولة ولم يبق
منه في هذه الازمان الا رسوم قليلة جدا وهو باب عظيم به
قوام الامر وملاكه واذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح
واذا لم ياخذوا على ايدي الظالم اوشك ان يعم الله بعقابه فليحذر
الذي يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم فينبغي لطالب الاخرة والساعي في تحصيل رضى الله عز وجل
ان يعتني بهذا الباب فان نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه
ويخلص نيته ولا يبالي من انكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله
تعالى قال ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وقال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من
قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين واعلم ان
الاجر على قدر النصب فلا يترك ايضا الصداقة ومودته ومداهنته
وطلب الوجاهة عنده ودوام المنزلة لديه فان صداقته ومودته
توجب له حرمة وحقا ومن حقه ان ينصحه ويهديه الى مصالح
اخرته وينقذه من مضارها وصديق الانسان ومحبه هو من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يسعى في عمارة اخرته وان ادى ذلك الى نقص في دنياه وعدوه
من يسعى في خراب اخرته وتنقيصها وان حصل له بذلك صورة
نفع في دنياه وانما كان ابليس لعنه الله عدوا لنا لهذا وكانت
الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه اوليا المومنين لسعيهم
في صلاح اخرتهم وهدايتهم اليها فنسال الله العظيم توفيقنا واياكم
الى ما يرضيه عنا وان يعمنا بجوده اه قال ابن الفاكهاني واعجب
ما في زماننا هذا ان الذين يظن بهم العلم والدين ممن يتعين
عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بمناكر يتحتم
يجب انكارها عليهم شرعا

بالملح يصلح ما يخشى تغيره ٭ فكيف بالملح ان حلت به الغير

ولقد احسن من قال

هذا الزمان الذي كنا نحذره ٭ في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير ٭ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

قال والله شيخنا تقي الدين بن دقيق العيد لنفسه

قد عرف المنكر واستنكر المعروف في ايامنا الصعبة
وصار اهل العلم في وهدة ٭ وصار اهل الجهل في رتبة
ساروا في المجور فيما مضى ٭ من ذا الذي جاز وابن شعبة
فقلت للابرار اهل التقى ٭ والدين لما اشتدت الكربة
لا تنكروا احوالكم قد اتت ٭ توبيخكم في زمن الغربة

الحديث الخامس والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا

لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع
بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير
الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم
كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم الكلام
عليه من وجوه الاول قال الجوهري الحسد ان تتمنى زوال نعمة
المحسود اليك يقال حسده يحسده حسدا قال الاخفش
وبعضهم يقول يحسده بالكسر حسدا بالتحريك وحسادة
وحسدتك على الشيء وحسدتك الشيء وتحاسد القوم وهم
حسدة مثل حامل وحملة اه الثاني قوله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا اي لا يحسد بعضكم بعضا وقد اجمع الناس من المشرعين
وغيرهم على تحريم الحسد وقبحه ووردت نصوص الشرع بذلك
وهذا الحديث يقتضي تحريمه فان قيل ما معنى قوله عليه السلام
لا حسد الا في اثنين الحديث هل هو اباحة للحسد في الخصلتين
المذكورتين ام لا قلنا الحسد لا يباح بوجه من الوجوه واما
قوله لا حسد الا في اثنين المراد به الغبطة اذ ليس شيء في الدنيا
حسنا يباح الا الغبطة عليه الا هاتان الخصلتان انفاق المال
والعلم في سبيل الله عز وجل والفرق بين الحسد والغبطة ان
الحسد تمني زوال النعمة عن الغير والغبطة تمني الانسان مثل
مال غيره من غير ان يزول عن الغير ماله قال الشيخ ابو العباس
الاقليشي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاقسام نهي

الألوكة
www.alukah.net

حظر وتحريم لانها ترفع الموالاة التي اوجبها الله تعالى بين المسلمين
كما ان امره بالاخاء امر وجوب اذ هو من اصول الدين فنقول عليه
السلام لا تحاسدوا والحسد من اعمال القلب وهو من كبار الذنوب
ولا مدخل لهذه التسمية في الجوارح فالحاسد انما هو القلب
ومبعث الحسد من البغضاء لان معناه اغتمام الحاسد بخير يراه
في المحسود فقد يكون الحاسد ذا نفس خبيثة ونفس لما يصيب
الخلق من الخير دون سبب من الاسباب الا لقلة تألف نفسه
مع نفوسهم فيتمنى ان يزول ذلك الخير عنهم وان لم يصل منه اليه
شيء حتى انه ليتمنى الفقر والفلا والبلا للمسلمين وهذه سجية
نفس مدنسة بالرجس ومن الحسد ان يحسد غيره لينقل الله
اليه خيره وان يسلم عنه ليكون هو مستبدا بذلك الخير حتى
لا ينظر اليه غيره فقد يكون في علم او في عبادة او في مال ليجعل
له الانفراد فاما ان يرى خيرا عند غيره من دنيا تعين على
طاعة الله تعالى او امر من امور الاخرة من عبادة او علم او
فعل خير فتمنى ان يكون مثله في حاله دون ان يسلب الله
عنه سيئا من افضاله فهذا هو الغابط لا الحاسد واليه اشار
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا حسد الا في اثنين معناه لا ينبغي
ان يكون الحسد الا في مثل هذا وابى هذا اشار بقوله تعالى وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون فهي اربعة الفاظ حسد وتمني
وغبطة ومنافسة فما كان منها في محبة انتقال النعمة عن المحسود
او في كونه مثلها عند الحاسد دون ان ينتقل من المحسود ولكنها

نعمة مذمومة كفعل الشرير والمال الحرام وما اشبهه فهذا حسد ومنى
وغبطة ومنافسة مذمومة وما كان منها في تمني نعمة مباحة
من نعم الدنيا دون ان تنتقل من صاحبها فهو حسد وتمني
وغبطة ومنافسة مباحة لا اثم على متمنيها ولا فضيلة فيها وما
كان منها في طاعة الله عز وجل فاحب ان يكون مثله وان لا
يسلبه الله عن فضله صاحبه فهو حسد وتمن وغبطة ومنافسة
محمودة فاذا فهمت هذه الاقسام فهمت الحسد الذي حرمه
النبي صلى الله عليه وسلم والذي ندب اليه وحض عليه قال وهب
ابن الاعرابي الى ان الحسد ناخوذ من الحسدل وهو القراد فهو
يقشر القلب كما يقشر القراد الجلد فيمص الدم او لعل القراد سمي
حسدا لانه من الحسد وزيدت اللام فيه لان حقيقة الحسد الاثر
المؤلم في نفس الحاسد وتصحيح هذا عبر فيه حقايق اللغات في اول
الوضع وقال عليه السلام ان الحسد ياكل الحسنات كما ناكل النار
الحطب ولا شك ان الحسد من كباير الذنوب وهو اول ذنب
عصي الله به في السما، لان ابليس بحسد لادم اخرجه من الجنة
وما يعرض منه في القلب على وجه الخاطر دون امضاء رضي به
فلا يواخذ به العبد اذا لم يكن من قصد فاذا قصد على القلب
كان الحسد مذموما ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
حسدت فلا تبغ اي اذا عرض لك عارض الحسد فلا تحققه بالبغي
وهو عمل القلب عليه ومتابعته وقوله تاكل الحسنات اعلم ان
من قواعد الدين ان السيئة لا تمحوا الحسنة الا ان كانت السيئة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كمزاحمة لا تبقي خيرا بل ان الحسنة تمحو السيئة كما قال الله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات وكما صحت به الاثار فلم يبق الا انه
يتوجه قوله عليه السلام على معنيين شريفين احدهما ان يعلم ان
الله جعل للحسنة حكمين احدهما حصول ثواب نور للعبد منها
والثاني محو ظلمة من ظلم سيئاته هذا فيما كانت السيئة صغيرة
فان كانت كبيرة لم تمحها الحسنة بل تلك السيئة لا يمحوها الا
التوبة ولما كان الحسد من كبائر الذنوب وحصلت ظلمته في قلب
الحسود لم يقدر نور حسناته التي له من صلاة وصيام وغيرهما
ان تدافعه ولا ان تقاومه بل سعيها فلم يكن لها حكم معه فابطل
ذلك الفعل منها في ظلمة الحسد وبقي نورها في نفسها لم
يعتد اليه ولا استحوذ عليه كما فعل بغيره من السيئات التي هي
صغائر فلما ابطل الحسد فعلها عبر عنه بانه اكلها كما ان اكل
النار الحطب مطهر فاذا اكلها ما يسلب عنه حكم التطهير بقي
له حكم الطهارة وجاء بالحسنات على الجمع تعظيما لظلمة الحسد
التي لا تقدر الحسنات باجتماعها على دفعه وردعه والمعنى
الثاني ان يشير بالحسنات الى اليقين المركب على عقد الايمان
وهو الذي ما دام في القلب ما يواقع العبد كبيرة من الكبائر
مهما قارب كبيرة ارتفع عنه جزء اليقين فلن يعود اليه حتى
تقع التوبة من الكبيرة وعليه خرج قوله عليه السلام لا يزني
الزاني حين يزني وهو مؤمن الى غير ذلك من الاثار الصحاح
فيكون المعنى ان الحسد يذهب نور اليقين ويبلغه كما تذهب

النار الحطب واليقين من احسن الحسنات وانما عبر عنه بالحسنات
لانه الجالب للحسنات الكاملة لانه كل فضل شريفة من فضائل الاولياء
والمتقين انما جلبها اليهم اليقين من المحبة لله والشوق له والانس
به والزهد في الدنيا والتوكل على الله تعالى ولذلك لا يكون صاحب
هذه الخصال الحميدة حسودا بوجه اذ قد اجل الله قلبا اجل
فيه هذه الانوار ان تحل فيه ظلمة الحسد فاذا فهمت هذين
المعنيين البديعين علمت انه لم يبق للمتزلي حجة بل قد ضاقت
عليه الحجة في القطع بهذا الحديث على ذهاب الكبائر للحسنات
جملة حتى تقدم صاحب الكبيرة على الله دون حسنة بل كل
حسنة وسيئة كبيرة لم يتب عنها العبد فالكل في صحيفته يقدم عليها
يوم العرض فيقع عليها الحكم والوزن يوميذ الحق وكلام فيه
ما اكثر بلاغته واطلاعه على معاني السنة وقمع البدعة ونصرة
الحق رضي الله عنه وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن كل خطيئة
فانفوهن واحذروهن واياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر
على ان لا يسجد لادم واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص
على ان اكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابني ادم انما قتل
احدهما صاحبه حسدا وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه
لا يرضى بقضاء الواحد وفي معناه يقول القائل

يا حاسدا لي على نعمة ... اتدري على من اسأت الادب
اسأت على الله في حكمه ... فانك لم ترض لي ما وهب

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

وقيل في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة ملكا يعرف بعمل عبد لم صوم كصوم الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد وقال معاوية رضي الله عنه كل انسان اقدر على ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة وقيل راي موسى عليه السلام رجلا عند العرش فقال يا رب من هذا قال هذا عبد لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله برد والديه لا يمشي بالنميمة وقيل اياك ان تتفقد في مودة من يحسدك فانه لا يعقل احسانك واسودوا

كل العداوة قد ترجى ازالتها ◦ الا عداوة من عاداك من حسد

وقال ابن المعتز ◦

قل للحسود اذا تنفس طبعه ◦ ياظالما وكانه مظلوم

قلت وهذا ماخوذ من قول عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غم دايم ونفس متتابع ولبعض الشعراء واذا اراد الله نشر فضيلة ◦ طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ◦ ما كان يعرف طيب عرف العود

وقال ابو الطيب

واظلم خلق الله من بات حاسدا ◦ لمن هو في نعمايه يتقلب

وفي الحكمة الحسود لا يسود الوجه الثالث قوله صلى الله عليه وسلم ولا تناجشوا اي لا ينجش بعضكم على بعض وهو ان يزيد في البيع غير راغب لغير غيره فاشتقاقه من نجشت الصيد

اذا اثرته كان الناجش بالجيم والشين المعجمة يثير كثرة الثمن بتجنبه والنجش محرم للنهي عنه ولانه غش وخداع حرام من غشنا ليس منا ولانه ترك النصح الواجب وترك الواجب حرام ثم ان النجش اما ان يكون بمواطاة البايع او بدونها وعلى التقديرين فقد اختلف في صحة البيع المنجوش فيه فقيل يبطل لانه منهي عنه والنهي يقتضي الفساد وقيل لا يبطل لان النهي فيه ليس راجعا الى العقد ولا ما يلزم من ركن او شرطه نعم للمشتري الرجوع على البايع بمقدار ما غبن بالنجش ويحتمل انه لم الخيار في الرد والامساك كالمصراة وقد اختلف الاصوليون في النهي فقيل يقتضي الفساد مطلقا لان الشرع انما نهى عن ما ترجحت مفسدته واعدام المفاسد واجب وطريق افساد المنهي عنه وقيل لا يقتضي الفساد لان ترتب الصحة على سبب جازم ليس محالا عقلا فكذا شرعا وقيل يقتضي الفساد في العبادات دون المعاملات وقيل ان رجع النهي الى معنى في المنهي عنه اقتضى الفساد وان رجع الى امر خارج عنه لم يقتض الفساد والتحقيق ان النهي ان كان لذات المنهي عنه او لوصف لازم له اقتضى الفساد وان كان لامر خارج او وصف غير لازم لم يقتض الفساد وقال الاقليشي لا تناجشوا معناه لا يكن بينكم تنافر ولا تباعد والاصل في النجش تنفير الوحش من مكان الى مكان فكانه نهى عن ان يسعى الانسان في تنفير قلبه بالقطيعة للناس حتى يقع بينهم الشحناء ولا تطمئن قلوبهم بالاستئناس الذي

وهما ضد

جعله الله سبب التحابب بين الناس الوجه الرابع قوله ولا تباغضوا اي لا يبغض بعضكم بعضا والبغض للشئ هو النفرة منه لمعنى مستقبح فيه والظاهر ان البغض والكراهة واحد وهما متقاربا والتباغض حرام الا في الله فانه واجب لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله عليه السلام من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان فاذا عموم النهي عن التباغض مخصوص في الله عز وجل فهو محرم خص بواجب او مندوب وقد يتباغض اثنان في الله وهما مأجوران لاختلافهما في اجتهادهما فيبغض كل منهما صاحبه لاعتقاده انه اخطأ فان قيل كيف نهى عن البغض وهو بحيث والانسان لا يقدر على دفع السجيات قيل ان معنى لا تباغضوا لا تقاطعوا اسباب التباغض الوجه الخامس قوله ولا تدابروا اي لا يدبر بعضكم على بعض اي لا يعرض عنه بما يجب عليه من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما ولا ملازمة بين التباغض والتدابر لان الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوق الاسلام عبادة كما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل اني لاحبك فقال له يا امير المؤمنين هل يملك ذلك على ان تمنعني حقا هو لي قال لا قال فلا بالي اذا فانما الحب من شأن النساء فدبر عنه وهو يحبه تهمة او تاديبا له ونحو ذلك وفي نحو هذا قيل لا يكن الحب الا حسنة التهم وقوله لا تدابروا اصله لا تتدابروا تاءين حذفت احداهما

تخفيفا وهل هي تاء المضارعة او فاء الكلمة فيخلاف وكذلك ما قبلها الوجه السادس قوله ولا يبع بعضكم على بيع بعض لان فيه تنفيرا فان باع مسلم على بيع مسلم حرم فعله وفي صحة المبيع خلاف واما بيع المسلم على الذمي فيحتمل جواز لنقص حرمته لان القصد من ذلك بين المسلمين ان لا يتنافروا والذمي ما فرض المسلم لا تؤلفه بمجاباته في بيع ولا غيره ويحتمل تحريمه لانه في ذمة الاسلام فلم ما للمسلم لا ما خصه الدليل اما بيع الذمي على المسلم فلا يجوز له ولا يبعد ان يؤدب عليه لانه افتيات على المسلمين واستخفاف بحقهم مورد النهي بين المساومة والمفاوضة حين يسكن احدهما الى الاخر الوجه السابع قوله وكونوا عباد الله اخوانا هذا شبيه بالتعليل لما تقدم كانه قال اذا تركتم التحاسد والتناجش والتباغض والتدابر وبيع بعضكم على بعض كنتم اخوانا واذا لم تتركوا ذلك كنتم اعداء والاخوان الاخوة في غير النسب والاخوة في النسب وقوله عباد الله اي يا عباد الله وفيه اشارة الى انكم عبيد الله عز وجل فحقكم ان تطيعوه بان تكونوا اخوانا فان قيل ما وجه طاعة الله في كونهم اخوانا قلنا التقاصد على اقامة دينه واظهار شعائره اذ بدون ائتلاف القلوب لا يتم ذلك الا ترى الى قوله عز وجل هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم الاية قال الاقليشي ويحتمل ان يأمرهم ان يكونوا عبادا لله اي طايعين له مختصين بالاضافة اليه كما اختصهم تعالى في قوله ان عبادي ليس لك

عليهم سلطان وان يكونوا متواخين في ذات فكانه قال وكونوا يا عبيد
الناس عباد الله متواخين لان الخلق كلهم وان كانوا عباد
الله فليسوا بمختصين اجمعين بالاضافة اليه على طريق الاجلال
والاكرام بل يقال للحايد عن طاعة الله عبد الشيطان اذ ملكه
بمال عليه من السلطان وهذا ظاهر في القرآن الوجه الثامن
قوله المسلم اخو المسلم اي في الدين كما قال تعالى انما المؤمنون
اخوة والاخوة الدينية اعظم من النسبية بدليل ان الاخوين
من النسب اذا افترقا في الدين لم يتوارثا والاجنبيين اذا اتفقا
في الدين توارثا اما باسلام احدهما على يد الاخر او بعموم الدين
عند فقد القرابة كبيت مال المسلمين لاجتماعهم على الدين
قوله لا يظلمه اي لا يتعرض عليه ضرارا بغير اذن شرعي لان ذلك
حرام ربا في اخوة الاسلام بل الظلم حرام حتى على الكافر قوله ولا
يخذله اي لا يترك نصرته الجايزة مع القدرة عند الحاجة كقوله
تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقوله تعالى وان استنصروكم
في الدين فعليكم النصر وقوله عليه السلام انصر اخاك ظالما
او مظلوما وسواء كان الخذلان دنيويا مثل ان يرى عدوا
يريد ان يبطش به فلا يعينه عليه او دينيا بان يرى
الشيطان مستوليا عليه في بعض الاعمال والاحوال يريد ان
يستنفره ويهلكه في دينه فلا يعينه على الخلاص من حالته
بوعظ ونحوه فكلا النوعين من الخذلان حرام قوله ولا يكذبه
اي يخبره بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة والكذب

اشد الاشياء ضررا والصدق اشدها نفعا ولهذا كان رتبة
الصدق فوق رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة ولهذا قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
ولان الصدق مرادف للتقوى بدليل قوله عز وجل اولئك
الذين صدقوا واولئك هم المتقون ثم التقوى اخص من
الايمان فكذا الصدق الذي هو رديفها او كرديفها وروى
مسلم عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انما المؤمنون مثل رجل واحد او كرجل واحد اذا اشتكى
عيناه اشتكى كله واذا اشتكى راسه اشتكى كله وعن ابي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه قال البيهقي اخرجا
من حديث ابي اسامة وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قاد اعمى اربعين خطوة وجبت له الجنة
وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قاد مكفوفا اربعين خطوة غفر له ما تقدم
من ذنبه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قاد اعمى اربعين او خمسين ذراعا كانت له كعتق رقبة
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق
يعيبه بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن
رمى مسلما بشيء يريد شينه به وفي رواية ومن رمى مسلما بشيء
يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وعن جابر

وابي طلحة قال الا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ
يخذل مسلما في موطن تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه
الا اخذل الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر
امرأ مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه
حرمته الا نصر الله في موطن يحب فيه نصرته وعن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذل عنده مومن
وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيامة
على رؤس الخلايق ومن اكل يوم من اكلة اطعمه الله مثلها
من طعام اهل النار ومن لبس ثوبا من لبسة البسه الله
مثلها من لباس اهل النار وعن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من نصر اخاه في الدنيا والاخرة وعن اسما بنت يزيد
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن لحم
اخيه بالغيب كان حقا على الله ان يعتقه وينجيه من النار
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان وصلة
لاخيه المسلم الى ذي سلطان لمنفعة براو تيسير عسر اعين
على اجازة الصراط يوم دحض الاقدام وعن ابن المبارك
قال دخل لقمان يعود واخلف فيصر فراسخ فقيل له يا ولي الله
تعود اخلف هذا الكافر قال نعم لعلي اسيله في مومن يجيبني
فيه وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذهب في حاجة
اخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة فان لم تقض
له كتبت له عمرة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

نسب نصر الله صو

وسلم من قضى لاحد من امتي حاجة يريد ان يسره بها فسر فقد
سرني ومن سرني فقد سر الله ومن سر الله ادخله الجنة
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
اقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها
فاذا منعوها نزعها الله عنهم وحولها الى غيرهم وعن ابن
عمر وابي هريرة قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من مشى في حاجة اخيه المسلم حتى يتمها اظله الله بخمسة
الاف ملك يدعون له ويصلون عليه ان كان صباحا حتى
يمسي وان كان مساء حتى يصبح ولا يرفع قدما الا كتبت له بها
حسنة ولا يضع قدما الا حطت عنه بها خطيئة وعن عمرو ابن
حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويل للذي يتحدث فيكذب ليضحك به الناس ويل له ثم ويل له
وفي الصحيح ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان
الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار ولا يزال
الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال الرجل
يكذب حتى يكتب عند الله كذابا وعن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب يجانب
الايمان قال البيهقي الصحيح وقفه ولا خلاف ان الكذب
الذي يضر حرام واجاز بعض العلما في الحرب والاصلاح
بين الناس وعلى الزوجة وفي دفع الصايل على المسلم بغير حق
واجب وروي ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم على ان

كذابا

الألوكة
www.alukah.net

نزل خصلة من تلك الخصال وهي الزنا والسرقة والكذب
ونحوها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دع لي منهن الكذب
فذهب الاعرابي فجعل ان هم بزنا او سرقة يقول كيف
اصنع ان فعلت ثم سألني النبي صلى الله عليه وسلم هل زنيت
فان قلت نعم حدني وان قلت لا كذبت وقد عاهدني على
ترك الكذب فترك الفواحش كلها بترك الكذب وبالجملة
فموضع الكذب من القبح مقابل الصدق من الحسن قوله ولا يحقره
اي يستصغر شأنه ويضع من قدره لان الله تعالى كرمه
ولم يحقره حين خلقه ورزقه وخاطبه وكلفه فاختار المخلوق
مثله لتجاوز لحد الربوبية في الكبرياء وهو جواب عظيم وهذا
وجه قوله عليه السلام بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم
اي يكفيه من الشر في اخلاقه ومعاشه ومعاده ومعنى هذه
الجملة ان من حق الاسلام واخوته ان لا يظلم المسلم اخاه
ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ومفهوم قوله ولا يحقره ان الكافر
يجوز احتقاره اذ لا حرمة له لعصيانه الله ومن يهن الله
فما له من مكرم قوله ولا يحقره هو بفتح الياء وبالحاء المهملة وكسر
القاف ومعناه لا يستصغره ولا يتكبر عليه قال القاضي عياض
رواه بعضهم بضم الياء وبالحاء المعجمة وبالفاء اي لا يقدر
بعهده ولا ينقض امانته والصواب المعروف هو الاول
وهو الموجود في غير كتاب مسلم ورويبة ولا يحتقره وهذه
تقوي الرواية الاولى وترد الثانية قوله التقوى ههنا يعني

ان محل التقوى القلب الذي هو في الصدر وتحقيق هذا ان
مادة التقوى في القلب لان حقيقة التقوى اجتناب عذاب
الله عز وجل بفعل المأمورات واجتناب المحظورات
ومادة ذلك هو فوق الله الحامل على ذلك الاجتناب
في القلب هذا تحقيقه وقيل المعنى ان الاعمال الظاهرة
لا يحصل بها التقوى وانما يحصل بما يقع في القلوب من عظمة
الله عز وجل وخشيته ومراقبته قوله كل المسلم على المسلم حرام
دمه وماله وعرضه قال الطوفي كل المسلم مبتدأ وحرام خبره ودمه
وما بعده بدل منه وجعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته
لشدة اضطرار اليها اما الدم فلان به حياته والمال مادة
الدم فهو مادة الحياة والعرض به قيام صورته المعنوية واقتصر
على هذه الثلاثة لان ما سواها فرع عليها وراجع اليها

الحديث السادس والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه
كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في
الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله
في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى
ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ الكلام في لفظه وسنا اما لفظه فقوله نفس فرج وهو من تنفيس الخناق واصله من النفس كانه يزيل الخناق حتى يأخذ نفسا والكربة ما اهم النفس وغم القلب كانها مشتقة من كرب التي للمقاربة لان الكربة تقارب ان تذهق النفس والطريق فعيل من الطرق لان الارجل ونحوها تطرقه والسكينة ثبوت الطمانينة وغشيتهم الرحمة خالطتهم وعمتهم وحفتهم الملائكة احاطت بهم وترى الملائكة حافين من حول العرش وبطأ به وابطأه اخره واما معناه ففيه امور الاول فضيلة تنفيس الكرب عن المؤمنين وان ذلك يجازى عليه بجنسه من تنفيس كرب الاخرة والاصل والقياس ان الجزا يكون من جنس العمل ثوابا وعقابا كالنظائر في هذا الحديث وقياس هذه القاعدة ان يقطع ذكر الزاني وفرج الزانية لتكون العقوبة في محل الجناية قياسا على قطع اليد والرجل والسرقة لكن لما كان الذكر والفرج آلة التناسل الحافظ للنوع الانساني كان مراعاة بقائه اصلح وانما كان تنفيس الكرب مطلوبا للشرع مثابا عليه لان الخلق عيال الله عز وجل فتنفيس كربهم احسان اليهم والعادة ان السيد والملك يحب الاحسان الى عياله والمحسن اليهم وفي الاثر الخلق عيال الله فاحبهم الى الله ارفعهم بعياله الثاني فضيلة التيسير على المعسر بكون الهبة والصدقة والنظرة كما قال تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة

الى ميسرة وروى الامام ابو جعفر الطحاوي عن بريدة بن الحصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة ثم قلت بكل يوم مثله صدقة قال فقال بكل يوم مثله صدقة ما لم يحل الدين فان انظره بعد الحل فله بكل يوم مثله صدقة وروى مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر فقال الله تعالى نحن احق بذلك منه تجاوزوا عنه وروى عن ابي قتادة انه طلب غريما فتواري عنه ثم وجده فقال اني معسر فقال آلله قال آلله قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه وفي حديث ابي اليسر الطويل واسمه كعب بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله قال ابن الفاكهاني ولا يبعد عندي ان يكون التيسير بالعلم مثاله ان يقع الانسان في مسئلة شرعية لا يحسن التخلص منها شرعا فيبين له ويهديه الى الصواب فيها فينشرح صدره لذلك فتخلصه من عهدتها وهذه وظيفة اهل الفتوى اه الثالث فضيلة ستر عورة المسلم والمكافاة عليها بجنسها كما مر لان الله عز وجل حي كريم وستر العورة من الحيا والكرم ففيه تخلق بخلق الله عز وجل

الألوكة
www.alukah.net

والله عز وجل يحب التخلق باخلاقه فان قلت لم قال من نفس
عن مؤمن كربة ثم قال ومن ستر مسلما قلت يحتمل انه من
باب تغاير الالفاظ دفعا للتكرار ويحتمل ان الكربة لما كانت
معنى باطنا على ما مر في تفسيرها ناسب الايمان الذي هو
باطن وهو التصديق كما مر في حديث جبريل والستر لما كان
انما يتعلق بالامور الظاهرة غالبا كالاعمال العلاجية ناسب
وصف الاسلام الذي هو اعمال ظاهرة فان قيل لم قال نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ولم يذكر كرب الدنيا وقال
في الستر ستره الله في الدنيا والاخرة فكافاه بالستر فيهما قلنا
يحتمل ان هذا اتفاق لان الترغيب حاصل بكلا الامرين اعني
التنفيس والستر في الدارين او في احدهما ويحتمل ان الدنيا لما كانت
محل الهوارب والمعاصي احتيج الى الستر فيها واما الكرب
فهي وان كانت الدنيا محلا لها لكن لا تشبه كربها كرب
الاخرة حتى يذكره معها قال صاحب الافصاح والستر المندوب
اليه هنا يجوز ان يكون اذا راه على ذهب فيستره او يكون
ستره بما يحمله على ان لا يهتك نفسه مثل ان يكون محتاجا
الى النكاح فيتوصل به فيتزوجه الى الملك فيقيم له وجه
بضاعة يتجر بها اه وقال ابن فرح الاندلسي المراد بالستر
هنا الستر على ذوي الهيات ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذى
والفساد واما المعروف بذلك فيستحب ان لا يستر عليه بل ترفع
قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر

على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك المحرمات واجارة
غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت
اما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فيجب المبادرة
بانكارها عليه ومنعه على من قدر على ذلك ولا يحل تاخيره
فان عجز لزم رفعها الى ولي الامر اذا لم يكن يترتب على ذلك
مفسدة قال واما جرح الرواة والشهود والامناء على الصدقا
والاوقاف والايتام فيجب جرحهم عند الحاجة اليه ولا يحل
الستر عليهم اذا رؤي منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا
من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه اه
قال ابن العماني ولا ينافي عندي عموم هذا الحديث ان يكون
الستر محسوسا وهو ان يرى عورته بادية لعدم ما يستره به
فيغطيه ما يستره به قوله والله في عون العبد ما كان العبد
في عون اخيه اي من كونه في عونه ولا فرق بين كونه في عونه بقلبه
او ببدنه او بهما لان الكل عون فان قيل هل يثاب على تنفيس
كربة غير المؤمن والتيسير عليه وستره واعانته ام يختص
ذلك بالمؤمن قلنا ظاهر الحديث اختصاصه بالمؤمن
والمسلم للاخ في الدين والاشبه ان يثاب عليه في المؤمن والكافر
لقوله عليه السلام ان الله كتب الاحسان على كل شيء وقوله
في كل كبد حراء اجر ويحتمل الحديث المذكور على ان المؤمن اولى
بتنفيس الكربة عنه من الكافر لشرف الايمان ويليه الذمي ثم
المستأمن ثم الحربي على حسب قوة تعلقهم بالاسلام فضعفهم

الألوكة
www.alukah.net

وهذا احسن قوله ومن سلك طريقا فيه ان سلوك طريق العلم
يجازي عليه بتسهيل طريق الى الجنة وهو يحتمل وجهين احدهما
ان طلب العلم وتحصيله يرشد الى سبيل الهداية والطاعة الموصلة
الى الجنة وذلك بتسهيل الله عز وجل له والاقدرون توفيقه
له ولطفه لا ينتفع بشئ من علم ولا غيره الثاني انه يجازي على
طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات
الشاقة دونها يوم القيامة بان يسهل عليه الوقوف في المحشر
والجواز على الصراط ونحو ذلك والعلم الذي يترتب على التماسه
تسهيل طريق الجنة هو العلم الشرعي النافع بنية القربة والانتفاع
ونفع الناس كعلوم القرآن والحديث والفقه واصوله ونحو ذلك
لا الخارج عن علم الشرع كالفلسفة من منطق والهي وطبيعي
ورياضي الا ان يقصد بعلمها معرفة مذاهب اهلها للرد عليهم
ودفع شبههم وكف شرهم عن الشريعة فيكون من باب اعداد
العدة هذا قول عامة مشايخ الشريعة كالحليمي في شعب
الايمان وغيره قال الطوفي وهو كلام صحيح غير انا نستثني من
ذلك المنطق فانه علم مفيد لا محذور فيه انما المحذور في غيره
من علومهم ولانه نحو المعاني كما ان النحو منطق الالفاظ ولان
بعض فضلاء الاصوليين صرح وبعضهم عرض بان المنطق
علم شرعي فهو كالعربية فانه من مواد اصول الفقه ولان الاحكام
الشرعية لا بد من تصورها والتصديق بها اثباتا او نفيا والعلم
الموصل لبيان احكام التصور والتصديق هو المنطق فوجب

ان يكون علما شرعيا اذا المراد بالعلم الشرعي ما صدر عن الشرع
او توقف عليه العلم الصادر عن الشرع توقف وجود كعلم الكلام
او توقف كمال القربة والمنطق واعلم اني قررت هذا البحث مع علي
ان اكثر الفقهاء يكرهونه لما تقرر عندهم من النفرة عن المنطق
ومع اني لا اعرف علم المنطق وانما هو شئ قاده اليه الدليل
ثم ان لهم فيه سلفا فاضلا كالغزالي والرازي وابي الحسن
البصري والسيف الآمدي وابن الحاجب وشراح كتابه
من بعد كل هؤلاء عارفون بالمنطق فلا وجه لتنفيرهم عنه
وانكارهم له فان قلت قوله من سلك طريقا عام في كل علم
شرعي او فلسفي فلم خصصتموه بالعلم الشرعي قلنا بدليل
قوله سهل الله له به طريقا الى الجنة والعلوم التي يطلب
بها الجنة ويسهل بها طريقها هي الشرعية دون غيرها وهذا
الحديث فيه دليل على فضل الاشتغال بالعلم وليس شئ اشرف
من الاشتغال بالعلم اذا صدقت فيه النية وخلصت لله رب
العالمين قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال ابن عباس
للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين
مسيرة خمسمائة عام ذكره ابن الجوزي في منهجه وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وفي الصحيحين من حديث
معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد

الألوكة
www.alukah.net

الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابي امامة قال ذكر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد
كفضلي على ادناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها
وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح وفي حديث ام فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة
الانبياء والانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر رواه ابو داوود والترمذي
وابن ماجة وعن صفوان ابن عسال رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضى لما يطلب رواه احمد وابن ماجة قال الخطابي
في معنى وضع اجنحتها ثلاثة اقوال احدها انه بسط الاجنحة
والثاني انه بمعنى التواضع تعظيما لطلاب العلم الثالث
المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران قال ابن
الجوزي في منهاجه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام
كان بينه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة وكان بعض
الحكماء يقول ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء
فات من ادرك العلم ومن فضائل التعليم ما رواه في الصحيحين

عن

عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم
وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم
وقال معاذ تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة
ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب
في الخلوة وقال كعب اوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام
الصلاة والسلام ان تعلم يا موسى الخير وعلمه الناس فاني منور
لمعلم الخير ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم واعلم ان
للمتعلم من تعلمه آدابا فينبغي له تقديم طهارة النفس عن رذايل
الاخلاق ومذموم الصفات اذ العلم عبادة القلب وينبغي
لقطع العلايق الشاغلة فان الفكر متى توزعت قصرت
عن ادراك الحقايق وقد كان السلف يوثرون العلم على كل
شيء قروي عن الامام احمد انه لم يتزوج الا بعد الاربعين
واهديت الى ابي بكر ابن الابياري جارية فلما دخلت عليه
تنكر وانشأ مسئلة فهربت عنه فقال اخرجوها عني الى الخان
فقالت هل لي من ذنب قال لا الا اني اشتغل بك وما
قدر شكرك ان تعينني على علمي وعلى المتعلم ان يلتمس زمانه الى التعلم
القاء المريض زمام امره الى الطبيب فيتواضع له ويبالغ في
خدمته وقد كان ابن عباس ياخذ بركاب زيد بن ثابت ويقول
هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء ومتى تكبر المتعلم وطاب ان يستفيد

من غير تواضع فهو جاهل لان الحكمة ضالة المومن اين وجدها
اخذها وينبغي ان يجتنب الخايض في العلم في ميدان الامر من الاصغا
الى اختلاف الناس فان ذلك يحير عقله ويعمي ذهنه وينبغي
له ان ياخذ من كل شئ احسنه لان العمر لا يتسع لجميع العلوم
ثم يصرف قوته الى اشرف العلوم وهو العلم المتعلق بالاخرة
الذي به يكتب البقين الذي حصله ابو بكر الصديق رضي
الله عنه حين شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما
سبقكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في صدره
قوله صلى الله عليه وسلم وما اجتمع قوم في بيت من بيوت
الله عز وجل يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه فيما بينهم
الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملايكة
وذكرهم الله فيمن عنده في هذا الكلام تحريض عظيم على التلاوة
وذكر بيان فضلها واعظم فضايل القرآن انه كلام الله تعالى
وفي افراد البخاري من حديث عثمان رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل
اهلين من الناس قيل من هم يا رسول الله قال اهل القرآت
هم اهل الله وخاصته رواه النسائي قال ابن الجوزي
وفي حديث اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يعذب الله
قلبا وعى القرآن وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقال لصاحب القرآن اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في

الدنيا فان منزلتك عند آخر اية تقرؤها صححه الترمذي قال ابن
الجوزي وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القرآن
يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاب
فيقول هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن
الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء
تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه
والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه
حلتين لا يقوم لهما الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال باخذ
ولدكما القرآن ثم يقال له اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها
فهو في صعود ما كان يقرا هذا كان او ترتيلا وقال ابن
مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بالليل اذا الناس نايمون
وبالنهار اذا الناس لاهون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكايه
اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخلطون وبخشوعه
اذا الناس يختالون ولا ينبغي ان يكون جافيا ولا غافلا ولا صياحا
ولا حديدا وقال الفضيل حامل القرآن حامل راية الاسلام لا
ينبغي ان يلغو مع من يلغو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلهو
من يلهو تعظيما لله تعالى ولا ينبغي ان يكون له الى احد حاجة
بل ينبغي ان تكون حوايج الناس اليه وقال الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما اقرب
ما يتقرب به اليك المتقربون فقال بكلامي يا احمد فقلت يا رب
بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم فصل في آداب

الألوكة
www.alukah.net

التلاوة قال ابن الجوزي ملخصا لكلام الغزالي ينبغي لقاري
القرآن ان يكون على وضوء مستعملا للادب مطرقا غير مربع
ولا متكئ ولا جالس على هيئة المتكبر وافضل الاحوال ان يقرأه
في الصلاة قائما وان يكون في المسجد واولى الاماكن في مقدار
القراءة ما لا يتبع الانسان من استفاله المهمة ولا يوذيه في بدنه
ولا يفوته معه الترتيل والفهم قال ابن عباس لان اقرأ البقرة
وآل عمران ارتلهما او اندبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن
كله هذرمة ومن وجد خلسة في وقت فليغتنم كثرة القرآن
ليتوفر كثرة الثواب فقد كان عثمان رضي الله عنه
يقرأ القرآن في ركعة يوتر بها وكان الشافعي يختم في شهر رمضان
ستين ختمة واستحب بعضهم اذا ختم بالليل ان يختم في ركعتي
الفجر او بعدهما واذا ختم بالنهار ان يختم في ركعتي المغرب او بعدهما
ليستقبل بالختمة اول الليل واول النهار وقال ابن مسعود
من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وكان انس اذا ختم القرآن
جمع اهله ودعا انتهى وقد تقدم في اداب التلاوة ما فيه
كفاية عند الكلام على قوله عليه السلام تنبيه قد صنف الشيخ
ابو زكريا يحيى النواوي مولف هذه الاربعين رحمه الله
كتابا في اداب التلاوة وعقد فيه فصلا لاستحباب
تلاوة التالين بجمعين وبسط فيه القول واستدل له
بدلايل وقال ابو عبد الله بن الحاج رحمه الله بعد ان ذكر
شيا من كلام واما قوله عليه السلام وما اجتمع قوم في بيت

من بيوت

من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم فلم يذكر انهم
اجتمعوا على ذلك يتراسلون بينهم صوتا واحدا بل ذلك عام
هل كان على صوت واحد ام لا وقد دل الدليل على انهم لم يكونوا
يفعلون ذلك بل دل الدليل على انكارهم لذلك ونهيهم
عنه قال وقد ذكر هو رحمه الله فصلا من ذلك فقال وعن
حسان بن عطية والاوزاعي انهما قالا اول ما احدث الدراسة
في مسجد دمشق هشام بن اسماعيل في قدومه على عبد الملك
وروى ابن ابي داود عن الضحاك بن عبد الرحمن انه
انكر هذه الدراسة وقال ما رايت ولا سمعت ولا ادركت احدا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها وعن وهب
ابن منبه قلت لمالك ارايت القوم يجتمعون فيقرون جميعا
سورة واحدة حتى يختموها فانكر ذلك وعابه وقال ليس هكذا
يصنع الناس انما كان يقرا الرجل على الامير يرضه قال وقد
تقدم انهم كانوا لا يرفعون اصواتهم بالذكر ولا بالقراءة ولا
يفعلون ذلك جماعة وقد تقدم حديث ابن مسعود وانكاره على
من فعل ذلك وقوله والله لقد جئتم ببدعة ظلما او لقد
فقتم اصحاب محمد علما قال وقوله عليه السلام ويتدارسونه
بينهم يشعر بانه ليس المراد انهم يجتمعون للتلاوة صوتا
واحدا متراسلين لان الدراسة انما تكون تلقينا او عرضا
وهذا هو المروي عنهم واما الاجتماع على صوت واحد فليس
بمروي عنهم قوله عليه السلام ومن بطا به عمله لم يسرع به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نسبه هذا تحريض منه عليه السلام على المواظبة على الاعمال الصالحة
الخالصة لله تعالى وبيان لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وبيان ان الدرجات عند الله انما تنال بالاعمال
الصالحة وان الانساب لا تفيد شيا اذا لم تكن الاعمال
الصالحة وتامل قوله عليه السلام يا بني هاشم اشتروا انفسكم
من الله فاني لا اغني عنكم من الله شيا يا بني عبد المطلب
اشتروا انفسكم من الله فاني لا اغني عنكم من الله شيا ويا
فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شيت فاني لا اغني عنك من
الله شيا فليتنبه متنبه ان كان راقدا وليتيقظ جادا ان كان
قاعدا وليعلم علم تدبر وتفهم ان الله تعالى انما بعث الرسل وانزل
الكتب لنعلم الناس العلوم ويعملوا الاعمال الصالحة وقد
تقدم الكلام في الحث على العمل الصالح عند قوله عليه السلام
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها فليراجع هناك
وغيره ما فيه غنى عن الاعادة هنا والله
تعالى نسأله التوفيق

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يروي عن ربه عز وجل قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات
ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة
كاملة الحديث بن عباس تقدمت ترجمته وقوله فمن هم بحسنة
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فيه دليل على سعة
فضل الله تعالى وكثرة احسانه وجوده وفيضه الخير على

بلغ مقابلة

عباده

وفضله تعالى بالجامع الازهر

عباده وتاكيد بكاملة مشعر بذلك كما نبه عليه المولف رحمه
الله في اثناء الكلام على هذا الحديث وقوله وان هم بها فعملها
كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف
كثيرة قال النووي فيه دليل على المذهب الصحيح المختار عند
العلما ان التضعيف لا يقف على سبع مائة وقال الامامان
ابو جعفر الطحاوي والطبري في هذا الحديث دليل على ان
الحفظة يكتبون اعمال القلوب وعقدها خلافا لمن قال انها
لا تكتب الا الاعمال الظاهرة قوله وان هم بسيئة فلم
يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة في هذا التاكيد ايضا
بكاملة دليل على سعة فضل الله تعالى واكرامه لهذه الامة
قوله وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة في هذا التقليل
بواحدة التي هي موكدة للتقليل دليل على فضل الله تعالى واحسانه
وكرمه لله من لطف خفي تخير دون ادناه العقول
قال الامام ابو العباس القرطبي قال القاضي ان الهم
هنا ما يجري بالفكر من غير استقرار ولا توطين فلو استمر وطن
قلبه عليه لكان ذلك هو العزم المواخذ به او المثاب عليه
بدليل قوله عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه لا يقال هذه
المواخذة هنا انما كانت لانه قد عمل بما استقر في قلبه من جنس
السلاح عليه لا بمجرد الحرص لانا نقول هذا فاسد لانه عليه

السلام قد نص على ما وقعت المؤاخذة به واعرض عن غيره فقال انه
كان حريصا على قتل صاحبه فلو كان حمل السلاح هو العلة
الموجبة للمؤاخذة لما سكت عنه وعلق المؤاخذة على غيره
لان ذلك خلاف البيان الواجب عند الحاجة اليه
قال القرطبي وهذا الذي صار اليه القاضي هو الذي
عليه عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين ولا يلتفت الى من خالفهم في ذلك فزعم ان ما يهم
به الانسان وان وطن نفسه عليه لا يواخذ به متمسكا بقوله
تعالى ولقد همت به وهم بها وبقوله عليه الصلاة والسلام
ما لم يعملوا او يتكلم به ومن لم يعمل بما عزم عليه ولا نطق به فلا
يواخذ به وهو متجاوز عنه قال والجواب عن الاية
ان من الهم ما يواخذ بها كما يشهد وهو ما استقر واستوطن
ومنه ما يكون احاديث لا يستقر فلا يواخذ بها كما يشهد به
الحديث وما في الاية من القسم الثاني لا الاول وفي الاية
تاويلان احدهما وبه يحصل الانفصال وعن قوله ما لم
يعمل ان توطين النفس عليه عمل مواخذ به والذي يرفع الاثم
وبين المراد بهذا الحديث حديث ابي بكير الانماري
واسمه عمرو بن سعد على ما قاله خليفة بن خياط انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الدنيا لاربع نفر الحديث
انتهى قلت هذا الحديث رواه الترمذي

ووجه الدلالة منه انه بالعزم المستقر مع عدم الفعل وهي دلالة
واضحة والله اعلم وفي الحديث الاخر في صحيح مسلم انما تركها من
جراي اي من اجلي قال القرطبي ومقصود هذا اللفظ
ان الترك للمعصية لا تكتب حسنة الا اذا كان خوفا من الله
او حياء من الله وايما كان فذلك الترك هو التوبة من
ذلك الذنب واذا كان كذلك فالتوبة عبادة من العبادات
اذا خلصت بشروطها اذهبت السيات واعقبت الحسنات
قال وقوله انما تركها من جراء اخبار من الله تعالى للملائكة عليهم
السلام بما علموا من اخلاص العبد في الترك ومن هنا قيل
ان الملائكة لا تطلع على اخلاص العبد قال وقد دل على هذا قوله
عليه السلام في حديث حذيفة وقد سأله عن الاخلاص ما هو
فقال قال الله عز وجل هو سر من سري استودعته قلب
من احببته من عبادي والحديث الاخر الذي يقول الله فيه
للملائكة التي تكتب الاعمال حين يرفعونها عليه ضعوا هذا
واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك وجلالك ما رأينا
الا خيرا فيقول الله ان هذا كان لغيري ولا اقبل من
العمل الا ما ابتغي به وجهي اه وقد نص في فتاوى البخاري
من كتب الحنفية على المواخذة بالعزم وعقد القلب على السيئة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكذا نص عليه النووي في شرح مسلم وحكاه عن المحققين والله اعلم

الحديث الثامن والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشئ احب الي من اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه رواه البخاري اولياء الله تعالى هم المؤمنون المتقون لله بدليل قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون اجملت الجملة الثانية صفة كاشفة للاولى واذا جملت ابتدا الكلام لم يقدح فيما قلنا لان الولاية ضد العداوة واصل الولاية المحبة والقرب كما ان اصل العداوة البغض والبعد فالولي القريب يقال هذا يلي هذا اي يقرب منه فولي الله هو الموافق له فيما يحبه ويرضاه وقال بعض المتاخرين الولي هو الذي له كمالات دينية وعلمية قال والمراد بالقوة النظرية قوة النفس الناطقة بها تقبل الفيض من الملاء الاعلى وبالقوة العلمية قوة لها بها تدبر بدنها لتكمله وتستكمل بواسطة قلت فالذي يتلخص من كلام علماء الشريعة والحقيقة ان الولي هو المتقرب من ربه تعالى بالعلم والعمل ورأس الاولياء

من امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق الاكبر والولي الاعظم وروى الترمذي وحسنه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة من اول الاخرين الا النبيين والمرسلين وله وصححه عن عمر رضي الله عنه قال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ قال القصي مبتدع وقد روينا في سنن ابي داود الاسناد الصحيح عن سفيان الثوري قال من زعم ان عليا كان احق بالولاية منهما فقد خطا ابا بكر وعمر والمهاجرين والانصار وما اراه يرفع لهم هذا عملا الى السماء وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة واسلم على يده خمسة من العشرة وهم عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص واعتق سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعمار وهو اول من اسلم في قول ابن عباس وعمرو بن عبسة وحسان بن ثابت وابراهيم النخعي وغيرهم ولم يزل مترقيا في معارف الاسلام متزايدا في محاسنه حتى توفي رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم من حين اسلم الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله واولاده ومآله ورغبة في طاعة الله ورسوله واقام معه في الغار ثلاثة ايام وخبر الغار مشهور قال فيه الرب جل جلاله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا والمراد به ابو بكر بالاتفاق فقد ورد النص

القاطع بثبوت صحبته ولم يرد في القرآن اسم الصحبة لغيره واجمعوا
على انه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد من
مشاهده وكان فيمن ثبت معه يوم احد ويوم حنين وروى البيهقي
في السنن الكبرى باسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت لما
استخلف ابو بكر رضي الله عنه قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن
تعجز عن مونة اهلي وقد شغلت بامر المسلمين فسيأكل ال ابي بكر من
هذا المال ويحترف لمال نفسي وفي رواية انه خطب الناس ثم قال
ان اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور والصدق عندي الامانة
والكذب عندي الخيانة والشقوي عندي ضعيف حتى اخذ منه
الحق والضعيف عندي القوي حتى اخذ له الحق الا واني قد وليت عليكم
ولست بخيركم قال الحسن هو والله خيرهم من غير مدافع ولكن المؤمن
يهضم نفسه ولوددت انه كفاني هذا الامر احدكم قال الحسن
صدق والله واتفق في مدة خلافته ثمانية الاف درهم فلما حضره
الموت قال كنت قلت لعمر اني اخاف ان لا يسعني ان اكل من هذا
المال فقلبني فاذا مت فخذوا من مالي ثمانية الاف فضعوها
في بيت المال وفي الصحيحين ان ابا بكر قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وهما في الغار يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه
لابصرنا فقال ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما وروى
الحافظ ابو نعيم عن انس قال لما كان ليلة الغار قال ابو بكر
دعني يا رسول الله لادخل قبلك فان كان فيها حية اوشي كان لي
قبلك قال ادخل فدخل ابو بكر فجعل يلتمس بيديه كلما راى جحرا قال

المال صح

بثوبه فشقه ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع قال فبقي جحر
فوضع عقبه عليه ثم ادخل رسول الله فلما اصبح قال له النبي
صلى الله عليه وسلم فاين ثوبك يا ابا بكر فاخبره بالذي صنع
فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل ابا بكر
معي في درجتي يوم القيامة فاوحى الله عز وجل اليه ان الله
قد استجاب لك وعن ابن عمر قال كنا نخير به بين الناس في
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم
عثمان بن عفان رواه البخاري فهذا اجماع من الصحابة لان
قوله كنا يعني الصحابة وعن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت يا
رسول الله اي الناس احب اليك قال عائشة فقلت
من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر فعد رجالا
رواه البخاري ومسلم وفي البخاري عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وقوله فهل
يدعى احد من تلك الابواب كلها يعني ابواب الجنة قال نعم
وارجو ان تكون منهم اخرجاه وعن محمد بن علي ابن ابي طالب رضي
الله عنهما قال قلت لابي اي الناس خير بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابو بكر فقلت ثم من قال عمر بن الخطاب
وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من
المسلمين رواه البخاري وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابا بكر وعمر رواه الترمذي
وقال حديث حسن وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء وزيران
من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل
واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر رواه الترمذي
وقال حديث حسن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة التي
تدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت اني كنت
معك حتى انظر اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انك اول
من يدخل الجنة من امتي رواه ابو داود وعن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه قال ابو بكر لسيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال حديث صحيح وعن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا
يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله
بها يوم القيامة وما نفعني مال احد ما نفعني مال ابي بكر
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صاحبكم
خليل الله رواه الترمذي وقال حديث حسن **فصل**
وكان امامهم في العلم كما هو امامهم في الخلافة قالت الصحابة
وكان ابو بكر هو اعلمنا **وسئل** ابن عمر من كان يفتي الناس في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر لا اعلم غيرهما
وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان لابي بكر الصديق

غلام

غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر ياكل من خراجه فجاءه يوما بشيء
فاكل منه ابو بكر فقال له الغلام اتدري ما هذا قال ابو بكر وما
هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة
الا اني خدعته فلقيني فاعطاني ذلك هذا الذي اكلت منه
فادخل ابو بكر يده في فيه فقاء كل شيء في بطنه رواه البخاري
وذكر هذا الخبر الغزالي في الاحياء ان الصديق قال بعد استفراغه
اللهم اني اعتذر اليك بما حملت العروق وخالط الامعاء
وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال او ما
علمت ان الصديق لا يدخل جوفه الا طيبا ثم قال الغزالي ولا
شك ان الصديق لما اخبر بان اللبن من غير وجهه لم يكن ليخفى
عليه مع كونه اعلم الناس انما تناوله الانسان من غير علمه به انه
لا اثم عليه فيه ولا يجب في فتوى الفقه استفراغه ولكن انما فعل
ذلك لعلو رتبته وكمال صديقيته وليسر وقر في صدور عرفة
ذلك السر ان فتوى العامة حديث اخر وان خطر طريق الاخرة
لا يعرفه الا الصديقون فلذلك استفرغه وادخل اصبعه
في حلقه ليزجه حتى كادت روحه تخرج معه لانه رآه مؤثرة في قلبه
اثرا يمنعه عن منزلته وكمال رتبته اهو رواه الحافظ ابو نعيم عن
زيد بن ارقم قال كان لابي بكر مملوك يغل عليه فاتاه ليلة
بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك ما لك كنت تسالني
كل ليلة ولم تسالني الليلة قال احملني على ذلك الجوع من اين
جيئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فاعطوني فقال اني لك
كدت ان تهلكني فادخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج
فقال له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بشيء من ماء فجعل يشرب ويتقيأ
حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من اجل هذه اللقمة قال
لولم تخرج الا مع نفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان ينبت
شيء من جسدي من هذه اللقمة انتهى وذكره الغزالي وفيه فادخل
اصبعه في فيه وجعل يقيء قال حتى ظننت ان نفسه ستخرج ثم
قال اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء
وقال النواوي رحمه الله كان ابو بكر الصديق اذا مدح يقول
اللهم انت اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني
خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون
وقيل له في مرضه الا ندعو لك طبيبا قال قد نظر اليّ قالوا ماذا قال
لك قال قال لي اني فعال لما اريد وروينا في تاريخ دمشق عن
هشام بن عروة عن ابيه قال اسلم ابو بكر وله اربعون الفا انفقها
في الله وعن حبيب بن عبد الرحمن عن عمته قالت نزل فينا ابو بكر
سنين قبل ان يستخلف وسنة بعد استخلافه وكانت جواري
الحي تاتينه بغنمهن فيحلبهن لهن وذكر محمد بن سعد
وغيره باسانيدهم انه كان يحلب لاهل الحي منائحهن فلما استخلف
قالت جارية من الحي الآن لا يحلب لنا فقال بلى لاحلبنها لكم
واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان

بعد

بعد الخلافة يحلب لهن وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي من اصحابي اربعة ابا بكر
وعمر وعثمان وعليا فجعلهم اصحابي واصحابي كلهم خير واختار
امتي على الامم واختار من امتي اربعة قرون الاول والثاني والثالث
والرابع خرجه البزار في مسنده وعن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا علي
ان الله امرني ان اتخذ ابا بكر وزيرا وعمر مشيرا وعثمان سدادا وانت
ظهيرا انتم اربعة فداخذ الله ميثاقكم في ام الكتاب لا يحبكم
الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر انتم خلائف نبوتي وعقد ذمتي
وحجتي على امتي لا تقاطعوا ولا تدابروا اخرجه ابن السمان
في الموافقة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حبهم يعني الاربعة اوليا الله وبغضهم اعداء الله
خرجه الملا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجني وحملني
الى دار الهجرة وصحبني في الغار واعتق بلالا من ماله رحم الله
عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وما له من صديق رحم الله
عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه
حيث دار اخرجه الترمذي وعن انس بن مالك قال صعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال مالي
اراكم تختلفون في اصحابي اما علمتم ان حبي وحب اهل بيتي وحبت

مكتبة الألوكة www.alukah.net

اصحابي رضه الله تعالى علي امني الى يوم القيامة ثم قال اين ابو بكر
قالها انا ذا يا رسول الله قال ادن مني فدنا منه فضمه الي
صدره وقبل بين عينيه ورايا دموع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تجري على خده ثم اخذ بيده وقال باعلى صوته مقاتل
المسلمين هذا ابو بكر الصديق هذا شيخ المهاجرين والانصار
هذا صاحبي صدقني حين كذبني الناس واواني حين طردوني
واشتري لي بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة
اللاعنين والله منه بري وانا منه بري فمن احب ان يبرا من الله
ومني فليتبرا من ابي بكر الصديق وليبلغ الشاهد منكم الغايب
ثم قال له اجلس يا ابا بكر فقد عرف الله لك ذلك ثم قال صلى
الله عليه وسلم اين عمر بن الخطاب فوثب اليه عمر فقال ها انا ذا
يا رسول الله فقال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبل
بين عينيه ورايا دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تجري
على خده ثم اخذ بيده وقال باعلى صوته مقاتل المسلمين
هذا عمر بن الخطاب هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا الذي
امرني الله تعالى ان اتخذه ظهيرا ومشيرا هو الذي انزل الحق
على قلبه ولسانه وبين هو الذي تركه الحق وما له من صديق
هو الذي يقول الحق وان كان مر هو الذي لا يخاف في الله
لومة لايم هو الذي يفر الشيطان من شخصه هو سراج
اهل الجنة فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه
بري وانا منه بري ثم قال اين عثمان ابن عفان فوثب اليه

عثمان

عثمان وقال ها انا ذا يا رسول الله فقال ادن مني فدنا منه فضمه
الى صدره وقبل بين عينيه ورايا دموعه تجري على خده ثم اخذ بيده
وقال مقاتل المسلمين هذا عثمان بن عفان هذا شيخ المهاجرين
والانصار هذا الذي امرني الله ان اتخذه سندا وختنا على ابنتي
ولو كان عندي ثالثة لزوجتها اياه هذا الذي استحيت منه
ملايكة السماء فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم
قال اين علي بن ابي طالب فوثب اليه وقال ها انا ذا يا رسول الله
فقال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ورايا
دموعه تجري على خده ثم اخذ بيده وقال باعلى صوته يا مقاتل
المسلمين هذا علي بن ابي طالب هذا شيخ المهاجرين والانصار
وهذا اخي وابن عمي وختني هذا لحمي ودمي وشعري هذا ابو السبطين
الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة هذا معزج الكرب
عني هذا اسد الله وسيفه في ارضه على اعدايه فعلى مبغضه لعنة
الله ولعنة اللاعنين والله منه بري وانا منه بريء فمن احب
ان يبراء من الله ومني فليتبرا من علي بن ابي طالب وليبلغ
الشاهد منكم الغايب ثم قال اجلس يا ابا الحسن فقد عرف الله
لك ذلك خرجه ابو سعيد في شرف النبوة **وعنه** قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكوة والصوم والحج
فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكوة ولا الصوم
ولا الحج خرجه الملا في سيرته **فصل** مما ينبغي التنبيه عليه

الألوكة
www.alukah.net

ان ظهور كرامات الاولياء رضي الله عنهم جائز عقلا وواقع نقلا
اما جوازه عقلا فلانه من قبيل الممكنات هذا مذهب اهل
السنة من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء
والمحدثين ونصانيفهم ناطقة بذلك شرقا وغربا عجما وعربا
واما وقوع ذلك نقلا فقد جاء في القرآن من ذلك قول تعالى
عن مريم عليها السلام كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف
في الشتاء هكذا جاء في التفسير وما اخبر به من العجايب على يد
الخضر عليه السلام وقصة ذي القرنين وتمكينه مما لم يمكن
غيره منه وقصة اصحاب الكهف والعجايب التي ظهرت عليهم
من كلام الكلب معهم وغير ذلك وقصة آصف بن برخيا مع
سليمان عليه السلام في عرش بلقيس كما قال تعالى قال الذي
عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بانبياء بل اولياء ومن ذلك حديث
جريج وتكلم الطفل له في المهد رواه البخاري ومسلم وحديث
اصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة ثم انفرجت
من غير ان يحركها احد من الانس متفق عليه ايضا وحديث
البقرة التي اخبر عليه السلام انها كلمت صاحبها وهو في الصحيح
ايضا وكرامة الصديق الاكبر مع ضيفه وتركه الطعام حتى
صار بعد الاكل اكثر مما كان قبله بثلاث مرات واخباره ايضا

عن امراته ان ما في بطنها انثى فكان كذلك وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه محدث وقول عمر وهو على المنبر
يا سارية الجبل فبلغ صوته الى سارية الجبل وبينهما مسيرة شهر
واجابه دفاسعد وسعيد وحديث حبيب في قطف العنب
الذي وجد في فيه يأكله في غير اوان الثمار وحديث اسيد بن
حضير وعباد ابن بشر رضي الله عنهما حين خرجا من عند النبي
صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين
بين ايديهما والحديث الصحيح في الرجل الذي سمع صوتا في السحاب
يقول اسق حديقة فلان وما جاء ان ابن عمر قال للاسد الذي
منع الناس الطريق تخ فبسبس بذنبه وذهب وما جاء ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء ابن الحضرمي في
غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعر من البحر فدعا الله باسم
الاعظم ثم قال بسم الله ومشوا على الماء وما اشتهر من ان
عمران حصين كان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى فلم يسمع
ثم اعاده الله تعالى وحديث مسلم الصحيح الذي قال عليه
السلام رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له لو اقسم
على الله لابره قسمه ولو استشفع به لشفعه الى اشباه ذلك
قال بعض المصنفين يجوز ان تبلغ الكرامة مبلغ المعجزة في جنسها
وعظمها على القول الصحيح المحقق المختار والدليل على ذلك
بالمعقول والمنقول عن ايمة الاصول ووقوع ذلك اما المعقول
فلا يخلو اما ان يكون المنع من ذلك لعقل او وجد او عقلا الاول

الشبكة الألوكة www.alukah.net

باطلا اذ ليس في منع ذلك نقل بوجد بل النقل منظاهر في جوازه كما
سيأتي والثاني اما ان يمتنع لذاته او لغيره والاول باطل اذ خرق
العادة مطلقا في الصغير والكبير للنبي والولي وغيرهما لا يجيله
العقل في قدرة الرب والثاني اما ان يكون لالتباس النبي بالمتنبي
او غيره والثاني باطل اذ ليس فيه دافع لاصل ولا قادح في معجزة
والاول اما ان يكون مقرونا بدعوي النبوة او لا يكون والاول
باطل اذ ليس فيه التباس فتعين الثاني وهو حصل الالتباس
المحصور فيه المنع في الخارق المقرون بدعوي النبوة فلا التباس
في غير الخارق المقرون بالدعوي المذكورة فلا منع في كل خارق
ليس مقرونا بدعوي النبوة وهو المطلوب وهذا التقرير في
جواز عظام الكرامات يلزم منه جواز صغيرها ويلزم منه
ايضا بطلان اقوال الصنفية لبعض القائلين بعدم جواز
الكرامات واما المنقول فالدليل على المانعين بجملة الكرامات
قد تقدم من الايات والاخبار والاثار والدليل على اصحاب
الاقوال الصنفية من المجوزين لها ساذكر من اقوال ائمة
الاصول المحققين النظار المدققين قال امام الحرمين رحمه
الله تعالى في ركنا به الارشاد ما صار اليه اهل الحق اخراق
العادات في حق الاولياء واطبقت المعتزلة على منع ذلك
ثم جوزوا الكرامات تخريجا لها فمن صايرين الي ان
شرط الكرامة الخارق للعادة ان تجري من غير قصد واختيار
من الولي وصار هولاء الي ان الكرامة تفارق المعجزة من هذا

الوجه

الوجه وهذا غير صحيح لما سنذكره وصار صايرون الي تجويز وقوع
الكرامة الخارقة على حكم الاختيار ولكنهم منعوا وقوعها على قضية
الدعوي وقالوا لو ادعي الولي الولاية واعتقد في اثبات دعواه
بما خرق العادة فان ذلك ممنوع وهولا يعدون ذلك مميزا
بين الكرامة والمعجزة وهذه الطريقة غير مرضية ايضا ولا يمنع
عندنا ظهور خوارق العوايد مع الدعوي المفروضة وصار بعض
اصحابنا الي ان ما وقع معجزة لنبي لا يجوز تقدير وقوعه كرامة
فيمتنع عندهولاء ان يتقلب البحر وينقلب العصا ثعبانا
ويحيي الموتي كرامة لولي الي غير ذلك من ايات الانبياء وهذه
الطريقة غير سديدة ايضا فالذي يرضي عندنا تجويز جملة خوارق
العوايد في معارض الكرامات هذا نصه بحروفه ثم قال بعد
ذلك فان قيل ما دليلكم على جوازها يعني الكرامة قلنا ما من
امر خرق العوايد الا وهو مقدور للرب سبحانه وتعالي ابتدا
ولا يمتنع وقوع شئ لتقبيح عقل لما مهدنا فيما سبق وليس في وقوع
الكرامة ما يقدح مما المعجزة فان المعجزة لا تدل لعينها وانما تدل
لتعلقها بدعوي النبوة ونزولها منزلة التصديق بالقول والملك
الذي يصدق مدعي الرسالة بما يوافقه ويطابق دعواه لا يمتنع
ان يصدر منه مثله اكراما لبعض اوليايه ولا يقدح مرام الاكرا
في قصد التصديق اذا اراد التصديق ولا خفا بذلك
علي من تامله اه ثم قال بعد ذلك ان الكرامة والمعجزة ليس
بينهما فرق الا وقوع المعجزة علي حسب دعوي النبوة والكرامة

شبكة الألوكة www.alukah.net

دون ادعاء النبوة كما سيأتي قلت وهذا الذي ذهب اليه من
تجويز جميع خوارق العادات في الكرامات كالمعجزات وكونها
لا يفترقان الا في تحدي النبوة هو الذي ذهب اليه ائمة الاصول
المحققون المعتمدون المشهورون قال الامام ابو بكر الباقلا
ني ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء ولا يكون
للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها
والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة انتهى
وقال الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله ان المعجزات دلالات
الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه
وصاحب الكرامات لا يدعي النبوة فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة
وان كانت من جنس المعجزات وقال في الرسالة القدسية في الفعل
الخارق للعادة يشترط في كونه معجزة ان تكون مقرونا بتحدي
النبي وخرج ايضا في كتابه الاقتصاد ان الكرامة عبارة عما
يظهر من غير اقتران التحدي وان كان مع التحدي فانما يسمى
معجزة وقال الامام فخر الدين الرازي في المحصل بهم يتميز
الكرامة من المعجزة قال بتحدي النبوة وقال الامام البيضاوي
في مصباح الكرامات جائزة عقلا خلافا للمعتزلة والا
ستاذ ويتميز ويتميز عن المعجزة بعدم التحدي وقال نصير الدين
الطوسي في قواعد العقايد والفعل الخارق الذي يظهر علي
احد من غير تحدي يسمى بالكرامة ويختص بالاولياء وقال
الامام حافظ الدين النسفي في عمدته كرامات الاولياء جايزة

خلافا

خلافا للمعتزلة للمشهورين الاخبار والمستفيض من حكايات
الاخبار ولا يقال لو جاز ذلك لانسد طريق الوصول الى معرفة
النبي لان المعجزة تقارن دعوى النبوة ولو ادعاها الولي لكفر
من ساعته وقال الامام ابو القاسم القشيري
رحمه الله في رسالته وظهور الكرامات علامة صدق من
ظهرت عليه في احواله ثم بعد هذا فشرايط المعجزات كلها او
اكثرها يوجد في الكرامة الا دعوى النبوة فقد اتفق من رأيت
كلامه في ذلك ان الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدي
النبوة فقط **فصل** لا شك ان الكرامات قد ظهرت
في زمن الصحابة وكثرت كما روينا ذلك في المقامات العلية
في الكرامات الجلية للامام ابي الفتح الحافظ ابن سيد الناس
رحمه الله ولكن ظهورها فيما بعد اكثر ثم ان كثيرا من المنكرين
لكرامات الاولياء والصالحين لو رآهم يطيرون في الهوا لقالوا
هذا سحر وقالوا هؤلاء شياطين ولا شك ان من حرم التوفيق
وكذب بالحق عيانا وحسدا فقد كذب به عيانا وحسا ولبس العجب
ممن ينكر الكرامات من المعتزلة فليس ذلك بمستنكر ولا مستكثر
منهم فقد خالفوا اهل السنة بما هو انكر وانكر وانما العجب
من قوم ينكرونها وهم ينتمون الى اهل السنة وهم اقسام فقسم
منهم ينكرون على مشايخ الصوفية ومن ينتمي اليهم ويسيئون
الظن بهم ويطعنون فيهم وينكرون كراماتهم والقسم الثاني
من اقسام المنكرين قوم يكذبون بكرامات اولياء زمانهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

زمانهم ويصدقون بكرامات الذين ليسوا في زمانهم فهولاء كما قال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي والله ما هي الا اسرائيلية والقسم الثالث
قوم يصدقون بان لله اولياء لهم كرامات ولكن لا يصدقون
بواحد معين ومن انكر على الصالحين حرم بركتهم قال الشيوخ
وذلك اقل عقوبتهم ويخشى عليه من سوء الخاتمة نعوذ بالله
من سوء الخاتمة **فصل** قيل للامام ابي عبد الله احمد
ابن حنبل رضي الله عنه يا اباعبد الله ان الصحابة لم يروا عنهم
مثل ما قد روي عن الاولياء والصالحين فكيف هذا فقال
اولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة شيء يقووون
به ايمانهم وغيرهم كان ايمانهم لم يبلغ ايمان اولئك فقووا
باظهار الكرامات لهم وقال الشيخ العارف شهاب الدين
السهروردي رحمه الله وخرق العادة انما يكاشف به لموضع
ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد
ثوابا معجلا لهم وفوق هولاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم
وباشرت بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى
مدد من الخرقات ورؤية القدر والايات ولهذا ما نقل عن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من ذلك الا
القليل ونقل عن المتاخرين من المشايخ والصادقين الكرامات
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبركة صحبة النبي صلى
الله عليه وسلم ومجاورة نزول الوحي والروح وتردد الملايكة
وهبوطها تنورت قلوبهم وبواطنهم وعاينوا الاخرة وزهدوا

بلغ مقاماته

في

وصف الله تعالى بالجاه الازهر

في الدنيا وتركت نفوسهم واخلاقها عاداتهم وانصقلت مرايا قلوبهم
فاستغنوا بما اعطوا عن رؤية الكرامة واستلماع انواع القدر
تنبيه لا يلزم كون صاحب الكرامة افضل ممن لا كرامة
له من الاولياء لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها
ودليلا على صدقه وفضله لا على فضليته وانما الافضلية
تكون بقوة اليقين وكمال المعرفة بالله تعالى فكل من كان
اقوى يقينا واكمل معرفة كان افضل ولهذا قال ابو القاسم
الجنيد رضي الله عنه قد يمشي رجال باليقين على الماء ومات
بالعطش افضل منهم يقينا **فصل** اعلم ان افضل العلماء
هم العلماء بالله الذين كشف لهم الغطاء فشاهدوا الجمال
الاسنى وسكروا بمحبة المولى وعرفوه باسمائه الحسنى وصفاته
العليا وشاهدوا من عجايب ملكوته وغرايب حكمته ما تقر به
العيون وتنبسط له القلوب فاجلسهم على بساط قدسه
واوحشهم عن الخليقة بانسه وتجلى لقلوبهم بصفات الجمال
وسنى لهم المقامات والاحوال ونشر لهم اعلام ولايته وكلأهم
بحسن كلايته وكشف بهم عن الخلق البلاء ونوه بذكرهم اذ ذكروه
في الملا **فصل** الحقيقة هي مشاهدة اسرار الربوبية
ولها طريقة هي عزايم الشريعة فمن سلك تلك الطريقة وصل
الى الحقيقة فالحقيقة نهاية عزايم الشريعة ونهاية الشيء غير
مخالف له ويقال ايضا الشريعة والحقيقة ليس بينهما اختلاف
في مجاري احكام العبودية وانما يختلفان في مشاهدة اسرار الربوبية

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد وصف الله تعالى اهل الطريقة بصفات فقال عز وجل رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
الصابرين والصادقين انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ان الله مع الصابرين
وان الله لمع المحسنين ان الله مع المتقين ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون ان المسلمين والمسلمات يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يحذر الاخرة
ويرجون رحمة ربه انما يخشى الله من عباده العلماء الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية
وعلى ربهم يتوكلون والسابقون السابقون اولئك المقربون
ونهى النفس عن الهوى **ومن الايات الصريحة** في الندب
الى الاخذ بالعزايم قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها قيل بالاشد
الاغلظ منها وقال تعالى في وصفهم والسابقون الاولون
والسابقون السابقون اولئك المقربون انهم كانوا يسارعون

في الخيرات **ومن السنة** خ م قوله صلى الله عليه وسلم لا يرقون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ت لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا م رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب
لو اقسم على الله لابر قسمه خ م ثم رجل يعتزل في شعب
من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره خ كن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل ت ص يدخل الفقراء الجنة قبل
الاغنياء بخمس مائة عام خ م سبعة يظلهم الله عز وجل في ظله
يوم لا ظل الا ظله الحديث خ الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الامانى خ م ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الا من
قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وشماله ومن خلفه وقليل
ما هم خ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم
يشبع من خبز الشعير ت من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل
الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة ادلج باسكان
الدال معناه سار من اول الليل والمراد التشمير في طاعة الله
تعالى ت المتحابون لجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون
والشهداء ت ج من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه خ ان
الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
د ان البذاذة من الايمان **البذاذة** رثاثة الهيئة وترك
فاخر اللباس وهي بالباء الموحدة والذال المعجمة مكررة بص

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما ذئبان راعبان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال
والشرف لدينه ت ج كل كلام ابن ادم عليه لا له الا امر بمعروف
او نهي عن منكر او ذكر الله خ م من كان يومن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا او ليصمت خ م وقفت على باب الجنة فكان
عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون الجد الغنا
م سبق المفردون قالوا فسرهم يا نبي الله الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات الا انبئكم بخياركم وازكاها عند مليككم وارفعها
في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان
تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى
يا رسول الله قال ذكر الله قوله تعالى وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي من اداء ما افترضت عليه قال العلما وذلك
لان الذي فرضه الله تعالى على عبده هو اختياره تعالى والذي
يتنفل به العبد هو اختيار نفسه فاين اختيار الرب سبحانه
من اختيار العبد وهذا اللفظ شامل لجميع ما افترض الله
تعالى على عبده فاول ما فرض عليه الايمان ولاخفا بحاسن
الايمان فانه سبب للخلود في الجنات اماتنا الله ربانا عليه
امين ثم بعده الصلاة وفي سنن ابي داود خمس صلوات
افترضهن الله عز وجل على العباد من احسن وضوءهن وصلاهن
لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان
يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء
عذبه وفي صحيح مسلم ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه

كل

كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه قالوا لا يبقى من درنه
شيء قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا
واما الزكاة فانها مطهرة للانسان عن رذيلة البخل
ومطهرة للمال من الخبث قال الله تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
وادوا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم تدخلوا جنة ربكم
وقال النبي عليه الصلاة والسلام انما فرض الله الزكاة
ليطيب بها ما بقي من اموالكم واما الصوم ففي السنن
عن النبي صلى الله عليه وسلم عليك بالصوم فانه لا مثل له وقال
كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها قال الله عز
وجل الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه
وسلم لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك ولابن
ماجة الصيام جنة كجنة احدكم من القتال م ان في الجنة
بابا يقال له الريان يدخل منه الصايمون يوم القيامة لا يدخل
معهم احد غيرهم يقال اين الصايمون فيدخلون منه فاذا دخل
اخرهم اغلق فلم يدخل منه احد ق من صام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واما الحج ففي الصحيحين
من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه
خ م العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء
الا الجنة ج الحاج والعمار وفد الله ان دعوه اجابهم وان
استغفروه غفر لهم واما غير ذلك من الفرايض

كبر الوالدين وصلة الرحم فلا يخفى ما في حسنها قال عليه الصلاة
والسلام رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين
وقال ما من ولد بار ينظر الى والديه الا اعطاه الله بكل
نظرة حجة مبرورة قالوا وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله
اكبر واطيب رواه البيهقي في شعب الايمان فاذا تظهر العبد
باداء الفرايض نقله الى التقرب بالنوافل ليوهب
له محبته التي هي الدرجة السنية والمرتبة العلية فقال تعالى ولا
يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته النوافل لغة هي
الزوايد وسميت التطوعات نوافل لزيادتها على الفرايض
فمنها تكرير غسل الاعضاء في الوضوء ثلاثا ومنها الوضوء على
الوضوء نور على نور ومنها نوافل الصلوات وهي تشمل السنن
وغيرها فاولها خ م ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها م ما من
عبد يصلي ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة الا بنى الله له
بيتا في الجنة ت اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين
بعد المغرب وركعتين بعد العشا وركعتين قبل صلاة الفجر وقال
حسن صحيح ن من ركع اربع ركعات قبل الظهر واربعا بعدها
حرم الله لحمه على النار وعن الشايب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يصلي اربعا بعد ان تزول الشمس
قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها ابواب السماء فاحب ان
يصعد لي فيها عمل صالح وروى الحافظ ابو موسى الاصفهاني
من حديث علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يزال

لا يزال المصلون الاربع قبل الظهر حتى يغفر لهم مغفرة حتما
واما الاربع قبل العصر فروى الترمذي وابو داود وابن
حبان وصححه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا وروى عبد الباقي
ابن قانع الحافظ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى اربع ركعات قبل العصر غفر له مغفرة عزما
وروى ابو داود عن انس في قوله تعالى كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون قال كانوا يصلون بين المغرب والعشا وثبت
في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزيد
في رمضان ولا في غيره على ثلاث عشرة ركعة واما نوافل الزكوة
فصدقة التطوع ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق بصدقة من كسب طيب ولا
يقبل الله تعالى الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان
كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي
احدكم فلوه او فصيله ت ان الصدقة لتطفي غضب
الرب وتدفع ميتة السوء حسن غريب وروى ابن المبارك
عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
امرء في ظل صدقته حتى يقضى الله بين الناس قال
ابو يزيد فكان ابو الخير لا يخطيه يوم الا تصدق فيه بشيء
كفكة او بصلة وكذا واما نوافل الصوم فعن ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة ايام من كل شهر فقد

لك

صوم الدهر فانزل الله تعالى تصديق ذلك من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها فاليوم بعشرة ايام رواه الترمذي وقال
حديث حسن وفي رواية النسائي ايام البيض ثلاثة عشر
وخمس عشرة حديث حسن خ م احب الصيام الى الله صيام داود
واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما
ت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم يوم الاثنين
والخميس وقال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان
يعرض عملي وانا صائم م سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية وسئل
عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية ونوافل
الخير متعددة وقد اشبعت القول في تعدادها في الفوائد
الانسيه المقتبسة من الاحاديث القدسية فائدة
قد جعل الله التقرب اليه بالنوافل سببا من اسباب محبة الرب
تعالى للعبد ولا شك ان محبة الرب لعبده عظيمة فليس لانسان
ان يحب الصغير الكبير ولا الناقص الكامل وانما الشان
كل الشان ان يحب العظيم الكبير القدوس عبده الصغير
الحقير الناقص فان الرب تعالى اذا احب عبدا اعلى قدره
ورفع ذكره ونوه في الملاء الاعلى وفي الارض والسما كما ثبت
في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا احب الله العبد نادى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل

اني

اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السما
فيقول ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما
ثم يوضع له القبول في الارض ثم ذكر في البغض مثله فاعل
بها رتبة واعظم بها منقبة ومن لازم محبتهم له قال تعالى
يحبهم ويحبونه فالتقرب اليه سبحانه وتعالى بالنوافل سبب
من اسباب محبته تعالى قوله تعالى فاذا احببته كنت سمعه
والذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها قال علماء الظاهر معناه كنت حافظا
لسمعه فلا ادعه يسمع الا خيرا ولبصره فلا ادعه يبصر
الا في خير ولديه فلا ادعها تبطش الا في خير ولرجله
فلا ادعها تسعى الا في خير وهذا هو الذي يعبر عنه بالمحفوظ
في حق الاولياء بالمعصوم في حق الانبياء ولعلماء الطريق
في هذا ما قد ذكرته في الفوائد الانسية ومن دلالة المحبة العمل
بالطاعة كتب ابو الدرداء الى سلمة بن مخلد سلام الله عليك
اما بعد فان العبد اذا عمل بطاعة الله احبه الله فاذا احبه
الله حببه الى عباده وان العبد اذا عمل بمعصية الله ابغضه
الى عباده وفي التنزيل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا والاصل الجامع لذلك كله شاهد
الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله فاذا
ثوب المحبة استغنى بها المحب عن الطعام والشراب قال
صلى الله عليه وسلم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني

الله بفضله

شبكة الألوكة www.alukah.net

شعر

فقون الروح ارواح المعاني • ولبس بان ظعنت واذ شربنا

وروي ان امراة هربت من الروم فخرجت ماشية وحيدة بلا زاد ولا راحلة في ايام سيف الدولة وكان بينها وبين بلاد المسلمين نحو من مايتي فرسخ فقيل لها كيف قويت على المشي والجوع والعطش فقالت كنت اذا جعت او عطشت او كللت قلت قل هو الله احد فاشبع واروي واستريح وقال عبد الواحد بن زيد مررت برجل نايم في الثلج فقلت اما تجد البرد فقال من شغله حب الله تعالى لا يجد البرد وما احسن قول القائل لها الحادث من ذكراك تشغلها • عن الطعام وتلهيها عن الزاد

لها بوجهك نور تستضئ به • ومن حديثك في اعقابها حادي

اذا شكت من كلال السير راحلها • روح القديم فتحيى عند ميعاد

سئل ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه عن علامة من يحب الله عز وجل وعن علامة من يحبه الله فقال من يحب الله فهو مشغول بعبادته ساجدا وراكعا فان عجز عن ذلك استراح الى ذكر القلب والتفكر واما من يحبه الله فانه يعطيه سخاوة كسخاوة البحر وشفقة كشفقة الشمس وتواضعا كتواضع الارض ومنها التحقق بالمعاني وترك الدعاوي فانه ما ادعى الا من مقت ولا مقت الا من اقصى وهجر ولذلك قال بعضهم

• يا مدعي الحب لولاه • من ادعى صحيح دعواه •

• من ادعى هوى بلا شاهد • يوشك ان تبطل عواه •

ومن صفة المحب صبره على البلاء وشكره للمبلي ورؤية المنة له على

ما ابتلاه

ما ابتلاه به كما سيل سحنون المحب عن المحبة لم قرنت بالمحنة فقال ليلا يدعيها كل سفلة ومرض الشبلي فدخل عليه اصحابه يعودونه في المارستان فقال ما انتم قالوا المجنون فاخذ يرميهم بالجارة واخذوا يهربون فقال يا كذابون لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حبك الشيء يعمي ويصم عن حب الدنيا وحب الله تعالى يعمي ويصم عن حب النفس اهـ ومن علامة المحبة السقم والنحول كما قيل

الا قل لمن يدعي حبنا • ويزعم ان الهوى قد علق

ولو كان فيما ادعى صادقا • لكان على القصن بعض الورق

فاين النحول واين الذبول • واين البكا واين القلق

واين الانين واين الحنين • واين السهاد واين الارق

وقال بعضهم

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني • الست ترى الاعضاء منك كوالبا

فلا حبا حتى يبلغ الحب والهوى • عظامك حتى تستبين يوالبا

ويأخذك الوسواس من كل جانب • وتحرس حتى لا تجيب منادبا

وروي فلا حبا حتى يلصق الجلد بالحشا • وتذبل حتى لا تجيب المنادبا

وتخلو حتى لا يبقى لك الا سري • سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

قال الكلاباذي واعجب من هذا قول الآخر

بانوا فطار الجسم من بعدهم • ما تبصر العين له قيا

واخجلتا منهم ومن قولهم • ما صرف البين لنا شيا

باي وجه القاهم بعدهم • اذا رأوني بعدهم حيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الكلاباذي وانما اردنا بهذا تنبيهاً لمن عسى تسمو هممه
الى الامر العظيم من محبة من ليس كمثله شيء فيري عقله انه له
منها سام الريح فمن شاهد ذلك من نفسه فليعرض
نفسه لمجنون ليلى وامثاله في شأن محدث لا يضر ولا ينفع
سمعت بعض اصحابنا يقول سمعت الشبلي يقول وذكر
قيس المجنون فقال كان اذا سئل عن ليلى يقول انا ليلى فكان
يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بشهد ليلى ويشهد الاسم
كلها ليلى فكيف تدعي محبة من ليس كمثله شيء وانت صحيح تحين
ترجع الى وقائك وما لوفائك وحظوظك ولم تبذل المجهود لك
لمعبودك ولا زهدت في دنيء ذلك مع ما ان بذل المجهود منه
للمعبود دون رتبة عند القوم والله تعالى يقول والذين
امنوا اشد حباً لله وقال بعض شيوخ الصوفية ان الله عز
وجل امتحن الناس بالهوى فاخذوا انفسهم بطاعته من هوى
ويشق عليهم سخطه ويسرهم رضاه فيستدلوا بذلك على
قدر طاعة الله عز وجل الذي لا مثل له ولا نظير وهو غني
لفقهم غير محتاج اليهم وزاد فقهم فاذا اوجبوا على انفسهم
طاعة من سواه كان هو تعالى احري ان يتبع رضاه وما احسن
ما قال الاصمعي فانه رحمه الله قال ما رأيت احداً احد الحب
بجد احسن مما حدثه امرأة من العرب فاني سألتها عن الحب
فقالت هو ذل وجنون وقال بعضهم هو ذل لذيذ ومن شرط
المحبة واوصافها موافقة المحبوب في مخالفة الحب حتى

يحب

يحب بغيضه اذا احب محبوبه ويبغض الحبيب اليه اذا ابغض
محبوبه حتى يؤدي ذلك الى نفسه واوصافها فيعرض عنها
اذا اعرض عنها محبوبه ويقبل عليها اذا اقبل عليها محبوبه
موافقة لاسفلا به قال بعض الشعراء

احد الملامة في هواك لذيذ . حبذا الذكر فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم . اذ كانوا يحظى منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي صاغراً . ما من يهون عليك ممن اكرم

ومن الكذب في دعوى المحبة ان يدعيها من نهاره غافل
وليله نائم عاطل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جن عليه الليل نام عن
خدمتي فالرب تعالى محبوب لذاته وبجميل اسمائه وصفاته
قوله تعالى ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه

هذا هو المقام الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان من عباد
الله من لو اقسم على الله لابر قسمه

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لي عن امتي الخطأ والنسيان
وما استكرهوا عليه حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي
وغيرهما هذا الحديث اصل في ان الحرج مرفوع عن هذه الامة

نسخة الألوكة www.alukah.net

رفع الله عنهم الخطا اي اثمه واتفق العلما على انه لابد من
تقدير محذوف في هذا الحديث فقدر بعضهم اثم الخطا قالوا
بدليل ان حكم الخطا جار عليهم شرعا كقتل الخطا وكسر انا خطا
وانلاف شئ للغير خطا او نسيانا واذا قدر هذا فقد قال اصحابنا
انه اذا نسي فتكلم في الصلاة او فعل ذلك خطا تبطل صلاته
وقالت الشافعية لا حجة للشافعية بهذا الحديث واحتج
اصحابنا بحديث ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شئ من كلام الناس
واجاب اصحابنا عن احتجاجهم بان المراد رفع الاثم
كما تقدم والمقتضى لا عموم له واختلف العلما فيما اذا اكل الصايم
او شرب او جامع ناسيا فقال ابو حنيفة والشافعي واحمد لم
يفطر ولا قضا ولا كفارة وفطر مالك رحمه الله محتجا بان
الفطر مما دخل وبان الصوم هو الامساك وقد وجد ثانيا فيه
واحتج الجمهور بحديث الصحيحين من نسي وهو صايم فاكل او
شرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه وفي المستدرك
فانما هو رزق ساقه الله اليه فلا قضاء عليه ووقعت الحنفية
بين الصوم والصلاة والاعتكاف فافسدوا اعتكافه وصلاته
بالجماع ناسيا ولم يفسدوا صومه قالوا لان حالتي الصلاة
والاعتكاف مذكرتان بخلاف الصوم وهو فرق جلي واختلف
العلما في طلاق المكره بعد اجماعهم ودلالة القرآن على
من اكره على اجراء كلمة الكفر لا يكفر قال الامام شمس الدين
ابن قيم الجوزية ودلت السنة على ان الله سبحانه تجاوز عن

المكره

المكره فلم يؤاخذ بما اكره عليه قالوا وهذا به كلامه فقط واما
افعاله فعفيها تفصيل فيما ابيح منها بالاكراه فهو متجاوز عنه
كالاكل في نهار رمضان والعمل القليل في الصلاة وليس المحيط
في الاحرام ونحو ذلك وما لا يباح بالاكراه فهو مواخذ به كقتل
المعصوم واتلاف ماله وما اختلف فيه كشرب الخمر والزنا والسرقة
هل يجد به اولا فالاختلاف هل يباح ذلك بالاكراه ام لا فمن
لم يبحه حد به ومن اباحه بالاكراه لم يجده وفي قولان للعلما
وهما روايتان عن احمد والفرق بين الاقوال والافعال في الاكراه
ان الافعال اذا وقعت لم ترتفع مفسدتها بل تبقى معها بخلاف
الاقوال فانها يمكن الغاؤها وجعلها بمنزلة اقوال النايم
والمجنون فمفسدة الفعل الذي لا يباح بالاكراه ثابتة بخلاف
مفسدة القول فانها انما تثبت اذا كان فاعله قايلا عالما به
مختارا له ثم قال وقد افتى الصحابة بعدم وقوع طلاق المكره
واقراره فصح عن عمر انه قال ليس الرجل يامين على نفسه اذا
اجيع او ضرب او اوثق وصح عنه ان رجلا تدلى بحبل فاتت
امراته فقالت لاقطعن الحبل او لتطلقني فناشدها الله فابت
فطلقها فاتى عمر فذكر ذلك له فقال له ارجع الى امراتك فان
هذا ليس بطلاق وكان علي لا يجيز طلاق المكره وقال ثابت
الاعرج سالت ابن عمر وابن الزبير عن طلاق المكره فقالا جميعا
ليس بشئ فان قيل فما تصنعون بما رواه الفاريابن جميلة عن
صفوان بن عمرو الاصم عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

نسخة الألوكة www.alukah.net

ان رجلا جلست امراته على صدره وجعلت السكين على حلقه وقالت
لتطلقني او لاذبحنك فناشدها الله فاتت فطلقها ثلاثا
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا قيلولة في الطلاق
رواه سعيد بن منصور في سننه وروى عطا ابن عجلان
عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الطلاق
جايز الا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله وروى سعيد
ابن منصور حدثنا فرج بن فضالة حدثني عن
ابن شرحبيل المغافري ان امراة ملكت سيفا فوضعته على بطن
زوجها وقالت والله لا تفارقني او لتطلقني فطلقها ثلاثا
فرفع ذلك الى عمر ابن الخطاب فامضى طلاقها وقال على كل الطلاق
جايز الا طلاق المعتوه قلنا اما حديث الغار بن جبلة ففيه
ثلاث علل احداها ضعف صفوان بن عمرو الثانية ان
الغار بن جبلة والثالثة تدليس بقية الرواة عنه ومثل
هذا لا يحتج به قال ابو محمد ابن حزم وهذا خبر في غاية السقوط
واما حديث ابن عباس كل الطلاق جايز فهو من رواية عطا
ابن عجلان وضعفه مشهور وقد رمي بالكذب قال ابن حزم
وهذا الخبر اشر من الاول واما اثر عمر فالصحيح عنه خلافه كما
تقدم ولا يعلم مفاصرة المغافري لعمر وفرج ابن فضالة فيه
ضعيف واما اثر علي فالذي رواه عنه الناس انه كان لا يجيز
طلاق المكره عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة
عن حميد عن الحسن ان علي بن ابي طالب كان لا يجيز طلاق المكره

فان

فان صح عنه ما ذكرتم فهو عام مخصوص بهذا اه كلامه وفي تفسير
الكلبي كان بنو اسرايل اذا نسوا شيا مما امروا به او اخطاوا او
اعجلت لهم العقوبة فامر الله المسلمين بالدعا برفع ذلك
فقالوا ربنا لا تواخذنا ان نسينا عفلنا او اخطانا تجاوزنا الحد
اي عفلنا وان كان الخطا والنسيان مرفوعين عنهم لقوله صلى
الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه
فسوالهم اعتراف بنعمة الله تعالى عليهم او بمعنى نسينا تركنا
الامر كقوله نسوا الله واخطانا تعمدنا فعل الخطا اه وظاهر
هذا الحديث انه جواب عن سوال مقدر تقديره ما فايدة
سوالهم عدم المواخذة بسبب الخطا والنسيان وهم غير مواخذين
به بدليل الحديث فاجيب بانه اعتراف بالنعمة وهو هكذا مذكور
في بعض التفاسير سوال وجوابا وفيه نظر لانه انما يكون واردا
ان لو كان الخطا والنسيان قد تبت رفعهما قبل نزول هذه
الاية وهذا يحتاج الى توقيف وظاهر قوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت المواخذة بالكل اي ان الله تعالى علمهم
سوال رفع الخطا والنسيان وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ربنا
لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم وظاهره تعالى انه
استجاب لهم ورفعه عنهم بعد ان كان ثابتا قال الامام المتقن
ابو العباس احمد بن عمر القرطبي رحمه الله في كتابه المفهم
ما نصه ونعم حرف جواب وهو هنا اجابة لما دعوا فيه كما في الرواية
الاخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قد فعلت بدل قوله هنا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

نعم وهو اخبار من الله تعالى انه اجابهم فى تلك الدعوات
فكل داع يشاركهم فى ايمانهم واخلاصهم واستسلامهم
اجابه الله كما اجابهم لان وعد الله تعالى صدق وقوله حق
اه كلامه وهذا من خصائص هذه الامة زادها الله تعالى شرفا

الحديث الاربعون

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمنكبى فقال كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
رواه البخارى ابن عمر قد تقدمت ترجمته واخذه عليه
بمنكبيه تنبيها اليه ليفهم ويصغى لما يقول ويذكره بعد من
بهذا الفعل كما قاله ابن مسعود اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي فعلمنى التشهد كفى بين كفيه فكان فيه تاكيد
للتعليم قوله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كانك غريب
اشارة الى انه نزل نفسه فى الدنيا بمنزلة الغريب الذي لا وطن
له ولا اهل له ولا بقاء له كما حكى عن ابراهيم بن ادهم
رضى الله عنه انه قال طوبى لمن رضى بعيش الكلب يمشى
ولا قدر له وبيت ولا ماوى له ويموت ولا ميراث له واعلم
رحمك الله ان الدنيا فى الحقيقة دار غربة فان وطن المومن
الاصلى انما هو الجنة حين كان فى صلب ابيه آدم عليه السلام
ثم نقل منها الى دار غربة ليكلف ويختبر والله به خبير

قال

عابر سبيل

قال شعر

بحن على جنات عدن فانها ... منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى ... نعود الى اوطاننا ونسلم
وقد زعموا ان الغريب اذا نأى ... وشطت به اوطانه فهو مغرم
وان اغتراب فوق غربتنا التى ... لها اصحت الاعداء فينا تحكم
فاذا انزل الانسان نفسه منزلة الغريب لم يوجب على الناس
ولا على نفسه ان يعاملوه معاملة المقيم من توقير الجاه وتعظيم
القدر ولم يعلق نفسه بالامل الطويل كما لا يعلق الغريب
المتوقر بالاقامة من دار الغربة الا قدر ما يقضى حاجته
من تلك البلدة ثم يرحل او قدر ما يدرك النفير فيرحل عن
تلك المنزلة وفى هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايها الناس انما انا

يوشك ان ياتينى داعى ربى فاجيبه

فالمومن فى الحقيقة انما هو مسجون فى دار الدنيا
ينتظر متى يدعى فيجيب والموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب
وفى ذلك قلت شعر

لله قوم سجنهم دنياهم ... وخلاصهم منها النعيم الطيب
مترقبين نداء داعى ربهم ... ليجابوه نعم فانت المطرب
وسهلا باهلا يمم بنا بالمان ورحبا ... جسر يوصل الحبيب فنقرب
لم الاسر بكاس لعياش شربة ... عندي الذى من الزلال واعذب
اهلا بمزيل الامين على الورى ... ملك كريم للحبيب مقرب

اهلا بمد سنا الى الوجه الذى ... فيه الحياة وكل مطلب صوبه

اهلا بمن يبغي لروح عاجل ٠ ولراح ولجنة تستعذب
اهلا فان ناظر مولاي بي لي ٠ دار القرار وانت تنسب
يا زهتي في جنتي وتقلبي ٠ في فرشها فوق الاراءك الطرب
يا فرحتي بقصورها وخيامها ٠ وقيامها والحسن امر يعجب
واري بعيني وجه من خلق الورى ٠ من غير كيف فالمكيف يحجب
فرجاءنا النص الصريح باننا ٠ سنراه حقا والمعطل يسلب
واحب شيء بيبتغيه او التقى ٠ كشف الحجاب وروية هي مطلب

وهذه الابيات من قصيدة طويلة انشأتها في ضعف ضعفها فالله تعالى يحقق لي هذه البشري ويجعل لي في الاخرة درجة عليا ولجميع اصحابي وفي هذا الحد الكريم وهو قوله عليه السلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل اشارة الى قصر الامل لقصر المدة فان الغريب ببلدة او عابر السبيل بها يقصر املة من نيل ما فيها ليعلمه بسرعة الانتقال منها والتحول عنها فلا يبني بها دارا ولا يشتري بها قصرا للسكنة بل ينزل في بيت من خان او ما تيسر ولو كان فيه مسقفة لعلمه بسرعة التحول قال سميط بن عجلان من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا سعتها والطريق في ذلك ان يوزع العبد قلبه لذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد ان يسافر الى مفازة مخطرة او يركب البحر فانه لا يتفكر الا في ذلك ويتبع طريق في ذلك ذكر اشكاله واقرانه الذين مضوا قبله فيذكر موتهم ومصارعهم تحت الثرى قال ابن مسعود السعيد من وعظ بغيره وقال ابو الدرداء اذا ذكرت الموتى فعد نفسك كاحدهم وينبغي ان يكثر

بلغ مقابلته

دخول

وفصل تعالى بالجامع الازهر

دخول المقابر ومتى سكنت نفسه الى شيء من الدنيا فليتفكر في سرعة مفارقته فيقصر امله وفي الحديث ان اخوف ما اخاف على امتي الهوى وطول الامل فاما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اكلكم يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال فقصروا اماكم واشتوا اجالكم بين اضعاركم واستحيوا من الله عز وجل حق حيائه وعن ابي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا اتى بحر منقور فطلب من يقرأه فاذا فيه ابن آدم لو رأيت قرب ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا لو قد زلت بك قدمك واملك اهلك وحشك فبان منك الولد والنسيب فلا انت الى دنياك عايد ولا في حسناتك زايد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وذكر ذلك ابن الجوزي في منهاجه ثم قال واعلم ان السبب لطول الامل سببان احدهما حب الدنيا والثاني الجهل اما حب الدنيا فان الانسان اذا انس بها وبشهواتها ولذاتها وعلايتها ثقل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيأ دفعه عن نفسه والانسان مشغول بالاماني الباطلة فيمني نفسه ابدا بما يوافق مراده من البقاء في الدنيا وما يحتاج اليه من مال واهل ومسكن واصدقا وسائر اسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر فيلهو عن ذكر الموت ولا يتدرقه فان خطر

في ح

الشبكة الألوكة www.alukah.net

لهالموت في بعض الاحوال والحاجة الى الاستعداد له سوف بذلك ووعد
نفسه وقال الامام بين يديك الى ان تكبر ثم تتوب واذا كبر قال
ان تصير شيخا واذا صار شيخا قال الى ان تفرغ من بناء هذه الدار
وعمارة هذه الضيعة او ترجع من هذه السوة فلا يزال يسوف
ويؤخر ولا يحرص في اتمام شغل الا ويتعلق باتمام ذلك الشغل
عشرة اشغال هكذا يؤخر على التدريج يؤخر يوما بعد يوم ويشتغل
بشغل بعد شغل الى ان تختطفه المنية في وقت لا يحتسبه فتطول
عند ذلك حسرته واكثر صياح اهل النار من سوف يقولون
واحسرتاه من سوف واصل هذه الامالي كلها حب الدنيا والانس
بها والغفلة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم احبب من شئت
فانك مفارقه السبب الثاني الجهل وهو ان الانسان يقول لعلي
شاب ويستبعد قرب الموت مع الشباب اوليس يتفكر المكثرون في ان
مشايخ بلده لو عدوا لكانوا اقل من العشرة وانما قلوا الان الموت
في الشباب اكثر والى الذي يموت شيخ قد يموت الصبي وشاب وقد
يغتر بصحته ولا يدري ان الموت يوتي فجاءة وان استبعد ذلك
فان المرض يأتي فجاءة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر وعلم
ان الموت ليس له وقت مخصوص من صيف وشتاء وربيع وخريف
وليل ونهار ولا هو مقيد ببني مخصوص من شاب او شيخ او كهل
او غير لعظم ذلك واستعد للموت واعلم ان الناس متفاوتون عباده صح
في طول الامل تفاوتا كثيرا فمنهم من يؤمل البقاء الى زمان
الهرم ومنهم من لا ينقطع امله بحال ومنهم من هو قصير الامل

فروي

فروي عن ابي عثمان النهدي انه قال بلغت ثلاثين ومائة سنة
وما بين شيء الا وقد عرفت فيه النقصان الا امليفانه كما هو وعن علي
في قصر الامل ان امرأة حبيب ابي محمد قالت كان يقول لي تمني
ابا محمد ان مت اليوم فارسلي الى فلان ليغسلني ويفعل كذا وكذا
وافعلي واصنعي كذا فقيل لها راي رؤيا قالت هكذا يقول كل
يوم وعن ابراهيم بن سمبط قال قال ابو زرعة لاقولن لك
قولا ما قلته لاحد سواك ما خرجت من المسجد منذ عشرين
سنة فحدثتني نفسي ان ارجع اليه وقيل لبعضهم الا تغسل
قميصك قال الامر اعجل من ذلك وعن محمد بن نوبة قال اقام
معروف الصلاة ثم قال لي تقدم فقلت اني ان صليت
بكم هذه الصلاة لم اصل بكم غيرها فقال معروف انت تحدث
نفسك انك تصلي صلاة اخرى نعوذ بالله من طول الامل
فانه يمنع خير العمل فهذه احوال الزهاد في قصر الامل وكلما قصر
الامل جاد العمل لانه يقدر ان يموت اليوم فيستعد استعداد من
فاذا اسمى بكر الله تعالى على الصلاة قدر ان يموت الليلة فيبادر
الى العمل وقد ورد الشرع بالحث على العمل والمبادرة اليه ففي صحيح
البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وعنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك
قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال

الألوكة
www.alukah.net

عمر رضي الله عنه التودة في كل شيء خيرا لا ما كان من امر الاخرة وكان
الحسن يقول عجبا لقوم امروا بالزاد ونوي فيهم بالرحيل وحبس
اولهم في انتظار اخرهم وهم قعود يلعبون وقال سجيم مولى
بني تميم جلست الى عبد الله بن عبد الله فاوجز في صلاته ثم
اقبل علي وقال اخبرني بحاجتك فاني ابادر فقلت وما تبادر
قال ملك الموت وكان يصلي كل يوم الف ركعة وكانوا يبادرون
بالاعمال الصالحة غاية ما يمكن فكان ابن عمر يقوم من الليل
فيتوضا ويصلي ثم يقيا اغفا الطير ثم يقوم فيتوضا ويصلي
ثم يقيا اغفا الطير ثم يقوم فيتوضا ويصلي ثم يقيا اغفا
الطير ثم يقوم ويصلي يفعل ذلك مرارا وكان عمر بن هاني
يسبح في كل يوم مائة الف تسبيحة وقال ابو بكر بن عياش
لولدي يا بني اياك ان تعصي الله تعالى في هذه الغرفة فاني
قد ختمت فيها القرآن ثمانية عشر الف ختمة انتهى كلام ابن
الجوزي وفي الكافية للامام الحافظ عبد الحق قال ويروي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا اباهريرة الا ارليك الدنيا جميعا قلت بلى يا رسول الله
قال فاخذ بيدي واتى وادي من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها
رؤس وعظام وخرق بالية وعذرات فقال يا اباهريرة هذه
الروس كانت تحرص كحرصكم وتوءمل كاما لكم ثم هي اليوم عظام
ولا جلد عليها ثم هي صائرة ترابا وهي العذرات الوان اطعمتهم
اكتسبوها من حديث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت

والناس

والناس يجامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم
اصبحت وراح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي
كانوا بها يجمعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الموت
فليبك قال فما برحنا حتى اشتد بكاونا رويا هذا الحديث من
طريق اسد بن موسى فاعلم ان طول الامل داء عضال ومرض
مزمن ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه وصعب علاجه ولا فارقه
داء ولا ينفع فيه دواء واعجز الاطباء الحم الالباء وقد ورد في ذم طول
الامل وفي الحرص على العمل والترغيب فيه ما في بعضه الكفاية وما
يا قل منه يوصل الى المقصود مع اعانة الله تعالى قال الله تعالى
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال
عليه السلام لا يزال قلب ابن ادم شابا في شيئين حب الدنيا
وطول الامل ذكر البخاري ومسلم وغيرهما وذكر ابو بكر بن ابي
شيبة في مسند عن عبد الله بن مسعود قال خط لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطا مربعا فقال هذا الاجل وخط في وسطه
خطا وقال هذا الانسان وخط في عرضه بعني جانبه خطوطا وقال
هذه الاعراض وخط خطا خارجا وقال هذا الامل قال فالاعراض
تنهشه وعينه الى الامل بريد عليه السلام ان الانسان قد
احاط به اجله وانه دائر بحيث ما توجه لقيه وان محن الدنيا
وفتنتها تقترضه وتتلقاه وتستقبله وتنهسه وهو مع
ذلك بعيد الامل مصروف النظر اليه ويروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم اطلع ذات يوم على الناس فقال الا تستحيون قالوا

الألوكة
www.alukah.net

وماذاك يا رسول الله قال تجمعون مالا تاكلون وتاملون ما لا
تدركون ويروي عن ابي سعيد الخدري انه قال اشترى اسامة
ابن زيد بن ثابت ولبن بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة بن زيد المشترى
الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت
عيني الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى تقبض روحي ولا
طمحت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى اغص بها من الموت
ثم قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى
فوالذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وعن
ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم بالتراب
فاقول يا رسول الله ان الماء قريب منك فيقول ما تدري لعلي
لا ابلغه ذكره الحارث ابن ابي اسامة في مسنده ويروي عنه عليه
السلام انه قال نجا اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك
اخرها بالبخل والامل وخطب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
الا وان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت
واذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة
الجنة والغاية النار الا وانكم في ايام مهل من ورايه اجل يحثه عمل فمن
عمل في ايام مهلة قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضر اجله
ومن لم يعمل في ايام مهلة قبل حضور اجله ضره اجله وشاء عمله
وقال سليمان الفارسي ثلاث اعجبتني حتى اضحكتني وثلاث
اخزنني حتى ابكتني اما الثلاث الاول فمؤمل دنيا والموت

يطلبه

يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري
اساخط عليه رب العالمين ام راض عنه واما الثلاث اللواتي
اخزنني فمفارق الحبيب صلى الله عليه وسلم وفراق الاحبة اصحابه
والوقوف بين يدي الله عز وجل ولا ادري ايورني الى الجنة
او الى النار ويروي عن ابي الدرداء انه قام على درج جامع دمشق
فقال يا اهل دمشق الا تسمعون من اخ لكم ناصح ان من كان قبلكم
كانوا يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويؤملون بعيدا فاصبح
جمعهم وبالهم قبورا وامالهم غرورا هذه عاد قد ملات البلاد اهلا
وخيلا ورجالا فمن يشتري اليوم مني تركتهم بدرهمين وخطب
عمر بن عبد العزيز يوما فقال ان لكل سفر زادا فتزودوا التقوى
في سفركم من الدنيا الى الاخرة وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من ثوابه
وعقابه ولا يطولن عليكم الامل فتقسوا قلوبكم وتنقادوا للعدو
فانه والله ما بسط امل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا
يمسي بعد صباحه وبين ذلك الخطفات المنايا وهجمات الفوت
وانما نفرعين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يزحزح من
اهوال يوم القيامة واما من لا يداوي جرحا الا اصاب جرح من
ناحية اخرى كيف يفرح انكم قد عنيتم بامر لو عنيت به الجبوم
لانكدرت او الجبال لذابت او الارض لتشققت اما تعلمون انه
ليس الا الجنة والنار منزل وانكم صائرون الى احداهما قلت
وفي معناه انشدوا

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في اي المحلين تنزل

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانشدوا ايضا

امّا والله لو علم الانام ٭ لما خلقوا لما غفلوا وناموا
لقد خلقوا لما لو ابصرته ٭ عيون قلوبهم صاحوا وهاموا
ممات ثم قبر ثم حشر ٭ وتوبيخ واهوال عظام
ليوم الحشر قد علمت رجال ٭ فصاموا من مخافته وصاموا
ونحن اذا امرنا او زجرنا ٭ كاهل الكهف ايقاظ نيام

قال عبد الحق ويروى عن عبد الله بن عمر قال بينا نحن نصلح حصنا لنا اذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلنا يا رسول الله قد وهى فنحن نصلحه فقال ما ارى الامر الا اعجل من ذلك ذكر الترمذي قال عبد الحق رحمه الله واعلم ان طول الامل يكسل عن العمل ويورث التراخي والتواني ويخلد الى الارض ويميل الى الهوى وهذا امر قد شوهد بالعيان فلا يحتاج الى بيان كما ان قصر الامل يبعث على العمل ويحث على المسابقة وسابق بك في ذلك مثلا ملك من الملوك كتب الى رجل يقول له افعل كذا وكذا وانظر في كذا وكذا واصلح كذا وكذا وانتظر رسولي فلانا فاني سابعثه اليك ليأتيني بك واياك ثم اياك ان يأتيك الا وقد فرغت من اشغالك وتخلصت من اعمالك ونظرت في ذلك واخذت ما يحتاج اليه في سفرك والا احللت بك عقابي وانزلت عليك سخطي وامرته ان يأتيني بك مغلولة يداك معقودة رجلاك مشتما بك اعداك مسحوبا على وجهك الى دار هواني وما اعددته لمن عصاني وان هو وجدك قد فرغت

من

من اعمالك وقضيت جميع اشغالك اتاني بك مكرما مرفها الى دار رضاي وكرامتي وما اعددته لمن امتثل امري وعمل بطاعتي واحذر ان يخدعك فلان وفلان عن امتثال امري والاشتغال بعملي وكتب الى رجل اخر مثل ذلك فاما الرجل الاول فقال هذا كتاب الملك جاءني يامرني فيه بكذا وكذا وذكر لي ان رسوله ياتيني ليحملني اليه واذا لا اقضي حتى ياتيني رسوله ولعل رسوله لا ياتيني الى خمسين سنة او اكثر فانا على مهلة وسانظر فيما امرني به فيما بعد ولم يقع الكتاب منه بذلك الموقع ولم يتزلزل من نفسه بتلك المنزلة وقال والله لقد اتى كتابه الى خلق كثير مثل ما اتاني به ولم يأتهم رسوله الا بعد السنين الكثيرة والمدة الطويلة من اناوا حد منهم ولعل رسوله سيتاخر عني كما تاخر عنهم وجعل الغالب على ظنه ان رسوله لا ياتيه الا بعد خمسين سنة كما ظن اوالي اكثر ثم اقبل على اشتغال نفسه بما لا يحتاج اليه وبما كان غنيا عنه وترك اوامر الملك والشغل الذي كلفه النظر اليه وكلما دخلت سنة قال اتاني هذه السنة مشغول وسانظر في السنة المقبلة والمسافة امامي والمهل بعيد فيما هو كذلك في تسويفه واغتراره اذ جاءه رسول الملك فكسر بابه وهتك ستره وحجابه وهصل معه في بيته وقال اجب الملك فقال الرجل والله لقد جاءني كتابه يامرني فيه باعمال اعملها واشغال انظر فيها وما قضيت منها شغلا وما عملت منها عملا الى الان فقال له الرسول ويلك وما الذي ابطاء بك عنها وما حبسك

عن الاشتغال بها والنقل فيها قال لم اكن اظن انك تاتيني
في هذا الوقت فقال له ويلك ومن اين لك هذا الظن ومن
اخبرك به ومن اعلمك اني لا اتيك الا في الوقت الذي تظن قال
ظننت وطمعت وسولت لي نفسي وخدعني الشيطان وغرني
قال الم يحذرك الملك في كتابه وامرك ان لا تسمع من الشيطان
قال بلى والله لقد فعل ولقد حذرني في كتابه ولكني خدعت
فاخدعت وفتنت فافتتنت وارتبت في وقت مجيئك ففرني
بصري فتريصت فقال له ويلك غرك الغرور وخدعك الخادع
فقم واجب الملك لامر لك فقال ناشدتك بحق الملك الا
ما تركتني حتى انظر فيما امرني به الملك او فيما تيسر منه حتى لا اقدم
عليه في جملة المفرطين وعصابة المقصرين وهذا مال قد كنت
جمعته لنفسي واعددته لمونة زماني فاتركني حتى اخذ منه زادا
اتزوده الى حيث ليس فيه ما فقال له ان تركتك كنت عاصيا
مثلك ثم دفعه دفعة القاه على وجهه ثم جمع يديه الى عنقه
وانطلق به يجره من خلفه خزيان ندمان جيفان عطشان
وهو ينشد بلسان الحال

لا كخزي اذا القيت خزيا ... جل خطبي فديتكم ان يهونا
ضاق صدري بمن بعضه واخجلي ... فاسلكوا بي بحيث القى المنونا
نظرات هتكن خوف فؤادي ... وهموم قطعن مني الوتينا
خنت عهد المليك قولا وفعلا ... واتخذت الخلاف شرعا ودينا
عشت في الحياة كيما شقيا ... فاجتنيت العقاب منه فنونا

ليتني

ليتني لم اكن وابن لمثلي ... ظالم نفسه بان لا يكونا
يا خليلي ولا خليل لي اليوم ... سوى حسن تدبير الامينا
ربح الربح وانفقت المني ... وخلوا بغبنه المغبونا
فابك وابكم عسى بكاك مفيدا ... او فدعني وعصبة يبكونا

واما الخزاز الذي كتب اليه الملك بمثل ما كتب الى هذا فانه اخذ
كتاب الملك وقبله وقراه وتصفحه وتدبره وقال اري الملك
قد كتب الي بان اعمل له كذا وكذا ومن اين سبقت لي هذه السابقة
عند الملك ومن ذا الذي انزلني منه بهذه المنزلة ومن ذا الذي
عنى بي عند حتى جعلني من خواصه والقايمين بامره والناظرين
في اعماله والله ان هذه لسعادة عظيمة وعناية جسيمة فالحمد
لله رب العالمين ثم نظر في الكتاب فقال واسمع الملك قال لي
في كتابه وانظر رسولي فاني سابعثه لك بغتة لياتيني بك فاراه
لم يجد لي الوقت الذي يبعثه فيه ولا سماه لي ولعلي لا افرغ من قراءة
كتابه الا ورسوله قد اتاني وتزل علي والله لاقدمن سفلا على
سفل الملك ولا نظرت في شيء الا بعد فراغي مما امرني به الملك واعد
زادا اتزوده وركوبا اركبه اذا جاني رسوله وحملني اليه فتعرض
له رجل فقال له لمن هذه المسارعة كلها وفيم هذه المبادرة
كلها فقال له ويحك اما تري كتاب الملك بما جاني اما تسمع
ما فيه اما تومن به اما تصدقه قال لي سمعت وامنت وصدقت
ولكنه لم يقل لك فيه ان رسوله ياتيك اليوم وله غدا ولا وقتا
معلوما مفسرا ولكنه سياتيك وقد جاء كتابه الي فلا تشغل بمثلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ماجاك وقد بقي منتظرا لرسوله اكثر من سبعين سنة ماجاه وفلان
جاءه بعد ثمانين سنة وفلان اتاه بعد مائة واكثر وفلان
كاد ان لا ياتيه وانت واحد من المرسل اليهم فما هذه العجلة
والاسراع فقال له ويحك امازعمت انت فلانا جاءه كتاب الملك
بمثل هذا وجاءه رسوله ان يجيء الكتاب وفلان كذلك وفلان
جاءه بعد سنة واقل واكثر فقال صدقت ولكن لاانتظر الي
هؤلاء خاصة وانتظر الي الذي قلت لكن ممن قد تاخر عنهم مجيء
الرسول فقال دعني يا هذا فقد شغلتني والله اني لاخاف ان
ياتيني الرسول وانا اكلمك ثم اقبل على ما اتاه به الملك فامتثله
واشتغلت بما يجب ان يشتغل به واعد الزاد لسفره واخذ الاهبة
لطريقه وجعل ينتظر الرسول ان ياتيه واقبل يمينا وشمالا لاينظر
من اين ياتيه ومن اين يقبل عليه فبينما هو كذلك واذا برسول
الملك قد اتاه فقال اجب الملك فقال نعم ثم قال الساعة قال
وفرغت مما امرك وعملت ماحد لك ان تعمله قال نعم قال فانطلق
معه الى الملك فخلع عليه خلع الاولياء وكساه كسوة الاصفياء
واعطاه مركوبا يليق به ويتجمل بمثله فانطلق في حبور وسرور
وهو ينشد ويقول بلسان الحال شعر

هنيئا لي بفيطتي وسروري ... لمجدي بان بهتاه مثلي
بجت صفقتي وزكى سعيي ... وارتفع المالم قولي وفعلي
كيف لي ان اعبر اليوم عني ... بمقال بين وصف محلي
ضاقت الكتب ان تضم حديثي ... بل تلاشت عن بعض ما انا املي

قد

قد بلغت المنى وزدت عليها ... وتملیت بالمسرات كلي
ليت قومي سيعلمون بما لله ... من نعم علي وفضل
طاب عيشي وقر فيه قراري ... وتقلبت بين ماء ونخل
انا هود احقيقة ام سواي ... قد رؤني فقد تدله عقلي

قوله وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا
اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك
لموتك رواه البخاري هذا اشارة الى يقظة قلب الصحابة
وما كانوا عليه من حسن التلقي والفهم عن نبيهم عليه السلام
علم ابن عمر المنور القلب ان النبي صلى الله عليه وسلم انما قصد
بهذا تقصير الامل والمبادرة بحسن العمل انتصب ابن عمر واعظا
لنفسه ولغيره فقال اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك اي اغتنم صحتك واعمل
فيها عملا صالحا قبل ان تشتغل بالمرض كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ثم
قال ومن حياتك لموتك اي اعمل في حياتك عملا ينفعك بعد
موتك فان الموت ينقطع به العمل الا ما استثناه الشارع صلوات
الله عليه وقد روي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما ينتظر احدكم من الدنيا الا غنى مطغيا او فقرا منسيا
او هرما مفندا او مرضا مفسدا او موتا مجهزا او الدجال فشر غائب
ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر

يا هذا الدنيا دار نفاد لا محل اخلاد ... وركب عبور لا منزل حبور

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسرع انقضام لاموطن دوام قال الله تعالى انما مثل الحياة
الدنيا كماء انزلناه من السما الى قوله تعالى لقوم يتفكرون
ومقصود المثل ان الله تعالى ضرب به للدنيا الفانية فشبهها
بمطر نزل من السما فاختلط به نبات الارض اي التقى النبات
بالمطر وكثير مما يأكل الناس من الحبوب وغيرها والانعام
من المرعي حتى اذا تمت زينة الارض اتاها القضا بالهلاك
فصارت محصودة لاشي فيها كان لم تغن ومقصود المثل ان
سالكي الدنيا اذا جمع مالا وتم مراده سلب احد الرفيقين اما
الدنيا عن المالك او المالك عن الدنيا قال ابن الجوزي في
منتخبه وفي الحكمة في تشبيه الدنيا بالماء عشرة اقوال احدها
ان الماء بالطبع يجري ولا يستقر وكذلك الدنيا لا تستقر
منا اهتلام او كظل زايل ان اللبيب بمثلها لا يخدع الثاني
ان قليل الماء يكفي وكثيره يهلك وكذلك الدنيا قليلها يكفي
وكثيرها يلهي الثالث ان الماء اذا طال حبسه تغير وفسد له
واستحال في حق متناوله سقما وكذلك الدنيا لمسكها بالآ، واذي
الرابع ان الماء اذا استقى السحاب ان عن جواهرها باظهار ثمرها
وكذلك الدنيا تبرز جواهر الرجال من كريم وسخي يسخو وليئم
يبخل الخامس ان الماء يستر عيب الارض والمال يستر عيوب
الرجال السادس ان المطر لا ياتي بحول لمحتال كذلك الدنيا
لا تجلب بغير الاقدار السابع ان الانسان لا يقدر على دفع المطر
كذلك لا يقدر على رد مال قسم له من الدنيا الثامن ان الزرع ينمو

على نمو

اذا كثر عليه الماء كذلك القلب يفسد بالمال اذا كثر التاسع
ان الماء يطهر الانجاس وكذلك التصدق بالمال يزيل الاوساخ
العاشر ان الماء اذا اجتمع حمل سال كذا ان الدنيا اذا تمت مرت
ثم قال الدنيا خراب واخرب منها قلب من يعمرها شعر

هي الدنيا تقول بملء فيها ٭ حذار من بطشي وفتكي ٭
فلا يغرركم مني ابتسام ٭ فقولي مضحك والفعل يبكي ٭

وما احسن ما قال القائل

ان لله عبادا فطنا ٭ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا ٭
نظروا فيها فلما علموا ٭ انها ليست لحي وطنا ٭
جعلوها لجة واتخذوا ٭ صالح الاعمال فيها سفنا ٭

وروي الترمذي وصححه لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وفي حديث اخر الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وفي منهاج ابن الجوزي
وروى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته
وايثر ما يبقى على ما يفنى وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز
اما بعد فالدنيا دار ظعن ليست بدار مقام وانما انزل اليها
ادم عقوبة فاحذرها يا امير المومنين فان الزاد منها تركها
والغنى فيها فقرها تذل من اعزها وتفتقر من جمعها كالسم
ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فاحذرها احذر ما تكون لها اشد ورها

الألوكة
www.alukah.net

مشوب بالحزن وصفوها مشوب بالكدر فلو كان الخالق لم يخبر
عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت قد ايقظت النائم
وبهتت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها
واعظ فما لها عند الله سبحانه قدر ولا وزن ولا نظر اليها منذ
خلقها ولقد عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها وخزائنها
لا ينقصه عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها كرامة
يحب ما ابغض خالقها ويرفع ما وضع ملكه رواها الله عن
الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن المغرور بها
المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله تعالى بمحمد صلى
الله عليه وسلم حين على بطنه الحجر والله ما اهدى من الناس
بسطه في الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد
نقص عقله وعجز رايه وما امسك عن عبد فلم يظن انه قد خير له
فيها الا كان قد نقص عقله وعجز رايه وقال مالك ابن دينار
اتقوا السحران فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال
يونس بن عبيد ما شبهت الدنيا الا كرجل نام فراى في منامه
ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك انتبه ومثل هذا قولهم
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والمعنى انهم ينتبهون بالموت
وليس في ايديهم شيء مما ركنوا اليه وفرحوا به قيل ان عيسى عليه
السلام راى الدنيا في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال
لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم ماتوا عنك
او كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى يوسا

لازواجك

لازواجك البافين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف
تهليكهم واحدا بعد واحد ولا يكونون منك على حذر روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة
على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة فتشرف
على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من
معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تنافستم فيها وبها
تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم
تقذف في جهنم فتنادي يا رب اين اتباعي واشياعي فتقول الحقوا
اتباعها واشياعها وعن ابي العلاء رحمه الله تعالى قال رايت
في النوم عجوزا كبيرة عليها من كل زينة والناس عكوف عليها
متعجبون ينظرون اليها فقلت لها من انت ويلك قالت
اما تعرفني قلت لا قالت فاني الدنيا فقلت اعوذ بالله من
شرك قالت ان اهبت ان تعوذ من شري فابغض الدرهم
اه وما احسن ما انشد بعضهم في هذا المعنى

هذا

النار اخر دينار نطقت به ٭ والهم اخر الدرهم انجاري
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما ٭ معذب القلب بين الهم والنار

قال ابن الجوزي واعلم ان احوالك ثلاث حالة لم تكن فيها
شيأ وهي فعل وجودك وحالة اخرى وهي من ساعة موتك الى
ما لا نهاية له في البقاء السرمدي فان لنفسك وجودا بعد
خروجها من بدنك اما في الجنة او النار وهو الخلود الدايم
وبين هاتين الحالتين حالة متوسطة وهي ايام حياتك في الدنيا

مكتبة الألوكة www.alukah.net

فانظر الى مقدار ذلك واتسيه الى الحالتين تعلم انه اقل من طرفة عين
في مقدار عمر الدنيا ومن راى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم
يبال كيف نقضت ايامه في ضر وضيق او سعة ورفاهية ولهذا لم
يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنة على لبنة ولا قصبة على
قصبة وقال مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل
تحت شجرة ثم راح وتركها وقال عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة
فاعبروها ولا تعمروها وهذا مثل واضح فان الحياة الدنيا بين
الى صح الاخرة والمهد هو الركن الاول على اول القنطرة واللحد هو الركن
الثاني على اخر القنطرة ومن الناس من قطع نصف القنطرة ومن
الناس من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة
وهو غافل عنها وكيف ما كان فلا بد من العبور فمن وقف بيني
على القنطرة وبزينها وهو سيخلف للعبور عليها فهو في غاية
الجهل والحمق وقيل مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما
ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله وروي عن الحسن رحمه
الله قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه
انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة فبراحتي
اذا لم يدروا ما يسلكوا منها اكثر وما انفذ والزاد وخسروا الظهر
وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فاقيقنوا بالهلكة
فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رجل في حلة تقطر راسه
فقالوا ان هذا لقريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب
فلما انتهى اليهم قال يا هؤلاء علام انتم قالوا على ما ترى قال

ارايتكم ان هديتكم الى ماء وآبار ورياض خضرا تعلمون قالوا لا فعصيك
شباب قال فاعطوني عهودكم ومواثيقكم قال فاعطوه عهودهم ومواثيقهم
قال فاعطوني عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيا قال
فاوردهم ماء وارياض خضرا فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء
الرحيل قالوا الى اين قال الى ما ليس كمائكم والى رياض ليس كرياضكم
فقال اكثر القوم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا ان لا نجده ولا
نضيع بعيش خير من هذا وقالت طائفة قليلة لم نعطوا هذا
الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله ان لا تعصوه وقد صدقكم في اول
حديثه فوالله ليصدقكم في اخره قال فراحوا فيمن اتبعه وتخلف
بقيتهم فقد ربهم عدو فاصبحوا من بين اسير وقتيل

الحديث الحادي والاربعون

عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه
تبعا لما جئت به هذا الحديث اصل كبير من اصول الهدى وقاعدة
جليلة من قواعد التقى وحله على سبيل الاختصار هو ما قال
ابو حازم رضي الله عنه قال شيطان هما خير الدنيا والاخرة
اذا عملت بهما اتكفل لك بالجنة ولا اطول عليك قيل
وما هما قال تحمل ما تكره اذا احبه الله وتترك ما تحب اذا
كرهه الله انتهى ذكر عنه في سير السلف وجملة الامر ان
النفس اذا هويت شيا فاعرضه على الشرع فان وافق فاعمله
على انه شرع لا على انه هوى كرجل نظر امراة جميلة فهوى

شبكة الألوكة www.alukah.net

زواجها فليتزوج بها على ان هذا احيا للسنة او اقامة للفريضة ان
كان النكاح في حقه فرضا فيدخل تحت قوله عليه السلام فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله لانه هجر ما نهاه الله عنه من الزنا
وفعل ما امر به الشرع وان تزوج بها على الهوى ولم ينو اقامة
السنة ولا شيئا من الشرعيات كان داخلا تحت قوله عليه السلام
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر
اليه واعلم انه قد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الهوى
اله يعبد في الارض ثم تلى افرايت من اتخذ الهه هواه قال الله
سبحانه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى وعن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه والهاجر من هجر نفسه هواها
ونهى على الله عز وجل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس الشديد من غلب الناس ولكن الشديد من غلب نفسه
وانشد ابو الفضل الهاشمي

واني وصبري عنك والشوق ناري ... توقد في الاحشاء اي توقد

لك الحاتم الممنوع برد سرابه ... ومصطبر للقتل من كف معتد

وراكب هول وهو يعلم ما الذي ... يجيء به في عنفه اليوم او غد

فهل هو الا ان اموت صبابة ... وشوقا ولم يغلب هواك تخلدي

وعن عبد الصمد بن المعذل

اذا اليوم اذا مكن من رجل ... فعلن بالقلب ما لا تفعل الاسل

وليس بالهش لبطل الكاشي الى البطل ... في الحرب يحمي احيانا وتشتغل

لكنه من قوى قلبا اذا رشقت ... فيه العيون فذاك الفارس البطل

وعن وهب ابن منبه قال قالت امراة العزيز ليوسف عليه السلام
ادخل مربي القبطون قال ان القبطون لا يستريني من زل قال ابراهيم
ابن الجنيد سمعت شيخا يكنى اباعبد الرحمن قال خرجت في بعض
الليالي المظلمة واذا انا بجارية كانها علم فراودتها عن نفسها قالت
ويلك اما كان لك زاجر من عقل اذا لم يكن لك ناه من دين قلت
انه والله ما يرانا الا الكوكب قالت فاين مكوكبها قال الاصمعي
وجعل يقول انا امرء باح جنه عرضها كعرض السموات والارض
يغتر ما بين رجليك لقليل البصر بالمساحة واعلم انه قد ورد في
ذم اتباع الهوى احاديث ذكرها الامام الحافظ ابو بكر الخرايطي في
كتاب اعلال القلوب بسنده عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء اعظم عند الله من
هوى متبع واسند عن ابي بردة الاسلمي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم
وفروجكم ومضلات الهوى واسند عن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل
الناس النار قالوا الله ورسوله اعلم قال الاجوفان الفرج والفم
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وعن اسما بنت
عميس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد
عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سها

الألوكة
www.alukah.net

ولهى ونسى المقابر والبلا بئس العبد عبد بغى وعتى ونسى المبتدى
والمنتهى بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله
هذا ما نقلته من كتاب اعلال القلوب وهذه الاحاديث وان
كانت مشهورة مسندة فى غير هذا الكتاب لكنا استشهدنا بها على
عجل وما احسن ما قال بعضهم لما سئل عن العشق فقال قلوب
خلت عن محبة الله فسلط الله عليها محبة غيره فاورثها شقا
لا سعادة فيه وذلا لا عز معه وهوانا لا كرامة فيه وانشدوا

وما فى الارض اشقى من محب ٭ واذ وجد الهوى عذب المذاق
تراه باكيا فى كل حين ٭ مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكى ان نأوا شوقا اليهم ٭ ويبكى ان دنوا خوف الفراق

وقال بعضهم الهوى هو الهوان اريد منه النون وقال عبد
المحسن الصورى

وكان ابتدا الذى بجنونا ٭ فلما تمكن امسى جنونا
وكنت اظن الهوى هينا ٭ فلا فيت منه عذابا مهينا

والحاصل الهوى اصل كل بلية وفيه دل كل نفس آبية وقد قال
البنى صلى الله عليه وسلم لا ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه فسر الامام
احمد بان يتعرض من البلا لما لا يطيق شعر

الحب اول ما يكون مجانة ٭ تاتى به وتسوقه الاقدار
حتى اذا ركب الفتى لجج الهوى ٭ جاءت امور لا يطاق كبار
واذا نظرت الى المحب عرفته ٭ وبدت عليه للهوى آثار
قل ما بدا لك ان تقول فربما ٭ ساق القضا الى الفتى الاقدار

واعلم

واعلم انه ما وقعت معصية ما من كفر فما دونه الا واصلها اتباع الهوى
ولهذا قال ابو حازم قاتل هواك اشد مما تقاتل عدوك وقال لرجل
انك رجل مسدد فقال ما لى لا اسدد وقد رصد لى اربعة عشر
عدوا اما اربعة فشيطان يفتننى ومؤمن يحسدنى وكافر يقاتلنى
ومنافق يبغضنى واما العشر فالجوع والعطش والعرى والحر
والبرد والهرم والمرض والفقر والموت والنار ولا اطيقهن الا
بسلاح ولا احد لهن سلاحا افضل من التقوى انتهى ذكر
عنه فى سر السلف فاساس الهدى اجتناب الهوى والهوى هو
البلية العظمى وكذلك الشيطان والنفس والدنيا وانشدوا

انى بليت باربع ما سلطوا ٭ الا لعظم بليتى وشقائى
ابليس والدنيا ونفسى والهوى ٭ كيف الخلاص وكلهم اعدائى

قال العلما ان كفر الكافر ومعصية العاصى انما نشآ من اتباع الهوى
فاما كفر الكافر فقد علم ما له من الخلود فى النيران مع حرمان الجنان
ومنع النظر الى وجه الرحمن واما العاصى فقد قال البنى صلى الله
عليه وسلم المقيم على الزنا كفاجر وزان وقال شارب الخمر كفاجر وزان
وقال اربعة يسخطون فى سخط الله ويصبحون فى غضبه فانتهى
الهوى الى اتيان ذات المحارم فتلك المصيبة العظمى وعن عمر
ابن شعيب عن ابيه عاص قال قال البنى صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة من اتى ذات محرم وافات المحرمات فى الدنيا كثيرة ولهذا
روى عن البنى صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والزنا فان فيه
ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الاخرة فاما اللواتى فى الدنيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فذهاب اليها ودوام الفقر وقصر العمر واما اللواتي في الاخرة فسخط الرب
وسوء الحساب ودخول النار وروي عن سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اللهم اني اعوذ بك من فتنة النساء واعوذ بك
من عذاب القبر وقيل في قول الله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال هي الغلمة وعن ابن عباس قال لم يكن كفر من مضى الا من
قبل النساء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت على امتي بعدي
اضر من النساء على الرجال وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا معشر النساء ما رايت من ناقصات عقل ودين
اذهب بعقول ذوي الالباب منكن وعن ابن الزبير قال قام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه على باب الجابية فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام فينا كمقامي فيكم ثم قال الا لا يخلون رجل
بامراة فان ثالثهما الشيطان واعلم ان النظر الى الصور الجميلة
داع عظيم من دواعي الهوى وهار وبصاحبه في اودية الردى قبيلة
لا يودي واسيره لا يفدي قال المتنبي

عيني اساطت بدمي في الهوى ... فابكوا قتيلا بعضه قاتله

وقال اخر

يا ناظرا ما اقلعت لحظاته ... حتى تشحط بينهن قتيلا

وقال اخر

عانيت طرفي لما ... رايت جسمي نحيلا
فقال طرفي لقلبي ... قد كنت انا الدليلا
وقال قلبي لطرفي ... بل كنت انت الرسولا

فقلت

فقلت كنا جميعا ... تركتنا في فتيلا

وعن حذيفة ابن اليماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
النظر الى المراة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركه خوف الله
اثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وعن الاصمعي قال رايت
جارية بالهواف كانها مهاة رمل فجعلت انظر اليها واملا عيني
من محاسنها فقالت يا هذا ما شانك قلت وما عليك من النظر
فانشدت تقول ... وكنت متى ارسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما اتعبتك المناظر
وكلفت الذي لا كله انت قادر ... عليه ولا عن بعضه انت صابر

وبالجملة فالمعاصي كلها متولدة عن اتباع الهوى وقد اخبر الذي
لا ينطق عن الهوى ان احدنا لا يكون مؤمنا حتى يكون هواه
تبعا لما جاء به وقد قال الله تعالى في هذا المعنى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما وكان سبب نزولها ما هو ثابت في الصحيح ان
رجلا خاصم الزبير في اطراف الحرة فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير
بالحق المحض فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان
ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية فاقسم
الله بربوبيته انه لا يومن عبد حتى يكون بحال لا يجد في نفسه
ضيقا ولا شكا مما قضى عليه به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعتقد اعتقادا جازما ان ذلك هو الحق المحض وينقاد له كرهته
النفوس ام احبته رضيت به ام سخطته كان في ذلك هواها

شبكة الألوكة www.alukah.net

فتنبه ايها الغافل واذكر ايها الغافل فليس الا الرضى والتسليم لاحكام
الرؤف الرحيم قال الحكيم الترمذي في تفسيره فاذا كان هذا في شان
الرسول هكذا فكيف يكون في اقضية الله تعالى على عبيده من
المكاره فلا تخلوا النفس من هرب وضيق ومكروه ولكن بتسلم
تسليما وانما يصير هذا الضيق كفرا اذا قبله القلب من النفس
فاما اذا اضافت النفس وكرهت امرا فاكرهها القلب على ذلك
ولم يتابعها ورد عليها ذلك ومضى لامر الله فهو صابر والذي
لا يحتاج الى رد ولا تضييق لنفسه فهو صديق قد راض نفسه
وفهمها ومانت شهواته فهو راض من المكاره اه قلت كما قال ابن
مسعود يا حبذا المكروهان الفقر والموت وكما قال احبه الي احبه الى الله عز

- ان كان جبران القضا ٭ رضوا بفتلى وقضا ٭
- والله ما كنت لما ٭ يرضى الحبيب سفضا ٭
- انا لهم عبد وما ٭ للعبد ان يقترضا ٭

فمقتضى مقام الربوبية القهر لمقام العبودية والحكم عليها
بما يشاء وعلى مقام العبودية التسليم لاحكام الربوبية وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم
الخيرة من امرهم ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله
وتعالى عما يشركون دل صريح العبارة ومضمون الاشارة ان
الذي له اختيار مع الله فهو مشرك به اي في الاختيار فالكيس
الماهر من انقاد لاحكام القادر القاهر فان معارضة العليل

طيبة توجب تعذيبه فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو المتكلم
عن الله والتسليم لاحكامه تسليم لاحكام الله وجعل هواك
تبعا لما جاء به سيد عظيم في الوصول الى الله قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله من يطع الرسول فقد اطاع الله فكن
دايما تحت لواء السنة تحظى بدخول الجنة واياك والانحراف
عنها فتهلك مع الهالكين قال صلى الله عليه وسلم وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي
يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي قال الترمذي حسن
غريب رواه ابو داود وفيه وانه سيخرج من امتي اقوام
تجاري بهم تلك الاهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه لا يبقى
منه عضو ولا مفصل الا دخله وقال ابن المبارك عن ابي كعب
قال عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه الله
ابدا وقال ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في
نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات
عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن تلك الشجرة
ورقها وان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في سبيل
الله وسنة فانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا
ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وقال ابن مسعود الاقتصاد
في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وعن ابن عباس قال النظر

الألوكة
www.alukah.net

الى الرجل من اهل السنة يدعوا الى السنة وينهى عن البدعة عبادة
وقال ابو العالية عليكم بالامر الاول الذي كانوا عليه قبل
ان يفترقوا قال عاصم فحدثت به الحسن فقال قد نصحك والله
وصدق وقال الاوزاعي اصبر نفسك على السنة وقف حيث
وقف القوم قل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك
الصالح فانه يسعك ما يسعهم وقال سفيان لا يستقيم
قول الا بعمل ولا يستقيم قول وعمل الا بنية ولا يستقيم قول ولا
عمل ونية الا بموافقة السنة وقال الجنيد بن محمد الطرق كلها
مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول واتبع سنته ولزم طريقته
فان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه ومعظم هذه الاثار مذكورة
في كتاب الطبري وبعضها في منهج العباد للقرطبي فالسنة
رحمك الله هي الدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة
وحزب الائمة اعاهم وسايط بيننا وبينهم فنحن مقتدون برسول
الله صلى الله عليه وسلم لا بغيره ولا يجل في عقيدتنا اذا علمنا ان
احدا خالفه كائنا من كان ان نتتبع ذلك المخالف ومن
الآداب الشرعية التي لا يجوز الاخلال بها الا بعارض قول
سيد الانام يقول الحدث من علماء الاسلام كما انشد حافظ السنة
الشيخ شمس الدين الذهبي حيث قال

- العلم قال الله ثم رسوله ... اصح والاجماع فاجهد فيه
- وحذار من نصب الخلاف جهالة ... بين الرسول وبين رأي سفيه

فالسنة رحمك الله لواء الاسلام وواسطة عقد النظام

اماتنا الله عليها وعلى الاسلام امين

الحديث الثاني والاربعون

عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني
غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت
ذنوبك عنان السما ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن
ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا
لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن
انس رضي الله عنه تقدمت ترجمته والكلام على اداب الدعا
تقدم مستوفى عند الكلام على قوله ثم ذكر الرجل يطيل السفر
اشعث اغبر الحديث والرجا هو تعلق القلب بامر مرغوب فيه
وقال ابن قيم الجوزية في شرح المنازل الرجا حاد يحدو القلب
الى الله تعالى والدار الاخرة ويطيب لها السير وقيل هو الاستيناس
بوجوب فضل الرب والارتياح لمطالعة كرمه وقيل هو الثقة
بجود الرب انتهى وقال ابن الجوزي في منهاجه الرجا ارتياح لانتظا
ما هو محبوب عنده ولكنه لابد لذلك المتوقع من سبب حاصل
فان لم يكن السبب معلوم الوجود ولا معلوم الانتفاء سمي تمنيا
لانه انتظار من غير سبب ثم قال وقد علم ارباب القلوب
ان الدنيا مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر
فيه والطاعات جارية مجرى تنقية الارض وتطهيرها ومجري
حفر الانهار وسباقة الماء اليها وان القلب المستغرق بالدنيا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيامة هو يوم الحصاد
ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمو الا زرع من بذر الايمان
وقد ان ينفع ايمان من خبث القلب وسوء اخلاقه كما لا ينمو
البذر في الارض السبخة فينبغي ان يقاس رجاء العبد المغفرة
برجاء صاحب الزرع فكل من طلب ارضا طيبة والقى فيها بذرا
جيدا غير مسوس ولا معفن ثم ساق اليها الماء في اوقات الحاجة
ونقى الارض من الشوك والحشيش وما يفسد الزرع ثم
جلس ينتظر من فضل الله تعالى رفع الصواعق والآفات
المفسدة الى ان يتم الزرع ويبلغ غايته فهذا يسمى انتظاره رجاء واما
من بذر في ارض سبخة صلبة رقيقة لا يصل اليها الماء ولا يبقا
اصلا ثم انتظر الحصاد فهذا يسمى انتظاره حمقا وغرورا
لا رجاء فان نبت البذر في ارض طيبة ولكن لا ماء لها واخذ
ينتظر مياه الامطار يسمى انتظاره تمنيا لا رجاء فاذا اسم الرجا
انما يصدق على انتظار محبوب تهدت اسبابه الداخلة تحت
اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس الى اختياره وهو فضل الله
سبحانه بصرف الموانع المفسدات فالعبد اذا اتى ببذر الايمان
وسقاه ماء الطاعات وطهر القلب من شرك الاخلاق
المردية وانتظر من فضل الله سبحانه تنبيته على ذلك الى الموت
وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة كان انتظاره الى ذلك
رجاء محبوبا باعثا على المواظبة على الطاعات والقيام
بمقتضى الايمان الى الموت وان قطع عن بذر الايمان تعهد

بماء

هذا

بماء الطاعات او ترك القلب مسجونا بردائل الاخلاق
واتباعك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة كان ذلك حمقا
وغرورا قال النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
وقال معروف الكرخي رجاؤك الرحمة ممن لا تطيعه حذلان
وحمق ولذلك قال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله المعنى اولئك
الذين يستحقون ان يرجوا ولم يرد به تخصيص وجود الرجا
لان غيرهم ايضا قد يرجو ذلك من فضل الله تعالى ومن فضيلة
الرجا ما ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وفي رواية
اخرى فليظن ظن ما شاء وفي حديث اخر من رواية مسلم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى والظن هو ترجح احد
الطرفين على الاخر يعني ان ترجح عنده اني ارحمه فاني ارحمه
وان ترجح عنده اني اعذبه فانا عند ظنه فالراجي لله يظن
به خيرا والقانط من رحمة الله يظن به سوءا فلهذا عظم الشرع
القنوط وجعله من الكبائر قال القرطبي في تذكرته وروي
عن ابن عمر انه قال عمود الدين وغاية مجده وذروة سنامه
حسن الظن بالله تعالى فمن مات منكم وهو يحسن الظن
بالله دخل الجنة مدلا وقال عبد الله بن مسعود والذي
لا اله غيره لا يحسن احد الظن بالله الا اعطاه الله ظنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذلك ان الخير بيده وذكر ابن المبارك عن ابن عباس قال اذا رايتم
بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان
حيا فخوفوه وعن ابراهيم كانوا يستحبون ان يلقنوا العبد
محاسن عمله عند الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وقال ثابت
البناني كان شاب به رهق فلما نزل به الموت انكبت عليه امه وهي
تقول يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا قال يا اماه ان لي
ربا كثير المعروف وانى لارجوا اليوم ان لا يعذبني بعض سروفه
وقال عمر بن ابي ذر يوما في كلامه وعنده ابن ابي ذاود
وابو حنيفة انقذنا وفي اجوافنا التوحيد لا اراك تفعل اللهم اغفر
لمن لم يزل على مثل حالنا السحر في الساعات التي عرفت لهم فانهم
قالوا آمنا برب العالمين فقال ابو حنيفة رحمك الله القصص
بعدك حرام اهـ ذكره القرطبي ولي من ابيات في هذا المعنى

حاشاك حاشاك يا مولى الجميل ويا ... هادي السبيل ومن للحق ارشدني
ان تجعل الكامل التوحيد مقترنا ... بالكامل الكفر بكروزين في قرن

وهي قصيدة ستاتي ان شاء الله تعالى في آخر هذا الشرح قال
ابن الجوزي في منهاجه اعلم ان اسباب الرجاء منها ما هو من طريق
الاعتبار ومنها ما هو من طريق الاخبار اما الاعتبار فهو ان
تتأمل جميع ما ذكرناه من اصناف النعم في كتاب الشكر فاذا علم
لطائف الله تعالى بعباده في الدنيا فليرج لطفه به في الاخرة
فان مدبر الدارين واحد واما استقراء الايات فقل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر

الذنوب جميعا والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ومن الاخبار ما روى ابو
سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابليس
لعنه الله قال لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوي
بني آدم ما دامت الارواح فيهم فقال الله عز وجل فبعزتي وجلالي
لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب
الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم
وفي الصحيحين سددوا وقاربوا وابشروا فانه لن يدخل الجنة
احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله منه برحمته وفي الصحيحين لما ذكر بعث النار قال ابشروا فان
من يأجوج ومأجوج تسع مائة وتسعة وتسعين وواحد منكم
فقال الناس الله اكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني
لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة والله اني لارجوا ان تكونوا ثلث
اهل الجنة والله اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبر
الناس فقال ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور
الاسود او كالشعرة السوداء في الثور الاحمر وقال ابن مسعود
والله ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر
وروي ان مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل عليه السلام فلم
يضفه وقال ان اسلمت اضفتك فاوحى الله تعالى عليه يا ابراهيم
منذ تسعين سنة اطعمه على كفره فسعى ابراهيم خلفه فرده واخبره

الايمان ص

بالحال فعجب من لطفها الله تعالى فاسلم وقال الامام عبد
الجليل القصري في شعب الايمان ما ملخصه ان العبد فيما اعطاه
الله من الايمان الذي لو اجتمع الخلق كلهم على ان يدخلوا قلب
عبد لم يقدروا على ذلك وصرف عنه من الكفر وكرهه اليه
وذلك من رحمة الله تعالى به واستمرار ذلك له من عظيم
لطف الله تعالى به ثم بعد ذلك في تسخير الله تعالى
له جماعة من المسلمين يقومون بمصالحه حيا ثم اذا مات
قاموا بتغسيله وتكفينه وقاموا على اقدامهم شافعين له ثم
ننظر في قيام الناس محشورين لرب العالمين في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فتري المتولي لذلك هو الرؤف
الرحيم الكريم الحليم ولاشك انه خير له في المحاسبة من كل
احد ولو كان المحاسب له والداه واحم الناس به لانه سبحانه
عند المحاسبة كريم سمح متجاوز الاتراه يامر بالسمح والعفو
والصفح لعباده فيما بينهم ويثني عليهم بفعل ذلك افتراه
يكون مما يامر به من المخالفين تعالى وجل عن ذلك فانه اكرم
الاكرمين الاتراه كيف اثنى على صديقه يوسف عليه السلام
حين اخرجه اخوته على صغر سنه والصغير مرحوم فرقوا بينه
وبين ابيه وامشوا على قدميه حافيا وابكوا واجاعوه
واعطشوه ثم القوه في ظلمات الجب ثم باعوه على عتاقة
وجهه وحسن صورته وحريته نفسه بالبخس البسير واوحشوا
منه اياه وعرضوه الى السجن والفتن ثم لما ظفر بهم واعترفوا

بين يديه قال لهم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فازال عن
قلوبهم بقوله اليوم خجله الحيا من افعالهم القبيحة وحسبة
العتاب باقواله السمحة الملبحة ثم زادهم بقوله يغفر الله
لكم فرفع عنهم لومة اللائمين ثم زادهم بيانا اخر بقوله وهو ارحم
الراحمين اي هو ارحم بكم مني فهذا فعل عبد من عباده المحسنين
مع ما صح وثبت من شفاعة المصطفى المختار محمد صلى الله عليه
وسلم في تلك المواطن كلها بامته افتراه يرد حائبا على سعة
جاهه وقبول شفاعته وهو القايل الصادق المصدوق
امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الاخرة عذابها في الدنيا
الزلازل والفتن وهو عليه السلام رحمة صرفا كما قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد امر الله تعالى بالاستغفار
لامته فقال واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات ايامره بما
لا يريد ان يفعل او يامره بالاستغفار فلا يغفر لهم وقد صح استغفاره
لهم وشفاعته التي احياءها لهم الى يوم القيامة وكذلك
ابراهيم الخليل دعا له عند الجليل فاستغفر لهم من قبله
فقال رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب
وامنه محمد ابانا واحبانا واتباعه على دينه الحنيفي وكذلك
نوح عليه السلام في قوله وللمومنين والمومنات وقال عليه
السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اترونها للمتقين
المصطفين انما هي للمتلطخين والمتلوثين فاذا نظر الراجي
بايمانه الى يوم القيامة واهوالها وشدايدها ورأى من المحاسب

الصلاة صح

وهو صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

بها ومن الشافع وان رجلا واحدا من امته يوم القيامة يشفع
في عدد ربيعة ومضر هذا رجل واحد كريم فكيف بجملة الاوتاد
والابدال الشفعا الرحماء على كثرتهم من اول الاسلام الى يوم
المعاد مثل الصديقين الرحيم والفاروق الكريم وعثمان
الحليم وعلي العليم وبقية العشرة العدول وابنا فاطمة البتول
واهل السابقة المهاجرين والانصار وخيار التابعين والطهر
المكرمات امهات المومنين وسائر العلما العمال الاوليا الى
يوم الدين ووردَ في الصحابة رضي الله عنهم ان ابا بكر يعطى باب
الجنة فيقال لمن ادخل من شئت برحمة الله وخفف ميزان من
شئت بعدل الله ويعطى الميزان لعمر فيقال له ثقل ميزان من
شئت برحمة الله وخفف ميزان من شئت بعدل الله ويعطى
الصراط لعثمان فيقال جز من شئت برحمة الله واترك
من شئت بعدل الله ويعطى الحوض لعلي فيقال له اسق من شئت
برحمة الله واترك من شئت بعدل فهذه الاربعة مواطن
هي اعظم مواطن القيامة فاعطيت الاربعة لعظم جاههم
وهناك تظهر شفاعتهم في محبيهم وورد في فاطمة الزهرا
انها رضي الله عنها انما سميت فاطمة من اجل انها فطمت محبيها
من النار وهكذا امهات المومنين كيف تكون رقتهن على المحبين
لهن البارين بهن الراضين عليهن جميعا والصلين عليهن
مني ما ذكروهن وكيف تكون قلوب بني على اولادهن ولا يخفى
على ذي عقل شفقة الام على ولدها وفداؤه بنفسها فهكذا

الله صح

منفقة

منفقة الرجال والنسا للرجال من هذا الامر حتى يظهر من رحمة
الله وفضله ما لا يخطر على بال والكل من عند الله الكريم
وورد ان الكعبة تحشر يوم القيامة حكم العروس المجلاة والحجاج
متمسكون باذيالها فتقول لمحمد صلى الله عليه وسلم سانك
بيائي امتك كعينك الحجاج فتسير بهم الى الجنة وهم متعلقون
بها واعظم من ذلك كله ان امة محمد صلى الله عليه وسلم يتاوبون
في المحشر بقاءة الشهود العدول على من سواهم من الامم والعدل
المقبول بشهادته مكرم غيرهم ان مع ما ثبت في القران والسنة
ان الله يجري بالحسنة عشر الى سبعمائة الى ما لا يحصي والله
يضاعف لمن يشا ويجازي بالسيئة مثل ان اخذها ويعفو ويصفح
ان هذا لهو الفضل المبين والرجا المتعين واذا نظرت
الى اسمه المحسن علمت انه يفيض فيض الاحسان والى اسمه
المنعم والغفار والستار والحليم والعفو والكريم علمت فيضانها
على هذا الوجود وهو القابل سبحانه يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فاسالوني فاعطيت
كل واحد مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط
اذا دخل البحر وذلك اني واجد ما وجد عطائي كلام وعذابي
كلام انما امري لشي اذا اردته ان اقول له كن فيكون وفي الحديث
ان الله عز وجل خلق لكل رحمة منها طباق ما بين السما والارض
فانزل منها رحمة واحدة في الارض فبها تعطف الوالدة على ولدها
والطير على فراخه حتى ان الدابة لترفع حافرها عن ولدها خشية ان

والنسا صح

كل رحمة صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

نصيبه وامسك عند تسعًا وتسعين رحمة فاذا كان يوم القيامة
اضاف اليها هذه الرحمة فيصيرها مائة ثم يرحم بها عباده ه
قيل انهذه المائة رحمة هي مقتضى اسمه الرحمن الرحيم
وكل رحمة منها تملأ ان الوجود كما تملأ البحر بمائه والجو بهوائه فكيف
بسائر الاسماء ما علم منها وما لم يعلم الا تسمع الى قول حملة العرش
والحافين به والروحانيين ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمًا
انراهم يعنون بقولهم وسعت سعة الظرفية الجسمانية
حاشاهم من ذلك بل يعنون الاسعة الصفات والاخلاق
مثل الصفح والعفو والحلم والسمح والعطف والرحمة وغير ذلك
من صفاته الرضوانية والجنانية والرحمانية وقد روي عن
معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه وكان حليما انه قال يوما
لجلسائه اني لآنف ان يكون في الوجود سفه لا يسعه حلمي ولذلك
كان يودي في وجهه ولا ينتصر لنفسه وهو في رتبة الملك على قدرته
على الانتصار فاذا كان عبد ضعيف مخلوق يقول هذا مع ان
صفته مخلوقة ضعيفة مثله فما ظنك بمن صفاته على سعة
عظمته وهي غير مكتسبة ولا مخلوقة ولا ملحقة في ذاته سفة
الغضب فيزيلها بكظم الغيظ ولا يعصي كرها فيزيل الاكراه
بتعذيب من اكرهه كما ورد في الصحيح عن الله عز وجل يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
فالباري لا يضر بالمعصية ولا ينفع بالطاعة فطالبته
الملائكة القارئون بلطيف التملق والدعاء والتواضع والاخبات

في

في قولهم ربنا بمقتضى صفة الرحمة التي لا بد لها ان تفعل مقتضاها
في الوجود وهو صدور الرحمة عن الرحمن الرحيم وبمقتضى اسمه الغفور
فقال فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك اي اخر المعنى لاسيما
وهو الرحمن الرحيم وهذان الاسمان يدلان على كثرة رحمته
وعظيم سعتها لان فعيلا في اللغة للتكثير ورحمن الذي
هو على وزن فعلان بناؤه اعجب شيء في هذا المعنى لانه لا يقال
غضبان الا لمن امتلأ غضبا ولا سكران الا لمن امتلأ سكرا
وعطشان الا لمن امتلأ عطشا ورحمان مخصوص بالباري
فهو يدل على سعة ذاته وعظمتها وكذلك صفة العفو والحلم
وجميع الصفات الحسنى اه وقد نقل عن يحيى بن معاذ انه
كان يقول الهي لو اتاني الخبر عنك انك غير قابل دعائي ولا راحم
بكائي ما تركت سؤالك اين يذهب الذليل الا الى العزيز واين
يذهب الفقير الا الى الغني يا هذا الندم توبة ومن سرته حسنته
وساءته سيئة فهو المؤمن فاذا اذنب العبد ذنبا ثم دعا الله
تعالى بندم ورجاء بخضوع كان ذلك استقالة من الذنب
فهو توبة مجتبيك يغفر الله له والتوبة من جميع الذنوب واجبة
قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ومن استغفرني وهو يعلم
اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي رواه البيهقي
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ح والله
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة م انه ليغان

على قلبي وان لاستغفر الله في اليوم مائة مرة ولو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وقال ابن عمر انا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم رواه الاربعة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حسن صحيح وهذا لفظ ابي داود وعند الترمذي والنسائي وابن ماجه انك انت التواب الغفور ت من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر له وان كان فر من الزحف قال الحاكم صحيح على شرطهما د ت ح من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ما منكم من يعمل ذنبا الا وقف الملك الموكل باحصاء ذنوبه ثلاث ساعات فان استغفر الله من ذنبه ذلك في شيء من تلك الساعات لم يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيامة رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وفي المستدرك الندم توبة وان الله يحب الاعتذار اليه وفي بعض الآثار ان العبد اذا اذنب فقال يا رب هذا قضاؤك وانت قدرته علي وانت حكمت علي وانت كتبت علي فيقول الله تعالى وانت علمت وانت جئت اردت وانت احتملت وانا اعافيك عليه واذا قال يا رب انا اخطأت وانا اعتديت وانا عملت يقول الله عز وجل انا قدرت عليك وقضيت وكتبت وانا اغفر لك واذا عمل حسنة فقال يا رب انا عملتها

وانا

بلغ مقابلته

وانا تصدقت وانا صليت وانا اطعمت يقول الله وانا اعنتك وانا وفقتك واذا قال يا رب انت اعنتني وانت وفقتني وانت سننت علي يقول الله تعالى وانت علمتها وانت اردتها وانت كسبتها فاذا اذنب العبد المؤمن الخايف المذنب انكسر قلبه كسرة خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء ولا يكون لغير الذنب لا تحصل بجوع ولا رياضة ولا حب مجرد وانما ينكسر القلب بين يدي ربه كسرة تامة وقد احاطت به من جميع جهاته والقته بين يدي الله تعالى صريعا ذليلا خاشعا كحال عبد خايف آبق من سيده فاخذ واحضر بين يدي سيده ولم يجد من ينجيه من سطوته ولم يجد منه بدا ولا عنه غنى ولا منه مهربا وعلم ان حياته وسعادته وفلاحه ونجاحه ونجاته في رضاه عنه وقد علم احاطة سيده بتفاصيل جناياته هذا مع حبه لسيده وشدة حاجته اليه وعلمه بضعفه وعجزه وقوة سيده وذله فيجتمع من هذه الاحوال كسرة وذلة وخضوع ما انفعها للعبد وما اجزل عايدها عليه وما اعظم جبره بها وما اقربه بها من سيده فليس شيء احب الى سيده من هذه الكسرة والخضوع والتذلل والانكسار والانطراح بين يديه والاستسلام له فلله ما اجل قوله في هذه الحالة اسئلك بعزتك وذلي اليك الا ما رحمتني اسئلك بقوتك وضعفي اليك وبغناك عني وفقري اليك هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك سيدك سواي كثير وليس لي سيد سواك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك اسئلك مسئلة المسكين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وابتهل اليك ابتهال الخاضع الذليل وادعوك دعاء الخائف الضرير
دعاء من خضعت لك رقبته ورغم لك انفه وفاضت لك
عيناه وذل لك قلبه شعر
يا من الوذ به فيما أؤمله ومن اعوذ به فيما أحاذره
لا يجبر الناس عظما انت كاسره ولا يهيضون عظما انت جابره
فهذا واشباهه من اثار التوبة المقبولة فمن لم يجد ذلك
في قلبه فليتهم توبته وليرجع الى تصحيحها فما اصعب التوبة
الصحيحة بالحقيقة واسهلها باللسان والدعوى وما علم
الصديقون شيئا اشد عليهم من التوبة الخالصة الصادقة
فانكسار قلب المذنب لربه سبب عظيم من اسباب الحب فاقرب
ما يكون الرب لعبده اعظم ما يكون العبد منكسرا له كما في الاثر
الاسرائيلي يا رب اين اجدك قال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي
ولاجل هذا اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد لانه مقام
ذل وانكسار بين يدي الله عز وجل وتامل قوله صلى الله عليه
وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى انه يقول يوم القيامة
ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب وكيف اطعمك
وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه
اما لو اطعمته لوجدت ذلك عندي ابن ادم استسقيتك
فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين
قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما لو سقيته لوجدت
ذلك عندي ابن ادم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك

وانت

وانت رب العالمين قال ان عبدي فلانا مرض فلم تعده
اما لو عدته لوجدتني عنده فقال في عيادة المريض لوجدتني
عنده وقال في الاطعام والاستسقا لوجدت ذلك عندي
ففرق بينهما فان المريض مكسور القلب ولو كان ما كان
فلا بد من ان يكسر المرض فاذا كان مومنا فانكسر قلبه
بالمرض كان الله عنده وهذا والله اعلم هو السر في استجابة
دعوة الثلاثة المظلوم والمسافر والصايم للكسرة التي في
قلب كل واحد منهم فان غربة المسافر وكسرته مما يجدها العبد
في نفسه وكذلك الصوم فانه يكسر مودة النفس البهيمية
الحيوانية وبذلها والقصد ان سعة الخير والفضل والعطايا
انما تنزل في ميدان الانكسار والمعاصي التايب من ذلك
نصيب وافر ولهذا قال بعض السلف قد يعمل العبد الذنب
فيدخل به الجنة ويعمل الطاعة فيدخل بها النار قالوا وكيف
ذلك قال يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه ان قام وان
قعد وان مشى كلما ذكره احدث له توبة واستغفارا وندما
فيكون ذلك سبب نجاته ويعمل الحسنة فلا تزال نصب عينيه
ان قام وان قعد وان مشى كلما ذكرها اورثته عجبا وكبرا ومنة
فيكون سبب هلاكه فيكون هذا الذنب الذي اقترنت
به التوبة والاستغفار انفع لهذا المذنب من كثير من طاعات
يقترن بها العجب والاستكبار ويكون ابتلاؤه بالذنب بمنزلة
شرب الدواء ليستخرج به الداء العضال كما قيل بلسان الحال

في قصة ادم عليه السلام يا ادم ما اهبطتك من الجنة الا لتعود الى فيها وما اخرجتك منها نقيا لك عنها ما اخرجتك الا لتعود وانشد

ان جرى بيننا وبينك عتب ٭ اوتنات منا ومنك الديار
فالوداد الذي عهدت مقيم ٭ والعتار الذي اصبحت جبار

ولسان حال ابينا ادم عليه السلام يقول

ولو ان من القلب بعودة ٭ فان تمنى قربكم بسبب عن قرب
وما عشت بعدا لبعد الا ان ٭ اذا اشتقت رؤياكم نظرت الى قلبي

يا ادم امره تدل بها احب الينا من طاعة تدل بها علينا
يا ادم انين المذنبين احب الينا من تسبيح المدلين وعن
بعض العباد انه كان يطوف ليلة ويسال ربه في الطواف ان
يعصم عن معصيته ثم غلبته عيناه فنام فسمع قايلا يقول انت
تسالني العصمة وكل عبادي يسالوني العصمة فاذا عصمتهم
فعلى من اجود بمغفرتي وعفوي وعلى من اتوب واين كرمي وعفوي
ومغفرتي وفضلي يا ابن ادم اذا امنت بي ولم تشرك بي شيا
افتحملة العرش ومن حوله يسبحون بحمدي ويستغفرون لك
وانت على فراشك خاتمة خير فمن وفقه الله تعالى
بعد المعصية لتوبة مقرونة بالاستغفار فذاك الذي حطت
عنه الاثقال والاوزار ومن ذهب يتلاعب بالدين ويستغفر
الاستغفار المجرد الذي هو توبة الكذابين وهو مصر على المعاصي
والذنوب غير تايب منها العلام الغيوب فذلك الذي مني نفسه

وضدعها

وضدعها واوثق نفسه في المهالك وما ارتجمها فاجتهد في توبة
نصوح ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والمرء من
الحسنات ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين
واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قال جامعه محمد بن
احمد السعودي اسعده الله تعالى في الدارين وجعله من خير
الفريقين قد انتهى ما فتح به من التعليق على كتاب الاربعين
للشيخ الامام محيي الدين وقد اودع ما لا يحصى من الفوايد السنية
والايات الالهية والاحاديث النبوية والاثار المرضية والحكايات
النقلية والمسايل الفقهية والاداب اللغوية والنكت
الحديثية والحقايق الصوفية والاسرار القدسية وكيف لا
وهو مستخرج من كلام من اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم
وانار به الظلم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد
وعظم وقد كنت نظمت قصيدة تضرع قد بما فاحببت
ان اذكرها هنا لتكون خاتمته بالتضرع والاستكانة فقد
ذكر جماعة من السلف عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى
ان جماعة على بابه ليسمعوا الحديث فاطلع لهم راسه من كوة
وهو يبكي ولحيته ترشف فقال عليكم بالقران عليكم بالصلاة
عليكم بالطواف وعليكم ليس هذا زمان حديث انما هذا زمان
بكاء وتضرع واستكانة ودعا كدعاء الغريق انما هذا زمان احفظ
لسانك واحفظ امكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
فيا ايقاظ الانام وما ذوي المنى والاحلام الا تنظرون الى هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكلام الحق في يقظة ام في منام اذ اكان هذا يقوله الفضيل في زمانه
الذي زاد عليه الستمائة عام فما ظنكم بمن عاش حتى ادرك هذه
الايام والله لولم يدركنا مولانا برحمته والا هلكنا والسلام

وهذه القصيدة التي اشرنا اليها

يا خالق الخلق يا ذا الفضل والمنن ۔ يا واسع الطول بعدي عمل يقلقني
يا رازق الدود والنمل الضعيف ومن ۔ يثني عليه لسان البر والعلن
انت العليم بما اخفيه من الم ۔ في داخل الجوف يوذيني ويرلمني
اني الاقيك بالتوحيد اخلصه ۔ ونور ك الصادق المكنون يحفظني
اعوذ بالجود واللطف الجميل ويا ۔ الحلم الجزيل وبالآلاء والمنن
من ان اصير بدار الخزي محتهنا ۔ معذبا وجحيم النار تحرقني
حاشاك حاشاك يا مولي الجميل ويا ۔ هادي السبيل ومن للحق ارشدني
ان تجعل الكامل التوحيد مقترنا ۔ بالكامل الكفر يلزوزين في قرن
يا وتر يا فرد يا قدوس يا احد ۔ يا دايم الملك يا ذخري ويا سكني
اني اناديك يا رب وقد ملئت ۔ جوارحي بالمعاصي وهي بي مهني
واصح في العصيان منغمسا ۔ وقد عري طاعتي وهنا على وهني
حالي يبكي قلوب الناظرين له ۔ فالله يلطف بي لطفا يدثرني
ان ارتحالي بلا تقوي ولا عمل ۔ وما تزودت غير القطن والكفن
يا رب فاغفر بفضل منك ما اجترحت ۔ جوارحي من خطا يا السيد في لجني
وامني على يوم مفزعه ۔ فانت مولي عظيم العفو عن الجنى
اني اؤمل ان القاك يا صمد ۔ بحسن ظني وظني فيك احسن بي
ذنبي العظيم اذا افضى الي جسني ۔ عسى بفضلك يا ذا العرش يرحمني

من

من المغرب اذا المسي بجزيرة ۔ وفارق الاهل والخلان والوطن
الا الكريم العظيم العفو يجبره ۔ من بعد كسر مضى في سالف الزمن
بشفاعة منه ارجوها واملها ۔ ممن اتى امرا بالفرض والسنن
عساي آمن في يوم الحساب بها ۔ من الذنوب وان النار ترجفني
صلي عليه الهي كلما هتفت ۔ حمامة فوق اعواد من الغصن
والآل والصحب والاتباع اجمعهم ۔ ماهبت الريح واجتازت على السفن
ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا الي
يوم الدين وافق الفراغ من كتابة هذا الـ
الشريف يوم الخميس المبارك خمسة وعشرين
من شهر الحجة الحرام من شهور سنة ١٢٧٤
وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الـ وصحبه وسلم
امين
تم

بلغ مقابلة